

# الظرف والظرفاء

تأليف  
أبي الطيب محمد بن أحمد بن إسحاق  
ابن يحيى الوشاء

تحقيق ودراسة  
الدكتور فهمي سعيد

عالم الكتب

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للملك تدار

الطبعة الأولى

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م

## ثبت الموضوعات

٧	مقدمة المحقق
٢٩	هذا الكتاب
٣٣	الجزء الأول
٣٣	تصدير المؤلف
٣٣	الأدب
٣٧	الحسد
٤١	باب: البيان عن حدود الأدب وما يجب على الأدباء من الفحص والطلب
٥٢	باب: النهي عن مزامحة الأخلاء والنهي عن مفاكهة الأوداء
٥٦	باب: الأمر باختيار الأخوان وانتخاب الأقران والأخذان
٦٣	باب: الحث على صحبة الاخوان والرغبة في أهل الصلاح والايمان
٧١	باب: صفة المتحابين في الله عز وجل
٧٦	باب: البشاشة بالاخوان والصبر على تألف قلوب ذوي الأضعفان
٧٩	باب: اتفاق القلوب على مودة الصديق وقلة الخلاف على الرفيق
٨٦	باب: الأمر باغباب زيارة الاحباب والنهي عن مداومة غشيان الأصحاب
٩١	باب: شرائع المروة وصفتها
	باب: ما جاء من فضل الصدق لذوي الآداب وما كره من الكذب لذوي
٩٧	الألباب
١٠٠	باب: ما جاء في قبح خلف المواعيد وما يلحق صاحبه من اللوم والتفنيذ
١٠٥	باب: الحث على كتمان السر
١١٢	باب: سنن الظرف
١٢١	معنى الظرف

١٣٣	..... مشاهير العشاق
١٤٨	باب : من مات في شدة الفقر وتضعضت أعضاؤه من شدة الوجد
١٥٣	باب : من وصف الحب وما فيه من شدة المرارة والكرب
١٥٦	باب : ما في معرفة الهوى وما كان يسمى في البادية أولاً
١٥٨	باب : ما سئل عنه أهل الصدق من تمام خلاف العشق
١٧٠	باب : ما جاء فيمن تعفف في محبته ورعى عقود عهود مودته
١٧٣	من غدر النساء والرجال
١٧٩	نساء وفيات
١٨٢	عبد الله بن علقمة وحييته
١٨٥	موت عفراء
١٨٩	الجزء الثاني
١٨٩	تقديم للمؤلف
١٩١	باب : صفة ذم القيان ونفوذ حيلتهن في الفتيان
٢٢٢	باب : ما جاء في مصارمة ذوي الغدر والمبادرة عند الملل والهجر
٢٣٠	باب : النهي عن الهوى والتعرض لأسباب الضنى
٢٣٩	باب : ذكر زي الظرفاء في اللباس المستحسن عند سراوات الناس
٢٤٣	باب : زي الظرفاء في التكك والنعال والخفاف
٢٤٥	باب : زيهم المخصوص في الخواتيم والفصوص
٢٤٦	باب : زيهم في التعطر والطيب الذي من خالفه كان غير مصيب
٢٤٨	باب : زي متطرفات النساء في اللباس المخالف لزي الظرفاء
٢٥٠	باب : زيهن المخالف لزي الرجال في لبس التكك والخفاف والنعال
٢٥٥	باب : ذكر زي الظرفاء في الطعام الذي بانوا به عن منزلة اللثام
٢٦٠	باب : ذكر زيهم في الشراب الذي يتخيره ذوو الألباب
	باب : ذكر الأشياء التي يتطير الظرفاء من إهدائها ويرغبون عنها
٢٦٢	لشناعة اسمائها
٢٦٨	باب : ما قيل في صفة الورد ومحله في قلوب ذوي الوجد

- باب : ذكر التفاح وما كره الأدباء من أكله ..... ٢٧١
- باب : ما جاء في السواك وما قيل في عود الارك ..... ٢٧٤
- باب : صفة ذوي النظرف ومباينتهم لذوي التكلف ..... ٢٨٤
- باب : ما اختير من ألفاظ الأدباء في المكاتبات واستحسن من الظرفاء  
من مליح المعاتبات ..... ٢٩٢
- باب : ما ضمنوه كتبهم من الأشعار وتكاتب به ذوو الظرف والأخطار ..... ٢٩٦
- وبما ضمنوه كتبهم من السلام وجعلوه تلوأ للشعر والنظام ..... ٣٠٤
- باب : ما كتبوه على العنوانات وسلكوا به سبيل المداعبات ..... ٣٠٦
- باب : ما يكتب على الفصوص ..... ٣٠٩
- وبما ينقشه أهل الحزم على خواتيمهم ..... ٣١١
- وبما ينقشه أهل الهوى ..... ٣١٢
- باب : ما وجد على التفاح من الألفاظ الملاح ..... ٣١٥
- باب : ما وجد على ذيول الأقمصة والاعلام وطُرُز الأردية والأكمام ..... ٣١٧
- باب : ما وجد على الكرازين والعصائب ومشاد الطرر والذوائب ..... ٣٢١
- باب : ما وجد على الزنانير والتكك والمناديل ..... ٣٢٧
- باب : ما وجد على الستور والوسائد والبسط والمرافق والمقاعد ..... ٣٣١
- باب : ما وجد على المناص والحجل والأسرة والكلل ..... ٣٣٤
- باب : ما يكتب على المجالس والأبواب ووجوه المستنظرات وصدور القباب ..... ٣٣٧
- باب : ما وجد للمتظرفات مكتوباً على النعال والخفاف ..... ٣٤٠
- باب : ما يكتب بالحناء في الوطأة والوشاح وعلى الأقدام والراح ..... ٣٤٢
- باب : ما يكتب على الجبين والخذ ويطرف به ذوو الصباية والوجد ..... ٣٤٤
- باب ما يفلح به التفاح والأترج والدستويات ويعدل به تنضيد الورد  
والياسمين والخيريات ..... ٣٤٦
- باب ما يكتب على القناني والكاسات والأقداح والأرطال والجمامات ..... ٣٤٨
- باب : ما يكتب على أواني الفضة والذهب ومدهون الصيني والمذهب ..... ٣٥٢

باب : ما يكتب على العيدان والمضارب والسرنايات والطبول	
..... والمعازف والدفوف والنايات	٣٥٥
باب : ما يكتب على الأقلام من مستظرف الكلام	٣٥٨
باب : ما يكتب على الدراهم والدنانير التي ضربت للملوك في المقاصير	٣٦٠
المصادر والمراجع	٣٦٣
الفهارس العامة	٣٧٥

الاهداء

الى روح والدتي

فهني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الظرفاء، صفار النبلاء

اننا الآن مع نوع من أدب الخاصة. ويعكس هذا الأدب، عموماً، صورة من التوتّر داخل المجتمع الاسلامي الوسيط في بغداد عاصمة الخلافة، ويبيّن إصرار الخاصة على التمايز عن العامة، حيث المجتمع ينقسم إلى فئتين رئيسيتين هما: الخاصة والعامة.

كان للغويين والأدباء دور في إبراز هذا التمايز. فالخاصة، الخليفة ورجال السلطة من معاونه، امتازوا بأنهم يسوقون العامة. قالت الحرقة ابنة النعمان<sup>(١)</sup>:  
بيننا نسوس الناس والأمرُ أمرنا إذا نحن منهم سوقة نتصّفُ  
واستتبع هذا التمايز إصرار الخاصة على القول بفروق في الحياة الاجتماعية والقوى العقلية والنفسية، تؤكد هذا التباين، بعد أن افقدهم الاسلام السند القانوني بتأكيده على المساواة بين المسلمين، واعتبار التقوى معيار التفاضل.

وترك الواقع الاندماجي الجديد آثاره في المجتمع. فاختفت العصبية وضاعت الهوة بين العرب وبين ما سمي بالموالي، وكان لا بد للقيم الاخلاقية، التي تنعكس في مظاهر سلوكية، من أن تأخذ مكانها في اخلاقيات العصر الجديد. ويسجل الوشاء هذا التغير الاجتماعي، بوصفه أدبياً يكتب للخاصة، في مواقف عبر عنها في مؤلفات متخصصة<sup>(٢)</sup>، بمهادها الأدب والمروءة والمراسم (الآيين) أو

١ - صحاح الجوهري ١٤٩٩ ، العامة في بغداد ٦٦ .  
٢ - أورد الوشاء في (الظرف والظرفاء) مجموعة من مؤلفاته تلتقي والظرف في فصول عديدة، حتى يبدو أن المؤلف يريدنا أن نشعر بأن عمله هذا ما هو الا خلاصة لمؤلفاته تلك.



الاتيكييت، تتم بعضها وترتقي لتلتقي تحت عنوان رئيسي هو الظرف. وما يمكن أن نسميه (التنوع في الوحدة)، ضم الى جانب تنوع المادة والموضوع، تنوع المصادر، من الآيات القرآنية إلى الحديث النبوي إلى الأقوال المأثورة المنسوبة لبعض الصحابة والتابعين، وإلى شواهد شعرية وأمثال عربية وأخبار شرقية وإسلامية.

فالظرف، كما أراده الوشاء<sup>(٣)</sup>، من الخصال الفردية التي يتحلى بها الانسان ومن الخصائص التي طلبها من الظريف، يتبين لنا انها خصال تطلب لاستكمال خصائص ظرفه. وبعض هذه الخصال متعلق بالاخلاق الاجتماعية، من حفظ الجوار والوفاء بالذمار والأنفة من العار وطلب السلامة من الأوزار. ومنها ما يتعلق بوسائل الفرد وعدته، من الفصاحة والبلاغة والعفة والنزاهة<sup>(٤)</sup>.

وهذه الخصال - المطالب التي تحدد الأبعاد الخلقية والاجتماعية للظريف، سوف تنتقل الى تراث العرب اللاحق للوشاء، وتتجلى بأشكال مختلفة حسب اهداف ومذاهب أصحابها، إلا أن الجوهرية، وابن منظور حفظا لنا تعريفاً للظرف يكاد يشابه ما طلبه الوشاء. فالظرف، «هو البراعة وذكاء القلب، يوصف به الفتيان الأزوال والفتيات الزولات، ولا يوصف به الشيخ ولا السيد». قال الكمي: قد صرت عمياً لها بالمشيب زولاً لديها هو الأزوال

وأنشد ابن السكيت في الأزوال لكثير بن فرزد:

لقد أروحُ بالكرام الأزوال معدياً لذات لون سملال

فالزول الرجل الخفيف الظريف يُعجب من ظرفه، والزولة المرأة البرزة، أو الفطنة الداهية أو الظريقة<sup>(٥)</sup>.

هذا التحديد يحمل في مضمونه تراتبية اجتماعية، فيفترق بين السن والنسب من جهة، والأزوال من جهة أخرى، وهم الذين اكتسبوا ظرفهم. كما اكتسبوا مكانتهم

٣ - لنا عودة الى الظرف ما قبل الوشاء.

٤ - الظرف والظرفاء، باب سنن الظرف، ١١٢.

٥ - لسان العرب، ظرف ٩: ٢٢٨، أيضاً صلح الجوهرية، ظرف وزول.

من أعمال وانجازات جديدة لا دخل للسن والنسب فيها، وربما كانوا يتحدثون من أصول وضيفة. هذه الفئة الاجتماعية، اعطيت مصطلحاً في القرن الرابع الهجري فعرفت باشباه الخاصة<sup>(٦)</sup>.

وتتشكل القيم الاجتماعية للخاصة واشباهها حول محورين: احدهما معنوي، أو بما يعرف بمكارم الاخلاق. والثاني مادي، ويشمل حسن الهيئة والاهتمام بالمأكل والملبس والسلوك. وهذان الحدان يجب ان يكتسبا بطريق التمثل الثقافي، بحيث يكون الظريف خالياً من الصنعة، متصرفاً بعفوية خالصة، باطنها الميراث الحضاري.

ولا بد للظريف من معرفة تامة بأصول الظرف يكتسبها باطلاعه على مجموعة من المعارف تعطيه نوعاً من المرونة والقدرة على التكيف مع طبقة الخاصة<sup>(٧)</sup>. وهذا يقودنا الى البحث في حدود الظرف الثلاثة: الأدب ومكارم الاخلاق، والمروءة، والحب العفيف.

١ - بدأ الاقبال على المعارف مع العصر الأموي، فاتخذ سبيله أدب المسامرة المعروف قبل الاسلام<sup>(٨)</sup>. وتكون هذا الأدب من قصص القرآن الكريم والقصص العربية القديمة وبعض القصص التوراتية<sup>(٩)</sup>.

واصبحت اخبار الحروب العربية أو (أيام العرب) مادة مرغوبة في أدب السمر، وبرز رواية اشتهروا بمواهبهم القصصية، وواصلوا اسرار البدو القدماء، وتلقوا ميراث القدامى من الحكماء<sup>(١٠)</sup>، وفي أيام بني أمية، صنفت أيضاً أوائل كتب

٦ - العامة في بغداد، ٦٤.

٧ - أشير هنا إلى أن مصطلح طبقة، هو مطلع معاصر، فالاسلام لم يقل بطبقات اجتماعية.

٨ - أورد ابن حبيب في المحبر ١٧٣-١٧٨ عدداً كبيراً من الندماء، ويكتسب النديم عنده صفة السمر والجلس المكافئ.

٩ - قال الشاعر:

أحق الخيل بالركض المعاز.

وجدنا في كتاب بني عمير

١٠ - من هؤلاء: غسان بن ذهيل السليطي، ومحمد بن كعب القرظي، ودغفل النسابة، انظر: بروكلمان،

تاريخ الأدب العربي ١: ٢٥٠ وما بعدها.

النصائح والمواعظ، مثل وصية الخطاب المخزومي لابنه<sup>(١١)</sup>. أما في اواخر العصر الأموي فقد عرفت شخصيتان هامتان هما: خالد بن صفوان التميمي، أحد فصحاء العرب وخطبائهم، واحد الحكماء ورواة الأخبار. والثاني كان عبد الحميد الكاتب، أشهر كتاب الإدارة.

ومع العصر العباسي، دخلت الثقافة الفارسية والهندية عن طريق عبد الله بن المقفع برسائله المشهورة، من كليلة ودمنة والأدب الكبير والأدب الصغير. وأدت حاجة الخلفاء الإدارية إلى استخدام عدد من المثقفين من غير العرب، أسهموا في نقل تراث فارس الإداري والسياسي، وادى قيام مؤسسات ثقافية (بيت الحكمة أو دار الحكمة) إلى دخول الثقافة اليونانية عن طريق المترجمين من النصارى، كما أن هؤلاء كانوا مسرّباً من مسارب العهد القديم إلى الثقافة العربية.

على أن القصر كان المركز الأهم لاستقطاب رجال الفكر. فقد أقبل الخلفاء، لضرورات سياسية ودينية وثقافية، على شد رجال الفكر، إلى العاصمة الجديدة، مدينة السلام التي بناها أبو جعفر المنصور. فانتقل مثقفو البصرة والكوفة إليها ليشكلوا ما سمي بمدرسة بغداد. فاستقدم الخلفاء جماعة من اللغويين والأخباريين لتأديب الأمراء وتأهيلهم<sup>(١٢)</sup> ومع هؤلاء ظهر الجاحظ، وابن قتيبة وكبار اللغويين أمثال سيويه وثلعب ونفطويه والوشاء وغيرهم.

إن ازدهار الفكري ظاهرة محسوبة. فقد ألحّ الكثيرون على معرفة الأدب وتقويم اللسان وعدم الوقوع باللحن، وعلى الاقبال على المعارف والعلوم. وهذه الظاهرة لم تغب عن الوشاء الذي اعتبر طلب الأدب والعلم إحدى ركائز الظرف. وبإزاء اللغويين والرواة، استقبل القصر عدداً من الفقهاء والوعاظ. وازدهر نوع من الأدب ذي الدلالة الاجتماعية، نتيجة للتعقيد الذي أصاب الحياة العامة، غب

١١ - المرجع نفسه، المكان نفسه.

١٢ - التحق الفضل الضبي بحاشية المهدي، وقدم أبو زيد الأنصاري وأبو عبيدة معمر بن المثنى، واتخذ الرشيد الأصمعي مؤدياً لبنيه وعمل النضر بن شميل في خدمة المأمون، وأبو عبيد القاسم بن سلام خدم طاهر بن الحسين في خراسان، والفضل بن سلمة التحق بحاشية الفتح بن خاقان. وعمل ابن السكيت مؤدياً للمعتر.

انتشار النمط المدني في المجتمع الاسلامي. فظهرت مؤلفات تتناول الجانب الاخلاقي للانسان<sup>(١٣)</sup> بعضها اختار حقل الزهد ونشر المواعظ والرفائق، وبعضها أختار التأليف في مكارم الاخلاق، وبعضها جمع بين أدب الدنيا والدين، فضم مآثورات عربية قديمة من حكم وأمثال وأشعار وأقاصيص يتمثل بها، وقيماً اسلامية تستند إلى القرآن والحديث<sup>(١٤)</sup>.

لقد كان الوشاء وقيماً لهذا النهج. فعرض في القسم الأول من «الظرف والظرفاء» لحدود الظرف من قواعد اخلاقية. وألح على ضرورة اكتساب العلم، ثم انتقل الى تبين مكارم الاخلاق ومكوناتها من ذم الحسد والصمت والكلام والنهي عن المزاح، والأمر باتخاذ الاخوان واختيارهم، ومودة الأصدقاء والبشاشة بهم، والأمر باغياب زيارة الأحياء والنهي عن مداومة غشيان الأصحاب. اما مصادره فكانت مرويات من شعر الامثال ومآثورات عربية واسلامية.

٢ - اعتبر الوشاء المروءة عاملاً حاسماً في الظرف. ويورد في فصل مخصص لشرائع المروءة جملة من الأقوال القديمة ثم من عصر النبوة والعصرين الأموي والعباسي.

والمروءة، كما تبدو من عرض الوشاء، ويشاركه بالطبع هنا العديد من المؤلفين الذين اهتموا بهذا الموضوع<sup>(١٥)</sup>، تتمحور حول نقطتين: مادية ومعنوية. وهي بذلك متسقة مع مفهوم الظرف. فالجانب المعنوي يتصل بمكارم الاخلاق<sup>(١٦)</sup> والجانب

١٣ - إن القضية هنا ليست منعزلة عن التحول الثقافي، من ظهور تيارات دينية وسياسية وفكرية وليس هنا مجال عرضها.

١٤ - الجاحظ وابن قتيبة، وابن عبد ربه. ويضم فهرست ابن النديم عدداً طيباً من مؤلفات حول هذا الموضوع.

١٥ - الجاحظ: البيان والتبيين. ابن قتيبة: عيون الاخبار، باب السؤدد. المبرد: الكامل، ابن حبان البستي: روضة العقلاء، الماوردي: ادب الدنيا والدين، الأبي: نثر الدر. الغزالي: إحياء علوم الدين. الحصري: زهر الآداب. عبد القاهر البغدادي: محاضرات الأدباء. الميداني: مجمع الأمثال. ابن حمدون: التذكرة الحمدونية. الطواط: غرر الخصائص الواضحة، وغيرها.

١٦ - نذكر هنا بكتب حول هذا الموضوع: الأدب المفرد، للبخاري، ومكارم الاخلاق، لابن أبي الدنيا، والزهد، للفضيل بن عياض.

الحسي يتصل بشؤون الحياة المادية<sup>(١٧)</sup>، التي قد ترتبط بالسيادة. قيل لبعض حكماء الفرس: أي شيء للمرء أشدّ تهجيناً؟ فقال: للملوك صغر الهمة وللعامّة الصلف وللفقهاء الهوى وللنساء قلة الحياء وللعامّة الكذب. وقال آخر:

عادوا مروّتنا فضلل سعيهم ولكل بيت مروّة أعداء  
لسنا اذا عد الفخار كمعشر ازرى بفضل أبيهم الأبناء  
وترد المروءة لدى ابن قتيبة في كتاب السؤدد.

وفي العهد الاسلامي اكتسبت المروءة طابعاً دينياً اخلاقياً. قال رسول الله ﷺ لأحدهم: إن كان لك عقل فلك فضل، وإن كان لك خلق فلك مروءة، وإن كان لك دين فلك تقى.

والمروءة أيضاً عندهم هي الصلاح في الدين، وهذا ما يذكرنا بمروءة ابن عباس التي تركز الى الاسلام<sup>(١٨)</sup> وقصة الزبرقان بن بدر حين بلغه هجاء الخبيثة<sup>(١٩)</sup> بقوله:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقصد فانك انت الطاعم الكاسي

قال الزبرقان: أو ما تبلغ مروءتي إلا أن آكل وألبس؟

وقال عمر بن الخطاب: المروءة الظاهرة الثياب الظاهرة، يعني النقية من الذنوب. وقال أيضاً: حَسَبُ المرء ماله، وكرمه دينه وأهله عقله، ومروءته خلقه. وقال محمد بن علي بن الحسين: كمال المروءة الفقه في الدين.

وتكتسب المروءة في العصر الأموي واقعاً معاشياً. فهي العفة والحرفة، واصلاح المال والرزانة في المجالس، والغذاء والعشاء في الافنية، وهي الرياسة والفصاحة، وهي في مباكرة الغداء.

١٧ - كتب بشر فارس بحثاً رائداً في (المروءة)، مباحث عربية، القاهرة، ١٩٣٩.

١٨ - الاغانى، بولاق ٩: ١٤٣.

١٩ - الاغانى، بولاق ٢: ٥٥.

وفي العصر العباسي، اجتمعت المروءة الفضل وقابلت الدناءة<sup>(٢٠)</sup>. وهي لدى الفقهاء من فضائل الاسلام. إذ عقد ابن حبان البستي (توفي ٣٥٤ هـ) فصلاً في المروءة ضم الكثير من المرويات التي تجعل المروءة من فضائل الاسلام، وعلى ذلك سار الماوردي في أدب الدنيا والدين.

ولدى المعجميين يكتسب المصطلح شموليته حتى أصبحت المروءة تعني الانسانية<sup>(٢١)</sup>.

وتناول الصوفية موضوع المروءة، وميزوا بينها وبين الفتوة. فالمروءة تقتصر على الرجل في نفسه وذويه وحاله، والفتوة تتعداه وإياها الى غيره<sup>(٢٢)</sup>.

وفي كتاب الفتوة ميز ابن المعمار بين الفتوة والمروءة فقال: المروءة صفة باطنة والفتوة صفة ظاهرة من فعل الخير والكف عن الشر. وقال بعضهم: الفتوة وصف لازم، والمروءة وصف متعد<sup>(٢٣)</sup>. ويلتقي الوشاء مع البيروني وابن المعمار الحنبلي في الربط بين الفتوة والمروءة. فيقرر الوشاء أن ما يجب على أهل المروءة مثل الذي يجب على أهل الفتوة والأدب، ولن يعرف الفتى جميل مواهب الفتوة الا بسلوك طرائق الفتوة. وينقل كل من الوشاء والبيروني قولاً واحداً في وجوه اللقاء بين المروءة والفتوة<sup>(٢٤)</sup>. ويعتبر ابن المعمار ان المروءة تابعة للفتوة، أو أنها شعبة منها. واعتبر إبراهيم الخواص ان الفتوة أصل المروءة<sup>(٢٥)</sup>. ويبين ابن المعمار بنجاح اوجه التشابه بين الفتوة والمروءة، فينقل قصصاً في فتوة الفتيان هي نفسها القصص التي أوردها الوشاء في مروءة أصحاب المروءة. وبعض الشواهد الشعرية التي أوردها الوشاء في سنن الظرف يوردها ابن المعمار أيضاً في أبواب الفتوة<sup>(٢٦)</sup>. إلا ان ابن المعمار يذكر

٢٠ - كليلة ودمنة، ٢٦٦، مصر ١٨٩٩، عيون الأخبار ١: ٢٩٦.

٢١ - المخصص، تعريفات الجرجاني، لسان العرب.

٢٢ - الجماهر في معرفة الجواهر، ١٠.

٢٣ - كتاب الفتوة ١٤٩.

٢٤ - الظرف والظرفاء، فقرة ١٩٩ ب، الجماهر ١٠.

٢٥ - الفتوة ١٤٩.

٢٦ - الفتوة: الصفحات ١٦٠، ١٦٥، ١٦٨، ٢٦٥، ٢٦٩.

الفرق الاساس بين الفتوة وما تشابه بها من المروءة ، ألا وهو لبس الخرقه وشد الثقب (٢٧). وهو بذلك يسجل تطور الفتوة من الظرف أو الفتوة القديمة الى الفتوة الجديدة التي هي مؤسسة لها حدودها وتقاليدها وطقوسها.

٣ - شكّل الحب أحد أركان الظرف. وللتعبير عن شديد تقديره للحب سلك الوشاء سبيل رواية القصص والمأثورات والآراء الشخصية المبنية على تجارب خاصة، حتى باتت المادة التي جمعها في هذا المجال، تشكل القسم الهام من عمله. بما يخدم اغراضه التي اعلنها في كتابه من انه يقدمها «لهواً لمن أراد سماعه، وعلماً لمن أراد اتباعه، وهدياً لمن أراد رشده... وطيباً لمن أراد شمه، وأدباً لمن أراد فهمه» (٢٨). وكأنما أراد أن يجعله واحداً من منزهات القلوب (٢٩).

وقصص الحب في (الظرف) مسبوقة بتراث عربي عريق. ولعل أهمها القصص الشائعة عن كبار المحبين مثل مجنون بني عامر وعبد الله القس وجميل بثينة وكثير عزة وغيرها من قصص العشاق الذين أورد الوشاء أسماءهم. إلا أنّ الموضوع يدور حول الحب العفيف ونقض كل ما هو مخالف له. وهنا يلتقي الوشاء بأعمال من سبقوه، ولا بأس أن يكون هذا اللقاء سلبياً أو ايجابياً.

أ- وإذا كانت المرأة الطرف الرئيس في موضوع الحب، فإن الجاحظ كان سابقاً في هذا المضممار. فقد لفت نظره ما اعترى وضع المرأة من تغيير في مجتمع متغير، وبوجه أخص بعد أن أصبح للمرأة دورها باتساع تجارة الرقيق وانتشار الأندية والحانات التي تلتقي فيها القيان براغبيها. وفي هذا المجال وضع رسالة في «العشق والنساء» (٣٠). ويبدولنا التشويش الذي يشوب هذه الرسالة الذي تطالعنا به قراءة الفقرة الأولى منها. ولعل رسالته في «القيان»، تقوم بشكل أوفى، بدراسة القيان داخل الأندية وبدراسة القينة من داخل. وفي هذه الرسالة يضع الجاحظ القينة بين سلع التجارة السائدة،

٢٧ - الفتوة ١٤٩.

٢٨ - باب الحث على كتمان السر، ١١١.

٢٩ - اعتبر الوشاء كتابه من منزهات العقول. وفي معجم الأدباء ٦: ٤٩٣ إن منزهات القلوب هي عيون الأخبار للقيسي، والزهرة لابن داود، وقلق المشتاق لابن أبي طاهر.

٣٠ - رسائل الجاحظ، ١٤٧، دار النهضة الحديثة، بيروت..

ويعتبرها ضحية الوضع الاجتماعي<sup>(٣١)</sup>. أما رسالة «المفاخرة بين الجواري والغلمان»<sup>(٣٢)</sup> فهي تعكس جانباً من حياة التهلك في مجتمع المدينة العباسية، كما تعرض لونا من الجدال البارع بين أنصار كل من مجبزي الجواري والغلمان، وتبين مدى المنافسة التجارية التي كانت قائمة بين هاتين السلعتين من سلع المتعة غير البريئة. وفي عمل أخير «المحاسن والأضداد»<sup>(٣٣)</sup> يتطرق المؤلف الى معالجة جديدة. فهو هنا يتناول موضوع المرأة بكلية، الحرة والأمة سواء. وفيه يعرض لما يتتابها من العفة والغيرة والقيادة والخيانة الخ..

هذا الشكل من المعالجة لموضوعات خاصة، إنما كان متنفساً للجاحظ للتعبير عن اعتزاله الذي لم يتركه<sup>(٣٤)</sup>، وبخاصة بعد أن قام المتوكل بإبطال المحنة ورفع الغطاء السياسي عن المعتزلة، والسماح لأهل الحديث بممارسة نشاطهم بقوة. إلا أن هذه الثقة سوف تعود لتظهر في أعمال المعجبين بالجاحظ، ولكن لتتناول هذه المرة الموضوع بشكل مباشر، وتحدد مدى النجاح الذي احرزته المدينة الاسلامية، ممثلة ببغداد، في تمثل مقومات حياة المدينة، فكانت «الرسالة البغدادية» المنسوبة لأبي حيان التوحيدي وهي نفسها «حكاية أبي القاسم البغدادي» المنسوبة لأبي المطهر الأزدي. نحن لا نعرف ما اذا كان ابو حيان قد اعتنق الاعتزال، ولكننا نعرف أنه عاش في العصر البويهي الذي شجع الاعتزال. وأن يكون اهتمام المعتزلة منصباً على المدينة، فذلك أمر طبيعي. إذ أن الاعتزال، بوصفه عقيدة جُلّ رجالها من ابناء المدن، كان بالتالي ابن البيئة الأكثر تقدماً في مجال الثقافة، وهذا يفسره انتقال مراكز الاعتزال من البصرة الى بغداد ثم الى مدن المشرق مثل الري أونيسابور. وما لاحظته الرحالة العرب يبين انتعاش المعتزلة في المراكز الحضارية ويوضع العلاقة الوثيقة بين

٣١ - رسائل الجاحظ، باعتناء هارون ٢: ١٣٩.

٣٢ - المصدر نفسه ٢: ٨٧.

٣٣ - إن هذا العمل منسوب للجاحظ، والشك مصدره ورود بعض المعلومات التي قد تكون من عمل

الناسخين.

٣٤ - أسوق هنا مثلاً على تستره على عقيدته في الاعتزال، وهي قصة المرأة التي قادته إلى نقاش لينفش لها على خاتمها صورة الشيطان الذي يشبهه الجاحظ. هذه القصة لا تدل على مذهبه في السخرية، كما يشاء البعض أن يقول، لكنها تدل على السخرية من المشبهة الذين هم في نظره من العامة. انظر مثلاً: (رسالة في نفي التشبيه).



المعتزلة وبين المدينة الإسلامية حيث تحشد الطاقات الثقافية يوماً يهمننا إيضاحه هنا، هو أن المعتزلة بمناداتهم بأهمية العقل كانوا يقفون صراحة ضد ما يشبه أعمال السحرة. وفي نظرتهم للمرأة تخلو، كما رأينا عند الجاحظ ومن تأثر به، عن نظرية المرأة الثابو، أو السر المغلق الذي لا يحل إلا بالسحر. وما الاحصاءات التي قدمتها «الرسالة البغدادية» أو «الامتع والمؤانسة» عن عدد المغنيات والمغنين في حانات بغداد إلا مساهمة في تثبيت نظرية الجاحظ في أن المرأة وعلاقتها بالرجل ليست سراً مغلقاً (٣٥).

ب - ويشارك أخوان الصفاء (حوالي ٢٦٥ هـ) برسالة باهتة في مناقشة مسألة الحب (٣٦). وفيها يبدو تأثيرهم بالفلسفة اليونانية، سواء في عرضهم لماهية الحب، أو لأسباب العشق، أو في قبولهم لتأثير النجوم على أنواع النفوس، أو قولهم بتغير أحوال العشاق بتأثير الكواكب أو بدرجة الطالع في حدود الأبراج. وفي هذه الرسالة نلمس تبتئهم للحب الافلاطوني، وجهرهم في تطبيق مقولات الفلسفة اليونانية في مجال دراسة النفس الانسانية على مجتمعات متباينة البيئات. ويقرر الأخوان أخيراً أن الأمم التي لاتعاطى العلوم والصنائع والأدب، فإنه قلما يوجد فيهم ولا في طباعهم الرغبة في العلمان والمردان.

وربما يمكننا أن نعزو عدم نجاح الاخوان في هذا الموضوع، كونهم أولاً أصحاب دعوة سياسية، لكن رغبتهم في بناء نظرية شاملة حول الكون جعلتهم يعالجون هذا الموضوع بمواد مستعارة من الفكر اليوناني، دون أن تكون لهذه المعالجة أصالتها وتراثها.

ج - وكان محمد بن داود معاصراً آخر للشوابع (توفي ابن داود ٢٩٧ هـ عن اثنين وأربعين عاماً)، وهو صاحب عمل خصص القسم الأول منه للحب. كان فقيهاً ظاهرياً وهو ابن مؤسس المذهب الظاهري. ويتألف القسم الأول من «الزهرة» من خمسين باباً يذكر فيها جهات الهوى وأحكامه وتصاريفه وأحواله.

٣٥ - أنظر مثلاً، القصص التي يوردها الجاحظ حول اباحة الكلام مع المرأة أو الأحاديث عن أدب الفرائس، ولا تخرج عن هذا الإطار مزاحمة الغلمان للجواري في العلاقات الجنسية.  
٣٦ - رسائل اخوان الصفاء، الرسالة ٣٧، ٣: ٢٦٩ - ٢٨٦، طبعة صادر.

لقد سلك محمد بن داود طريقاً خاصاً، وحاول إيجاد اطار للحب، يضم البواعث إلى المظاهر أو العلامات الى النتائج، ليخلص الى بناء نظرية للحب<sup>(٣٧)</sup>. لكن هذه النظرية تبدو غير متماسكة، فهي مبنية على أقوال مأثورة، ربما كانت شائعة في أدب الحب، يسوق بعدها شواهد الشعرية.

ويبدو من عرض ابن داود أنه يرسم للحب صورة وجدانية راقية. ولعل هذا مرتبط بحياته الثقافية والفيزيولوجية والسلوكية. فهو فقيه ظاهري، إمام ابن إمام، يرفض القياس والاجتهاد. وذلك يعني أنه يعالج قضية الحب الثابتة، كما تصورها أو كما ورثها، أي بما يشبه مذهب الحب للحب. وهذا ما أرادنا أن نعلمه عنه إذ يقول: «ما انفككت من هوى منذ دخلت الكتاب بدأت بعمل كتاب الزهرة وأنا في الكتاب، ونظر أبي في أكثره». ويرتبط بهذا المفهوم، حبه كما قيل، لمحمد بن جامع أو ابن زخرف أو وهب بن جامع العطار الصيدلاني. أما الناحية الفيزيولوجية فتشير إليها المصادر التي تتحدث عن نحافته وصفرة لونه، والتي من أجلها لقب بعصفور الشوك.

ونلاحظ في مفهوم الحب عند ابن داود، اتصاله بأراء قديمة اعاد تنسيقها. ومن أركان هذا المفهوم قوله بأسباب بعيدة للحب يحكمها القدر: «الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تنافر منها اختلف». ثم يقترح تفسيراً فلكياً حيث تتحكم الأبراج في اتفاق الأرواح، كما يلجأ الى الطب ليدعم رأيه.

ويرى ابن داود مراتب للحب تبدأ من السماع والنظر وتنتهي بالوله الذي هو قمة الحب. والمطلب الرئيس في نمو نظرية الحب عنده، هو العفة.

وما افتقر إليه عمل محمد بن داود من التماسك النظري، سوف يقوم به فقيه ظاهري آخر، هو ابن حزم الاندلسي في «طوق الحمامة»، وفي هذا العمل يعيد ابن حزم بناء نظرية الحب استناداً إلى تجربة ذاتية يسجلها في عمل فني متكامل.

٣٧ - كتب محمد حسن عبد الله دراسة قيمة عن (الحب في التراث العربي)، عالم المعرفة، عدد ٣٦، الكويت، ١٩٨٠. وفي هذا المجال تستوقفنا مجموعة من أشعار العرب في الحب، جمعها أحمد تيمور (الحب والجمال عند العرب) وفيها ينحونحنى صاحب الزهرة في محاولة بناء نظرية متكاملة عن الحب.

د- إن النظرة الأولى على كل من كتابي «الزهرة» و«الظرف والظرفاء» تجعلنا نظن بوجود تشابه كبير بينهما. وبالفعل فإنهما يقدمان عمليتين مصادرها متشابهة ومتقاربة، لا سيما في موضوع الحب. فالعفة هي المطلب المسيطر في كل مراحل الحب. قال نبطويه:

ليس الظريف بكامل حتى يكون عن الحرام عفيفاً

ويورد الوشاء قصصاً في عفة المحبين مدعمة بآيات من القرآن الكريم. وهذه العفة تسمح بالمجالسة والمحادثة. من ذلك شاهد من العباس بن الأحنف، الشاعر الدافئ الذي يبدو شاعر الظرفاء الأول:

أتأذنون لصب في زيارتكم فعندكم شهوات السمع والبصر  
انني أحبك حباً لا لفاحشة عف الضمير ولكن فاسق النظر

ويستتبع هذه العفة استخلاص نتائج في أهمية الحب. فهو للظرفاء من أوكد الفرض عليهم، وهو ينمي القدرة على حسن تركيب الطباع والغرائز وشفاء الجوهر، وهو من شيم الكرام. لأن الهوى، كما وصفته العلماء وكما قال فيه الحكماء هو أول باب تفتق به الأذهان وينفسح به الجنان، وقد يشجع الجبان ويسخي البخيل ويطلق لسان العبي ويقوي حزم العاجز. وبكلمة إن الإنسان إذا عشق نظف وظرف ولطف (٢٨).

وللهوى عند الوشاء علامات ودلالات. ومن علاماته نحول الجسم، وطول السقم، واصفرار اللون، وقلة النوم، وادمان الفكر، وسرعة الدموع واظهار الخشوع. وهو، كما وصفه أحد المرابطين في الثغور، نوع من الجهاد. ومن لم تكن له هذه الامارات فهو من الكاذبين والأدعياء. فالعرب، كما يقول الوشاء، تمدح بالضمير، وتذم بالسمن وتنسب أهل النحول إلى الأدب والمعرفة، وأهل السمن إلى

٢٨- باب سنن الظرف ١٢١. وقارن أيضاً مع قول لارسطو في الحب نقله ابن الخطيب في: روضة التعريف بالحب الشريف ٣٥٧.

القدامة وقلة الفهم . وللflasفة في ذلك قول يثبت ما أدعت العرب .

وإذ كان العشق نوعاً من الضنى والسهر والكتان ، فلا بد من أن تكون نهاية أصحابه الموت (٣٩) أو طلب الشهادة في الحب . وهنا يأتي الحديث المنسوب الى الرسول ﷺ عن ابن عباس : من عشق فعف فمات فهو شهيد (٤٠) . وحتى الذين قتلوا أنفسهم ، فلهم المسوغ الديني ، مع تحريم الاسلام قتل النفس ، حين يستعين الوشاء مجدداً بابن عباس ، كما يلجأ الى مرويات عن مالك بن أنس وسعيد بن المسيب وشريك القاضي .

ونقطة اخيرة يعالجها الوشاء وهي تتعلق بالوفاء . فبعد أن يتحدث عن فساد الحب في عصره ، والتقل من حبيب الى حبيب ، يعود ليقرر أن الوفاء في الرجال والغدر في النساء . وهنا يورد قصصاً في الوفاء والغدر ، إلا أنه يصب جام غضبه على القيان اللاتي لا وفاء لهن ، وجلّ همهن اقتناص أموال عشاقهن .

إن الشخصيات التي اختارها الوشاء في حديثه عن حالات الحب ودلالاته مؤلفة من نوعين : بعضها متصل بالاساطير والأوهام ، وبعضها شخصيات تاريخية . وهي لا بد كانت معروفة قبله ، ودون معظمها بعده أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني . وبعض هذه الشخصيات أصبحت رموزاً لقضايا طرحها في الحب . وتأتي عروضه في إطار أدب الخاصة وسلوكها .

والأهمية الرمزية لهذه الشخصيات أنها كانت مورداً لمن عالج مسألة الحب الالهي الذي كان الحب الانساني مدخلاً ضرورياً له . يقول ابن الدباغ (٤١) : « اعلم ان المحبة تأثيرها في النفوس الانسانية اللطافة والصفاء والرقه وسائر الأوصاف المكملة التي تستعد بها للعروج الى الملاء الأعلى والاطلاع على أسرار عالم الغيب » .

٣٩ - وضع السراج كتاباً في مصارع العشاق .

٤٠ - هذا الحديث مثار جدال . انظر حوله : الوافي بالوفيات ٣ : ٦٠ في ترجمة محمد بن داود . وفي رأي أن الأحاديث التي يرويها الأدباء تكتسب صفة خاصة والصنعة فيها بلدية ، وهذا ينطبق على بعض الأحاديث التي يوردها الوشاء .

٤١ - مشارق انوار القلوب ١٠٥ ، باعتناء رتر ، دار صادر .

«أما تأثيرها في صفاء النفس وورقتها، فدليلة أنا نجد أجلاف العرب ورعاة البهم ومن جانبهم من اغشام الامم الذين لم يتصفوا قط بعلم ولاحكمة. إذا اخبوا رقت طباعهم وصفت اذهانهم وشرفت نفوسهم وعلت همهم ولطف ادراكهم، ومن جملتهم مجنون ليل، فان المحبة انطقته بالحكمة نظرياً ونثراً، وبلغت به غاية لم يبلغها كثير من الناس بالرياضة، حتى صارت احواله حجة على المحيين، واقواله شاهداً على صحة دعواهم. ولولا المحبة التي اتصف بها لم يخرج عن أهل طبقتهم من الجهال».

ويذهب ابن الدباغ مذهب الوشاء في تخصيص العفة بالخاصة دون العامة ويصرح في مجال التعلق بالجمال بمفهوم معين بالعوام (٢١). ومثل موقف ابن الدباغ يقف محي الدين بن عربي وابن الخطيب.

اما الشخصيات التاريخية التي يعرضها الوشاء، فهي تنتمي الى الخاصة مثل عاتكة، ونائلة ابنة الفرافصة وحبيش وسلامة. هذه الشخصيات مختلفة في تركيبها ولكنها تلتقي جميعاً في الشرف. فنائلة ابنة الفرافصة التي ربما كانت نصرانية، زوجة عثمان، التي كان لها دور في الدفاع عن زوجها يوم الدار، حفظت زمام زوجها ورفضت الزواج من معاوية. وحبيش، كانت على دين أهل الجاهلية، والشخصية البارزة كانت عاتكة المزواج ومع أنها ترد في عداد اللواتي غدرن بحب أزواجهن، إذ تزوجت أولاً من عبد الله بن أبي بكر وقتل عنها يوم الطائف، ثم تزوجت من عمر بن الخطاب حتى قتله أبو لؤلؤة، ثم تزوجت من الزبير بن العوام حتى قتل عنها منصرفاً عن الجمل بوادي السباع. إلا أن الوشاء يعرضها بشكل يجعلنا نتفهم موقفها وتعاطف معه، ولربما دلت على المرأة المرغوبة لكفاءتها وشرفها أو لربما أعاد لنا هذا الزواج صورة زواج النخوة عند العرب، ومن ذلك عرض معاوية على ابنة الفرافصة الزواج منها، ومثل هذا الزواج معروف في السابق، ولربما ضمت مثله قصص الزواج التي أوردها ابن حبيب في (المردفات من قریش).

لقد عالج الوشاء قضية المرأة من وجهة نظر واقعية. فلم تكن عنده قضية

سوسولوجية كما شاء أن يعالجها الجاحظ، ولا قضية وجدانية ونفسية كما عالجها ابن داود الظاهري، بل هي مسألة اخلاقية، من حيث تأكيدها على العفاف والابتعاد عن القيان ورفض المثلية الجنسية. واذا ما أصرّ على ضرورة الحب، فانه يراه حاجة جسدية واجتماعية متصلة بنصائح طبية للوصول الى النقاء الذي يجعل الانسان متصلاً بمجتمعه، وفي ضوء هذا الموقف نفهم قصة سلامة والقس. فسلامة هي التي لفتت عبد الله القس الى أنه لا يعيش حياة سليمة. فالانسان يجب أن يكون مندمجاً في مجتمعه، مشاركاً معطاء، وليس محباً تدور عواطفه حول الأنا. فالهو يجب أن نعرف كيف نتصل به. وهذا المفهوم يقترب جداً من مفهوم الفتوة.

لقد كان الوشاء سابقاً في هذا المضمار. إن وقوفه عند قصص الحب لم يكن عفواً. وما اكتسب شكل النظرية عند ابن الجوزي وابن قيم الجوزية الحنبليين فيما بعد، إنما يستند الى مرويات الوشاء والى آرائه. والمقارنة الأولية بين آرائهما تبين لنا الفجوات والافكار التي نقلها عنه، والتي نلمسها في (ذم الهوى) و(روضة المحبين) و(أخبار النساء). غير انها اسبغاً في مواقفها الفقهية على مروياتها.

والمقارنة بين دارسي الحب تظهر الوشاء فريداً. فابن داود عرض لتجليات الحب الكامل أو ما يمكن تسميته الحب في التام. فيما يبدو الوشاء أنه يحاول رسم صورة الانسان الكامل أو الانسان في التام. والانسان الكامل عند الوشاء غيره عند الصوفية، فهو عنده انسان اجتماعي، فيما شاء اولئك انساناً ربانياً. وهذا يبرز في اعمال الصوفية المخصصة للحب مثل ما ورد عند ابن عربي في محاضرة الأبرار، أو عند ابن الدباغ في مشارق الأنوار أو عند ابن الخطيب في روضة التعريف بالحب الشريف. فهل كان الوشاء يريد لعمله ان يكون مرحلة من مراحل الفتوة، أم تظويراً لمفاهيم الفروسية العربية الى فروسية اسلامية؟ هذا السؤال يقودنا الى البحث في ما كان عليه الظرف قبل الوشاء.

يعزى ظهور الظرف الى الوليد بن يزيد (الوليد الثاني توفي ١٢٦/٧٤٤) أو ما قبل عهده. وتشير الروايات الى ولع الوليد بالخمر والغناء والاستهتار وانه استقدم إليه شاعرين مشهورين في هذا الباب: حماد عجرد ومسلم بن الوليد (صريح

الغواني). ونقل ابو الفرج الأصفهاني عن الجاحظ قوله:

كان والبة بن الحباب ومطيع بن اياس ومنقذ بن عبد الرحمن الهلالي ، وحفص بن أبي بردة ، وابن المقفع ، ويونس بن أبي فروة وحماد عجرد ، وعلي بن الخليل وحماد بن أبي ليلى الراوية وابن الزبرقان وعمارة بن حمزة ، ويزيد بن الفيض ، وجميل بن محفوظ وبشار المرعث وأبان اللاهقي ندماء يجتمعون على الشراب وقول الشعر ولا يكادون يفترقون ، ويهجو بعضهم بعضاً هزلاً وعمداً ، وكلهم متهم بدينه<sup>(٤٣)</sup>.

ويذكر ابن المعتز في طبقاته<sup>(٤٤)</sup> الحمادين الثلاثة الذين كانوا بالكوفة ، عجرد وحماد بن الزبرقان وحماد الراوية ، يتنادمون على الشراب ويتناشدون الأشعار ويتعاشرون أجمل عشرة ، وكانوا كلهم نفس واحدة ، وكانوا يرمون بالزندقة.

ويبدو أن العراق كان مهد الظرف ، إذ يصف صاحب الأغاني<sup>(٤٥)</sup> مطيع بن اياس ويحيى بن زياد وحماد الراوية بأنهم ظرفاء الكوفة . ويذكر الأصفهاني أيضاً أن مطيع ابن اياس كان منقطعاً إلى الوليد بن يزيد ، ثم انقطع في الدولة العباسية إلى جعفر ابن أبي جعفر المنصور الذي وصف بالاستهتار بالخمير ، ويتضح لنا ارتباط الاستهتار بالخمير والغلمان والزندقة بالظرف ، وهو مغاير تماماً للظرف عند الوشاء . ويبدو أن هذا الظرف الماجن تابع انتشاره في العراق ، حتى ذهب فيه بعض الأقوال مضرب الأمثال ، كقول أبي نواس : « تيه مغن وظرف زنديق »<sup>(٤٦)</sup> . ووصفه وجهاً مليحاً منمقاً بأنه كتاب الزنادقة<sup>(٤٧)</sup> .

إن اقتران الغناء بالظرف يعود بنا الى الحجاز ، حيث ازدهر الشعر والغناء . وحيث نشأت أصول الظرف في المدينة ومكة وفي أماكن حضرية أخرى مثل وادي القرى والطائف ودومة الجندل ، التي قصدها أشرف العرب ومثقفوهم<sup>(٤٧ب)</sup> .

٤٣ - الاغاني ١٨ : ١٠١ ( الهيئة العامة ) ، ١٣ : ٢٧٧ ( دار الكتب ) .

٤٤ - طبقات ابن المعتز ٦٩ .

٤٥ - ١٣ : ٣٧٧ ( دار الكتب ) .

٤٦ - الثعالي ، ثمار القلوب ، ٢٤٢ . مجمع الامثال ١ : ١٢٤ .

٤٧ - ديوانه ٤٤٨ ، ووصفت كتب الزنادقة بانها مزخرفة ومطلية بالذهب .

٤٧ب) ثمار القلوب ٥٤٨

أن نشوء الظرف في الحجاز وانتقاله الى الكوفة يحملنا على النظر في البيئة التي ازدهر فيها هذا الفن . لقد كان الفتح العربي سخياً على الحجاز ، وبخاصة بعد أن انتقلت العاصمة من المدينة الى دمشق . ولم يلبث هذا السخاء أن فقد أهدافه ، فالأحداث التاريخية تدل على أن أهل الحجاز لم يكونوا موالين للسلطة الأموية ثم العباسية لاحقاً . والأهمال السياسي للحجاز جعله في صف المعارضة غالباً ، كما أن الكوفة كانت مركز العداء السياسي للأمويين ، وازدهار الغناء والشعر في الحجاز أولاً كان نوعاً من التعامل مع الواقع الجديد ، الذي اغدق الثروات على الحجازيين ليكسبهم إلى جانبه ، وهذا الاستهتار كان متنفساً للشعراء كي لا يصنفوا بين الخصوم السياسيين ، وكى يفيدوا من حريات معينة ، وهو ما حماهم بالفعل . فنحن لا نعرف منهم من ضيق عليه رغم ان الاتهام بالزندقة كان كافياً لأن يدفع صاحبها حياته . هذا باستثناء عهد عمر بن عبد العزيز القصير الأمد .

ومن الطبيعي أن يكون بين الموالى القادمين الى الحجاز عدد كبير من المغنين والمغنيات والموسيقين والراقصات ، وهؤلاء كانت لهم تقاليدهم الثقافية .

وتعتبر الفترة الذهبية لازدهار الفن في الحجاز تلك الممتدة بين السنوات ٦٠-٩٠ هـ حيث اعتبرت المدينة مركزاً للغناء والظرف وبعض المغنين اعتبروا من الظرفاء . فابن سريج المكي بعد انتقاله الى المدينة كان يعد في الظرفاء ، ووصف بأنه يتميز بالركة التي اطراها الوليد بن عبد الملك . ويبدو أنه كان مثار الاعجاب ، فقد كان يعد في الخطباء ، واعتبر غناؤه منسجماً مع التقاليد الاسلامية ولا يخالفها<sup>(٤٨)</sup> . ولم يكن الغريض ومعبد أقل شهرة منه<sup>(٤٩)</sup> . ومع هذه الاعلام يعطينا كتاب الاغاني عدداً من الاسماء الذين عدوا من الظرفاء الخلاء . والخليع هو الذي انهمك في الشراب ولازمه ليلاً نهاراً ، كأنه خلع رسنه واعطى نفسه هواها ، فالخليع هو المشتهر بالشراب<sup>(٥٠)</sup> . كان الاستهتار بالخمرد دعوة صريحة الى الخلاعة . فكان عمارة بن الوليد

٤٨ - الاغاني ١ : ٢٦٣ ، ٣١١ (الهيئة العامة).

٤٩ - المصدر نفسه ، ٢ : ٣٧٤ ، وفي الجزء الأول اخبار ابن جامع .

٥٠ - لسان العرب ، ٨ : ٧٦ - ٧٧ .



المخزومي أحد زواد الركب<sup>(٥١)</sup>، وكان كثير الشراب والزني، وعاهد زوجته على تركهما، ولكنه لم يستطع أن يفى بوعده بترك الشراب<sup>(٥٢)</sup>.

وأشد دعبل في معنى الظرف القديم المتميز بالخلاعة<sup>(٥٣)</sup>:

وإذ فات الذي فات      فكونوا من بني الظرف  
ومروا نقصف اليوم      فلإني بئاع خفي

ولا بأس هنا من أن نذكر بلقب الخليع الذي أطلق على الحسين بن الضحاك.

ورافق ازدهار الغناء ازدهار الشعر العربي الرقيق، فتألق نجم عمر بن أبي ربيعة<sup>(٥٤)</sup>. وكانت المرأة الملهم والحكم. فبرز منهن من كن على ثقافة عالية، مثل عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين التي كانت لها حلقة تطلق فيها أحكامها النقدية على الشعراء وشعرهم.

هذه المكونات التي أسهمت في نشر الظرف، انتقلت إلى العراق حيث انتشرت في الأمصار الجديدة من البصرة والكوفة وواسط، وحيث اختلط الظرف السوري بالحجازي ليشكلا الظرف العراقي، الذي أرسى قواعده المغنون والمغنيات والعلماء واللغويون، وبخاصة ان هذه الأمصار استقبلت جماعات جديدة جاءتها من شبه الجزيرة العربية. وهنا نشأت حلقات حماد عجرد وحماد الراوية ومنطوع ووالبة بن الحباب استاذ أبي نواس وغيرهم من شعراء الموالي. ثم اشتهر بشار وأبو نواس. هذه الفعاليات الفنية سوف تنتقل الى بغداد بعد انشائها، ويخص الشعراء بركن خاص فيها يجتمعون ويتناشدون اشعارهم تحت قبة الشعراء.

لقد أصبحت بغداد مدينة عظمى ضمت المرباع والخانات يقصدها الناس، وقامت بيوتات للقصف والشراب والمغنيات، وأسهم في هذا النشاط الاقبال على تعليم الاماء أصول الغناء واستقدام القصر لاساتذة هذا الفن. ومنذ عهد الرشيد

٥١- زواد الركب: كان أزواد الركب لا يميز عليهم احد إلا قروه واحسنوا ضيافته. (الاغاني ١٨: ١٢٢).

٥٢- المصدر السابق ١٢٣.

٥٣- المصدر السابق ١٠: ٤٩ (دار الكتب).

٥٤- اخباره في الاغاني ١: ٦٤ (الهيئة العامة).

(٧٨٦/١٧٠) حتى عهد المستكفي (٩٤٤/٣٣١) كانت فترة ازدهار الظرف. وعرفت هذه المدة الطويلة عهود المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل الذين يعود اليهم ازدهار الظرف والذي نجد صداه في أدبيات تلك الفترة، واطلاعنا على كتابي الأغاني والديارات يعطينا صورة واضحة عن انتشار الظرف في هذه الفترة. ومع هذا الازدهار زاد عدد الندماء بشكل واضح، وكان على هؤلاء أن يكونوا من الظرفاء أولاً، وأن يلموا بثقافة لائقة، وأن يتحلوا بصفات تجعلهم مقبولين لدى من ينادمونهم. ويمكننا أن نقدر أهمية هذه المرحلة من حياة الظرف إذا ما عرفنا أن مجموعة كبرى من بني العباس قد انخرطوا في هذه الموجة<sup>(٥٥)</sup> وبينهم عليّة بنت المهدي وابو العبر وإبراهيم بن المهدي وعبد الله بن المعتز الذي كان نجماً لامعاً من نجوم الظرف والثقافة والسياسة.

وكان من الطبيعي ان يمتد الظرف الى قطاعات اجتماعية اخرى، ومن هؤلاء طبقة التجار والأثرياء الجدد<sup>(٥٦)</sup> ورجال الدين الرستوقراطي والعسكري، الذين ادى بهم ثراؤهم الى الدخول في عداد الفئة العليا. واتساع مجال الظرف ايقياً ادى الى انتشار التأليف فيه، نظراً لدخول عناصر من حديثي النعمة. فتعدّ لنا المصادر حوالي مائة ظريف، كانوا على مستوى من الثقافة. وكانت اخبار هؤلاء الظرفاء تروى في حلقات السمر، ومع هذه الأخبار، كان السمار يروون روايات تتصل بالأساطير والخرافات. لكن هذه الموجة سوف تصطدم بحواجز اجتماعية، بعد أن تغيرت الأوضاع وتبدلت المواقف.

لقد تعرضت بغداد لحربين اهليتين: الأولى في نهاية القرن الثاني للهجرة، بعد النزاع على خلافة هارون الرشيد بين ولديه الأمين والمأمون. والثانية في منتصف القرن الثالث ثم قيام حرب الزنج في منطقة البصرة. وكانت نتيجة هذه الحروب دمار بغداد ونهبها وتنامي قوة العامة السياسية. وبالمقابل أدى الاعتماد على القوة العسكرية من المرتزقة الى وقوع السلطة بين أيدي قادة الجيش الذي يتجلى في استيلائهم على

٥٥ - الصولي، أشعار أولاد الخلفاء.

٥٦ - انظر مقامات بديع الزمان اهمداني، المقامة المضربية.

مقدرات البلاد المالية، وفي قدرة قادة الجيش على تنصيب الخلفاء وعزلهم وبوجه خاص بعد مقتل المتوكل ٢٤٧هـ.

ولمقاومة هذه السيطرة العسكرية لحأ الخلفاء الى استرضاء العامة منذ خلافة المتوكل . لقد لمس هؤلاء التغير الذي طرأ على موازين القوى في الرأي العام وبات فيه الحنابلة سادة الموقف الشعبي . وقد اتخذوا موقفاً متشدداً تجاه بعض مظاهر الحرية في المجتمع ، واعلنوا دعمهم لخلافة قوية، مما جعل بعض الخلفاء يتظاهرون بمحاربة الغناء والحواري .

إلا أن الاوضاع استمرت في تدهورها، وبخاصة في الثلث الأخير من القرن الثالث للهجرة . فقامت بعض الدعوات السياسية المناهضة للعباسيين بالاستيلاء على بعض مناطق المشرق، وقام الفاطميون بالاستيلاء على المغرب ثم مصر . وما إن أهل القرن الرابع حتى كانت موارد الخلافة قد نضبت، وبدأت أزمة مالية خانقة لم ينجح المسؤولون في معالجتها، اعقبها استفحال أمر الغلاء وتدهور قيمة النقد، ثم توالي الانتفاضات ضد الغلاء، حتى أنه يمكننا وصف فترة حكم المقتدر ٢٩٥هـ - ٣٢٠هـ بأنها فترة حروب داخلية مستمرة . ويعكس الصابي في (كتاب الوزراء) صورة الصراع داخل المجتمع العباسي وداخل أهل الحكم أنفسهم بعد افتقار الخزينة .

وبين مظاهر تهاوي السلطة ظهر نفوذ النساء في الحكم . والمثل الصارخ على هذا النفوذ هو (شغب) أم المقتدر التي كانت تعرف بالسيدة . وتتحدث المصادر عن اسرافها واسراف ابنها الخليفة واقبالها على اتلاف الثروة . وبين أسباب العجز المالي بالاضافة الى شح الواردات من الولايات نتيجة استيلاء القادة المحليين على مداخل ولاياتهم، يبدو إقبال القصر على شراء الجواري . ويتحدث التنوخي في نشوار المحاضرة عن المبالغ التي أهدرت في هذا المجال . وفي هذا العصر ازدهرت الحانات، وتحول نشاط العيارين الى هذا الحقل باعتباره مورداً من الموارد الاقتصادية . في هذه البيئة ظهر كتاب الظرف والظرفاء .

كان الرشاش لغويًا من مدرسة بغداد لا نعرف تاريخ ولادته، ولكنه توفي ٩٣٦/٣٢٥ . دخل القصر ليعمل فيه، فقد ذكر أنه روت عنه منية جارية أم ولد

المعتمد، أي أنه دخل القصر في منتصف القرن الثالث. ومن العناوين التي تركتها لنا المصادر، يبدو أنه كان متخصصاً في مجال الظرف، فمن كتبه أخبار المتظرفات وكتاب السلوان والمذهب، والحنين إلى الأوطان وحدود الظرف الكبير.

ويبدو أنه لم يكن غنياً، فقد كان معلماً في مكتب العامة فهو يدافع عن الفقراء الظرفاء ضد الأغنياء المتخلفين، كما يروي لنا رواية في الظرف<sup>(٥٧)</sup> عن إحدى متظرفات القصور تقول: من كان عفيفاً كان عندنا متكاملماً ظريفاً، ومن كان غنياً عاهراً كان ناقصاً فاجراً.

والأهمية التاريخية لكتاب الظرف هو أنه يكاد يكون الوحيد الذي وصلنا من بين سلسلة من المؤلفات في هذا الباب وضعت في عصره. فقد كان القرن الثالث الهجري مهد المؤلفات في هذا الباب، ويضيف الوشاء صورة من الحياة الراقية التي كان يجيها جماعة من الميسورين والظرفاء، ويقترح قواعد في أصول التعامل وفي أدب المائدة واللباس والزينة واستخدام الجواهر. ويسجل لنا نوعاً من أدب المكاتب بين الظرفاء والعشاق. إنه أشبه ما يكون بوثيقة تاريخية. ولن نرى ما يشابهها إلا بعد قرن مع (حكاية أبي القاسم البغدادي) التي لم تكتف بوصف مظاهر الترف داخل البيت البغدادي، بل انتقلت إلى شوارع بغداد في الجزء الشرقي منها، حيث قام قصر الخلافة وقصور السلاطين والوزراء، وحيث قامت أسواق تجارية مزدهرة.

وإذا ما قارنا أسلوب (الظرف والظرفاء) مع ما سبقه من مؤلفات في موضوعه، نراه محافظاً وتقليدياً، فهو أشبه بالأماشي التي سبق أن تلقاها على أيدي أساتذته، كما أن ولعه في السجع يضي على الكتاب المزيد من التقليد. ولعله وضع بتأثير منافسات شديدة كان من أبطالها ابن أبي طاهر (طيفور) وأحمد بن الطيب السرخسي الذي دفع عنقه ثمن هذه المنافسات.

ولعله لم يرغب أن يكون تقليدياً حين ألف كتابه، بل رغب في أن يقدم عملاً مفيداً أو مسلياً في آن واحد، مخالفاً بذلك ما كان يدور في بعض حلقات القصر. إن الصولي يعطينا فكرة واضحة عن الأجواء الثقافية التي كانت تسود القصر في مطلع القرن الرابع.

٥٧ - باب سنن الظرف، ١١٣.

قال الصولي في حديثه عن خلافة الرازي ٣٢٢هـ (٥٨): إني لأذكر يوماً في إمارته وهو يقرأ عليّ شيئاً من شعر بشار وبين يديه كتب لغة وكتب أخبار، إذ جاء خدام من خدم جدته السيدة فأخذوا جميع ما بين يديه من الكتب فجعلوه في مندبل ديبقي كان معهم، وما كلمونا بشيء ومضوا، فرأيتهم قد وجم لذلك واغتاظ فسكت، فسكنت منه وقلت له: ليس ينبغي أن ينكر الأمير هذا، فإنه يقال لهم إن الأمير ينظر في كتب لا ينبغي أن ينظر في مثلها، فأحبوا أن يمتحنوا ذلك، وقد سرتني هذا ليراكل جميل حسن. ومضت ساعات أو نحو ذلك ثم ردوا الكتب بحالها. فقال لهم الرازي: قولوا لمن أمركم بهذا، قدر أيتهم هذه الكتب، وإنما هي حديث وفقه وشعر ولغة وأخبار وكتب العلماء، ومن كمله الله بالنظر في مثلها وينفعه بها، وليست من كتبكم التي تبالغون فيها مثل عجائب البحر وحديث سندباد والسنور والفار.

وفي خبر طويل يرويه أبو بكر الصولي أيضاً (٥٩) نتبين مدى مراقبة السيدة شغب لثقافة مربي الأمراء، وهي ترفض أن تعطهم أجورهم كي ينقطعوا عن دخول القصر، كما أنها تراقب مقرراتهم، وبلغ بها الأمر أن طردتهم بقولها: «ما نريد أن يكون أولادنا أدباء ولا علماء، وهذا أبوهم (المقتدر) قد رأينا كل ما نحب فيه وليس بعالم». في هذه البيئة عمل الوشاء، وفي مثل تلك الظروف وضع كتابه في «الظرف والظرفاء»، عله أراد اقتراح قيم اجتماعية للجماعة من صغار النبلاء الجدد.

فهمي سعد

٥٨ - أخبار الرازي بالله والمتقي لله ٥ - ٦.

٥٩ - نفسه، ٢٥ - ٢٦.

## بسم الله الرحمن الرحيم

### هذا الكتاب

تعرفت على (الظرف والظرفاء) أثناء دراستي العليا، ونال اعجابي كما نال اعجاب غيري، وراودتني فكرة اعادة تحقيقه نظراً لما يعتوره من اخطاء. فقد طبع عن مخطوط ليدن الوحيد، وقدمه الأستاذ برنوللقرء سنة ١٨٨٧. ثم اعيد طبعه على اساس هذه النسخة في القاهرة ١٣٢٤ هـ، وطبع في بيروت، دار صادر، وطبع في القاهرة ١٣٤٥ هـ بمطبعة التقدم واعادت طبعه عالم الكتب في بيروت.

وفي شتاء ١٩٨٣ بدأت بإعداد هذا الكتاب استناداً لطبعة عالم الكتب، ووضعت باعتباري امكانية الافادة من جهود من سبقوني في هذا المضمار، فقامت بوضع خطة عملي وبدأت جمع البطاقات. ولم يلبث أن هب صيف حار جداً في بيروت، حمل معه لللبنانيين موجة جديدة من الآلام والعذاب والموت والتشريد، ونالني منها ما نال الكثيرين من تشريد وأضرار لحقت ببيوت الناس، وطال هذا التشريد أوراقي وبطاقتي. وفي اجواء النار وشح النور تابعت عملي:

١ - وكان علي ان اتبع الوسائل المتاحة، وفق برنامج مرن، وجابهتني مشكلة اثبات الاعلام. فاسم المؤلف نفسه تدرده المصادر باختلاف، منها من قال انه محمد ابن احمد بن إسحاق بن يحيى المعروف بالوشاء وهي في معظمها، ومنها من قال محمد بن اسحاق بن يحيى الوشاء وهي القليلة جداً. ومنها من قال إنه ابن الوشاء، ومنها من قال ان ولده يدعى ابن الوشاء. والذي ورد في صدر الكتاب من أنه محمد بن اسحاق بن يحيى الوشاء يحمل على الشك بإقحامه من الناسخ. وكونه ابن الوشاء قد يكون صحيحاً، فليس في ترجمته ما يدل على

انه عمل في الوشي، كما أنا لا نعرف شيئاً عن أبيه، إلا ما أورده من روايتين عنه، وهو قد يكون عمل في الوشي والرواية معاً، وهذا أمر مشهور عن كثير من المحدثين والرواة. وقد قمت باعتماد محمد بن أحمد بن إسحاق وهو الأكثر شهرة في اتفاق أصحاب التراجم.

٢ - بالنسبة لموضوع الاعلام، فقد قمت باثبات ما توصلت الى تحقيقه منها. وصرحت بشككي في ما لم اتوصل الى تحقيقه.

٣ - اضفت بعض الكلمات التي رأيتها ضرورية لاستقامة النص ووضعتها بين عضاضتين أو قوسين.

٤ - قمت بتخريج الابيات الشعرية، ولاقيت صعوبة في تخريج قسم منها، نظراً لأن كتاب (الظرف) هو من المصادر الوحيدة التي تضم قصائد أو أبيات نادرة. ونلمس هذا في اعمال من حققوا أو جمعوا شعر الكثير من الشعراء.

٥ - قمت بتخريج الاحاديث النبوية الشريفة. ولكن العمل اختلف هنا عن منهج علم الحديث، لأن مرويات رجال الأدب للحديث تختلف كثيراً جداً عن مرويات المحدثين.

٦ - قمت بتخريج الاقوال المأثورة والامثال.

٧ - ابتعدت عن الاكثار من شرح المفردات كي لا اثقل النص، ولكن كان من الضروري الوقوف عند المصطلحات ذات الدلالة الحضارية مع ملاحظة ما لحقها من تحريف.

٨ - أعدت توزيع النص الى فقرات تضم موضوعاً واحداً، تسهيلاً لاتصال القارئ بالمادة. وهنا اشير إلى ان النص، كما ورد في الأصل، كان متواصلاً.

ولا يسعني إلا الاعتراف بأنه لا تزال هناك ثغرات في هذا العمل، أرجو أن نوفق في سدها أنا وغيري، حتى نقدم هذا الكتاب الهام الى القراء بشكل ينفي بالغرض.

اخيراً، اتقدم بالشكر للصدیق (محمد أبو علی) الذي قام بمساعدتي بتحديد  
عروض أبيات الشعر، على كثرتها. .  
واخص دار (عالم الكتب) الزاهرة بالتقدير لاقدامها على تأهيل هذا الكتاب  
ونشره وغيره من نفائس تراثنا.  
والله ولي التوفيق

بيروت، شباط/ فبراير ١٩٨٥

فهمي سعد



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الجزء الأول

### [تصدير المؤلف]

ربِّ يسرِّ وأعين .  
باسم الله يكون الابتداء . وبعونه تتم الأشياء . وبمشيئته تتصرف الدهور .  
وعلى إرادته تتقلب الأمور . ومنه التوفيق والتأييد . وبيده الإعانة والتسديد . ولا  
حول ولا قوة إلا بالله . وبتوفيقه إرشاده .

[الأدب]

قال أبو الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى الوشاء :

[١] نقول ونستعين بالله على السداد ونستهديه ، ونستفتح له استفتاح اللاجئ  
إليه ونستكفيه :

يجب على المتأدب اللبيب ، والمتظرف المتخلِّق بأخلاق الأدباء ، والمتحلِّي  
بحلية الظرفاء أن يعرف قبل هجومه على ما لا يعلمه ، وقبل تعاطيه ما لا يفهمه ،  
تبيين الظرف وشرائع المروءة وحدود الأدب . فإنه لا أدب لمن لا مروءة له ، ولا  
مروءة لمن لا ظرف له ، ولا ظرف لمن لا أدب له .

[٢] وقد وصفنا في كتابنا هذا على قدر ما بلغه علمنا ، واحتوى عليه فكرنا  
وجعلناه حدوداً محدودة ، ومعالم مقصورة ، وشرائع بيّنة ، وأبواباً نيرة . وشريطنا على  
قارئ كتابنا الإقصار عن طلب عيوب خطائنا ، والصفح عن ما يقف عليه من  
إغفالتنا ، والتجاوز عن ما ينتهي إليه من إهمالنا . وإن أداه التصفح إلى صواب  
نشره ، أو إلى خطأ ستره . لأنه قد تقدّمنا بالإقرار ، ولا بد للإنسان من زلل وعثار .

وليس كلّ الأدب عرفناه . ولا كل العلم دريناه . وعلينا في ذلك الاجتهاد . وإلى الله الإرشاد . وقلّ ما نجا مؤلفٌ لكتابٍ من راصدٍ بمكيده . أو باحثٍ عن خطيئة .

[٣] وقد كان يقال<sup>(١)</sup> : من ألّف كتاباً فقد استشرف<sup>(٢)</sup> . وإذا أصاب استهدف<sup>(٣)</sup> . وإذا أخطأ فقد استقذف<sup>(٤)</sup> .

وكان يقال : لا يزال الرجلُ في فسحةٍ من عقله ما لم يقل شعراً أو يضع كتاباً<sup>(٥)</sup> .

[٤] وقال الشاعر في ذلك<sup>(١)</sup> : [من السريع]

لا تعرّضن للشعرِ ما لم يكن علمك في أبجره جسرا  
فلن يزال المرءُ في فسحةٍ من عقله ما لم يقل شعرا

وأنشيد في ذلك<sup>(٢)</sup> [من الكامل الأحد]

الشعرُ عقلُ المرءِ يعرضُهُ والقولُ مثلُ مواقعِ النبلِ  
منها المقصّرُ عن رميته ونوافذُ يذهبين بالخصلِ<sup>(٣)</sup>

[٣]

(١) منسوب للجاحظ في: (التمثيل والمحاضرة) ١٦٠ . وللعنابي في الشريشي: (شرح مقامات

الحريري) ١: ١٧ ، وللجاحظ في زهر الآداب ١٨٣ باختلاف .

(٢) استشرف: انتصب لتلقي الانتقاد .

(٣) استهدف: أصبح هدفاً يرمى .

(٤) استقذف: أصبح عرضةً للقذف والظعن .

(٥) منسوب لأبي عمرو بن العلاء في الشريشي ١: ١٧ .

[٤]

(١) البيتان في محاضرات الأدباء ١: ٨٤ بدون نسبة . ورد في صدر البيت الثاني: فلا يزال . . .

(٢) البيتان في التذكرة الحمدونية ١: ٢٥٩ منسوبان للمتوكل الليثي . وله في معجم الشعراء ٤١٠ ، والأول

في الأغاني ١٠: ١٦٧ له . وهما أيضاً في الحيوان ٣: ٦١ . وفي بهجة المجالس ١: ٨٥ . لعقربن حماد البارقي .

(٣) الخصل: إصابة الغرض .

[٥] وكان يقال: اختيار الرجل وافد عقله، فقال: لا بل مبلغ عقله.  
وقيل: دل على عاقل اختياره<sup>(١)</sup>.

وقيل لبعض العلماء: اختيار الرجل قطعة من عقله.

وقال الخليل بن أحمد<sup>(٢)</sup>: لا يُحسِنُ الاختيارَ إلا مَنْ يعلمُ ما لا يحتاجُ إليه من الكلام.

وقال الشعبي<sup>(٣)</sup>: العلم كثير، والعمر قصير، فخذوا من العلم أرواحه ودعوا ظروفه<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن عباس<sup>(٥)</sup>: العلم أكثر من أن يُحصى، فخذوا من كل شيء أحسنه.

[٦] ونحن نستعين الله ونودع كتابنا هذا جملة من حدود الأدب والمروءة والظرف، ونجعل ذلك أبواباً مختصرةً وفصولاً مُحَبَّرَةً على غير نقص منّا لِمَا في كلِّ باب، لثلا يطول به تأليف الكتاب، ولأن غرضنا في الاختصار، لِمَا عليه النفوس من ملل الإكثار، ولننجز من مقالة حاسد، أو اعتراض معاند.

[٥]

(١) القول في الشريشي ١: ١٧؛ وفي أمثال الميداني ١: ٢٧٤.

(٢) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي: من أئمة اللغة والأدب. واضع علم العروض، أخذه من الموسيقى، وهو أستاذ سيويه النحوي. ولد بالبصرة ١٠٠ هـ ومات بها ١٧٠ هـ. (الأعلام ٢: ٣١٤، السيوطي، بغية الوعاة ١: ٥٥٧، معجم الأدباء ٤: ١٨٣).

(٣) الشعبي: عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، وحسب الشريشي ٢: ٢٤٥ هو ابن عبد الله بن سرحيل بن عبيد. راوية من التابعين كان فقيهاً وشاعراً. استقضاه عمر بن عبد العزيز ولد ١٩ هـ. وفي وفاته خلاف بين ١٠٣ حتى ١٠٧ هـ. (الأعلام ٢: ٢٥١، سير أعلام النبلاء ٤: ٢٩٤، الوافي بالوفيات ١٦: ٥٨٧، تاريخ بغداد ١٢: ٢٢٧، طبقات ابن سعد ٦: ١٧١).

(٤) في بهجة المجالس ١: ٣٧، يجمع بين قول الخليل والشعبي وينسبهما لابن عباس.

(٥) ابن عباس: عبد الله. ولد سنة ٣ قبل الهجرة بمكة ونشأ بها. لازم الرسول ﷺ، وروى عنه الأحاديث الصحيحة. عرف بحبر الأمة، له منهج خاص بتفسير القرآن. توفي ٦٨ هـ. (الأعلام ٤: ٩٥، مؤلف مجهول، أخبار العباس وولده ٢٥ - ١٣٣ السواني بالوفيات ١٧: ٢٣١، أعلام النبلاء ٣: ٢٢٤، طبقات القراء ١: ٤٢٥).

على أنه لا بدَّ للحاسدِ وإن لم يجد سبيلاً إلى وهنِّه. ولا سبباً إلى طعنِّه، أن يحتال لذلك بحسبِ ما رُكِبَ عليه طبعه، وتضمَّنه صدره. حتى يخلُصَ إلى غفلة، أو يصل إلى زلَّة. فيتشَبَّثَ بالمعنى الحقيق، ويتسبَّبَ بالحرف الصغير، إلى ذكر المثالب، وتغطية المناقب. إذ من طبع أهل الحسد وأرباب المعاندة، والنكدر تغطية محاسن من حسدوه، وإظهار مساوئ من عاندوه.

[٨] وقد أخبرني أبو جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح<sup>(١)</sup>، وبشر بن موسى بن صالح الأسدي<sup>(٢)</sup>، قالاً: حدثنا الأصمعي<sup>(٣)</sup>، قال: حدثني العلاء بن أسلم<sup>(٤)</sup> قال: حدثنا روبة بن العجاج<sup>(٥)</sup> قال: قال لي فلان<sup>(٦)</sup>: قصرت وعرفت. ثم قال لي: يا روبة، عسأك مثل أقوام إن سكت لم يسألوني، وإن تكلمت لم يعوا عني. قلت: أرجو أن لا أكون كذلك<sup>(٧)</sup>. قال: فما أعداء المرؤعة؟ قلت: تخبرني. قال: بنو عم السوء، إن رأوا خيراً ستروه، وإن رأوا شراً أذاعوه.

[٨]

- (١) أحمد بن عبيد بن ناصح: (توفي ٢٧٣ هـ)، وهو المعروف بأبي عصيدة. ديلملي الأصل. من موالى بني هاشم. تولى تأديب المعتز بالله العباسي وهو أستاذ الوشاء. (الأعلام ١: ١٦٦، معجم الأدباء ١: ٢٢١، تاريخ بغداد ٤: ٢٥٨، الوافي ٨: ١٦٦، بغية الوعاة ١: ٣٣٣).
- (٢) بشر بن موسى بن صالح بن شيخ عميرة الأسدي: أو ابن شيخ بن عميرة. شيخ جليل مشهور قديم السماع. كان أحمد بن حنبل يكرمه. ولد ١٩٠ هـ وتوفي ٢٨٨ هـ. (تاريخ بغداد ٧: ٨٦، أعلام النبلاء ١٣: ٢٥٢، الوافي ١٠: ٢٨٦). وضبط الاسم من المصادر.
- (٣) الأصمعي: (١٢٢ - ٢١٦ هـ). عبد الملك بن قريب راوية العرب، وإمام في اللغة، والشعر والبلدان: (الأعلام ٤: ١٦٢، بغية الوعاة ٢: ١١٢. تاريخ بغداد ١٠: ٤١٠).
- (٤) العلاء بن أسلم: أحد الرواة والنسابة. لم نثر على ترجمة له. ويروي الأصمعي له خبراً في الحيوان ٢: ٣٠٢. ويبدو أنه عاش في أيام بني أمية.
- (٥) روبة بن العجاج: قممي سعدي. راجز، من الفضحاء المشهورين ومن مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. توفي ١٤٥ هـ. (الأعلام ٣: ٣٤، معجم الأدباء ٤: ٢١٤، الوافي ١٤: ١٤٧).
- (٦) كذا. وترد الرواية مع بعض الاختلاف في عيون الأخبار ٢: ١١٨، والذي يروي عنه روبة هو أستاذه النسابة البكري.
- (٧) وردت في الأصل: أرجو أن أكون كذلك. والتصحيح من عيون الأخبار.

[٩] أنشدني أبو العباس محمد بن يزيد المبرد<sup>(١)</sup>: [من البسيط]

عَيْنُ الْحَسودِ عَلَيْكَ، الدهر، حارسةٌ تبدي المساويءَ، والإحسانُ تُخْفِيهِ<sup>(٢)</sup>  
يَلْقَاكَ بِالْبَشْرِ يُبْدِيهِ مكاشرةٌ والقلبُ مُضْطَغِنٌ فِيهِ الَّذِي فِيهِ  
إِن الْحَسودَ بِلَا جُرْمِ عداوتهُ فليسَ يَقْبَلُ عُدْرًا فِي تَجْنِيهِ  
وأنشدني أبو جعفر في مثل ذلك<sup>(٣)</sup>: [من البسيط]

إِن يَعْلَمُوا الْخَيْرَ يُخْفُوهُ، وَإِن عَلِمُوا شَرًّا أذِيعَ، وَإِن لَمْ يَعْلَمُوا كَذَبُوا  
وأنشدني محمد بن إبراهيم القاري<sup>(٤)</sup>: [من الكامل]

وَتَرَى اللَّيْبَ مُحْسَدًا لَمْ يَجْتَرِمُ شَمَّ الرَّجَالِ وَعِرْضُهُ مَشْتومٌ  
حَسَدُوا الْفَتَى إِذْ لَمْ يَنَالُوا سَعِيَهُ فَالْقَوْمُ أَعْدَاءُ لَهُ وَخَصومٌ  
كَضرائِرِ الْحَسَاءِ قَلْنَ لَوَجْهِهَا حَسَدًا وَبَغِيًّا إِنَّهُ لَدَمِيمٌ  
وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير<sup>(٥)</sup>: [من الكامل]

مَا ضَرَّنِي حَسَدُ اللَّثَامِ، وَلَمْ يَزَلْ ذُو الْفَضْلِ يَحْسُدُهُ ذُوو النَّقْصَانِ<sup>(٦)</sup>

[٩]

(١) المبرد (٢١٠ - ٢٨٦ هـ) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري أبو العباس. إمام في اللغة والأدب والأخبار. أخذ عن المازني والسجستاني وتلمذ له نفظويه والصولي وأبو بكر الخرائطي. (الأعلام ٧: ١٤٤، أعلام النبلاء ١٣: ٥٧٦. معجم الأدباء ٧: ١٣٧، بغية الوعاة ١: ٢٦٩، الوافي ٥: ٢١٩، تاريخ بغداد ٣: ٣٨٠).

(٢) البيتان الأولان في غرر الخصائص ٤٧٦ منسوبان لعبد الله بن عبدة.

(٣) البيت في الأغاني ٤: ٣١١، وعيون الأخبار ٢: ٢٨، وهو في الحماسة البصرية ٢: ٢١ منسوب لطريح بن إساعيل الثقفي. وله في الشعر والشعراء (ط. الثقافة)، ٥٦٨.

(٤) الأبيات في هجة المجالس ١: ٤٨٣ لأبي بكر العرزمي: وفي البيان والتبيين ٤: ٦٣ بيتان منها بدون نسبة. وهي في ديوان أبي الأسود النولي ١٦٥. وفي عيون الأخبار ٢: ٩ وهي جميعاً في روضة العقلاء ١٣٤ بدون نسبة. ووردت قافية البيت الثالث في الأصل: لذميم. والتصحيح من لسان العرب ١٢: ٢٠٨.

(٥) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير [بن عطية الكلبي اليربوعي التميمي]. (توفي ٢٣٩ هـ): شاعر مقدم فصيح من أهل اليمامة. سكن بادية البصرة وزار خلفاء بني العباس وأجزلوا له، وبقي إلى أيام الواثق (٢٣٢ هـ). (الأعلام ٥: ٣٧، تاريخ بغداد ١٢: ٢٨٢، المرزباني ٢٤٧).

(٦) البيت الأول في هجة المجالس ١: ٤١٤ لعمارة. والبيتان معاً له في تاريخ بغداد ١٢: ٢٨٣.

يا بُؤْسَ قومٍ ليسَ جُرمُ عدوِّهم إلا تَظَاهُرَ نِعْمَةِ الرَّحْمَانِ

[ ١٠ ] وخَبِرْتُ أَنَّ الْمَنْصُورَ<sup>(١)</sup> قَالَ لِبَعْضِ وَلَدِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ<sup>(٢)</sup>: مَا

أَسْرَعَ [حَسَد] النَّاسِ إِلَى قَوْمِكَ<sup>(٣)</sup>؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٤)</sup>: [مِنَ الْبَسِيطِ]

إِنَّ الْعَرَانِينَ تَلْقَاهَا مُحْسَدَةً، وَلَا تَرَى لِلنَّاسِ حُسَادًا<sup>(٥)</sup>

كَمْ حَاسِدٍ لَهُمْ قَدْ رَامَ سَعِيهِمْ، مَا نَالَ مِثْلَ مَسَاعِيهِمْ، وَلَا كَادَا

[ ١١ ] وَيُرْوَى أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ<sup>(٦)</sup>، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، كَانَ يَتَمَثَّلُ بِهِذَيْنِ

الْبَيْتَيْنِ<sup>(٧)</sup>: [مِنَ الْبَسِيطِ]

[ ١٠ ]

(١) المنصور: أبو جعفر، عبد الله بن محمد بن علي العباسي. الخليفة العباسي الثاني. يعتبر مؤسس الدولة العباسية. بنى مدينة بغداد (المدينة المدورة)، وجعلها عاصمة لأمرته. كان عارفاً بالفقه. ولد بالخميمة من أرض الشراة قرب معان سنة ٩٥ هـ. توفي ١٥٨ هـ. بعد أن انتصر على مجموعة من المصاعب انتهت بليكال ولاية العهد لابنه المهدي. أخباره كثيرة في كتب التاريخ والأدب. (الأعلام ٤: ١١٧).

(٢) المهلب بن أبي صفرة: ظالم بن سراق الأزدي العتكي. أمير جواد بطاش. نشأ بالبصرة ووليها لمصعب بن الزبير، وانتدب لقتال الأزارقة (من الخوارج) مدة ١٩ عاماً. ولي خراسان لعبد الملك بن مروان ٧٩ هـ وبقي فيها إلى أن توفي ٨٣ هـ عن ٧٦ سنة. (الأعلام ٧: ٣١٥).

(٣) القول في عيون الأخبار ٢: ٩، منسوب لسفيان بن معاوية. كما يرد أيضاً في روضة العقلاء ١٣٥.

(٤) البيت الأول في عيون الأخبار ٢: ٩ بدون نسبة. وفي الحماسية البصرية ١: ١٤١ منسوب لعمر بن الحنا وهو في روضة العقلاء ١٣٥ بدون نسبة. وهو أيضاً في معجم الشعراء ٣٦٩ للمغيرة بن حنشاء التميمي.

(٥) العرانيين: مفردهما عرينين: والعرانين وجوه القوم وأشرفهم.

[ ١١ ]

(١) عمر بن الخطاب (٤٠ ق. هـ - ٢٣ هـ): ابن فضيل القرشي العدوي. أبو حفص، ثاني الخلفاء الراشدين، وأحد رجال قريش قبل الإسلام. كان إسلامه سنة ٥ قبل الهجرة. وضعت في أيامه نظم كثيرة، أهمها التقويم الهجري. وتدوين الدواوين واتخاذ بيت مال للمسلمين. وفي أيامه بدأت حركة تمصير واسعة. ومنع من استعباد العربي. قتله أبو لؤلؤة الفارسي غيلة.

(٢) البيتان في ديوان زهير بن أبي سلمى في مدح هرم بن سنان ٢٦: (ط صادز) والبيت الثاني في حلية المحاضرة ٤٣٦ لزهير. وهما في آمال القالي ١: ١٠٦ منسوبان لأبي الجويرية وهما في جمهرة أشعار العرب ٦٩ - ٧٠ لزهير، والمعروف أن عمر بن الخطاب كان معجباً بشعر زهير، كما تذكر المصادر (الجمهرة وغيرها).

قومٌ سِنَانٌ أبوهم حينَ تَسْبَهُم  
مُحَسِّدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نِعَمٍ  
طَابُوا وَطَابَ مِنَ الْأَوْلَادِ مَا وَلَدُوا  
لَا يَنْزَعُ اللَّهُ مِنْهُمْ مَا لَهُ حُسَيْدُوا

[١٢] وَأَنْشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ قَالَ: أَنْشَدَنَا الْعُتْبِيُّ<sup>(١)</sup> عَنْ أَبِيهِ<sup>(٢)</sup>: [مِنَ الْبَسِيطِ]

إِنِّي نَشَأْتُ، وَحَسَّادِي ذُوو عَدَدٍ  
مَا زِلْتُ أَقْدِمُ أَفْرَاسِي مُكَلِّمَةً  
يَا ذَا الْمَعَارِجِ لَا تُقْصِصْ لَهُمْ عَدَدًا<sup>(٣)</sup>  
حَتَّى اتَّخَذْتُ عَلَى حَسَّادِهِنَّ يَدَا  
وَأَنْشَدْتُ<sup>(٤)</sup>: [مِنَ الْبَسِيطِ]

كُلُّ الْعِدَاوَةِ قَدْ تُرْجَى إِمَاتَتُهَا،  
إِلَّا عِدَاوَةَ مَنْ عَادَاكَ مِنْ حَسِيدٍ  
[١٣] وَبَلَغَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ظَاهِرٍ<sup>(١)</sup> أَنَّ قَوْمًا مِنَ الْمَوَالِي<sup>(٢)</sup> يَحْسَدُونَهُ،  
فَقَالَ<sup>(٣)</sup>: [مِنَ الْبَسِيطِ]

إِنْ يَحْسَدُونِي فَإِنِّي غَيْرُ لَائِمِهِمْ  
قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حُسَيْدُوا

[١٢]

العتبي: (توفي ٢٢٨ هـ). محمد بن عبيد الله بن عمرو، من بني عتبة بن أبي سفيان، بصري، كثير الأخبار عن بني أمية (الأعلام ٦: ٢٥٨).

(٢) البيتان منسوبان لنصر بن سيار في رسائل الجاحظ ١: ٣٧١. والبيت الأول له في حلية المحاضرة ٤٣٥: ١. وهما في روضة العقلاء ١٣٥ بدون نسبة.

(٣) المعارج: مفردها المعراج. والشاعر هنا يرجو الله عز وجل.

(٤) البيت في بهجة المجالس ١: ٤١٤ دون نسبة. وهو كذلك في عيون الأخبار ٢: ١٠. وفي الشريشي ٦٧: ١ دون نسبة وفي حلية المحاضرة ٤٣٥ منسوب للحبيب بن معروف.

[١٣]

(١) محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزازي الخراساني. أمير بغداد في عهد المتوكل. عظم سلطانه في دولة المعتز إلى أن مات ٢٥٣ هـ. عالج الأدب والشعر وقرب منه أهل الفضل والأدب (الوفاي ٣: ٣٠٤، فوات الوفيات ٣: ٤٠٣، تاريخ بغداد ٥: ٤١٨، معجم الشعراء ٣٨٣).

(٢) الموالى: تطلق على غير العرب. وفي العصر العباسي اكتسب المصطلح معنى آخر، ويطلق على من نال مكانة وحظوة لدى الخلفاء.

(٣) الأبيات في عيون الأخبار ٢: ١٠ - ١١ باختلاف يسير. ومنها البيتان ١ - ٢ في غرر الخصاص ٤٧٩ منسوبان لأبي تمام. وهما في أدب الدنيا والدين ٢٦٢ دون نسبة والأبيات في حلية المحاضرة ٤٣٥ منسوبة للحبيب بن معروف.

فدام لي ولهم ما بي وما بهم، ومات أكثرهم غيظاً بما يجد  
 أنا الذي يجدوني في صدورهم لا أرتقي صعداً منها ولا أريد  
 [١٤] وقال أردشير بن بابك<sup>(١)</sup>: كلَّ حَصَلَةٍ رديئةٍ، فهي دون الحَسَدِ، لأنَّ  
 الحسودَ يَسْعَى على من أحسن إليه، ويَبْغِي الغوائل لمن أنعم عليه<sup>(٢)</sup>.  
 وقال الأصمعي: سمعتُ أعرابياً ذَكَرَ بعضَ الحَسَّادِ فقال: ما رأيت ظالماً أشبه  
 بمظلومٍ من الحاسدِ، حُزنٌ لازمٌ ونَفْسٌ دائمٌ وعقلٌ هائمٌ<sup>(٣)</sup>.

وقال حاتمٌ طيء<sup>(٤)</sup>: [من البسيط]

يا كعبُ ما إن ترى من بيتٍ مكرمةً إلا لهُ، من بُيوتِ الشرِّ، حَسَّاداً<sup>(٥)</sup>  
 [١٥] والتحرُّزُ مِنَ الحَسَّادِ ما لا سبيلَ لنا إليه، والتحفُّظُ من ألسنتِهِم ما لا نقدِرُ  
 عليه. لكن أقولُ كما قال الشاعر: [من الرمل]

ما يَضُرُّ البَحْرَ، أمسى زاحراً، أن رمى فيه غلامٌ بحجرٍ  
 وأصدرُ كتابي هذا مستعيناً بالله راغباً إليه، بذكر الأدبِ وصِفَتِهِ. وما يحتاجُ  
 الأدباءُ إلى معرفتِهِ. وأشفَعُهُ بأشياءَ يستحسنُها الأديبُ. ويرَغِبُ في دراستِها  
 الأريبُ، وبالله التوفيق.

[١٤]

(١) أردشير بن بابك: مؤسس دولة الفرس الساسانية. أصلح الدولة وإليه تعزى معظم قواعدها. وبنى  
 ثمانين مدن، قسم البلاد إلى وحدات إدارية ورتب شؤون الخراج وقسم المجتمع إلى طبقات. اهتم  
 العرب بإجراءاته السياسية (انظر كتاب التاج، المنسوب للجاحظ، وعهد أردشير، بعناية إحسان  
 عباس).

(٢) القول في غرر الخصاص ٤٧٧.

(٣) القول في البيان والتبيين ٤: ٦٣ منسوب لبزرجمهر. وهو في بهجة المجالس ١: ٤١٤ منسوب للخليل بن  
 أحمد. وكذلك في التمثيل والمحاضرة ٤٥١. وفي الشريشي ١: ٦٧ منسوب للحسن البصري. وفي  
 أدب الدنيا ٢٦٠ لبعض الأدباء.

(٤) حاتم طيء: توفي ٤٦ ق. هـ/ ٥٧٨ م. فارس شاعر جواد يضرب المثل بجموده. أخباره كثيرة في التراث  
 العربي (الأعلام ٢: ١٥٠، المحبر: ١٤٥).

(٥) كعب: لعله كعب بن مامة الأبادي، الذي اشتهر بالأشعار والجود. (المحبر: ١٤٤).  
 والبيت ليس في المطبوع من ديوان حاتم.

[١٥]

(١) البيت في بهجة المجالس ٢: ١٩٨ وفي البيان ٣: ٢٤٨.



## باب

### البيان عن حدود الأدب

#### وما يجب على الأدباء من الفحص والطلب

[١١٦] اعلم أن أول ما يجب على العاقل، المنفصل بهفته عن الجاهل، أن يتبعه ويميل إليه، ويستعمله ويحرص عليه [هو] مجالسة الرجال ذوي الألباب، والنظر في أفانين الأداب، وقراءة الكتب والآثار، ورواية الأخبار والأشعار. وأن يحسن في السؤال، ويثبت في المقال، ولا يكثير الكلام والخطاب. إن سئل عمّا يعلمه أجاب، وإن لم يسأل صمت للاستماع، ولم يتعرض لمكروه الانقطاع.

فقد روي في الخبر المأثور أن النبي ﷺ قال<sup>(١)</sup>: «أغدُ عالماً، أو متعلماً، أو مستمعاً، ولا تكن الرابع فتهلك».

والصمت أحسن بالرجل من الهذر في منطقه، والكلام فيما لا يعنيه، والتسرع إلى ما يكون على وجل منه.

[١١٦ب] وقد قال بعض الشعراء<sup>(٢)</sup>: [من الطويل]

يموتُ الفتى من عثرة بلسانه وليس يموتُ المرء من عثرة الرجل

[١١٦]

(١) في عيون الأخبار ٢: ١١٩ وفي الحكمة الخالدة. ١٠٥ وترد في مصادر أخرى ويزاد فيها مطلباً فتصبح: ولا تكن الخامس. والمقصود بالرابع أو الخامس: الكلب. اقتداء بقصة أهل الكهف في القرآن الكريم، آية ٣، الكهف.

[١١٦ب]

(١) البيتان في المحاسن والأضداد ١٨ بدون نسبة. وفي العقد الفريد ٢: ٤٧٣. وهما في سير أعلام النبلاء ١٩: ١٢ منسوبان لابن السكيت.

فَعَثْرْتُهُ مِنْ فِيهِ تَرْمِي بِرَأْسِهِ وَغَثْرْتُهُ بِالرَّجْلِ تَبْرَأُ عَلَى مَهْلٍ  
وقال أبو العتاهية<sup>(٢)</sup>: [من الطويل]

إِذَا كُنْتَ عَنْ أَنْ تُحْسِنَ الصَّمْتَ عَاجِزًا فَانْتَ عَنِ الْإِبْلَاحِ فِي الْقَوْلِ أَعْجِزٌ<sup>(٣)</sup>  
يَخْوِضُ أَنْاسُ فِي الْمَقَالِ لِيُوجِزُوا وَلِلصَّمْتِ عَنْ بَعْضِ الْمَقَالَاتِ أَوْجِزُ  
وقال أيضاً<sup>(٤)</sup>: [من مخلع البسيط]

قَدْ أَفْلَحَ السَّاكْتُ الصَّمُوتُ كَلَامُ رَاعِي الْكَلَامِ قُوتُ  
مَا كُلُّ نَطْقٍ لَهُ جَوَابٌ جَوَابُ مَا تَكَرَّرَ السَّكُوتُ

[١٧] وقال النبي، ﷺ<sup>(١)</sup>: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ  
لْيَسْكُتْ»<sup>(١)</sup>.

وقال: «مَنْ صَمَّتْ نَجًا»<sup>(٢)</sup>.

وكان أعرابيٌّ يجالسُ الشعبيَّ يُطيلُ الصَّمْتَ، فقالَ له يوماً: لِمَ لَا تَتَكَلَّمُ؟  
فقال: أَسْمَعُ لِأَعْلَمَ وَأَسْكُتُ فَأَسْلَمُ<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو هريرة<sup>(٤)</sup>: ثَمَرَةُ الْقَلْبِ اللِّسَانُ.

(٢) أبو العتاهية: (١٣٠ - ٢١١ هـ)، إسحاق بن القاسم مولى لعنزة. رمي بالزندقة مع كثرة أشعاره في  
الزهد والمواعظ. كان شاعراً مطبوعاً (الأعلام ١: ٣٢١، طبقات ابن المعتز ٢٢٧).

(٣) البيتان في ديوانه (طبعة صادر) ٢٢٢.

(٤) البيت الثاني في ديوان أبي العتاهية ٩٧. وهما في لباب الآداب ٢٧٦ وتروى أيضاً لابنه محمد. وهما في

تاريخ بغداد ٢: ٣٥ لمحمد. وهما في طبقات ابن المعتز ٣٦ لمحمد وفي الأغاني ٣: ١٧٠. وفي أمالي  
المرتضى ١: ١٣٤ (الهامش) البيت الأول منسوب لابن المقفع.

وفي بعض الروايات ترد كلمة: راعي الكلام: واعي الكلام قوت.

[١٧]

(١) الحديث في روضة العقلاء ٤١، وفي أدب الدنيا ٢٦٥، ولباب الآداب ٢٦١، ٢٧١ وتخرجه.

(٢) الحديث في لباب الآداب ٢٧١ وتخرجه في الهامش.

(٣) القول في البيان والتبيين ١: ١٩٤، ٢٧٠.

(٤) أبو هريرة: اختلف في اسمه الحقيقي بين عمير وعبد الرحمن وعبد الله بن عامر. ازدي من الجنوب.  
وصحابي متحمس لإذاعة أقوال الرسول ﷺ. سمي بأبي هريرة لحدبه على الهررة. قدم المدينة أيام =

وقيل ليعيسى بن مريم، عليه السلام: ما مُبدي علم القلب وجهله؟ قال: اللسان. قال: فأين يلزم الصمت؟ قال: عند من هو أعلم منكم، وعند الجاهل إذا جالسكم.

[١٨] وقال بعض الشعراء<sup>(١)</sup>: [من المتقارب]

تعاهد لسانك إن اللسا نَ سريعُ إلى المرءِ في قتله  
وهذا اللسانُ بريدُ الفؤا دِ يدلُّ الرجالَ على عقله

وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [من الخفيف]

أستر النفس ما استطعت بصمت، إن في الصمت راحة للصموت  
واجعل الصمت إن عييت جواباً ربَّ قول جوابه في السكوت

وقال أبو العتاهية<sup>(٣)</sup>: [من مجزوء الكامل المرفل]

لا خير في حشو الكلا م إذا اهتديت إلى عيونه  
والصمت أجمل بالفتى من منطلق في غير حينه

[١٩] وقال لقمان<sup>(٤)</sup> لابنه: يا بني إن غليت على الكلام، فلا تغلب على

غزوة خيبر. لازم النبي ﷺ حتى روى عنه ٥٣٠٠ حديث.. وهناك شك بأن من هذه الأحاديث ما ~~حسن على صاحبها حسنة سنة ٥٧ أو ٥٨ أو ٥٩ هـ~~. وقيل أنه بلغ ٧٨ سنة (بروكلمان: تاريخ الأدب العربي - دائرة المعارف الإسلامية، سير أعلام النبلاء ٢: ٥٧٨، طبقات ابن سعد ٤: ٤٢٥).

[١٨]

(١) البيان الثاني في المستطرف ١: ٤١ منسوب لابن المبارك. وهما في روضة العقلاء ٤٢، وفي لباب الآداب ٢٧٧ بدون نسبة.

(٢) البيتان في لباب الآداب ٢٧٧ بدون نسبة. وهما كذلك في روضة العقلاء ٤٨.

(٣) البيتان في ديوانه ٤٤٩. وهما له في البيان ١: ١٩٧.

[١٩]

(١) لقمان: من قبائل عاد وثمود. ورد ذكره في القرآن الكريم وفي الأدب الجاهلي. يُعدُّ معيناً للحكمة القديمة. وعُدَّ ثاني المعمرين بعد الحضر (ع)، وعرف بلقمان النصور، لأنه عمَّر عمر سبعة نصور، وقيل أنه لما مات قبر بحضرموت أو بالحجر من مكة. وفي نسبه إختلاف كبير. (جوهري، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ١: ٣١٤).

الصَّمْتِ، فَكُنْ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ أَحْرَصَ مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ: إِنِّي نَدِمْتُ عَلَى الْكَلَامِ  
مِرَاراً وَلَمْ أُنْدَمْ عَلَى الصَّمْتِ مَرَّةً وَاحِدَةً<sup>(٢)</sup>.

وقال إبراهيم بن المهدي<sup>(٣)</sup> في هذا المعنى فأحسن<sup>(٤)</sup>: [من الكامل]

إِنْ كَانَ يُعْجِبُكَ السُّكُوتُ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ يُعْجِبُ قَبْلَكَ الْأَخْيَارَ  
وَلَيْسَ نَدِمْتَ عَلَى سَكُوتِكَ مَرَّةً فَلَقَدْ نَدِمْتَ عَلَى الْكَلَامِ مِرَاراً  
إِنْ السُّكُوتَ سَلَامَةً وَلرَبِّمَا زَرَعَ الْكَلَامُ عِدَاوَةً وَضِرَاراً  
[٢٠] فحقيق على الأديب أن يخزن لسانه عن نُطقه، ولا يُرسله في غير  
حقه، وأن ينطق بعلم، ويُصنِّع بحلم، ولا يعجل في الجواب، ولا يهجم على  
الخطاب. وإن رأى أحداً هو أعلم منه، نصت لاستماع الفائدة عنه، وتحذراً من  
الزكَل والسَّقَط، وتحفظاً من العيوب والغلط، ولم يتكلم فيما لا يعلم، ولم يناظر فيما  
لا يفهم، فإنه ربّما أخرجه ذلك إلى الإنقطاع والاضطراب، وكان فيه نقصه عند  
ذوي الألباب.

[٢١] وقد قال الأعور الشنّي<sup>(١)</sup> فأجاد<sup>(٢)</sup>: [من الطويل]

(٢) القول في البيان والتبيين ١: ٢٦٩، والقسم الثاني منه في عيون الأخيار ٢: ١٧٦.  
(٣) إبراهيم بن المهدي: الخليفة الأسود. أمه شكلة وقد عُرف بها. كان فصيحاً مفوهاً بارعاً في الأدب  
والشعر والموسيقى والغناء. ولي أمرة دمشق فضبها. وبيع له بالخلافة زمن المأمون، بعد أن احتج  
العباسيون على نقل ولاية العهد إلى علي بن موسى الرضا، وثار البغداديون والأبناء حفاظاً على  
مكاسبهم وخوفاً من انتقال مركز الخلافة إلى مرو. عفا عنه المأمون بعد دخوله بغداد. توفي إبراهيم  
٢٢٤ هـ (الوفاة بالوفيات ١: ١١٠، الأعلام ١: ٥٩، وأخباره في جميع المصادر التاريخية والأغاني).  
(٤) البيتان ٢-٣ في لباب الآداب ٢٧٨، وهي جميعاً في روضة العقلاء ٤٣ بدون نسبة.

[٢١]

(١) الأعور الشنّي: بشر بن منقذ. كان شاعراً محسناً؛ وقال عنه ابن خزم: إنه فاق أهل زمانه. كان مع  
علي يوم الجمل. من بني شن من عبد القيس. (الشعر والشعراء ١٤٩ عالم الكتب، جهرة أنساب  
العرب ٢٩٩).

(٢) البيتان ٢-٣ في البيان والتبيين ١: ١٧١ للأعور الشنّي وهي جميعاً من معلقة زهير في جهرة أشعار العرب  
١٧٨ وهما في ديوانه برواية ثعلب ط. الهيئة العامة. وبالرغم من ميل الكثيرين للتأكيد من أن الأبيات  
لزهير إلا أنه من مراجعة تخريج الأبيات يبدو رأي الوشاء مقبولاً.

الم تر مفتاح الفؤاد لسانه  
وكائين ترى من صامت لك معجب  
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده  
فلم يبق إلا صورة اللحم والدّم  
ومثله قول الأخطل<sup>(٣)</sup> أيضاً<sup>(٤)</sup>: [من الكامل]

إنّ الكلام من الفؤاد وإنما  
جُعِلَ اللسان على الفؤاد دليلاً  
[٢٢] وأحبرني أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب<sup>(١)</sup> قال: كان بكر بن عبد الله  
المزني<sup>(٢)</sup> يقلُّ الكلام، فقيل له في ذلك، فقال: لساني سبّع، إن تركته أكلني،  
وأنشد<sup>(٣)</sup>: [من الطويل]

لسان الفتى سبّع عليه شذاته  
فإلاً يزع من غربه فهو آكله<sup>(٤)</sup>  
وما العيي إلا مطق مترع  
سواء عليه حق أمر وباطله<sup>(٥)</sup>  
قال أبو الطيب<sup>(٥)</sup> قوله: شذاته، أي حده.

وقال بعض الحكماء: الزم الصمت تعدد حكيماً، [جاهلاً]<sup>(٦)</sup> كنت أم عليماً.

= والأبيات أيضاً في العقد ٢: ٢٤١، وفي الحماسة البصرية ٢: ٨٢، وفي ألف باء البلوي ١: ٣٠.  
للأعور. وهي في التذكرة الحمدونية ١: ٢٧٧ لأبي بكر العرزمي. وفي أدب الدنيا البيان ٢ - ٣ للأعور  
(٣) الأخطل: (١٩ - ٩٠ هـ): غياث بن غوث التغلبي. واحد من الثالوث الشعري الذي اشتهر في العهد  
الأموي: الأخطل وجريبر والفرزدق. نشأ الأخطل على النصرانية. (الأعلام ٥: ١٢٣).  
(٤) في ديوانه ٥٠٨ من الأبيات المنسوبة له. وهو له في ألف باء ١: ٣٢ وفي شرح شذور الذهب للأصمعي  
٢٨.

[٢٢]

(١) أبو العباس أحمد بن يحيى، ثعلب: (٢٠٠ - ٢٩١ هـ). شيباني بالولاء وإمام الكوفيين بالنحو واللغة.  
عاش في بغداد. (الأعلام ١: ٥٦٥، الوافي ٢٤٣٠٨، أعلام النبلاء ١٤: ٥).  
(٢) بكر بن عبد الله المزني: كان نبئاً كثير الحديث، حجة وفقياً. توفي ١٠٦ هـ. (الوافي ١٠: ٢٠٧).  
(٣) البيت بعد القول في لباب الآداب ٢٧٥. ووردت في الأصل برع.  
يزع: يكف. والغرب: الحدة والسفه.  
(٤) مترع: وردت في الأصل متبرع. وما أثبتناه هو الصواب. يقال: تترع إلى الشيء، أي تسرع. والمترع  
الشريز المتسرع إلى ما لا ينبغي له.  
(٥) أبو الطيب: الوشاء.  
(٦) القول في أدب الدنيا ٢٦٥. والزيادة ما بين العضاظتين ليستقيم المعنى.

[٢٣] وقال الهيثم بن الأسود<sup>(١)</sup> النخعي: [من الطويل]

[و] من يستعين بالصمت يوماً فإنه يقال له بُ نُهاه أصيلاً<sup>(٢)</sup>  
وإن لسان المرء ما لم تكن له حصاة، على عوراتيه، لذلك  
وكان يقال: الصمت صون اللسان وستر العي<sup>(٣)</sup>.

أنشدني أحمد بن يحيى ثعلب للخطفي بن بدر<sup>(٤)</sup>: [من الطويل]

عجبت لأرزاء العي بنفسه وصمت الذي قد كان بالقول أعلماً<sup>(٥)</sup>  
وفي الصمت ستر للعبي، وإنما صحيفة لب المرء أن يتكلماً  
[٢٤] والعرب تقول: عي صامت خير من عي ناطق<sup>(٦)</sup>.

وكان ربيعة الرأي<sup>(٧)</sup> كثير الكلام، فتكلم يوماً وأكثر، ثم قال لأعرابي عنده:

[٢٣]

(١) الهيثم بن الأسود النخعي، المدحجي: خطيب وشاعر. من المعمرين، أدرك علياً، وكان أموي النزعة حتى أثناء استيلاء ابن الزبير على العراق. غزا القسطنطينية مع مسلمة بن عبد الملك ٩٨ هـ. توفي ١٠٠ هـ. (الأعلام ٨: ١٠٣).

(٢) البيت الثاني منسوب لطرفة بن العبد في بهجة المجالس ١: ٨٠ وهما له في حماسة أبي تمام ٢: ١٧٤. والثاني في الشعر والشعراء ٣١٧، وفي ألف باء ١: ٣٤ وحلية المحاضرة ١: ٢٨٧. والبيت الثاني في أدب الدنيا ٢٧٠ بدون نسبة.

(٣) في بهجة المجالس ١: ٦٠.

(٤) الخطفي بن بدر: هو حذيفة بن بدر بن سلمة، من كليب بن يربوع، وهو جد جرير الشاعر. اشتهر بسرعة سيره. (جمهرة أنساب العرب ٢٢٥، الشعر والشعراء ١٠٨، الأعلام ٢: ١٧١).

(٥) البيتان في العقد الفريد ٢: ٢٥٦ منسوبان للحسن بن جعفر، وفي أدب الدنيا ٢٦٧ للخطفي، وفي ألف باء ١: ٣٤ بدون نسبة وفي التذكرة الحمدونية ١: ٣٥٩ للخطفي، وفي تمثال الأمثال ٤٥٦ بدون نسبة.

[٢٤]

(١) في غرر الخصاص ١٦٦ قال كسرى....

وفي بهجة المجالس ١: ٦٠: «العي الناطق أعي من العي الساكت».

(٢) ربيعة الرأي: (توفي ١٣٦ هـ): هو ربيعة بن فروخ التيمي بالولاء. من أصحاب الرأي في الفقه. كان صاحب الفتوى في المدينة، وتلمذ له الإمام مالك. توفي بهاشمية الأنبار. (الأعلام ٣: ١٧، الوافي ٩٤: ١٤).

أتعرف ما العبي؟ قال: نعم، ما أنت فيه منذ اليوم<sup>(٣)</sup>.

وقال أكتثم بن صيفي<sup>(٤)</sup>: حَفَّ الرجل بين لحييه.

وأشدني أحمد بن عبيد لأبي محمد اليزيدي<sup>(٥)</sup>: [من مجزوء الرجز]

حَفَّ امرئ لسائهُ في جدِّه أو لعيه<sup>(٦)</sup>  
بين اللها مقتلهُ، ركبَ في مركبهِ  
وربُّ ذي مزحٍ أميـتت نفسه في سببهِ  
ليس الفتى كلُّ الفتى إلا الفتى في أدبه  
وبعضُ أخلاق الفتى أولى به من نسبهِ

[٢٥] وكان يقال: لسائك عبدك، فإذا تكلمت صرت عبده.

وقال بعض الحكماء: أنا بالخيار ما لم أتكلَّم، فإذا تكلمت صار الكلام عليّ

بالخيار<sup>(١)</sup>.

وقال آخر: لِساني في حبسِ بدني ما لم أُطلقهُ على نفسي، فإذا أطلقته صار

بدني في حبسِ لساني<sup>(٢)</sup>.

وقال آخر: الكلمة أسيرة في وثاق الرجل، فإذا تكلم بها صار في وثاقها<sup>(٣)</sup>.

(٣) القول في بهجة المجالس ١: ٦٢. و البيان والتبيين ١: ١٠٢ وفي نثر الدر ٢: ١٧٦.

(٤) أكتثم بن صيفي بن رياح بن الحارث (توفي ٩ هـ / ٦٣٠ م : حكيم العرب في الجاهلية وأحد المعمرين. أدرك الإسلام وقيل إنه رغب في الإلتحاق بالمدينة. وهناك خلاف حول إسلامه. (الأعلام ٢: ٦، ابن عبد البر، الاستيعاب ١: ١٢٨، الوافي ٩: ٣٤١، المحبر ١٣٤).

(٥) أبو محمد اليزيدي: يحيى بن المبارك، سمي باليزيدي لإيقطاعه إلى يزيد الحميري ينتمي إلى أسرة عملت في الأدب. توفي ٢٠٢ هـ (طبقات القراء ٢: ٣٧٥، معجم الشعراء ٤٩٨، سير أعلام النبلاء ٩: ٥٦٢ تاريخ بغداد ١٤: ١٤٦).

(٦) الأبيات أربعة، دون الثالث، في روضة العقلاء ٢٢٣ دون نسبة والأخيران في معجم الشعراء ٤٩٩. والخصاصة: الرأي والعقل. واللها أو اللهاة: اللحم على فم الخلق.

[٢٥]

(١) القول والذي قبله في الكامل ٢: ١٧ مع بعض الاختلاف منسوبان إلى عنبة بن أبي سفيان.

(٢) في أدب الدنيا والدين ٢٦٧.

(٣) منسوب للإمام علي في التذكرة الحمدونية ١: ٣٥٧، ومنسوب لأعرابي في بهجة المجالس ١: ٧٩.

وقال الشعبي: أنا على أتباع ما لم أوقع أقدرُ مني على ردِّ ما أوقعتُ.

وتكلَّم أربعةً من الملوك بأربع كلمات، خرجن كلهن بمعنى. فقال كسرى: أنا على قول ما لم أقلُّ أقدرُ مني على ردِّ ما قلت. وقال قيصر: لا أندمُ على ما لم أقلُّ، فإنما أندمُ على ما قلت. وقال ملك الصَّين: إذا تكلمتُ بالكلمة ملكتني، ولم أملكها. وقال ملك الهند: عجبتُ لمن يتكلَّم بالكلمة إن حكيت عنه ضرته، وإن لم تُذكر لم تنفعه<sup>(٤)</sup>.

وقال امرؤ القيس<sup>(٥)</sup>: [من الطويل]

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان<sup>(٦)</sup>  
وقالت الفلاسفة: اللسانُ خادمُ القلب. وقالت العلماء: اللسانُ كاتبُ القلب، إذا أملى عليه شيئاً أتى به.

وأنشدني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر<sup>(٧)</sup>: [من الطويل]

رأيتُ لسانَ المرء راعيَ نفسه، وعاذره إن ليم، أو زلَّ سائره  
فمَن لزمته حُجَّةٌ من لسانه، فقد مات راعيهِ وأفجمَ عاذره

[٢٦] ولئن كان السكوتُ جميلاً، لقد جعل الكلامُ جميلاً، ما لم يتعدَّ  
المتكلمُ في كلامه، ويتجاوزُ في الكلام حدَّ نظامه.

(٤) القول في المحاسن والأضداد ١٨، والتذكرة الحمدونية ١: ٣٥٩ وفي عيون الأخبار ١: ١٧٩.

وكسرى: لقب ملك الفرس، وقيصر: لقب ملوك الروم. والمقصود بكسرى أنوشروان.  
(٥) امرؤ القيس: بن حجر الكندي (توفي نحو ٥٤٥ م). شاعر معروف استعان بالروم للإنتقام من بني أسد قتله أبيه. ولاء جوستينيان إمارة فلسطين، وأصيب بقروح ادت إلى وفاته. (الأعلام ٢: ١١، الشعر والشعراء ١٧).

(٦) البيت في ديوانه ط. صادر ١١٤، وفي فصل المقال ٤٥، وفي الكامل، المصروف ١٧: ٢. وفي حلية المحاضرة ٢٨٧: ١ والبيت معروف جداً في أبيات الأستحيلا.

(٧) عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين، جده صنّاع طيِّب النَّمَامون. من بيت إمارة. ولي شرطة بغداد عن أخيه محمد، ثم استقل بها بعد موت أخيه. له شعر وكتابات. توفي نحو ٢٠٣ هـ. (أعلام النبلاء: ١٤: ٦٢ ومصادره في الهامش).



وقد أنشدني أحمد بن يحيى ثعلب: [من الكامل]

ما في الكلام على الأنام أنام، بل فيه عندي النقض والإبرام  
لولا الكلام لما تبينا الهدى، وتعطلت في ديننا الأحكام  
فزن الكلام، إذا أردت تكلماً، ودع الفضول، ففي الفضول ملام  
إن أنت لم تُرشِد أحاك إذا أتى، فعليك منه هجنة وأثام  
والنطق أفضل من صمات متهم، جاء الكتاب بذلك والإسلام  
هذا البيان، فلا تكن متمارياً، فالصمت عي والكلام نظام  
[٢٧] وليس يعيب على الأديب، وإن كان مستقلاً بما لديه، استخداؤه  
للمتقدم في العلم عليه، ولا في سؤاله فيما غيبت معرفته عنه، من هو أعلى درجة  
في العلم منه.

وأنشدني أحمد بن يحيى ثعلب: [من الطويل]

تمام العمى طول السكوت، وإثما شفاء العمى يوماً سؤالك من يدري<sup>(١)</sup>  
وروي أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فقال: يا ابن عبد المطلب<sup>(٢)</sup>! ماذا يزيد في  
العلم؟ قال: التعلّم. قال: فماذا يدل على العلم؟ قال: السؤال.

أنشدني أحمد بن عبيد قال: أنشدني ابن الأعرابي<sup>(٣)</sup> لبشامة<sup>(٤)</sup> بن عمرو

المري: [من الوافر]

[٢٧]

(١) البيت في ألف باء ١: ٢ لبشار بيت فيه إختلاف في أدب الدنيا ٦٦.  
والبيت تضمين لحديث نبوي: «هلا سألو إذا لم يعلموا؟ فإما شفاء العمى السؤال» (أدب الدنيا:  
٧٨).

(٢) عبد المطلب: قيل اسمه شيبه ولقبه عبد المطلب. جد الرسول ﷺ (الأعلام ٤: ١٥٤). وفي أدب الدنيا  
٧٨ حديثان في الحض على السؤال.

(٣) ابن الأعرابي: (١٥٠ - ٢٣١ هـ)، محمد بن زياد: راوية نسابة ولغوي مشهور. (الأعلام ٦: ١٣١،  
الواقف ٣: ٣٩).

(٤) بشامة بن عمرو المري: خال زهير بن أبي سلمى. من شعراء المفضليات. كان مقعداً منذ ولادته  
(الأعلام ٢: ٥٣).

إذا ما يهتدي لبّي هداني، وأسأل ذا البيان إذا عميتُ  
واجتنب المقادح حيث كانت، وأترك ما هويتُ لما خشيتُ

وكان يقال: من رقَّ وجهه عن السؤال دقَّ علمه، ومن أحسن السؤال عليم.

وقال الشاعر: [من المتقارب]

إذا كنتَ في بلدٍ جاهلاً، وللعلمِ مُتَمِسِّماً، فاسأل  
فإنَّ السؤالَ شفاءُ العمى، كما قيل في الرَّمَنِ الأوَّلِ

[٢٨] وروينا عن يونس<sup>(١)</sup> عن الأوزاعي<sup>(٢)</sup> عن يحيى بن أبي كثير<sup>(٣)</sup> قال: لا يتعلم من استجياً وتكبر.

وقال رجلٌ من بني العباس للمأمون<sup>(٤)</sup>: أَيْحَسُنُ بِمَثَلِي طَلِبُ الْعِلْمِ الْيَوْمَ؟  
فقال: نعم والله. لئن تموتَ طالباً لِلْعِلْمِ أَزِينُ بِكَ مِنْ أَنْ تَمُوتَ قَانِعاً بِالْجَهْلِ.  
فقال: إلى متى يَحْسُنُ بي، وقد جاوزتُ السِّتِينَ! قال: ما حَسُنَتْ بِكَ الْحَيَاةُ<sup>(٥)</sup>.

[٢٨]

(١) يونس [بن حبيب]: توفي ١٨٣ هـ. إمام في النحو. ضبي الولاء. عاش ٨٣ سنة. كان له حلقة يتنابها الطلبة والأدباء وفصحاء الأعراب. له تاليف في القرآن واللغات (سير أعلام النبلاء ٨: ١٧١ ومصادره في الهامش).

وضبط الإسم يفرضه تسلسل وفيات من روى عنهما، إذ هناك العديد من الأعلام تحت إسم يونس.  
(٢) الأوزاعي: عبد الرحمن بن عمرو، كان يسكن في محلة الأوزاع بدمشق ثم تحول إلى بيروت مرابطاً بها إلى أن مات. وقيل كان مولده ببعلبك. إمام الديار الشامية في الفقه. توفي ١٥٧ هـ. (أعلام النبلاء ١٠٧: ٧).

(٣) يحيى بن أبي كثير: (توفي ١٢٩ هـ): الطائي بالولاء. عالم أهل اليمامة في عصره. أقام في البصرة، وكان من ثقات أهل الحديث. قيل: إن إسم أبيه صالح أو يسار أو نشيط (أعلام النبلاء ٦: ٢٧) وقال خليفة إسم أبيه يسار (طبقات ٢٢٣).

(٤) المأمون: عبد الله بن هارون الرشيد. بويع له بالخلافة ١٩٥ هـ في أعقاب نزاعه مع أخيه الأمين توفي ٢١٨ هـ. اشتهر عهده بفرض الاعتزال عقيدة رسمية. وعرفت الثقافة في أيامه عصرها الذهبي.  
(الوفيات ١٧: ٦٥، فوات: ٢٣٥، الأعلام ٤: ١٤٢، أعلام النبلاء ١١: ٢٤٢).

(٥) القول في المحاسن والأضداد: ٨ والسائل هو منصور بن المهدي. وهو أيضاً في أدب الدنيا ٧٨.

وقال الخليل: ذاكِرِ بِعِلْمِكَ فَتَذَكَّرْ مَا عِنْدَكَ وَتَسْتَفِيدَ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ.

وقال الخليل أيضاً: كُنْتُ إِذَا لَقَيْتُ عَالِماً أَخَذْتُ مِنْهُ وَأَعْطَيْتُهُ.

وأخبرني أحمد بن عبيد قال: أخبرني ابن الأعرابي قال: أخبرنا أزهَرُ السَّمَانِ<sup>(٦)</sup>

قال: قال الزُّهْرِيُّ<sup>(٧)</sup>: الْأَخْبَارُ ذُكْرَانٌ لَا يُحِبُّهَا إِلَّا ذُكْرَانُ الرِّجَالِ، وَلَا يَكْرَهُهَا إِلَّا مُؤْتُوهُمْ<sup>(٨)</sup>.

وقال الطَّرْمَاحُ<sup>(٩)</sup>: [مِنَ الْوَافِرِ]

وَلَا أَدْعُ السُّؤَالَ، إِذَا تَعَيَّتْ عَلَيَّ، مِنَ الْأُمُورِ الْمُشْكِلَاتِ<sup>(١٠)</sup>  
وَيَنْفَعُنِي، إِذَا اسْتَيْقَنْتُ عِلْمِي، وَأَقْوَى الشُّكَّ عِنْدِي الْبَيِّنَاتُ

فهذه جُمْلَةٌ تَحْتَ الْأَدْبَاءِ عَلَى الطَّلَبِ، وَصَدَرَ يَقْنَعُ بِهِ الْعُقَلَاءُ مِنْ حُدُودِ  
الْأَدَبِ. وَمِنْهُ أَيْضاً تَرَكَ مِمَّا حَزَّ الْإِخْوَانَ، إِذْ كَانَ مِمَّا يُؤَوِّغُ صَدُورَ الْخِلَّانِ، وَقَدْ  
اِخْتَصَرْتَ لَكَ مِنْ ذَلِكَ جُمْلَةً مُقْنَعَةً، وَالْفَاطِظُهَا مُمْتَعَةٌ، فِيهَا لَكَ كِفَايَةٌ، وَلِذَوِي  
الْأَلْبَابِ نِهَايَةٌ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(٦) أزهَرُ السَّمَانِ: (١١١-٢٠٣ هـ): أزهَرُ بْنُ سَعْدِ الْبَاهِلِيِّ بِالْوَلَاءِ. عَالِمٌ بِالْحَدِيثِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ. كَانَ  
يَصْحَبُ الْمَنْصُورَ الْعَبَّاسِيَّ قَبْلَ أَنْ يَلِيَ الْخِلَافَةَ وَلَهُ مَعَهُ أَخْبَارٌ (الْوَافِي ٨: ٣٧٢، الْأَعْلَامُ ١: ٢٩١،  
أَعْلَامُ النَّبَلَاءِ ٩: ٤٤١).

(٧) الزُّهْرِيُّ: (تُوفِيَ ١٢٤ هـ): مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَهَابِ الْقُرَشِيِّ الزُّهْرِيِّ. أَحَدُ الْفُقَهَاءِ  
الْمُحَدِّثِينَ بِالْمَدِينَةِ. لَهُ رَوَايَاتٌ يَسْتَنْدُ إِلَيْهَا فِي تَارِيخِ صَدْرِ الْإِسْلَامِ (سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٥: ٣٢٦، مَعْجَمُ  
الشُّعْرَاءِ ٣٢٥، حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ ٣: ٣٦٠، ٣٨١ طَبَقَاتُ الْقُرَاءِ ٢: ٢٦٢ طَبَقَاتُ خَلِيفَةِ (٢٦١).

(٨) الْقَوْلُ فِي الْمَحَاسِنِ وَالْأَصْدَادِ: ٧ لِلزُّهْرِيِّ.

(٩) الطَّرْمَاحُ بْنُ حَكِيمٍ: (تُوفِيَ ١٢٥ هـ): مِنْ طَيْءٍ. كَانَ جَدُّهُ قَيْسُ بْنُ حَجْدَرٍ، وَأَسْرَهُ بَعْضُ مُلُوكِ بَنِي  
جَفْنَةَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ حَاتِمُ الطَّائِيِّ وَاسْتَوْهَبَهُ. كَانَ الطَّرْمَاحُ عَلَى مَذْهَبِ الْخَوَارِجِ. (ابْنُ حَزَمٍ، جَمَهْرَةٌ:  
٤٠٣، الشُّعْرَاءُ وَالشُّعْرَاءُ: ١٤٠، الْأَعْلَامُ ٣: ٢٥٣).

(١٠) فِي دِيْوَانِ الطَّرْمَاحِ: ٢٥ فِيهَا اخْتِلَافٌ فِي عَجْزِ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ عَلَيَّ عَرَى الْأُمُورِ الْمُشْكِلَاتِ.  
وَعَجْزُ الْبَيْتِ الثَّانِي: وَأَصْرِي الشُّكَّ عِنْدَ الْبَيِّنَاتِ

## باب

### النَّهْيُ عَنِ مِمَازِحَةِ الْأَخْلَاءِ

#### وَالنَّهْيُ عَنِ مُفَاكِهِهِ الْأَوْدَاءِ

[٢٩٩] أعلم أن من زِيَّ الأديباء، وأهل المعرفة والعقلاء، وذوي المُرُوءة والظُرفاء، قلة الكلام في غير أرب، والتجائل عن المُدَاعِبَةِ واللَّعِبِ، وترك التبدُّلِ بالسَّخَافَةِ والصِّياحِ بِالفُكَاهَةِ والمِزَاحِ. لأن كثرة المِزَاحِ يذُلُّ المرءَ، ويضع القَدْرَ، ويُزِيلُ المُرُوءَةَ، ويُفسد الأخوةَ، ويجرِّئُ على الشَّريفِ الحرِّ، أهل الذناء والشر.

وقد أخبرني أحمد بن عبيد قال: أخبرني الأصمعي عن رجل من العرب قال: خرجت في بعض ليالي الظلم، فإذا أنا بجارية كأنها صنم، فراودتها عن نفسها، فقالت: يا هذا أملك زاجر من عقل، إذا لم يكن لك واعظ من دين؟ قلت: والله ما يرانا إلا الكواكب. قالت: يا هذا فأين مكوئها؟ فقلت: إنما كنت أمزح. فقالت<sup>(١)</sup>: [من الطويل]

فياك، إياك المِزَاحَ فإنه يجزِّي عليك الطفل والدنس النذلا  
ويذهب ماء الوجه بعد وضائه، ويورث بعد العز صاحبَه ذلاً

[٢٩٩]

(١) القصة والبيتان في المستطرف ٢: ٢٠٢ وفي عمثال للأمثال ٣٦٧ والبيتان في نهاية الأرب ٤: ٧٣. وفي غرر الخصائص ١٨٥، وبهجة المجالس ١: ٥٧١ - ٢. وضائه: تخفيف وضائه، أي حسنه وتآلقه ونظافته.

[٣٠] وقال سليمان بن داود<sup>(١)</sup>، عليهما السلام: المزاح يَسْتُخِفُّ فؤَادَ الحليم، وَيَذْهَبُ ببهاء ذي القُدرة<sup>(٢)</sup>.

وقال عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه: مَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ، وَمَنْ مَازَحَ اسْتُخِفَّ بِهِ، وَمَنْ كَثُرَ ضَحِكُهُ ذَهَبَتْ هَيْبَتُهُ<sup>(٣)</sup>.

وكان يقال: لكل شيء بذرٌ وبذرُ العداوة المزاح<sup>(٤)</sup>.

وكتب عمرُ بن عبد العزيز<sup>(٥)</sup> إلى عماله: امنعوا الناس من المزاح، فإنه يُذْهِبُ المُرُوَّةَ، ويُوغِرُ الصدرَ<sup>(٦)</sup>.

[٣١] وقال بعض الشعراء<sup>(٧)</sup>: [من الطويل]

مازح أحاك إذا أردت مزاحا، وتسوق منه في المزاح جِماحا  
فلربما مزح الصديقُ بمزحةٍ كانت لِيَابِ عداوةٍ مِقْتاحا  
وقال عمرُ بن عبد العزيز: امتنعوا من المزاح تَسْلِمُ لَكُمْ الأَعْرَاضُ.

قال خالد بن صفوان<sup>(٨)</sup>: المزاحُ سِيَابُ النُّوكَى.

[٣٠]

- (١) راجع قصته في قصص الأنبياء: لعبد الوهاب النجار ٣١٧، ولابن كثير: ٤٢٨.
- (٢) الأقوال في المزاح كثيرة، ويختلط بعضها ببعض، ويختلط نسبتها من شخصية إلى أخرى.
- (٣) بعض هذا القول منسوب للنبي ﷺ في غرر الخصاص ١٨٥ ونهاية الأرب ٤: ٧٢. وبعضه لعمر في بهجة ١: ٥٧١. وهو في روضة العقلاء ٨١.
- (٤) في تمثال الأمثال ٣٦٨.

- (٥) عمر بن عبد العزيز: (٦١ - ١٠٦ هـ) الخليفة الصالح. يعتبره البعض خامس الخلفاء الراشدين. عمل على إعادة الوحدة داخل المجتمع الإسلامي بممارسة سياسة إسلامية. ثقل حكمه على بني أمية (الأعلام ٥: ٥٠. أعلام النبلاء ٥: ١١٤ ومصادره في الهامش).
- (٦) القول في تمثال الأمثال ٣٦٨ منسوب لعمر بن الخطاب وفيه وردت المهية عوضاً عن يذهب المروءة.

[٣١]

- (١) البيتان في بهجة المجالس ١: ٥٧٠ منسوبان لأبي هفان، وفصل المقال ١٠٠ وألف باء ١: ٤٠ والجماح: ركوب الهوى، تشبيهاً بجموح الخيل.
- (٢) وردت في الأصل خلف، وصوابه ما أوردها والتصحيح من زهر الآداب ١: ٥٢٢ حيث ترد أقوال لخالد في مساوىء المزاح. ومن تمثال الأمثال ٣٦٧ حيث يرد القول منسوباً لخالد بن صفوان.

وقال محمود الوراق<sup>(٣)</sup>: [من الكامل]

تَلَقَى الْفَتَى يَلْقَى أَخَاهُ وَخِدْنَهُ      فِي لَحْنٍ مَنْطِقِهِ بِمَا لَا يُعْفَرُ<sup>(١)</sup>  
وَيَقُولُ: كُنْتُ مُمَازِحًا وَمَلَاعِيًا      هِيَهَاتَ نَارُكَ فِي الْحَشَا تَسْتَسْعِرُ  
أَلْهَيْتَهَا وَطَفَقَتْ تَضْحَكُ لَاهِيًا      عَمَّا بِهِ، وَفَوَّادُهُ يَنْقَطِرُ  
أَوْ مَا عَلِمْتَ، وَمِثْلُ جَهْلِكَ غَالِبٌ،      أَنْ الْمَزَاحَ هُوَ السَّبَابُ الْأَصْغَرُ؟

[٣٢] وقال بعض الحكماء: الخُصومة تُمرِضُ القلوبَ وتُثبِتُ فيها التَّفَاق. والمزاح يذهبُ ببهاء العز.

وحدثني الباغندي<sup>(١)</sup> قال: حدثنا الحميدي<sup>(٢)</sup> عن سفيان<sup>(٣)</sup> عن ابن المنكدر<sup>(٤)</sup> قال: قالت لي أمي: يا بني لا تُمازح الصبيانَ فتَهونَ عليهم. وقد كانت أدركت النبي ﷺ.

وأوصى يعلى بن مُثنية<sup>(٥)</sup> بنيه فقال: يا بني، إياكم والمزاح فإنه يذهبُ بالبهاء،

(٣) محمود الوراق: محمود بن حسن الوراق، توفي نحو ٢٢٥ هـ شاعر، أكثر شعره في المواعظ. روى عنه ابن أبي الدنيا. (فوات الوفيات ٢: ٢٨٥، الأعلام ٧: ١٦٧).

(٤) الأبيات لمحمود الوراق في بهجة المجالس ١: ٥٦٧. ومنسوبة لأبي العتاهية في نهاية الأرب ٤: ٧٤. وترد السباب الأكبر في آخر البيت الثالث. وترجح ما ورد إذ أن العجز تضمن لفظ في مساوىء المزاح والأبيات في زهر الآداب ١: ٥٢٢ دون الثالث، وفيها آخر البيت الثاني: تتسعر.

[٣٢]

(١) الباغندي: (توفي ٣١٢ هـ): محمد بن محمد بن سلمان بن الحارث، الأزدي الواسطي. محدث، رحل في طلب الحديث. (الوافي ١: ٩٩، أعلام النبلاء ١٤: ٣٨٣).

(٢) الحميدي: عبد الله بن الزبير القرشي الحميدي، نسبة إلى حميد، بطن من أسد بن عبد العزى بن قصى. محدث مكة وفقهها. من أصحاب سفيان بن عيينة. توفي ٢١٩ هـ. (اللباب في تهذيب الأنساب ١: ٣٩٢، الوافي ١٧: ١٧٩، الأعلام ٤: ٨٧).

(٣) سفيان [بن عيينة]: (١٨٧ - ١٩٨ هـ). محدث الحرم المكي. من الموالي، ولد بالكوفة وسكن مكة وتوفي بها. كان حافظاً واسع العلم. (الأعلام ٣: ١٠٥، الوافي ١٥: ٢٨١).

(٤) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير (١٣٩ هـ): قرشي تيمي. كان في غاية الاتقان والحفظ والزهد في ولادته ووفاته خلاف. توفي ١٣٦ هـ حسب خليفة بن خياط. (الوافي ٥: ٧٨، طبقات خليفة ٢٦٨ أعلام النبلاء ٥: ٣٥٣، الأعلام ٧: ١١٢).

(٥) يعلى بن مُثنية: وردت في الأصل يعلى بن منبه. وهو خطأ. ومثنية أمه، وهي بنت الحارث بن جابر من بني مازن. وهو يعلى بن أمية بن أبي عيينة. توفي ٣٧ هـ. (الأعلام) وهو صاحب جبل عائشة. مولى =

ويُعقِبُ الندامة، ويُزري بالمرءة<sup>(١)</sup>.

[٣٣] وقال مسعر بن كدام الهلالي<sup>(٢)</sup> لابنه<sup>(٣)</sup>: [من الكامل]

ولقد منحْتُكَ، يا كِدامُ، نصيحتي، فاسمعَ لِقولِ أبِ عليكَ شفيقِ  
أما المِزاحَةُ والمِراءُ فدَعهُما، خُلُقانِ لا أرضاهُما لصديقِ  
إنسي بلوثهُما، فلمَ أَحمدُهُما لمجاورِ جاورتهِ، ورفيقِ  
وكان سعيدُ بن العاصِ<sup>(٤)</sup> يقول: لا تُمازِحَنَّ الشَريفَ فيحِقِدَ عليكِ، ولا  
الذيءَ فيجتريءَ عليكِ<sup>(٥)</sup>.

وقد تواترت بالنهي عن ذلك الأخبار، وتكاثفت فيه الأشعار. ولعمري إن ترك ما نهى عنه ذوو الأدب، من المداعبة واللعب، أولى بذِي النهية والأرب. وقد يجب على العاقل الأديب أن ينتقي إخوانه، ويتخير أصدانَه ويفتش عن الأصحاب، ويجالس ذوي الألباب، ويستخلص أهل الفضل، وأهل المرؤات والعقل. فإنها مِحَنُ الأدباء، وفِراسَةُ العلماء. وإنما يُعرف الرجل بأشكاله، ويقاس بأمثاله، ويؤسَمُ بأخدانه، ويُنسب إلى أقرانه. وقد شرحتُ في ذلك جملةً من الأثار، وما روي فيه من التثَنِّ والأخبار، فقِفْ عليه يَبينُ لك ما فيه، إن شاء الله تعالى.

= قريش، من مسلمة الفتح. وشهد حنينًا والطائف. يذكر صاحب خلاصة تذهيب تذهيب الكمال ٤٣٧ أنه بقي إلى قرب ٥٠ هـ. (الأعلام ٨: ٢٠٤، جهرة أنساب العرب ٢١٣، ٢٢٩، طبقات خليفة ٤٥، خلاصة تذهيب ٤٣٧ - ٨.  
(٦) يرد في نهاية الأرب ٤: ٧٤ دون نسبة.

[٣٣]

- (١) مسعر بن كدام الهلالي، (توفي ١٥٥ هـ): فقيه، من ثقات أهل الحديث، كوفي، خرَّج له الستة (الأعلام ٧: ٢١٦، جهرة الأنساب ٢٧٤، أعلام النبلاء ٧: ١٦٣).
- (٢) الأبيات في بهجة المجالس ١: ٤٣٠ لمسعر. وهي في روضة العقلاء ٧٩ وفي سير أعلام النبلاء (١٧٠: ٧).
- (٣) سعيد بن العاص (٣ - ٥٩ هـ): أموي. من الأمراء الفاتحين. فاتح طبرستان. اعتزل صفيين (الأعلام ٩٧: ٣).
- (٤) في بهجة المجالس ١: ٦٥٩ له. وفي التذكرة الحمدونية ٣٧٤ دون نسبة.

## باب الأمر باختيار الإخوان وانتخاب الأقران والأخذان

[٣٤] روي عن النبي ﷺ، قال: «اختبروا الناس بإخوانهم، فإن الرجل يُخَادِنُ من يُعْجِبُهُ نحوه»<sup>(١)</sup>.

وقال مُجاهد<sup>(٢)</sup>: إني لانتقي الإخوان كما أنتقي أطيب الثمر.

وقال بعض الشعراء: [من الكامل]

امحَضْ مودَتَكَ الكَرِيمَ، فَإِنَّمَا يَرعى ذوي الأحسابِ كلُّ كَرِيمٍ  
وإخاءُ أشرفِ الرجالِ مُروءةٌ، والموتُ خيرٌ من إخاءِ لئيمٍ

وقال يحيى بن أكرم<sup>(٣)</sup>: [من الطويل]

وقارِنُ، إذا قارنتَ، حُرًّا، فَإِنَّمَا يَزِينُ وَيُزِيهِ بالفتى قَرْنَاؤُهُ<sup>(٤)</sup>  
إذا المرءُ لم يَخْتَرِ صديقاً لِنَفْسِهِ، فنادِ بِهِ في الناسِ: هَذَا جَزَاؤُهُ

[٣٤]

(١) الحديث في التمثيل والمحاضرة ٢٨ باختلاف.

(٢) مجاهد بن جبر: توفي ١٠٤ هـ أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم تابعي، مفسر. أخذ التفسير عن ابن عباس.

(أعلام ٥: ٢٧٨، طبقات القراء ٢: ١٤، أعلام النبلاء ٤: ٤٤٩).

(٣) يحيى بن أكرم، (١٥٩ - ٢٤٢ هـ): قاضي القضاة في عهد المأمون. اشتهر بفضله وعلمه. غلب على

المأمون حتى لم يكن يتقدمه عنده أحد، ولا إبيرم الوزراء شيئاً حتى يراجعوه (أعلام النبلاء ١٢: ٥،

أعلام ٨: ١٣٨).

(٤) البیتان في الفاضل ٤٣، وفي غرر الخصاص ٢٥٤، وفي روضة العقلاء ٢٠١.



[٣٥] وروي أن سليمان بن داود، عليهما السلام، قال: لا تحكّموا للرجل شيء حتى تنظروا من يخادن.

وقال عدي بن زيد<sup>(١)</sup> العبادي<sup>(٢)</sup>: [من الطويل]

عَن المرء لا تَسألُ، وأبصِرُ قَرينَه، فإن القَرينَ بالمُقارِنِ مُقتدٍ  
إذا ما رأيتَ الشرَّ يبعثُ أهله، وقام جُناةُ الشرِّ للشرِّ، فاقعدِ

وقال عتبة بن هبيرة الأسدي<sup>(٣)</sup>: [من السريع]

إن كنتَ تبغي العِلْمَ، أو أهله، أو شاهداً يُخبرُ عن غائبٍ<sup>(٤)</sup>  
فاختبرِ الأرضَ بأسمائها، واختبرِ الصاحبَ بالصاحبِ

وقال أبو العتاهية<sup>(٥)</sup>: [من مجزوء الكامل المذال]

من ذا الذي يخفى عليّ ك، إذا نظرت إلى قَرينِه  
وعلى الفتى بطياعِه سِمةٌ تلوحُ على جبينِه

وأشدني أحمدُ بنُ عبِيدُ لأبي محمد اليزيدي<sup>(٦)</sup>: [من مجزوء الرجز]

ومَن يصاحبُ صاحباً، يُنسبُ إلى مُستصحبِه

[٣٥]

(١) عدي بن زيد العبادي: شاعر من دهاة الجاهليين. كان من أهل الحيرة بجنس العربية والفارسية، والرمي بالنشاب. وهو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى والعبادي: تطلق على نصارى الحيرة. (الأعلام ٤: ٢٢٠، الشعر والشعراء ٣٤).

(٢) البيتان من قصيدته في جمهرة أشعار العرب ٣٩٠ وهما رقمي ٢٢ و٤٣ وفيهما بعض الاختلاف. وهما مشهوران يردان في كثير من المصادر.

(٣) عتبة بن هبيرة الأسدي. لم أشر عليه. ويرد في الحماسة البصرية ٢: ٨٠ وهناك عتبة بن جبيرة الأوسي. توفي ١٥٤ هـ (طبقات ابن سعد، القسم المتتم ٤٢٧). ويرجح البعض أن يكون في الاسم تصحيف.

(٤) لعقبة بن هبيرة بن فروة الأسدي (أنساب الأشراف بعناية إحسان عباس ٤: ٥٧، ١٠٠، ٣٨٥). (٤) البيتان منسوبان للأقشير الأسدي في الحماسة البصرية ٢: ٨٠، وهما في العقد الفريد ٢: ٣١١ مع بعض الاختلاف، وفي البيان ١: ٥٤ بدون نسبة.

(٥) البيت الأول فقط في ديوانه ٤٤٩.

(٦) البيت الأول في محاضرات الأدباء ٢: ٧ بدون نسبة.

ذو النهي: ذو العقل. تباعات: نتائج وأعباء.

بزائنات رُشده، أو شائتات ربيّة  
ورأسُ أمرٍ لامرئٍ خيرٌ له من ذنبيّة  
وذو النهى ليست تبا عاتُ الهوى من أربيّة  
[٣٦] وقال آخر<sup>(١)</sup>: [من الهزج]

ولا تصحب أجا الجهل، وإياك وإياه  
فكم من جاهلٍ أردى حلماً، حين أخاه  
وللشيء من الشيء مقاييسُ وأشباهُ  
يقاسُ المرء بالمرء، إذا ما المرء ماشاهُ  
وللقلب على القلب دليلٌ، حين يلقاهُ

وأشدني أبو العباس الشيباني<sup>(٢)</sup> لأبي أمنة<sup>(٣)</sup> جد النبي ﷺ: [من الكامل]

وإذا أتيت جماعةً في مجلسٍ فاحذر مجالسهم، ولما تقعد  
وذر العوامة الجاهلين وجهلهم، وإلى الذين يذكرونك فاقعد  
فليؤاخ الأديب أكفاه، وليصحب نظراءه، ومن يأمن من غدره، وغب أمره،  
وبوائق شره. وأتى يكون ذلك ولن يجتمع إلا في أهل الحياء. فمنهم كرم الوفاء،  
وإذا اجتمع الحياء والوفاء، صح الإخاء.

[٣٧] وقد أخبرني عن عبد الله بن طاهر<sup>(١)</sup> أنه قال: لا دواء لمن لا حياء له، ولا  
حياء لمن لا وفاء له، ولا وفاء لمن لا إخاء له، ولا إخاء لمن أراد أن يجمع بين

[٣٦]

(١) الأبيات في عيون الأخبار ٣: ٧٩ بدون نسبة ولأبي العتاهية ٤٢٥ في ٢: ١٨٢ والأبيات ١-٣-٤ في  
بهجة المجالس ١: ٥٤٦ منسوبة لأبي العتاهية. وفي البيان والتبيين ١: ٧٨ بدون نسبة. وفي الشريفي  
٢: ٨٤ لعل بن أبي طالب باختلاف في ترتيبها.

(٢) نعلب.

(٣) أبو أمنة جد النبي: هو وهب بن عبد مناف بن زهرة. يعرف بأبي كبشة، ونسبت قريش الرسول إليه  
أثناء مناوئتها له. (الأعلام ٨: ١٢٥، المحبر ١٢٩).

[٣٧]

(١) عبد الله بن طاهر بن الحسين: (توفي ٨ ٢ أو ٢٣٠ هـ). والده طاهر بن الحسين قائد جيش المأمون في =

أهواء أخلاقه حتى يُحيوا ما أحبّ ويكرهوا ما كرهه، وحتى لا يرى من أحد ختلاً، ولا زللاً، ولا تفریطاً، ثم أنشد: [من الطويل]

طلبتُ امرءاً [حرّاً] صحيحاً مسلماً، نقيّاً من الأفاتِ في كلِّ موسمٍ<sup>(١)</sup>  
 لأمنحه وُدِّي، فلم أدركِ الذي طلبتُ، ومن لي بالصَّحيحِ المُسلمِ  
 صبرتُ ومن يصبر يجدُ غيبَ صبره ألدُّ وأشهى من جنى النحلِ في الفمِ  
 ومن لا يطبُ نفساً ويستبقِ صاحباً ويغفِرُ لأهلِ السوءِ يصمِرُ ويصمِرُ  
 وقال محمود الوراق<sup>(٢)</sup>: [من الكامل الأحد]

البسُ أخاك على تصنُّعِهِ، فلربُّ مُفتَضِحٍ على النَّصِّ  
 ما كِدتُ أفحصُ عن أخي ثقةً، إلا ذممتُ عواقبَ الفحصِ  
 وليصحبَ نظراءه ومن يأمن غدره وغيبَ أمره وبوائقَ شره.

[٣٨] وأنشدني محمد بن يزيد المبرِّد للمطيع بن إياس<sup>(١)</sup>: [من الخفيف]

ولئن كنتَ لا تُصاحبُ إلا صاحباً لا تزَلْ، ما عاش، نعلُهُ<sup>(٢)</sup>  
 لا تجده، ولو حرصتَ، وأتى لك بالخلِّ ليس يوجدُ مثله  
 وقال يونس بن عبيد<sup>(٣)</sup>: أعياني شيثان، أخ في الله ودرهم حلال.

حربه ضد أخيه الأمين. عينه أبوه نائباً عنه على خراسان قاتل بابك الخرمي ومدحه أبو تمام. قرأ عبد الله العلم والفقه، وكان يقول الشعر ويغني. (الأعلام ٤: ٩٣، الوافي ١٧: ٢١٩، أعلام النبلاء ١٠: ٨٤).

(٢) في البيت الأول خلل عروضي، فأضيفت كلمة «حرأه» من الطبقات الأخرى.

(٣) البيتان في نهاية الأرب ٣: ٨٥، وفي أمالي القالي ٢: ١٣٨ في هجة المجالس للوراق ١: ٦٥٤، في ديوان المعاني ٢: ١٩٧، البيت الثاني في أدب الدنيا ١٧٩، وهو أيضاً في التمثيل والمحاضرة ٨٤.

[٣٨]

(١) مطيع بن إياس: شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. كان ظريفاً ماجناً متهماً بالزندقة. نشأ بالكوفة ثم انتقل إلى بغداد بعد إنشائها. (الأعلام ٧: ٢٥٥، طبقات ابن المعتز ٩٢).

(٢) البيتان له في: شعراء عباسيون ٦٥، وهما في الوحشيات ١٧٦.

(٣) يونس بن عبيد: توفي ١٣٩ أو ١٤٠ هـ. كان من أعيان البصرة، انضم إلى بني العباس، ولما مات حملوه على أعناقهم. (الأعلام ٨: ٦٢).

وقيل لبعض الحكماء: من أبعده الناس سفراً؟ فقال: من كان في طلب صديق يرضاه.

وقال رجل للفضيل بن عياض<sup>(٤)</sup>: أبغني رجلاً أحدثه سرّي، وأمنه على أمري.  
فقال: تلك ضالة لا توجد.

[٣٩] وأنشدني المهلب<sup>(١)</sup> لنفسه: [من البسيط]

البس أحاك على ما كان من خلق، واحفظ مودته بالغيب ما وصلاً  
فأطول الناس غمًا من يريد أخاً ذا خلّة لا يرى في ودّه خللاً  
وأنشدني أيضاً: [من البسيط]

أقسمت بالله لا ينفك مغتفراً ذنب الصديق، وإن عق، وإن صرماً  
والعمر يقصر عن حجر، وعن حيلة وعن تجنّ، وعتب يورث السقماً  
فترك مصارمة الخلان، والتجاوز عن هفوات الإخوان، والاستكثار من  
الأخلاء، ورفض معاندة الأعداء، أولى بأهل الأدب، وذوي المروءة والأرب،  
وأهل الفضل والحسب.

[٤٠] وقد حكى الأصمعيّ قال: سمعت أعرابياً يقول لأخ له: أي أخي! إن  
الصديق يحول بالجفاء، وإني أراك رطب اللسان من عيوب أصدقائك، فلا تزدهم  
في أعدائك.

(٤) الفضيل بن عياض وردت في الأصل الفضل، وصوابه ما أثبتناه. والفضل من أكابر الصلحاء،  
ومن أئمة الزهد. كان ثقة في الحديث، وعنه أخذ الإمام الشافعي. توفي ١٨٧ هـ (الأعلام ٥: ١٥٣،  
أعلام النبلاء ٨: ٢٧٢، حلية الأولياء ٨: ٨٤، خلاصة تذهيب الكمال ٣١٠).

[٣٩]

(١) المهلب: هذه النسبة إلى أبي سعيد المهلب بن أبي صفرة الأزدي أمير خراسان، وينسب إليه كثير من  
العلماء (سب) وولاء، والمهلب الذي كان معاصراً لأبي الطيب هو إبراهيم بن هاني توفي ٣٠١ هـ  
(اللباب ٣: ٥٧٦) وتطلق أيضاً على المهلبين بالولاء وأرجح هنا نطقه إبراهيم بن محمد.

وقال عبد الله بن الحسن بن [الحسن بن] علي لابنه<sup>(١)</sup>، رضي الله عنه: إياك وعداوة الرجال، فانها لن تُعديمك مكر حليم، أو مفاجأة لقيم.

وروي أن سليمان بن داود قال لابنه: يا بُني لا تستكثر أن يكون لك ألفُ صديق، ولا تستقل أن يكون لك عدو واحد<sup>(٢)</sup>.

وروي أن علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٣)</sup> قال<sup>(٤)</sup>: [من الطويل]

وأكثر من الإخوان ما اسطعت إنهم عِمادٌ، إذا استجدتهم، وظهورٌ  
وليس كثيراً ألفُ خِلٍّ وصاحبٍ، وإنَّ عدوًّا واحداً لكثيرٌ

[٤١] وليس شيء أسرَّ إلى ذي اللبِّ، ولا أحسن موقعا في القلب، من مُحادثة العقلاء، ومجالسة الأدياء. فإنَّ ذلك مما تُفتقُّ به الأذهان، وينفحُ به الجنان، ويزيد في اللبِّ، ويحيا به القلب، كما قال بعضُ الشعراء<sup>(٥)</sup>: [من الوافر]

[٤٠]

(١) عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. والد محمد (النفس الزكية) وإبراهيم الخارجي على المنصور ١٤١ - ٥ هـ. أمه فاطمة بنت الحسين. كان له شرف وهيبة، وكان ذا منزلة لدى عمر بن عبد العزيز وكرمه السفاح. يمثل ولده زعامة الاتجاه السياسي الزيدي المعارض لبني العباس. (الوافي ١٧: ١٣٥، الأعلام ٤: ٧٨).

(٢) الكلام في العقد الفريد ٢: ٣٠٤.

(٣) علي بن أبي طالب: (٢٣ ق. هـ - ٤٠ هـ). أمير المؤمنين أبو الحسن إرابع الخلفاء الراشدين، وابن عم النبي وصهره. شجاع خطيب عالم بآضاء. ولي الخلافة ٣٥ هـ بعد مقتل عثمان. وفي ٣٦ هـ كانت وقعة الجمل، وفي ٣٧ هـ كانت وقعة صفين التي انتهت بالتحكيم. قتله عبد الرحمن بن ملجم غيلة. (الأعلام ٤: ٢٩٥).

(٤) البيتان في روضة العقلاء ٩٤، وهما في محاضرات الأدباء ٢: ٦ منسوبان إلى محمود الوراق وفي أدب الدنيا ١٨٢ منسوبان إلى ابن الرومي.

[٤١]

(١) البيتان في ألف باء ١: ١٩٢ دون نسبة. وفي ذيل أمالي القالي ١٠٦ باختلاف في صدر البيت الأول، وهما في غرر الخصائص ١٢٦.

وما بقيت من اللذات إلا مُحادثَةُ الرَّجَالِ ذَوِي العُقُولِ  
وقد كُنَّا نَعُدُّهُمُ قَلِيلًا، فَقَدِ صَارُوا أَقْلًا مِنَ القَلِيلِ  
وقيل للحرقفة ابنة النعمان<sup>(٢)</sup>: ما كانت لذة أيبك؟ فقالت: إدمان الشراب،  
ومجالسة الرجال.

وقال عمرو بن مرة الجهني<sup>(٣)</sup> صاحب رسول الله ﷺ: [من الكامل]  
وصَحَوْتُ إِلاَّ مِنْ لِقَاءِ مُحَدِّثٍ، حَسَنَ الحَدِيثِ، يَزِيدُنِي تَعْلِيمًا<sup>(٤)</sup>  
وقال معاوية بن أبي سفيان<sup>(٥)</sup> لعمرو بن العاص<sup>(٦)</sup>: ما بقي مما تستلذه؟  
فقال: مجالسة الرجال<sup>(٧)</sup>.

وقد روي عن النبي ﷺ، وعن عِدَّةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، مِنْ  
الأَحَادِيثِ فِي الحَثِّ عَلَى صُحْبَةِ الإِخْوَانِ، والرَّغْبَةِ فِي الخِلَانِ، مَا إِنْ ذَكَرْنَاهُ طَالَ  
به الكتاب، وكثُرَ به الخِطَابُ. وسنذكر بعض ذلك ونختصره، ونأخذ من أحسنه ما  
يكون فيه بلاغ، إن شاء الله تعالى.

- 
- (٢) الحرقفة بنت النعمان بن المنذر بن امرئ القيس من بني لحم. شاعرة من بيت الملك في قومها بالحيرة.  
(الأعلام ٢: ١٧٣).
- (٣) عمرو بن مرة الجهني: بن عيسى بن مالك بن الحارث. قيل هو أول من ألحق قضاة باليمن (جمهرة  
ابن حزم ٤٤٥، طبقات ابن سعد ١: ٣٧٣، ٧: ١٦٣).
- (٤) البيت واحد من اثنين منسوبين لإبراهيم بن العباس الصوفي في البصائر والذخائر ١: ٤٤٦، وهو في  
شعر بشار ٣١٢.
- (٥) معاوية بن أبي سفيان: وأبو سفيان هو صخر بن حرب بن أمية القرشي (توفي ٦٠ هـ) رجل حلم  
ودهاء. مؤسس دولة بني أمية في الشام. كان على مقدمة الجيش في فتح عرقة وجبيل وبيروت وصيدا.  
نازع الإمام علي بن أبي طالب الخلافة قبل انتهائها إليه بعد مقتل الإمام علي (الأعلام ٧: ٢٦١، ابن  
الكلبي، جمهرة النسب ١: ١٧٧).
- (٦) عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي (توفي ٤٣ هـ): فاتح مصر وأحد دعاة العرب. أسلم في  
صلح الحديبية، وولاه الرسول إمرة ذات السلاسل. وكان من أمراء فتح الشام. (الأعلام ٥: ٧٩).
- (٧) القول في بهجة المجالس ١: ٧٠٤ منسوب لاسحاق بن مسلم العقيلي، وفيه اختلاف.

## باب

### الحثّ على صحبة الإخوان

#### والإغراء على مودة الخِلانِ والرَّغبة في أهلِ الصِّلاحِ والإيمانِ

[٤٢] روي عن أبي هريرة: أن النبيّ، ﷺ، قال: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يُخالل»<sup>(١)</sup>.

وروي عن أبي عمرو العوفي<sup>(٢)</sup> قال: كان يُقال أصحاب من إن صحبته زانك، وإن خدمته صانك، وإن أصابتك خصاصةً مانك، وإن رأى منك حسنةً عدّها، وإن رأى منك سقطَةً سترها، ومَن إن قلتَ صدقَ قولك، وإن أصبتَ سدّدَ صوابك، ومن لا يأتيك بالبوائق، ولا تختلف عليك منه الطرائق<sup>(٣)</sup>.

وقال المفضل بن غسان البصري<sup>(٤)</sup>: كان يقال: أصحَب من ينسى معروفه عندك<sup>(٥)</sup>.

[٤٢]

- (١) الحديث في التمثيل والمحاضرة ٢٨، وفي بهجة المجالس ١: ٧٠٣.
- (٢) أبو عمرو العوفي (توفي ٧٣ هـ): عوف بن مالك الأشجعي. حجازي أخى النبي بينه وبين أبي الدرداء. كانت معه راية أشجع يوم فتح مكة. تحول إلى الشام في خلافة أبي بكر فنزل حمص وبقي إلى أول خلافة عبد الملك بن مروان. (طبقات ابن سعد ٤: ٨٤، الأعلام ٥: ١٩٦).
- (٣) القول في بهجة المجالس ١: ٧٠٧ منسوب لخالد بن صفوان، وفيه اختلاف في آخره. وهو في عيون الأخبار ٣: ٤ منسوب لعقمة بن ليبيد العطاردي.
- (٤) المفضل بن غسان البصري: ورد في الأصل المفضل. والتصحيح من لباب الأنساب ١: ٣٩٧. وهو والد أبي أمية الأحوص الغلابي. روى عنه ابنه كتاب التاريخ. والغلابي نسبة إلى غلاب والد خالد بن غلاب البصري أحد أجداد المفضل. ويناقش ابن الأثير ضبط الغلابي بتشديد اللام أو بتخفيفها.
- (٥) القول منسوب للإمام علي في بهجة المجالس ١: ٧٠٩.

وروي عن معاوية بن قرّة<sup>(٦)</sup> قال: نظرت في المودة والإخاء فلم أجد أثبت مودة من ذي أصل.

[٤٣] وأنشدونا لعمر بن عبد العزيز، ولا يُعرف له غير هذه الأبيات: [من الكامل الأحذ]

إنني لأمنح من يواصلني      مني صفاء ليس بالمدق  
وإذا أخ لي حال عن خلق      داويت منه ذاك بالرفق  
والمرة يصنع نفسه، ومتى      ما تأسه يسرع إلى العرق

ومثله قول زهير بن أبي سلمى<sup>(٧)</sup>: [من التطويل]

وما يك من خير أتوه، فإنما      توارثه آباء آبائهم قبل<sup>(٨)</sup>  
وهل ينبت الخطي إلا وشيجه،      وتغرس إلا في منابتها النخل<sup>(٩)</sup>  
ومنه قول الآخر<sup>(١٠)</sup>: [من البسيط]

والإبن ينشو على ما كان والده،      إن العروق عليها تنبت الشجر

وقال المتوكل الكِناني<sup>(١١)</sup>: [من البسيط]

(٦) معاوية بن قرّة: والد القاضي إياس بن قرّة. من مزينة بني عمرو بن أد. له رواية ولأبيه صحبة (جهرة ابن حزم ٢٠٣، أمالي القاضي ٣: ٤٩).

[٤٣]

(١) زهير بن أبي سلمى: ربعة بن قرظ، حكيم الشعراء في الجاهلية. سميت قصائده بالحوليات، لأنه، كما قيل، كان ينظمها في شهر ويفتحها ويهدبها في سنة. توفي ١٣ ق. هـ. (الأعلام ٣: ٥٢، الشعراء ٢٣).

(٢) البيان في ديوانه ط. صادر ٦٣. في جهرة أشعار العرب ٦٨ في أمالي المرتضى ١: ٥٦٧، في نهاية الأرب ٣: ٥٩، في التمثيل والمحاضرة ٤٧. وانظرهما وشرحهما في شعر زهير ٤٤.

(٣) الخطي: شجرة تصنع منه الزمّاح وينسب إلى الخط في مرفأ البحرين. الوشيج: القنا.

(٤) البيت في أدب الدنيا ٢٢٨.

(٥) المتوكل اللبني الكِناني: كناه المرزباني بأبي جهمة، كان على عهد معاوية ونزل الكوفة. (الأعلام ٥: ٢٧٥، معجم الشعراء ٤٠٩ نهاية الأرب في أنساب العرب ٣٧٤).



عِنْدِي لِصَالِحِ قَوْمِي، مَا بَقِيَتْ لَهُمْ، حَمْدٌ، وَذَمٌّ لِأَهْلِ الذَّمِّ، مَعْدُودٌ  
 أَجْرِي عَلَى سُنَّةٍ مِنَ وَالِدِي سَبَقَتْ، وَفِي أَرْوَمِيهِ مَا يَنْبِئُ الْعُودُ<sup>(١)</sup>.  
 [٤٤] وَأَوْصَى بَعْضُ الْحُكَمَاءِ أَخَاهُ لَهُ فَقَالَ: أَيُّ أَخِي! أَخِ الْكَرِيمِ الْأَخْوَةَ،  
 الْكَامِلَ الْمَرْوَةَ، الَّذِي إِنْ غَيْتَ خَلْقَكَ، وَإِنْ حَضَرْتَ كَنْفَكَ، وَإِنْ لَقِيَ صَدِيقَكَ  
 اسْتَرَادَهُ، وَإِنْ لَقِيَ عَدُوَّكَ كَفَّهُ، وَإِنْ رَأَيْتَهُ ابْتَهَجْتَ، وَإِنْ أَتَيْتَهُ اسْتَرَحْتَ<sup>(٢)</sup>.  
 وَقَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِذَا رَزَقَكَ اللَّهُ مَوْدَّةً امْرِيءٍ مُسْلِمٍ  
 فَتَشَبَّثْ بِهَا.

وكان سفيان الثوري<sup>(٣)</sup> كثيراً ما يتمثل بهذين البيتين<sup>(٤)</sup>: [من الكامل]

أَبْلُ الرَّجَالِ، إِذَا أَرَدْتَ إِخَاءَهُمْ، وَتَوَسَّمَنَّ إِخَاءَهُمْ وَتَفَقَّدَ  
 فَإِذَا وَجَدْتَ أَخَا الْأَمَانَةِ وَالْتَقَى فِيهِ الْيَدَيْنِ قَرِيرَ عَيْنٍ فَاشْدُدِ  
 كَمِ مِنْ صَدِيقٍ فِي الرَّخَاءِ مُسَاعِدٍ وَإِذَا أَرَدْتَ حَقِيقَةَ لَمْ تَوْجِدِ  
 وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخَرِ: [من الرمل]

أَخٍ مَنْ أَحْيَيْتَ عَنْ خَيْرَتِهِ، لَا يَغُرُّنَكَ مِنَ النَّاسِ الطَّرُّ  
 لَا وَلَا الْأَجْسَامُ مَا لَمْ تَبْلُهُمْ، إِنَّمَا النَّاسُ كَأَمْثَالِ الشَّجَرِ  
 مِنْهُ مَا لَيْسَتْ لَهُ مَنْظَرَةٌ، وَهُوَ صُلْبٌ عَوْدُهُ حَلْوُ الثَّمَرِ

(١) البيت الثاني في أمالي المرتضى ١: ٥٦٨ على قافية الرا باختلاف الشجر عوضاً عن العود.  
 والبيتان في الاختيارين ١٥٨ من شعر ربيع بن علباء السلمي.

[٤٤]

(١) القول باختلاف يسير في بهجة المجالس ١: ٧٠٧.

(٢) سفيان الثوري (٩٧ - ١٦١ هـ): هو ابن سعيد بن مسروق، من بني ثور من عبد مناة. علم في الحديث خرج من مكة ١٤٤ هـ. طلبه المهدي العباسي فتواري وانتقل إلى البصرة ومات فيها مستخفياً (الأعلام ٣: ١٠٥، تاريخ بغداد ٩: ٢٥١، حلية الأولياء ٦: ٣٥٦).

(٣) كذا... ثلاثة أبيات. إلا أن المصادر تورد البيتين الأولين. فهما في لباب الآداب ٢٥ وفي أمالي القالي ٢: ٢٠٣ للمقنع الكندي، وهما في شعر عبد الله بن معاوية ٤٤، وفي حلية الأولياء ٦: ٣٧٦ وبهجة المجالس ١: ٦٥٢ ويرد البيت الثالث على النحو التالي:

ودع التخشع والتذلل تبتغي قرب امرئ إن تدن منه يبعد

وترى منه أنيقاً نبتُهُ، طعمُهُ مرٌّ، وفي العودِ خورٌ<sup>(٤)</sup>  
وقال آخر<sup>(٥)</sup>: [من السريع]

من حمد النَّاسِ، ولم يبلِّهم، ثم ذمَّ من يحمدهُ  
وصارَ بالوحدَةِ مستأنساً، يُوحِشُهُ الأقربُ والأبعدُ  
[٤٥] ورؤي أن رجلاً من عبدِ القيس<sup>(١)</sup> قال لابنه: أي بُني، لا تَوَاحِ أحداً  
حتى تعرفَ مواردَ أموره ومصادرها، فإذا استنبطت الخبر، ورضيت منه العِشْرَةَ،  
فأخيه على إقالة العِثْرَةِ، والمؤاساة عند العُسْرَةِ.

وأشدني محمد بن يزيد المبرد<sup>(٢)</sup>: [من الوافر]

وكنتُ، إذا الصديقُ أرادَ غيظي على حنقٍ، وأشرقني برِيقِي  
غفرتُ ذُنُوبَهُ، وكظمتُ غيظي، مخافةً أن أكونَ بلا صديقِ  
وأشدني لبشار بن برد العُقيلي<sup>(٣)</sup>: [من الطويل]

أخوك الذي لا ينقضُ، الدهرُ، عهدهُ، ولا عندَ صرفِ الدهرِ يزورُ جانبَهُ<sup>(٤)</sup>  
فخذ من أخيك العَفْوَ، واغفر ذُنُوبَهُ ولا تكُ في كلِّ الأمورِ تُجانِبُهُ  
إذا كُنْتَ في كلِّ الأمورِ معاتباً صديقك، لم تلقَ الذي لا تعاتبُهُ  
إذا أنتَ لم تشربَ مراراً على القَدَى ظمِئتُ وأي النَّاسِ تصفُّو مشاربَهُ

(٤) الطرز: مفردها طرة. وهي الشعر المقطوع في مقدمة الرأس. والخور: الضعف.

(٥) البيتان في غرر الخصائص ٤٦٢ دون نسبة.

[٤٥]

(١) عبد القيس: بطن من أسد من ربيعة العدنانية. وهم بنو عبد القيس بن أقصى بن دغمي بن جديلة بن

أسد. كانت ديارهم بنهامة ثم خرجوا إلى البحرين (القلقشندي، نهاية الأرب في أخبار العرب ٣١١).

(٢) البيتان في غرر الخصائص ٤٣٥ بدون نسبة. وفي هجة المجالس ١: ٦٦٩ وفي أمالي القالي ٣: ١١١.

(٣) بشار بن برد العُقيلي (٩٥ - ١٦٧ هـ): عقيلي بالولاء، أشعر المولدين. كان ضريباً. أدرك الدولتين

الأموية والعباسية. اتهم بالزندقة؛ فمات ضرباً بالسياط ودفن بالبصرة (الأعلام ٢: ٥٢).

(٤) الأبيات في ديوانه ٤٣ - ٤٥، والأولان منها في الشريشي ٢: ١١٠ للمغيرة بن شعبه، والأبيات في

الحجاسة البصرية ٢: ١٦، وفي هجة المجالس ١: ٧٣٠ وفي أمالي القالي ٢: ٢٠٣ للمغيرة بن حبياء.

والبيتان الأخران في الوحشيات لبشار. وفي معاهد التصيص ٢: ٢٩.

وقال آخر<sup>(٥)</sup>: [من الطويل]

ومن لا يُغْمَضُ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ ، وَعَنْ بَعْضٍ مَا فِيهِ ، يَمُتُ وَهُوَ عَاتِبٌ  
وَمَنْ يَتَّبِعْ جَاهِداً كُلَّ عَثْرَةٍ ، يَجِدْهَا ، وَلَا يَسْلَمْ لَهُ ، الدَّهْرَ ، صَاحِبُ

وأُنشِدني أحمدُ بن يحيى لسعيد المُساحقي<sup>(٦)</sup>: [من الطويل]

فخذ عفو من أحببت لا تُبرِمنه ، فعند بلوغ العُذر رنقُ المِشارِبِ<sup>(٧)</sup>

[٤٦] وقال أبو الأسود الدؤلي<sup>(٨)</sup>: [من المنسرح]

ولست مُستقبياً أخاً لك لا تَصْفَحُ عَمَّا يَكُونُ مِنْ زَلَلِهِ<sup>(٩)</sup>  
من ذا الذي هُدِّبَتْ خَلَاتِقُهُ فِي رِيثِهِ إِنْ أَنْسَى وَفِي عَجَلِهِ  
لا أَصْحَبُ الخَائِنَ اللثيمَ ، ولا أَقْطَعُ وَصَلَ الخَليلِ مِنْ مَلَلِهِ  
أَجْزِيهِ بِالْعُرْفِ ، مَا حَيَّتْ ، ولا يَعْدَمُ صَفْحِي لِلشَّرِّ مِنْ عَمَلِهِ

ومثله قولُ النابغة الذبياني<sup>(١٠)</sup>: [من الطويل]

(٥) البيتان في الحامسة البصرية ١٦:٢ وبهجة المجالس ١: ٦٦٦ منسوبان لكثير بن أبي جمعة وفي التمثيل ٧٤ وعيون الأخبار ٣: ١٦ ، وفي معاهد التنصيص ١: ٣٦١ بدون نسبة باختلاف في شطر البيت الثاني.

(٦) سعيد المساحقي: سعيد بن سليمان المساحقي أول قاض استقضاه المهدي العباسي على المدينة وبقي حتى عزله الرشيد وقيل الهادي. (أخبار القضاة ١: ٢٣٢).

(٧) البيت لسعيد في أخبار القضاة ١: ٢٣٣ ، ٢٣٩ وفيه وردت لا تنزرنه عوضاً عن لا تبرمنه.

[٤٦]

(١) أبو الأسود الدؤلي. ظالم بن عمرو، وفي اسمه خلاف توفي ٦٩ هـ عن ٨٥ سنة. يعد في القراء والتابعين والمحدثين والبخلاء والمفاليح والعرجان والنحويين. ولي قضاء البصرة، قربه معاوية رغم تعصبه لعلي. (الشعر والشعراء ١٧١، البرصان والعرجان للجاحظ ١٢٢، ٢٧٩، السوافي ١٦: ٥٣٤).

(٢) ليست في ديوانه بصنعة السكري. والبيت الأول منسوب لعبد الله بن معاوية ضمن خمسة أبيات في عيون الأخبار ٣: ١٧، وهو كذلك في شعره ٧١.

(٣) النابغة الذبياني: (توفي ١٨ ق. هـ. / ٦٠٤): زياد بن معاوية الذبياني الغطفاني المضري. شاعر جاهلي كبير كانت تضرب له قبة من جلد في عكاظ. كان أحسن شعراء العرب ديباجة. (الأعلام ٣: ٥٤، الشعر والشعراء ٢٠).

لست بمُستَبَقٍ أخاً لا تلمُّهُ على شعثٍ، أيُّ الرجالِ المهذَّبِ<sup>(١)</sup>  
وأجاد، والله، الذي يقول<sup>(٢)</sup>: [من الطويل]

إذا ما أذاني مفصِّلٌ ففَقَطَعْتُهُ، بَقِيْتُ وما لي للنهوضِ مفاصلٌ  
ولكن أدأويه، فإنَّ صحَّ كان لي، وإن هو أدوى كان فيه تحاملاً  
وأُنشِدْتُ لرجلٍ من طيء: [من المنسرح]

ارخِ على الناسِ ثوبَ سِتْرِهِمْ، أو أجن حُلُوَ الشَّمارِ من شَجَرَةٍ  
واستبقِ ما لم تُردِ قِطِيعَتَهُ، بَسْتَرِهِ ما استقرَّ في سِتْرِهِ  
قُرْبٌ بادي الجميلِ منه، إذا فُتِّشَ أبدي التفتيشُ عن عَوْرِهِ  
واستصلح الناسَ، ما استطعتَ، ولا تُسرِعْ إلى ضرٍّ مُبتغي ضَرَرَهُ

[٤٧] ورؤي عن ابن عباس، رضي الله عنه، قال: أحبُّ إخواني إليَّ أخٌ إن  
غبتُ عنه عذرتني، وإن جئتُه قبلني.

وقيل لخالد بن صفوان<sup>(١)</sup>: أي إخوانك أوجبُ عليك حقاً؟ فقال: الذي يَسُدُّ  
حَلَّتِي، ويغفِرُ زَلَّتِي، ويُقِيلُ عَثْرَتِي<sup>(٢)</sup>.

وقال مطيع بن إياس<sup>(٣)</sup>: [من الخفيف]

(٤) البيت مشهور جداً. فهو في ديوانه ٤٧ وفي العقد ٢: ١٦٣، ٣: ٦٢ وفي عيون الأخبار ٣: ١٦، وفي  
نهاية الأرب ٣: ١٨٦ وفي جبهة أشعار العرب ٦٨، ٧٥. وفي معاهد التنصيص ١: ٣٥٨.  
والشعث: انتشار الأمر. والمهذب: المنقح الفعال المرضي الخصال.

(٥) البيت الأول في بهجة المجالس ١: ٦٦٩. وهما معاً في العقد الفريد ٢: ٣١٠. منسوبان لمحمد بن أبان  
اللاحقي.

(٦) طيء: قبيلة من كهلان القحطانية. ومنهم حاتم الطائي وزيد الخيل الذي سباه الرسول زيد الخير.  
أصحاب رياسة في بلاد الشام والعراق (القلقشندي، نهاية الأرب في قبائل العرب ٣٠٠).

[٤٧]

(١) خالد بن صفوان: اشتهر بحكمته، مشهور في أدب السمر (الأعلام ٢: ٢٩٦).

(٢) في بهجة المجالس ١: ٧٠٨. لخالد بن صفوان.

(٣) الأبيات في (شعراء عباسيون) ٦٥.

إنما صاحبي الذي يغفر الذنوب، ويكفيه من أخيه أقله  
 ليس من يظهر الخلالة إفكاً، وإذا قال خالف القول فعله  
 وصله للصديق يوم، ويوم يضمير الهجر، ثم يثبت حبله  
 وأحق الرجال أن يغفر الذنوب، ب إخوانه المؤثر عقله

[٤٨] وفي حديث سهل بن سعد الساعدي<sup>(١)</sup> قال: قال رسول الله ﷺ: «المرء كثير بأخيه»<sup>(٢)</sup>.

وكتب الأحنف بن قيس<sup>(٣)</sup> إلى صديق له: أما بعد فإذا قدم عليك أخ موافق لك، فليكن منك مكان سمعك وبصرك، فإن الأخ الموافق أفضل من الولد المخالف.

وقال خالد بن صفوان: أعجز الناس من قصر في طلب الإخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم<sup>(٤)</sup>.

وقال عمر بن الخطاب: عليكم بإخوان الصدق<sup>(٥)</sup>، فاكتسبواهم، فإنهم زين في الرخاء وعدة عند البلاء<sup>(٥)</sup>.

وسئل بعض الحكماء: أي الكنوز خير؟ فقال: أما بعد تقوى الله فالأخ الصالح.

[٤٨]

(١) سهل بن سعد الساعدي: ورد في الأصل سهل بن سعيد: من بني ساعدة. توفي ٩١ هـ. صحابي من أهل المدينة. وكان ممن ختمهم الحجاج بالرياض. وكان اسمه حزناً فسماه النبي سهلاً. (أعلام النبلاء ٣: ٤٢٢، الوافي ١٦: ١٣، طبقات خليفة ٩٨، تاريخ خليفة ٣٠٣).

(٢) الحديث وارد في العقد الفريد ٢: ٣٠٤، أدب الدنيا ١٦٢ وفي بهجة المجالس ١: ٧٠٣ وفي نثر الدر ١: ١٥١، ١٦٢ والبيان والتبيين ٢: ١٩، والحكمة الخالدة ١٠٣.

(٣) الأحنف بن قيس: (توفي ٧٢ هـ): سيد تميم، وأحد الشجعان الفاتحين. شهد فتوح خراسان واعتزل يوم الجمل. مشهور بحلمه. كان بدون حية. (الأعلام ١: ٢٧٧، الوافي ١٦: ٣٥٥).

(٤) في أدب الدنيا ٣٤ لخالد.

(٥) في نثر الدر ٢: ٤٣.

وأعلم أنّ خيرَ الإخوان من كانت أُخُوَّتُهُ ومحبَّتُهُ في الله ، ولم تكن خِلَّتُهُ ولا مؤاخاتهُ لطمع قليلٍ ، ولا لغرضٍ عاجلٍ ، وليس شيءٌ بدوي العقول ، وأهل الدياناتِ والفضلِ ، أفضلَ من إخلاصِ المودَّةِ في الله . ولعمري إن ذلك يحسُنُ بجميعِ أهلِ المللِ والأديانِ ، وهو من أوثقِ عُرَى الإيمانِ ، وقد رُوِيَ فيه أحاديثُ كثيرةٌ اقتصرنا على بعضها ، واختصرنا من أحسنِها ، وفي البعضِ كفايةً ، إن شاء الله .

## باب

### صفة المتحابين في الله عز وجل

[٤٩] روي عن البراء بن عازب<sup>(١)</sup> أنه قال: كنتُ جالساً عند النبي ﷺ، فقال: أتدرون أيُّ عُرَى الإيمان أوثق؟ قلنا: الصلاة. قال: إن الصلاة لحسنة، وما هي بها. قلنا: الزكاة. قال: وحسنة، وما هي بها. فذكروا شرائع الإسلام، فلما رأهم لا يُصييون قال: «إن أوثق عُرَى الإيمان أن تحبَّ في الله، وتُبغضَ في الله»<sup>(٢)</sup>.

وأخبرني أبي رَحِمَهُ اللهُ، بإسنادٍ ذكره عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ الله، ﷺ: «إن في الجنةَ لعموداً من ذهبٍ عليه منائرٌ من زبرجندٍ تُضيءُ لأهل الجنة، كما يُضيءُ الكوكبُ الدرِّيُّ في أفقِ السماء، قلنا: لِمَنْ هذا، يا رسولَ الله؟ قال: للمتحابِّين في الله».

وروى أبو الأحوص<sup>(٣)</sup> عن عبد الله بن مسعود<sup>(٤)</sup> أنه قال: «الإيمان أن تُحبَّ

[٤٩]

(١) البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي، أبو عمارة (توفي ٧١ هـ): صحابي من أصحاب الفتح. أسلم صغيراً وغزا مع الرسول ١٥ غزوة. جعله عثمان أميراً على الري ٢٤ هـ، حيث قام بفتح في الشرق. (الأعلام ٤٧: ٢، طبقات ابن سعد ٤: ٨٠ الوافي بالوفيات ١٠: ١٠٤).

(٢) الحديث بصيغة أخرى في صحيح مسلم ٤٨: ١.

(٣) أبو الأحوص: عرف بن مالك بن نضلة الجشمي الكوفي صاحب عبد الله بن مسعود. من جلة الكوفيين ومتقنيهم. قتله الخوارج أيام الحجاج بن يوسف (طبقات خليفة ١٤٣، طبقات ابن سعد ٦: ١٨١، الكنى والأسماء للدولابي ١١١، مشاهير علماء الأمصار ١٠٥).

(٤) في بيجة المجالس ١: ٧٠٤ لعبد الله بن عباس.

في الله ، وتُبغض في الله .

[٥٠] وقال عليه الصلاة والسلام : الإيمان أن يحبَّ الرجلُ الرجلَ ليس بينهما

نَسَبٌ قريب ، ولا مالٌ أعطاه إياه ، لا يُحبه إلا الله عزَّ وجلَّ .

ورؤينا عن ثابتِ البُناني<sup>(١)</sup> عن أنس بن مالك<sup>(٢)</sup> قال : كان رسولُ الله ، ﷺ ،  
يؤاخي بين الرَّجُلين من أصحابه ، فتطولُ اللَّيلةُ على أحدهما حتى يرى أخاه<sup>(٣)</sup> .

ورؤينا عن جرير بن عبد الله البجلي<sup>(٤)</sup> قال : ما حجبتني رسولُ الله ، ﷺ ، منذ  
أسلمتُ ، ولا رأيتني إلا تبسَّم في وجهي<sup>(٥)</sup> .

وقال عمر بن الخطاب : لقاء الإخوان جلاء الأحران<sup>(٦)</sup> .

وقال أكثمُ بنُ صَيْفي : لقاء الأحبَّة مسلاةُ الهم<sup>(٧)</sup> .

---

(٤) عبد الله بن مسعود بن عامر بن حبيب الهذلي ، أبو عبد الرحمن (توفي ٣٢ هـ) : صحابي جليل ذو فضل وعقل . مكِّي ، من السابقين في الإسلام . خادم الرسول وأمين سره ، وصف بأنه وعاء مليء علماً (الأعلام ٤ : ١٣٧ ، أعلام النبلاء ١ : ٤٦١ ، طبقات القراء ١ : ٤٥٨ ، المحبر ١٦١ ، السوافي ١٧ : ٦٠٤) .

[٥٠]

(١) ثابت البناني : ثابت بن أسلم ، أبو محمد البناني صاحب أنس بن مالك أحد أئمة التابعين بالبصرة . كان رأساً في العلم . وكان يقرأ القرآن كل ليلة ويصوم الدهر . توفي ١٢٧ هـ (السوافي بالوفيات ١٠ : ٤٦١ ، طبقات القراء ١ : ١٨٨ ، طبقات خليفة ٢١٥) .

(٢) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الخزرجي الأنصاري ، أبو ثمامة أو أبو حمزة (توفي ٩٣ هـ) : صاحب رسول الله وخادمه . مولده بالمدينة وأسلم صغيراً . رحل إلى دمشق بعد وفاة الرسول ومنها إلى البصرة حيث مات . (الأعلام ٢ : ٢٥ ، الوافي ٩ : ٤١١ ، طبقات ابن سعد ٧ : ١٧ ، أعلام النبلاء ٣ : ٣٥٥) .

(٣) تمت المؤاخاة في دار أنس ، ابن سعد ١ : ٢٣٨ .

(٤) جرير بن عبد الله البجلي : توفي ٥١ أو ٥٤ هـ : كان جميل الصورة طويلاً وصفه رسول الله بأن عل وجهه مسحة ملك . نزل الكوفة ثم انتقل إلى قرقيسيا ومات بها . (الوافي ١١ : ٧٥ ، ابن سعد ٦ : ٢٢ ، أعلام النبلاء ٢ : ٣٨٠ ، المحبر ٧٥ ، ٢٣٢ ، ٢٦١) .

(٥) الحديث في الأدب المفرد ٩٨ ، رقم ١٢٥ ، وانظر الهامش .

(٦) في أدب الدنيا ١٦٢ .

(٧) منسوب للرسول في الحكمة الخالدة ١٠٨ ، وفي غرر الخصائص ٤٢٥ دون نسبة .



وكان عبد الله بن مسعود يقول لأصحابه: أنتم حياءٌ حزني.

[٥١] ورؤي عن أبي أمامة<sup>(١)</sup> قال: من أعطى الله، ومنع الله، وأحبب الله، وأبغض لله فقد استكمل الإيمان.

وقد كانت الحكماء تقول: إن ما يجب للأخ على أخيه مودته بقلبه، وتزيينه بلسانه، ورفده بماله، وتقويمه بأدبه، وحسن الذب والمدافعة عنه في غيبهته.

[٥٢] وأشدني أبو بكر بن أبي الدنيا<sup>(٢)</sup>: [من الطويل]

إذا المرء لم يُنصِفْ أخاه، ولم يكن له غائباً يوماً، كما هو شاهداً<sup>(٣)</sup>  
فلا خير فيه، فالتمس غيره أخاً كريماً، على وصل الكريم ثواباً<sup>(٤)</sup>  
فإن غيب يوماً، أو شهدت فوجهه، على كل حال أينما كنت، ولو لده<sup>(٥)</sup>  
أشدني أحمد بن يحيى لكثير عزة<sup>(٦)</sup>: [من الطويل]

وليس خليلي بالملول ولا الذي، إذا غيب عنه باعني بخليل<sup>(٧)</sup>

[٥١]

(١) أبو أمامة: أربعة من الرجال يعرفون بهذه الكنية: إياس بن ثعلبة، وصدي بن عجلان، وأسعد بن زرارة وأسعد بن سهل بن حنيف. ولعل هذا الأخير هو المقصود، إذ لم يرد في طبقات ابن سعد من اشتهر بهذه الكنية غيره، وكذا لدى ابن عبد البر. وهو من أبناء الذين شهدوا بدرًا، ورؤي له أصحاب كتب السنن. سباه الرسول باسم جده أسعد بن زرارة توفي ١٠٠ هـ. (الوفاي ٩: ٢٧، طبقات خليفة ٢٥٠، الكنى والأسماء ١٢، سير أعلام النبلاء ٣: ٥١٧). انظر أيضاً حول صدي بن عجلان أعلام النبلاء ٣: ٣٥٩.

[٥٢]

(١) ابن أبي الدنيا: عبد الله أو عبيد الله بن محمد بن عبيد (٢٠٨ - ٢٨١ هـ)، قرشي بالولاء، بغدادي. كان مولى لمن بقي من الأمويين، واتصل بالعباسيين وأقرب غير واحد من الخلفاء، صنف كتاباً في الزهد والرفائق، وفي غيره من الموضوعات. (بروكلمان، ٣: ١٢٩، تاريخ بغداد ١٠: ٨٩، فوات الوفيات ٢: ٢٨).

(٢) الأبيات في تزيين الأسواق ٥٣٨ لابن أبي الدنيا.

(٣) كثير عزة: كثير بن عبد الرحمن، ونسب إلى عزة صاحبه. شاعر ضعيف، يبدو من أخباره أنه كان سهل الإقباد ولكل تأثير. وقد سافه غلوة الديني إلى التشيع لفرع الكروية من الكيسانية، اتصل بالأمويين وتوفي ١٠٥ هـ. أخباره كثيرة. (بروكلمان ١: ١٩٥، الأعلام ٥: ٢١٩).

(٤) الأبيات في ديوانه باعتناء إحسان عباس ص ١١٢ بأرقام ٢٣، ٢١، ٢٢.

ولكن خليلي من يدوم وفاؤه، ويحفظ سري عند كل دخيل  
ولست براض من خليلي بنائل، ولا أرضى له بقليل  
وأنشدني بعض الأدباء قال: أنشدني أعرابي ببلاد نجد<sup>(٥)</sup>: [من الطويل]

وليس خليلي بالمرجى، ولا الذي إذا غبت عنه كان عوناً مع الدهر  
ولكن خليلي من يصون ودتي، ويحفظني، إن كان من دوني البحر  
[٥٣] وأنشدني أبو العباس محمد بن يزيد الثوري<sup>(٦)</sup>: [من الطويل]

تودّ عدوي، ثم تزعم أنني أودك، إن الرأي عنك لعازب  
وليس أخسي من ودتي رأي عينه ولكن أخني من ودتي وهو غائب  
وأنشدني يوسف الأعرور<sup>(٧)</sup> قال: أنشدني يعقوب بن السكيت<sup>(٨)</sup> لأوس بن  
حجر<sup>(٩)</sup> [من الطويل]

وليس أخوك الدائم العهد بالذي يذمك إن ولي، ويرضيك مقبلاً<sup>(١٠)</sup>  
ولكن أخوك النائي ما كنت آمناً، وصاحبك الأدنى، إذا الأمر أعضلا

(٥) نجد: النجد الذي ليس بشديد الارتفاع. وكل ما ارتفع عن تهامة فهو نجد، وهي من المملكة العربية السعودية. ويختلف الجغرافيون في حدود بلاد نجد. (معجم البلدان: ٥٦١).

[٥٣]

(١) البيتان في عيون الأخبار ٦: ٣ للعتابي، وفي العقد الفريد ١: ٣٣٨ وبهجة المجالس ١: ٦٨٩ للعتابي أيضاً. وفي الحماسة البصرية ٢: ٤٣ منسوبان لعبد الله بن المخارق وكذلك في أمالي القاضي ١: ٨٤، وفي الشريشي ٢: ١١٠ لبيشار.

(٢) يوسف الأعرور: لم أعثر على ترجمة له.

(٣) يعقوب بن السكيت، (توفي ٢٤٤ هـ): يعقوب بن اسحاق. شيخ العربية، نحوي مؤدب، صاحب اصطلاح المنطق. أدب أولاد محمد بن عبد الله الطاهري. قتله المتوكل لتفضيله قنبر خادم الإمام علي غلى ولدي المتوكل المعتز والمؤيد. (أعلام النبلاء ١٢: ١٦، تاريخ بغداد ١٤: ١٧٣).

(٤) أوس بن حجر بن مالك التميمي (٩٨ - ٢ ق. هـ): من كبار شعراء الجاهلية، وهو زوج أم زهير بن أبي سلمى. في شعره حكمة ورقة. كان غزلاً مغرماً بالنساء. (الأعلام ٢: ٣١، الشعر والشعراء، ط، الثقافة ١٣١).

(٥) البيتان في الشعر والشعراء ١٣٧، وفي الحماسة البصرية ٢: ٣ وحلية المحاضرة ١: ٢٧٩ وفي عيون الأخبار ٣: ٧٧ وفي أمالي المرتضى ١: ٣٠. وينسبها في الحماسة البصرية في موضع آخر ٢: ٨٠ لعبدية بن الطيب. وهما في ديوانه ص ٢٢ ط. صادر.

وأنشدني أبو العيناء<sup>(٦)</sup> قال: أنشدني الجاحظ<sup>(٧)</sup>: [من الطويل]

أخوك الذي إن سرَّكَ الأمرُ سرَّهُ، وإن غيبتَ يوماً ظلَّ وهو خُزِينُ  
يُقربُ من قُرْبَتِ من ذي مودَّةٍ، ويُقصي الذي أقصيته، ويُهينُ

وأنشدني أحمد بن يحيى<sup>(٨)</sup>: [من الطويل]

إذا أنتَ رافقتَ الرجالَ، فكن فتىً، كأنتَ مملوكٌ لكلِّ رفيقٍ  
وكُن مثلَ طعمِ الماءِ عذباً وبارداً، على الكبدِ الحرِّ لكلِّ صديقٍ  
وأعلم أن أحسنَ ما تألَّفَ به الناسُ قلوبَ أخلائهم، ونفوا به الضغن عن قلوبِ  
أعدائهم، البشْرُ بهم عندَ حضورهم، والتفقدُ لأموارهم، وحسنُ البشاشةِ. فذلك  
يُثبتُ المحبةَ والإخاءَ. ومنه أحاديثُ قد ذكرنا بعضها، وقصدنا فيما فيه قناعةً.

(٦) أبو العيناء: محمد بن القاسم بن خلاد الهاشمي (١٩١ - ٢٨٣ هـ): نشأ بالبصرة، وأخذ عن الأصمعي ونامد المتوكل. كان بطلاً لكثير من الأخبار والنوادر جمعها ابن طاهر في كتاب أخبار أبي العيناء. (بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ٣: ١٣٥، تاريخ بغداد ٣: ١٧٠، الوافي ٤: ٣٤١، معجم الأدباء ١٦: ٧).

(٧) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (١٥٠ - ٢٥٥ هـ): ولد بالبصرة وكان جده زنجياً أسود. اشتهر بعلمه وأدبه. عمل مع بعض كبار رجال الإمارة الفاطمية في مصر. كان مستزلياً حتى انتمى إليه بعضهم. له مؤلفات عديدة تناولت شتى فنون العلوم (بروكلمان ٣: ١٠٦، معجم الأدباء ٦: ٥٣١).

(٨) البيهقي لأحمد بن يحيى في تزيين الأسواق ٥٣٤، ولاين المعتمر في محاضرات الأدباء ٢: ٩٧.

## باب

### البشاشة بالإخوان

#### والصبر على تألف قلوب ذوي الأضغان

[٥٤] قال الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ، وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا، وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ، فَاعْفُ عَنْهُمْ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ، وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال عز وجل: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

[٥٥] ورُوي عن أبي هريرة عن النبي، ﷺ، أنه قال: «رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ التَّوَدُّ إِلَى النَّاسِ»<sup>(٤)</sup>.

وسئل الحسن<sup>(٥)</sup> عن حُسن الخُلُقِ، فقال: الكَرَمُ، والبَدَلَةُ، والتَّوَدُّ إِلَى النَّاسِ.

[٥٤]

(١) سورة فصلت ٤١، آية ٣٤ - ٥.

(٢) آل عمران ٣، آية ١٥٩.

(٣) الشعراء ٢٦، آية ٢١٥.

[٥٥]

(١) الحديث في فصل المقال ٢٣٨، الحكمة الخالدة ١٠٣، البيان والتبيين ٢: ٢٠، الجامع الصغير ٢: ٣.

(٢) الحسن [البصري]: (٢١ - ١١٠ هـ) الحسن بن يسار البصري. تابعي. كان إمام أهل البصرة شب في

كنف علي بن أبي طالب. اشتهر بالمواعظ، وبعجراته في الحق. (الأعلام ٢: ٢٢٦)، حلية الأولياء

٢: ١٣١، أعلام النبلاء ٤: ٥٦٣).

ورؤينا عن جرير بن عبد الله البجلي، فقال: ما حجبني رسول الله منذ أسلمت، ولا رأني إلا تبسم في وجهي<sup>(٣)</sup>.

[٥٦] وقال المنصور: إذا أحببت المحمّدة من الناس بلا مؤونة، فالقهم ببشر حسن.

وروي عن كعب الأحبار<sup>(١)</sup> قال: مكتوب في التوراة: ليكن وجهك سبطاً تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم الذهب والفضة<sup>(٢)</sup>.

[٥٧] وأنشدني أبو علي العنزي<sup>(٣)</sup>: [من الخفيف]

إلقَ بالبشر من لقيت من النا      سِ جميعاً، ولا فهم بالطلاقة<sup>(١)</sup>  
تجن منهم به جنّي ثمارٍ      طيب طعمه، لذيد المداقة  
ودع التيه والعبوس عن النا      س، فإن العبوس رأس الحماقة  
كلما شئت أن تعادي عادي      ت صديقاً، وقد تعز الصدّاقة

[و] أنشدني لبعض بني طيء<sup>(٢)</sup>: [من الرمل]

خالق الناس بخلقٍ واسعٍ،      لا تكن كلباً على الناس يهر  
والقهم منك ببشر ثم كن      للذي سمع منهم معتقراً

وقال أبو العتاهية<sup>(٤)</sup>: [من مجزوء الكامل المرفل]

(٣) الأدب المفرد ٩٩، الاستيعاب (على هامش الإصابة) ١: ٢٢٣.

[٥٦]

(١) كعب الأحبار: كعب بن نافع، أسلم في عهد عمر، وكان من أهل الكتاب توفي ٣٢ هـ.  
(٢) القول منسوب لأبي هشام بن عروة في روضة العقلاء: ٧٥، وفيه: مكتوب في الحكمة، تأليف... من أن تعطيهم العطاء.

[٥٧]

(١) أبو علي العنزي، (توفي ٢٩٠ هـ): الحسن بن علي بن الحسين بن علي العنزي، أديب الخوي،...  
بأخبار العرب. غلب على إسم أبيه عَلِيٌّ، وهو لقب له. (الأعلام ٣: ٢٠٠).  
(٢) الأبيات في روضة العقلاء. الأولان في ص ٦٧ منسوبان لسعيد بن عبيد الطائي، والأخران من... دون نسبة.

(٣) البيتان في روضة العقلاء ٦٤ باختلاف في البيت الثاني. والأول في بهجة المجالس ١: ٥٩٨.

(٤) ديوان أبي العتاهية ٤٤٩، وفي بهجة المجالس ٢: ٢٥٥.

وَالرِّبَّاءُ جَنَاحَكَ تَحْتَقِدُ فِي النَّاسِ مَحْمَدَةٌ بِلِينِهِ  
 فَلَرَبِّمَا احْتَقَرَ الْفَتَى مَنْ لَيْسَ فِي شَرْعِهِ بَدْوَانُهُ  
 [٥٨] وكان يقال: أولُ المرؤة طلاقةُ الوجه، والثانيةُ التَّودُّدُ إلى الناس؛ والثالثةُ  
 قضاءُ حوائجِ الناسِ.

وروي أن أعرابياً قال: يا رسول الله، إننا من أهل البادية، فنجب أن تعلمنا  
 عملاً لعلَّ الله أن ينفعنا به. قال: «لا تحقرنَّ من المعروفِ شيئاً، ولو أن تُفرغَ من  
 دلوك في إناء المستقي، وأن تكلمَ أخاك ووجهك إليه منطلقاً»<sup>(١)</sup>.

وروي عن النبي، ﷺ، قال: «إنكم لن تسعوا الناسَ بأموالكم فسعوهم ببسطِ  
 الوجه، والخلقِ الحسنِ»<sup>(٢)</sup>.

وقال النبي، ﷺ: «تمامُ تحياتكم المصافحة»<sup>(٣)</sup>.

وقال الحسنُ البصري: المصافحةُ تزيدُ في المودةِ.

وروي مُجاهدٌ عن معاذٍ<sup>(٤)</sup> قال: إن المسلمِينَ إذا التقيا فَضَحِكَ كلُّ واحدٍ  
 منهما في وجهِ صاحبه ثم أخذ بيده، تحاتت ذنوبهما كما يتحات ورقُ الشجر<sup>(٥)</sup>.  
 وأعلم أنه إذا صلحت النيات، وخلصت السريرات، صلحت أصفية المودة،  
 وثبتت المحبة، وانفتحت القلوب، واعتفرت الذنوب. وإذا فسدت النيات، وخبثت  
 السريرات، بطل خالص الإخاء، وانحلت عرى المودة والصفاء. وقد شرحتُ في  
 ذلك باباً تقفُ عليه، إن شاء الله تعالى.

[٥٨]

(١) في فصل المقال ٢٤٩ باختلاف، وهو في بهجة المجالس ٢: ٢٤٤. وفي رياض الصالحين ٢٠٢.

(٢) في التمثيل والمحاضرة ٢٦، وفي نثر الدر ١: ١٦٥. وفي أدب الدنيا ٢٠٠.

(٣) الأدب المفرد ٣٢٥.

(٤) معاذ بن جبل (توفي ١٨ هـ): صحابي جليل، وأحد الستة الذين جمعوا القرآن. ولي اليمن وتركها عند وفاة الرسول (الأعلام ٧: ٢٥٨).

(٥) الحديث في بهجة المجالس ١: ٢٧٤. وفي روضة العقلاء ٧٥. وتحات ورق الشجر: سقوطها.

## باب اتفاق القلوب

### على مودة الصديق وقلة الخلاف على الرفيق

[٥٩] رُوينا عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود، وعن الوليد<sup>(١)</sup> عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الأرواحُ جنودٌ مُجنّدةٌ، فما تعارفَ منها ائتلفَ، وما تناكرَ منها اختلفَ»<sup>(٢)</sup>.

[٦٠] وقال بعض الشعراء<sup>(٣)</sup>: [من البسيط]

إن القلوبَ لأجنادَ مُجنّدةٌ،      لله في الأرضِ بالأهواءِ تعترفُ  
فما تعارفَ منها فهو مؤتلفٌ،      وما تناكرَ منها فهو مُختلفٌ  
وقال طرفة<sup>(٤)</sup>: [من الطويل]

[٥٩]

(١) الوليد: هنالك عدة أسماء للوليد ممن تعاطى علم الحديث وترجح أنه الوليد بن رباح (أعلام النبلاء: ٥٨٤: ٢) لأنه وحده ممن أخذوا عن أبي هريرة. والوليد مولى الدوسيين. مولده سنة ٣٣ هـ وتوفي في ١١٧ هـ. (طبقات ابن سعد، القسم المتمم ١٥٦، مشاهير علماء الأمصار ٧٤).

(٢) الحديث في فصل المقال ٢٦١، الأدب المفرد ٣٠٠ - ١ صحيح مسلم ٨: ١٤، السيوطي، الجامع الصغير ١: ٤٧٢.

[٦٠]

(١) في بهجة المجالس ١: ٦٥٠ بدون نسبة. وهما في روضة العقلاء ١٠٨ منسوبان لأحمد بن محمد بن بكر الأبتاوي وهما في الشريشي ٢: ٨٤ منسوبان لأبي نواس، وفي أدب الدنيا ١٦٣.

(٢) طرفة بن العبد، (توفي نحو ٦٠ ق. هـ/ ٥٦٤) وقيل اسمه عمرو بن عبد شاعر جاهلي. ولد في البحرين واتصل بالملك عمرو بن هند. أرسله والمتملمس إلى عامله على البحرين وعمان يأمره بقتلها فقتله بعد أن نجا المتملمس. شعره يفيض بالحكمة قتل وهو دون سن ٢٥ (الأعلام ٣: ٢٥ معجم الشعراء ٢٠١ الشعر والشعراء ط الثقافة ١١٧).

وإنَّ أَمْسِرًا لَمْ يَعْفُ يَوْمًا فَكَاهَةً لِمَنْ لَمْ يَرِدْ سُوءًا بِهَا لَجَهُولٌ<sup>(٣)</sup>  
تَعَارَفُوا أَرْوَاحُ الرِّجَالِ إِذَا التَّقَوَّا، فَمِنْهُمْ عَدُوٌّ يَتَّقِي، وَخَلِيلٌ

[٦١] وكان يقال: المودَّةُ قرابةٌ مستفادَةٌ<sup>(١)</sup>.

وقيل للخالد بن صفوان: أخوك أحب إليك أم صديقك؟ فقال: إن أخي إذا كان غير صديق لم أحبه<sup>(٢)</sup>.

ورؤينا عن واصل مولى أبي عيينة<sup>(٣)</sup> قال: كنت مع محمد بن واسع<sup>(٤)</sup> بمرو، فأنتى عطاء بن مسلم<sup>(٥)</sup> ومعه ابنه عثمان، فقال عطاء لمحمد: أي عمل في الدنيا أفضل؟ قال: صحبة الأصحاب ومحادثة الإخوان، إذا اصطحبوا على الأمن والتقوى، فحينئذ يذهب الله بالخلف من بينهم، فواصلوا وتواصلوا.

وروي عن بشر بن السري<sup>(٦)</sup> قال: ليس من البر أن تبغض ما أحبه حبيبك.

(٣) البينان في ديوانه ط. صادر ٨١، والبيت الأول في فصل المقال ٢٦٢ والبيت الثاني في ديوان الصياغة ٦١ وهما في الشعر والشعراء ١٢٥.

[٦١]

(١) في التمثيل والمحاضرة ٤٦٣، بهجة المجالس ١: ٧٠٥.

(٢) القول في بهجة المجالس ١: ٦٩٨ منسوب لعبد الحميد الكاتب باختلاف يسير.

(٣) واصل مولى أبي عيينة: وردت في الأصل مولى ابن عيينة، محدث. والتصحيح من طبقات ابن سعد ٧: ٣٢٧.

(٤) محمد بن واسع، (توفي ١٢٧ هـ): فقيه ورع، من أهل البصرة، من ثقات أهل الحديث (الأعلام ٧: ٣٣٣، طبقات خليفة بن خياط ٢١٥، الوافي بالوفيات ٥: ٢٧٢، أعلام النبلاء ٦: ١١٩).

(٥) عطاء بن مسلم بن ميسرة الخراساني (توفي ١٣٣ أو ١٣٥) مولى هذيل، نزيل بيت المقدس، مفسر، كان يتزو و يكثر التجهد في الليل. يسميه خليفة عطاء بن أبي مسلم (طبقات خليفة ٣١٢، شذرات الذهب ١: ١٩٢ - ٣).

(٦) بشر بن السري (توفي ١٩٥ هـ): الملقب بالأفوه، واعظ بمكة. روى له أخبار باب السنن (الوافي ١٥: ١٤٩، سير أعلام النبلاء ٩: ٣٣٢).



[٦٢] وقال عبد الله بن صالح<sup>(١)</sup> : اجتمعتُ أنا ومحمدُ بنُ نصر الحارثي<sup>(٢)</sup> وعبد الله بن المبارك<sup>(٣)</sup> وفُضَيْل بن عياض ، فصنعتُ لهم طعاماً ، فلم يخالِف محمد بن نصر علينا ، في شيء أصلاً ، فقال له عبد الله : ما أقل خِلافَكَ ! فقال محمد<sup>(٤)</sup> : [من الرمل]

وإذا صاحبتَ ، فاصحَبْ ماجداً      ذا حياءِ وعَفافٍ وكرمٍ  
قوله للشَّيءِ : لا ، إن قلتَ : لا ،      وإذا قلتَ : نعم ، قال : نعم

وقال آخر<sup>(٥)</sup> : [من الطويل]

هُمومٌ رجالٍ في أمورٍ كثيرةٍ ،      وهمي من الدنيا خليلٌ مُساعدٌ  
إذا غيبتُ عنه لم أغب عن ضميره ،      كأني مقيمٌ بينَ عينيهِ شاهدٌ  
نكونُ كروحٍ بينَ جسمينِ فرَّقا ،      فجسماهما جسمانِ والروحُ واحدٌ

وأشدني آخر : [من الطويل]

وإلَّفينِ كالغصنينِ ضمَّهما الهوى ،      فروحاهُما ، رُوحٌ ، وقلباهُما قلبٌ  
إذا غابَ هذا ساعةً عن خليله ،      تجلَّاهُ يوماً ، عندَ فرقتِه ، كُربٌ  
فيا مَنْ رأى إلَّفينِ صانِنا هَواهُما ،      فهذا بدا صبُّ ، وهذا بدا صبُّ

[٦٢]

(١) عبد الله بن صالح (توفي ٢٢٣ هـ) : كاتب الليث بن سعد . ولد ١٣٧ هـ . روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه . وردت وفاته خطأ ١٢٣ هـ في طبقات خليفة (الروافي ١٧ : ٢١٣ طبقات خليفة ٢٩٧) .

(٢) محمد بن نصر الحارثي : وردت في الأصل محمد بن نصر ، والتصحيح من المصادر . كوفي . كان من الأولياء توفي قرابة ١٨٠ هـ . (الروافي بالوفيات ٥ : ١٣١ ، أعلام النبلاء ٨ : ١٥٦ ، حلية الأولياء ٨ : ٢١٧) .

(٣) عبد الله بن المبارك (١١٨ - ١٨١ هـ) : شيخ الإسلام صاحب تصانيف ورحلات . جمع الحديث والفقه والعربية له كتاب في الجهاد وكتاب الزهد والرقائق . (الأعلام ٤ : ١١٥ شذرات الذهب ١ : ٢٩٥ ، أعلام النبلاء ٨ : ٣٣٦ الروافي ١٧ : ٤١٩) .

(٤) البيتان في الحماسة البصرية ٢ : ٦٧ ، أمالي القالي ٢ : ١٨٢ ويتمثل بهما ابن المبارك في شذرات الذهب ١ : ٢٩٧ .

(٥) الأبيات في أدب الدنيا ١٦٢ ، والأخير في محاضرات الأدباء ٢ : ١٣ دون نسبة .

وأُنشِدت للحكّمي<sup>(٦)</sup> : [من الرمل]

رُوحُها رُوحِي، ورُوحِي رُوحُها، ولها قلبٌ، وقلبي قلبُها  
فلنا رُوحٌ وقلبٌ واحدٌ، حَسْبُها حَسْبِي، وحَسْبِي حَسْبُها  
ولعَمري إنَّ ذلكَ لحَسَنٌ جميلٌ.

والذي قيل في ذلك كثير طويل ، وقد نهى قومٌ عن استعمال الميل في المودة،  
واعلم أن ذلك مع دوام المحبة وصفاء المودة لحسن غير مدفوع . غير أنه قد نهى  
عن استعمال الميل في المودة وكثرة الإفراط في المحبة وإدمان الزيارة في كل يوم  
وساعة لموضع الملل والسلوان الذي هو طبع الإنسان . وأمرنا بالقصد في كل  
الأمور، بدوام المحبة والسرور . وقد ذكرت بعض ذلك وفيه مَقنع .

## باب

### النهي عن استعمال الإفراط في حب الصديق

[٦٣] رُوي عن بعض الحكماء أنه قال: لا يُفْرِطِ الأديبُ في محبة الصديقِ، ولا يتجاوزُ في عداوةِ العدوِّ، فإنه لا يدري متى تنتقلُ صداقةُ الصديقِ عداوةً، ولا متى تنتقلُ عداوةُ العدوِّ صداقةً.

وحُكي عن علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، أنه قال: أحبُّ حبيبك هوناً ما عسى أن يكونَ بغيضك يوماً ما، وأبغضُ بغيضك هوناً ما عسى أن يكونَ حبيبك يوماً ما<sup>(١)</sup>.

ورُوي عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أنه قال: لا يَكُنْ حُبُّكَ كلفاً ولا بغضُكَ تلفاً<sup>(٢)</sup>.

ومن أمثال أكثم بن صيفي: الانقباضُ من الناسِ مكسبةٌ للعداوةِ، وإفراطُ الأُنسِ مكسبةٌ للملال<sup>(٣)</sup>.

قال أبو عبيدة<sup>(٤)</sup>: يريد أن الاقتصادَ أدنى إلى السلامة.

[٦٣]

(١) يرد في الأحاديث الشريفة في الأدب المفرد: ٤٣٤، وفي فصل المقال ٢٦٤، وآدب الدنيا ١٧٧، وأمثال الميداني ٢: ٢١٨.

(٢) في أدب الدنيا ١٧٦، الأدب المفرد ٤٣٤، أمثال الميداني ٢: ٢١٨.

(٣) في بهجة المجالس ١: ٦٧٤ باختلاف يسير.

(٤) أبو عبيدة: معمر بن المثنى (١١٠ - ٢٠٩ هـ)، تيمي بالولاء. نحوي من أئمة اللغة والأدب. ولد في البصرة واستقدمه الرشيد إلى بغداد ١٨٨ هـ. اتهم ببغضه للعرب له نحو ٢٠٠ مؤلف منها كتاب الأمثال وكتاب الخييل ومآثر العرب والمثالب وغيرها (الأعلام ٧: ٢٧٢).

قال أبو زيد<sup>(٥)</sup>: من أمثالهم: لا تكن حلواً فتسترط ولا مرّاً فتعقى أي تُلَفْظُ من المرارة.

ومثله قول مطرف بن الشخير<sup>(٦)</sup>: الحسنَةُ بين السيِّتين، وخير الأمور أوسطها.

[٦٤] وكان يقال: لا تهذُر في منطِقِك، ولا تخبر بذاتِ نفسِك، ولا تغتر بعدوك، ولا تُفرط في حبِّ صديقك، ولا تفرغ إلى من لا يرحمك، ولا تألف من لا يرشدك، ولا تبغض من ينصح لك، فإن شرَّ الأخلاقِ ملالةُ الصاحب، وتقريبُ المتباعد.

وأنشدني أحمد بن يحيى للمقنع الكندي<sup>(١)</sup>: [من الطويل]

وكن معدناً للحلم، واصفح عن الأذى      فإنك راءٍ ما علمت وسمع<sup>(٢)</sup>  
وأحِب، إذا أحبت، حباً مقارباً،      فإنك لا تدري متى أنت نازعٌ  
وأبغض إذا أبغضت غير مباعدي،      فإنك لا تدري متى أنت راجعٌ  
وأنشدني أحمد بن يحيى لسعيد المساحقي<sup>(٣)</sup>: [من الطويل]

فهونك في حبٍّ وبغضٍ فربُّما      يرى جانبٌ من صاحبٍ بعد جانبٍ

(٥) أبو زيد، سعيد بن أوس الأنصاري (١١٩ - ٢٢٥ هـ) من أعلام اللغة والأدب، كان يرى رأي القدرية (الأعلام ١٣: ٩٢).

(٦) مطرف بن الشخير: (توفي ٨٧ هـ): هو مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي العامري. زاهد، من كبار التابعين، له أقوال مأثورة وأخبار (الأعلام ٧: ٢٥٠).

[٦٤]

(١) المقنع الكندي: محمد بن عمير بن أبي شمر الكندي (توفي نحو ٧٠ هـ) شاعر من أهل حضرموت، والقناع من سبأ الرؤساء (الأعلام ٦: ٣٢٠).

(٢) الأبيات في أدب الدنيا ١٧٨ لأبي الأسود الدؤلي. وهي في ديوانه ٨٠، وفي روضة العقلاء ٩٦ باختلاف وفي الحامسة البصرية ٢: ٦٧ لهدبة بن حشرم وفي أمال القالي ٢: ٢٠٤ لهدبة، وفي بهجة المجالس ١: ٦٦٧ دون نسبة.

(٣) البيت في أخبار القضاة ١: ٢٢٣، ٢٣٩ لسعيد، وفي محاضرات الراغب ٢: ٢٠ دون نسبة.

وسمعتُ عبيد الله بن عبد الله بن طاهر<sup>(٤)</sup> ينشد هذين البيتين ، وأحسبهما له :

[من الطويل]

إذا أنا أكرمتُ اللّثيمَ ، فعدّني      مهيناً له ، حقّقتُ باطلَ ما عدّاً  
فإنّ صلاحَ الأمرِ يرجعُ كلّهُ      فساداً إذا الإنسانُ جُزّتَ به الحدّاً  
وهذا طويلٌ يقنعُك منه القليلُ .

وأما طولُ الزيارة ، فقد يجبُ على أهلِ الصداقة تركُ المُداومة عليها ، وكثرة الجنوح إليها ، فإن ذلك يُخلِقُ الحبَّ ، ويُذهلُ الصَّبَّ ، ويُضجِرُ المَزورَ ، ويُعدِمُ السرورَ ، ويوقِعُ البَدَلَ ، ويُبدِي المَلَلُ . وقد شرحنا في ذلك باباً ، فاعرفه وقِفْ عليه ، إن شاء الله تعالى .

---

(٤) عبيد الله بن عبد الله بن طاهر: وردت في الأصل عبد الله بن عبد الله بن طاهر.

## باب

### الأمر بإغياب زيارة الأحياب

#### والنهي عن مداومة غشيان الأصحاب

[٦٥] روي عن النبي ﷺ، أنه قال: «رُرُّ غِيًّا تَزِدُّ حُبًّا». (١)

وقال بعض الحكماء: من كثرت زيارته قلت بشاشته.

وقال آخر: من أدمن زيارة الأصدقاء عديم الاحتشاد عند اللقاء.

وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [من مجزوء الكامل المرفل]

أَقْلِيلُ زيارَتِكَ الصَّدِيقِ      قَ تَكُونُ كَالشُّوبِ اسْتَجَدَّةً  
إِنْ الصَّدِيقُ يُمِلُّهُ      أَنْ لَا يَزَالَ يَرَاكَ عِنْدَهُ

وقال آخر<sup>(٣)</sup>: [من الطويل]

عَلَيْكَ بِأَقْلَالِ الزِّيَارَةِ إِنَّهَا      تَكُونُ إِذَا دَامَتْ إِلَى الْهَجْرِ مَسْلُكًا

[٦٥]

(١) الحديث مشهور جداً، فهو في التذكرة الحمدونية ٢٣٧، وأمثال الميداني ١: ٣٢٢، حيث يعتبره مثلاً أرسله معاذ بن صرم الخزاعي. وهو في الأمثال النبوية ٢: ٤٥٥ وهو في الجامع الصغير ٢: ٢٧، وبهجة المجالس ١: ٢٥٧ والشريشي ٢: ١٨٠، وفي تمثال الأمثال ٤٤٣.

(٢) البيتان في نهاية الأرب ٢: ٢٥٣ منسوبان لمسلم بن الوليد. وهما في روضة العقلاء ١١٧ وفي محاضرات الراغب ٢: ٣ دون نسبة وكذلك في عيون الأخبار ٣: ٢٧.

(٣) في الأمثال النبوية ٢: ٤٥٦، وفي عيون الأخبار ٣: ٢٧، في روضة العقلاء ١١٧، تمثال الأمثال ٤٤٥، مجمع الأمثال للميداني ١: ٣٢٣ دون نسبة. وفي التمثيل والمحاضرة ٤٦٣ وفي ألف باء ٢: ٥٢ وهما في معجم الأدباء ٧: ٢٠٢ لناصر بن محمد الخوري المتوفى ٥٠٧ هـ، وهو وهم واضح. وكذلك في وفيات الأعيان ٤: ٣٦٤ منسوبان لابن حموش القيسي المقرئ.

فإنني رأيتُ القطر يُسأمُ دائباً، ويُسألُ بالأيدي إذا هو أمسكاً  
[٦٦] وأنشدتُ لأبي تمامٍ حبيب بن أوس<sup>(١)</sup>: [من الطويل]

وطولُ مقامِ المرءِ في الحيِّ مُخلِقٌ لِدِيَّاجَتِيهِ، فاغترِبْ تَتَجَدَّدِ<sup>(٢)</sup>  
فإنني رأيتُ الشمسَ زِيدتْ مَحَبَّةً إلى الناسِ أن لَيْسَتْ عليهمِ بِسَرْمَدِ  
[وأنشدتُ] لِإِبْرَاهِيمِ بْنِ الْمَهْدِيِّ<sup>(٣)</sup>: [من البسيط]

إنِّي كَثُرْتُ عَلَيْهِ فِي زِيَارَتِهِ، وَالشَّيْءُ مُسْتَقْبَلٌ جَدًّا إِذَا كَثُرَا  
وَرَأَيْتُ مِنْهُ أَنِّي لَا أَزَالُ أَرَى فِي طَرْفِهِ قِصْرًا عَنِّي إِذَا نَظَرَا  
[٦٧] وَقَالَ عَمْرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ<sup>(٤)</sup>: [من الكامل]

لَا تَجْعَلْنِ أَحَدًا عَلَيْكَ، إِذَا أَحَبَّتْهُ وَهَوَيْتَهُ، رَبًّا<sup>(٥)</sup>  
وَصِلِ الصَّدِيقَ، إِذَا كَلِفْتَ بِهِ وَاطْوِ الزِّيَارَةَ دُونَهُ غِيْبًا  
فَلَذَاكَ خَيْرٌ مِنْ مُوَاصَلَةٍ، لَيْسَتْ تَزِيدُكَ عِنْدَهُ قُرْبًا  
لَا بَلْ يَمْلُكَ عِنْدَ دَعْوَتِهِ، فَيَقُولُ: أَوْ، وَطَالَمَا لِي  
[وَقَالَ آخَرَ<sup>(٦)</sup>]: [من المتقارب]

[٦٦]

(١) أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي (١٨٨ - ٢٣١ هـ): أحد أمراء الشعراء. ولد في جاسم من قرى حوران. رحل إلى مصر واستقدمه المعتصم بالله إلى العراق. في شعره قوة وجزالة. له: فحول الشعراء وديوان الحماسة والوحشيات أو الحماسة الصغرى (الأعلام ٢: ١٦٥).

(٢) البيتان في ديوانه ط. صعب ٩٠، قالها في مدح سعيد بن يوسف الطائي، وهما في روضة العقلاء ١١٧. وفي هجة المجالس ١: ٢٤٠، ٢٥٦.

(٣) البيتان في مختصر التاريخ لابن الكازروني ١٢٠ منسوبان لعلية بنت المهدي، وفي ديوان المعاني ٢: ٢٣٩ منسوبان لمسلم بن الوليد وهما من المنسوب من شعر مسلم في ذيل ديوانه ٣١٨.

[٦٧]

(١) عمر بن أبي ربعة المخزومي القرشي (٢٣-٩٣ هـ) شاعر رقيق الغزل. نفاه عمر بن عبد العزيز إلى دهلك لانهامه بالتعرض للنساء، ثم غزا في البحر فاحترقت به السفينة وغرق. (الأعلام ٥: ٥٢).

(٢) الأبيات في ديوانه ٣٣-٤، ط. الهيئة العامة وهي في هجة المجالس ١: ٢٥٨ منسوبة لبشار بن برد، وليست في شعره.

(٣) البيتان في ديوان العباس بن الأحنف ٧٢ باختلاف يسير.

أَغْبَبَ الزِّيَارَةَ لَمَّا بَدَأَ لَهُ الْهَجْرُ، أَوْ بَعْضُ أَسْبَابِهِ  
 وَمَا صَدَّ هَجْرًا، وَلَكِنَّهُ طَرِيدٌ مِلَالَةً أَحْبَابِهِ  
 [٦٨] وَكَتَبَ بَعْضُ الظُّفَاءِ رُقْعَةً، وَطَرَحَهَا فِي مَجْلِسِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
 طَاهِرٍ حَيْثُ حَرَّمَ الْقِيَانَ: [مِنَ الْخَفِيفِ]

عَزَمَاتُ الْأَمِيرِ، أَصْلَحَهُ اللَّهُ بِحُسْنِ الْإِرْشَادِ، وَالتَّوْفِيقِ  
 بَاعَدَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عُجَابِ، وَمُدِيلٌ، وَمُنْصِفٌ، وَصَدِيقٌ  
 فَوْقَ مُحَمَّدٍ فِي ظَهْرِ الرُّقْعَةِ: [مِنَ الْخَفِيفِ]

حُسْنُ رَأْيِ الْأَمِيرِ فِي الْعُشَاقِ، وَقَرَّ الْحِظُّ فِي بُعَادِ التَّلَاقِ  
 خَافَ أَنْ يُحَدِّثَ الْوِصَالَ مِلَالًا، فَتَلَاقَى الْهَوَى بِبَعْضِ الْفِرَاقِ  
 وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ الْأَدْبَاءِ<sup>(١)</sup>: [مَجْزُوءُ الْكَامِلِ الْمَرْفُلِ]

إِنِّي رَأَيْتُكَ لِي مُحِيًّا، وَإِلَيَّ حِينَ أَغْيَبُ صَبًّا  
 فَهَجَرْتُ لَا لِمِلَالَةٍ حَدَّثْتُ، وَلَا اسْتَحْدَثْتُ ذَنْبًا  
 إِلَّا لِقَوْلِ نَبِيْنَا: زُورُوا عَلَيَّ الْأَيَّامَ غَيْبًا  
 وَلِقَوْلِهِ: مَنْ زَارَ غِيًّا بَا مِنْكُمْ يَزِدَادُ حُبًّا  
 وَهَجَرْتُ، حِينَ هَجَرْتُ، كَيْ أَرْدَادُ بِالْهَجْرَانِ قُرْبًا  
 اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَكَ أَخْلَصْتُ الثَّقَلَيْنِ قَلْبًا  
 أَرَعَى لَكَ الْوَدَّ الْقَدِيدَ، وَإِنْ جَنَيْتَ عَلَيَّ حَرْبًا

[٦٩] وَمِنْ ذَلِكَ مَا رُوِيَ أَنَّ الْعَتَّابِيَّ دَخَلَ عَلَيَّ يَحْيَى بْنُ خَالِدِ الْبِرْمَكِيِّ<sup>(٢)</sup>،

[٦٨]

(١) الأبيات الثلاث الأولى في روضة العقلاء ١١٦، وفي بهجة المجالس ١: ٢٥٨ أربعة منسوبة لعلي بن أبي طالب الكاتب، ولعله علي بن ثابت الكاتب.

[٦٩]

(٢) يحيى بن خالد البرمكي (١٢٠ - ١٩٠ هـ): مؤدب الرشيد ووزيره، ومقلد أموره. اشتهر بجوده. سجنه الرشيد في نكبة البرامكة بعد سيطرة علي الحكم دامت ١٨ سنة (الأعلام ٨: ١٤٤).



وكانت له جاريه، يقال لها خلُوب، تجالس الأدياء وتناقض الشعراء، فقال لها:  
 سلكيه لإبطائه عنّا جائزّة، فقالت له: قل على هذه القافية<sup>(٢)</sup>: [من الطويل]  
 إذا شئت أن تُقلّي، فزُرْ متواتراً، وإن شئت أن تزدادَ حبّاً، فزُرْ غيباً  
 فأنشأ يقول:

بقيتُ بلا قلبٍ لأني هائمٌ، فهل من مُعيرٍ، يا خلُوبُ، بكم قلباً  
 حلفتُ لها بالله أنكِ مُنيتي، فكوني لعيني حيثُ ما نظرتِ نصبا  
 عسى الله يوماً أن يُرينيكِ خالياً، فأجني بلحظي من محاسنكم عجباً  
 يقولون لا تُكثِرِ زيارةَ صاحبٍ، فإنّك إن أكثرته كره القربا  
 وكيف يطيقُ الصّبُّ سلوانَ حبّه، إذا كان مشعوراً قد استشعرَ الكربا  
 وقد قال بيتاً، ما سمعتُ بمثله، خلي من الأحزان لم يدقِ الحبّاً  
 إذا شئت أن تُقلّي، فزُرْ متواتراً، وإن شئت أن تزدادَ حبّاً فزُرْ غيباً  
 فقال له: لله أبوك، أحسنت. خذ بيديها فهي لك! وأمر له بألف درهم.

واعلم أن كل ما رسمناه في هذه الأبواب، وذكرناه، وشرطناه على الأدياء،  
 ووجدناه داخلاً في باب حدود الأدب، على ما أصبناه، غير خارج منه، ولا مُنفصل  
 عنه، وأن يكون الأديب عاقلاً والليبيب كاملاً، حتى تكون له مودة قد قرنها بأدبه،  
 وثابر عليها في طلبه، فإذا جمع ذلك رهب منه الأعداء، ورغب فيه الأولياء.  
 وسندكر من أنشأته المروّة، فيكون فيه بلاغ وهداية، إن شاء الله تعالى.

(٢) القصة في معجم الأدياء ٦: ٣٨٥-٨٦، ويرد فيها عيسى بن موسى عوضاً عن خالد البرمكي والأبيات  
 لدى ياقوت بدون نسبة وهي أربعة فقط باستثناء الأبيات ٤ و ٥ و ٦.

## باب شرائع المروءة وصفتها

[٧٠] اعلم أن المروءة هي عمادُ الأدباء، وعتادُ العقلاء، يرأسُ بها صاحبُها، ويشرفُ بها كاسبُها. ولا شيءٌ أزينُ بالمرءِ من المروءة، فهي رأسُ الظرفِ والفتوة<sup>(١)</sup>.

وقد قال بعضُ الحكماء: الأدبُ يُحتاجُ معه إلى المروءة، والمروءة لا يُحتاجُ معها إلى الأدب.

وربما رأيتَ ذا المروءة الخاملَ، وذا السخاءِ الجاهلَ، قد غطتْ مروءتهُ على عُيوبِهِ، وستره سخاؤه من معيبِهِ. وأهلُ المروءاتِ محسودةُ أفعالِهِم، متبعةُ أحوالِهِم. وقلَّ ما رأيتُ حاسداً على أدبٍ، وراغباً في أرب.

من ذلك ما حكى عن محمد بن حرب<sup>(٢)</sup> أنه قال: كنتُ على شرطة جعفر<sup>(٣)</sup> بالمدينة، فأُتيتُ بأعرابي من بني أسد يستعدى عليه<sup>(٤)</sup>، فرأيتُ رجلاً له بيانٌ يحتملُ

[٧٠]

(١) قارن مع التمثيل والمحاضرة ٤٢٢.

(٢) محمد بن حرب: لعله محمد بن حرب الخولاني، توفي ١٩٤ هـ. محدث. له روايات في تاريخ الطبري (الأعلام ٦: ٧٩، طبقات خليفة ٣١٧).

(٣) جعفر: هو جعفر بن سليمان بن علي العباسي، توفي ١٧٤ هـ. ولاء المنصور المدينة ١٤٦ - ١٥٠ هـ (الطبري، أحداث سنتي ١٤٦ و ١٥٠، أنساب الأشراف ٣: ٦٢ وانظر فهرسه، جهرة ابن حزم ٣٤، اعلام النبلاء ٨: ٢١٢).

(٤) يستعدى عليه: يستعان عليه.

الصَّيِّعَةَ، فرغيتُ في اتِّخَاذِهَا عِنْدَهُ فَتَخَلَّصْتُه ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ رَدُّ إِلَيَّ، فَقُلْتُ:  
 حَمَّاسٌ؟ فَقَالَ لِي: حَمَّاسٌ، وَاللَّهِ؛ قُلْتُ: مَا أَرْجِعُكَ؟ قَالَ: الشَّرُّ، وَمَا قَالَه رَجُلٌ  
 مِيًّا يُقَالُ لَهُ خَالِدٌ، فَأَنْشِدُنِي: [من الكامل]

عَادُوا مَرُوتَنَا، فَضُبِّلَ سَعِيهِمْ، وَلِكُلِّ بَيْتٍ مَرُوءٌ أَعْدَاءُ  
 لِسْنَا، إِذَا عُدَّ الْفَخَّارُ كَمَعَشَرَ أَزْرَى بِفِعْلِ أَبِيهِمُ الْأَبْنَاءُ  
 قَالَ: فَتَخَلَّصْتُه ثَانِيَةً.

[٧١] وَقِيلَ لِبَعْضِ حُكَمَاءِ الْفُرْسِ<sup>(١)</sup>: أَيُّ شَيْءٍ لِلْمَرْوَةِ أَشَدُّ تَهْجِينًا؟ فَقَالَ:  
 لِلْمَلُوكِ صِغَرُ فِي الْهِمَّةِ، وَلِلْعَامَّةِ الصَّلْفُ، وَلِلْفُقَهَاءِ الْهَوَى، وَلِلنِّسَاءِ قِلَّةُ الْحَيَاءِ،  
 وَلِلْعَامَّةِ الْكَذِبُ.

وَالصَّبْرُ عَلَى الْمَرْوَةِ صَعْبٌ وَتَحْمَلُهَا عِيبٌ. وَقَدْ قَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ: لَوْلَا أَنَّ  
 الْمَرْوَةَ اشْتَدَّتْ مَوْتُنَهَا، وَتُقَلَّ حَمَلُهَا مَا تَرَكَ اللَّثَامُ لِلْكَرَامِ مِنْهَا شَيْئًا، وَلَكِنَّهُ لَمَّا تَقَلَّ  
 مَحْمَلُهَا، وَاشْتَدَّتْ مَوْتُنَهَا حَادَ عَنْهَا اللَّثَامُ، فَاحْتَمَلَهَا الْكَرَامُ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْمَكَارِمُ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالْمَكَارِهِ، وَلَوْ كَانَتْ خَفِيفَةً لَتَنَاوَلَهَا السَّفَلَةُ  
 بِالْغَلْبَةِ.

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ<sup>(٢)</sup>: مَا حَمَلَ رَجُلٌ حِمْلًا أَثْقَلَ مِنَ الْمَرْوَةِ. فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ:  
 صِيفٌ لَنَا ذَلِكَ! فَقَالَ: مَا لَهُ عِنْدِي حَدٌّ أَعْرِفُهُ، إِلَّا أَنِّي مَا اسْتَحْيَيْتُ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ  
 عَلَانِيَةً، إِلَّا اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ سِرًّا<sup>(٣)</sup>.

[٧١]

(١) القول في البيان والتبيين ٣: ٤١٠ طه السندوي وطع. هارون ٣: ٢٤٦، ٤: ٩٦. وفيه اختلاف.  
 (٢) ابن عمر، عبد الله (توفي ٧٣ هـ): والده عمر بن الخطاب هاجر به أبوه قبل أن يجتلم، واستصغر عن  
 أحد وشهد الخندق. روى علماء كثيراً عن النبي ﷺ وعن أبي بكر، وروى له الجماعة. كان شديد التحري  
 والاحتياط في فتواه وكل ما يأخذ به نفسه. اعتزل الفتنة. (الأعلام ٤: ١٠٩، الوافي ١٧: ١٦٣، سير أعلام  
 النبلاء ٣: ٢٠٣، نسب قريش: ٣٥٠).

(٣) في التمثيل والمحاضرة ٤٢٢ ينسب القول إلى أنوشروان. وفي عيون الأخبار ١: ٢٩٥ منسوب إلى  
 محمد بن عمران التيمي.

[٧٢] وقام رجلٌ من بني مُجاشعٍ<sup>(١)</sup> إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسولَ الله ألسْتُ أفضلَ قومي؟ فقال: «إن كان لك عقلٌ، فلك فضلٌ، وإن كان لك خلقٌ، فلك مروءةٌ، وإن كان لك مالٌ، فلك حسَبٌ، وإن كان لك دينٌ، فلك تُقى، وإن كان لك تُقى، فلك دينٌ»<sup>(٢)</sup>.

وروى الهلالي<sup>(٣)</sup> قال: قال رسول الله ﷺ، لرجلٍ من ثقيف<sup>(٤)</sup>: «ما المروءة فيكم؟ قال: الصِّلاحُ في الدين، وإصلاحُ المعيشةِ، وسخاءُ النفسِ، وصِلَة الرَّحْمِ. فقال النبي ﷺ: كذلك هي فينا»<sup>(٥)</sup>.

[٧٣] وقال عمرُ بنُ الخطَّابِ: المروءةُ الظاهرةُ الثيابِ الطاهرةُ<sup>(١)</sup>. يعنى التَّقِيَّةَ مِنَ الذُّنُوبِ.

وقيل للأحنفِ: ما المروءة؟ قال: إصلاحُ المَعِيْشَةِ، واحتمالُ الجَرِيْرَةِ.

وقال معاوية لصعصعة بن صوحان<sup>(٢)</sup>: ما المروءة؟ قال: الصَّبْرُ على ما ينوبُك،

[٧٢]

(١) بنو مجاشع بن دارم: بطن من جنظلة من تميم. منهم الأقرع بن حابس كان من المؤلفات قلوبهم. ومنهم الفرزدق الشاعر المشهور. (جمهرة ابن حزم ٣٠، النويري، نهاية الأرب في أنساب العرب ٣٧٨).

(٢) في نثر الدر ١: ١٧٧ دون: إن كان لك دين... والخير أيضاً في عيون الأخبار ١: ٢٩٥.

(٣) الهلالي: هذه النسبة إلى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، قبيلة كبيرة ينسب إليها كثير من العلماء. (اللباب في تهذيب الأنساب ٣: ٣٩٦). ولعل المقصود هنا سفيان بن عيينة وينسب إلى جده مولى امرأة من بني هلال. (الذباب ٣: ٣٩٦).

(٤) ثقيف: بطن من هوازن من العدنانية. اشتهروا باسم أبيهم واسمه قيس بن منبه بن بكر بن هوازن. وزعم بعض النسابين أن ثقيف من بقايا ثمود. والثقيف باللغة الحاذق. كانت منازل ثقيف بالطائف ومنهم الحجاج بن يوسف. (النويري، أنساب ١٨٦).

(٥) الحديث في هجة المجالس ١: ٦٤٢، وفي أنساب الأشراف ٤: ٦١ منسوب لمعاوية بن أبي سفيان.

[٧٣]

(١) في نثر الدر ٢: ٤٠ لعمر. وفي التمثيل والمحاضرة ٢٨٢ دون نسبة، والعيون ١: ٢٩٦ لعمر، وفي غرر الخصائص ٤٢ دون نسبة.

(٢) صعصعة بن صوحان. وردت في الأصل صعصعة بن صفوان. وصوابه ما أثبتناه توفي ٥٦ هـ. من سادات عبد القيس. كان خطيباً عاقلاً حكماً شهد صفين مع علي. له مواقف مع معاوية (الإصابة ٤: ٤١٢٥، وأخباره مع معاوية في أنساب الأشراف ج ٤ في أخبار معاوية).

والصَّمْتُ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى الْكَلَامِ<sup>(٣)</sup>.

وقال محمد بن علي بن الحسين<sup>(٤)</sup>: كمال المروءة الفقه في الدين، والضبر على النوائب، وحسن تقدير المعيشة<sup>(٥)</sup>.

وقال معاوية لرجل من عبد القيس: ما تعدون المروءة فيكم؟ قال: العفة والحرفة<sup>(٦)</sup>.

وقيل لأبي زهرة<sup>(٧)</sup>: ما المروءة؟ قال: إصلاح المال والرزانة في المجالس، والغذاء والعشاء بالأفنية<sup>(٨)</sup>.

وقال عمر بن الخطاب: حسب المرء ماله، وكرمه دينه، وأصله عقله، ومروءته خلقه<sup>(٩)</sup>.

وقال علي بن أبي طالب: مروءة الرجل حيث يضع نفسه.

[٧٤] وقال عبد الله بن شميظ بن عجلان<sup>(١)</sup>: سمعت أيوب السجستاني<sup>(٢)</sup>

(٣) في أنساب الأشراف ٤: ٦١ باختلاف يسير.

(٤) محمد بن علي بن الحسين، (٦٢ - ١٢٥ هـ): هو عمده الباقر. خامس الأئمة الاثني عشر عند الشيعة الإمامية. كان ناسكاً عابداً، له في العلم وتفسير القرآن آراء وأقوال. توفي بالحميمة ودفن بالمدينة (الأعلام ٦: ٢٧١).

(٥) في أنساب الأشراف ٤: ٦١ منسوب للحسن بن علي. وفي أدب الدنيا ٣١٧ لمحمد بن علي.

(٦) في أدب الدنيا والدين ٣١٧ منسوب للأحنف وهو كذلك في العيون ١: ٢٩٥.

(٧) أبو زهرة: كلاب بن مرة بن كعب، من قريش. جد جاهلي، ونسله في قصي وزهرة (الأعلام ٥: ٢٣٠، جمهرة ابن خزم ١٣، ١٤).

(٨) في عيون الأخبار ١: ٢٩٥ منسوب لابن هبيرة.

ووردت العبارة في الأصل: إصلاح الحال. وفي مصادر كثيرة ترد إصلاح المال وهو ما أثبتناه.

(٩) ابن الجوزي، مناقب عمر ٢٠٦.

[٧٤]

(١) عبد الله بن شميظ بن عجلان: كذا يرد في حلية الأولياء ٣: ٥، ١٢٥ وما بعدها في ترجمة شميظ بن عجلان. ويرد عبد الله في علماء الأمصار ١٥٣، له روايات كثيرة عن أبيه.

(٢) أيوب السجستاني: كذا يرد في جمهرة الأولياء ٢: ٩٨ أيوب السجستاني. نسبة إلى سجستان. ويرد في

سائر المصادر: أيوب السخيتاني وهو أيوب بن كيسان البصري. أحد الأعلام. من نجباء الموالى. فقيه =

يقول: لا يُنبَلُ الرجلُ، حتى تكونَ فيه خصلتان: العِفَّةُ عن الناسِ، والتجاوُزُ عنهم<sup>(٣)</sup>.

وقال مَسَلَمَةُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ<sup>(٤)</sup>: مُرَوَّتَانِ ظَاهِرَتَانِ: الرِّيَاسَةُ وَالْفَصَاحَةُ.

وكان يُقالُ: ثلاثٌ يُفْسِدُنَ المُرُوَّةَ: الالْتِفَاتُ فِي الطَّرِيقِ، وَالشَّحُّ، وَالْحِرْصُ.

وقال عُمَرُ بنُ هُبَيْرَةَ<sup>(٥)</sup>: عَلَيْكُمْ بِمَبَاكِرَةِ العَنَاءِ فَإِنَّ فِي مَبَاكِرَةِ العَنَاءِ ثَلَاثٌ خِلَالٌ: يَطِيبُ النِّكْهَةَ، وَيُطْفِئُ المِيرَةَ، وَيُعِينُ عَلَى المُرُوَّةِ، قِيلَ: وَمَا إِعَانَتُهُ عَلَى المُرُوَّةِ؟ قَالَ: لَا تَتَوَقَّ النَّفْسُ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِهِ.

وقال سَلْمُ بنُ قُتَيْبَةَ<sup>(٦)</sup>: لَا تَتِمَّ مُرُوَّةُ الرَّجُلِ، حَتَّى يَصْبِرَ عَلَى مُنَاجَاةِ الشَّيْخِ الدُّرْدِ<sup>(٨)</sup>.

[٧٥] وسأل ابنُ زيادٍ<sup>(١)</sup> رجلاً من الدهاقين<sup>(٢)</sup>: ما المُرُوَّةُ فيكم؟ قال: أربعُ

ناسك حافظ للحديث، توفي ١٣١ هـ، (الأعلام ٢: ٣٨، الوافي ١٠: ٥٤، علماء الأمصار ١٥٠، حلية الأولياء ٣: ٣، جمهرة الأولياء ٢: ٩٨، أعلام النبلاء ٦: ١٥، شذرات الذهب ١: ١٨١).

(٣) القول وارد في حلية الأولياء ٣: ٥ باختلاف.

(٤) مسلمة بن عبد الملك: (توفي ١٢٠ هـ). أمير قوي وقائد، له فتوحات مشهورة. غزا القسطنطينية في أيام أخيه سليمان. وولاه أخوه يزيد إمرة العراقين ثم أرمينية. (نسب قريش ١٦٥، نهاية الأرب في أنساب العرب ٣٣٩، الأعلام ٧: ٢٢٤).

(٥) في التذكرة الحمدونية ١: ٢٥٤. وفي عيون الأخبار ١: ٢٩٦، وترد في التذكرة: الرياش...

(٦) عمر بن هبيرة: (توفي ١١٠ هـ): أمير من الدهاة الشجعان. كان رجل أهل الشام. صحب عمرو بن معاوية العقيلي في مسيرة لغزو الروم. ولي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز، وولاه يزيد بن عبد الملك إمارة العراق وخراسان فكانت اقامته في الكوفة. (الأعلام ٥: ٦٨).

(٧) سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي: (توفي ١٤٩ هـ). ولي البصرة ليزيد بن عمر بن هبيرة في أيام أبي جعفر المنصور. كان مشهوراً عظيم القدر. (الأعلام ٣: ١١١).

(٨) الدرد: مفردها أدرد، من ذهب أسنانه.

[٧٥]

(١) ابن زياد: لعله عبد الله بن زياد بن أبيه (ابن أبي سفيان) توفي ٦٧ هـ. وولاه معاوية خراسان سنة ٥٣ هـ. وقطع النهر إلى جبال بخارى على الإبل. ثم نقل أميراً على البصرة سنة ٥٥ هـ. وفي أيامه كانت فاجعة الحسين بن علي. كان خطيباً جباراً. (الأعلام ٤: ١٩٣، تاريخ الطبري ٦: ٦١).

(٢) الدهاقين: مفردها دهقان. فارسية رئيس القرية أو زعيم الفلاحين.

خصال: أن يعتزل الرجلُ الرِّبِيَّةَ فلا يكون في شيء منها، فإنه إذا كان مُرَبِّياً كان ذليلاً، وأن يُصْلِحَ ماله، فإنَّ مَنْ أفسدَ ماله لم تكن له مُرُوَّةٌ. وأن يقومَ لأهله بما يحتاجون إليه، حتى يستغنوا به عن غيره، فإن من احتاج أهله إلى الناس لم تكن له مُرُوَّةٌ، وأن ينظرَ فيما يوافقُه من الطَّعامِ والشَّرَابِ فيلزمه، فإن المُرُوَّةَ أَلَّا يَخْلِطَ على نفسه في مطعمه ولا مشربه.

وكان يقال: ثلاثٌ من المُرُوَّةِ: تعاهُدُ الرجلِ إخوانه، وإصلاحُ معيشته، وإقالته في منزله<sup>(٣)</sup>.

وسئِلَ العتَّابيُّ<sup>(٤)</sup> عن المُرُوَّةِ، فقال: إخفاءُ ما لا يُستَحْيَا من إظهاره، ومواطأةُ القَلْبِ اللِّسانَ<sup>(٥)</sup>.

ويُروى عن عبدِ الله بن بكر السهميِّ<sup>(٦)</sup> أنَّ عبدَ الملك بن مروان<sup>(٧)</sup> دخل على معاويةَ، وعندَه عمرو بنُ العاصِ، فجلس مَلِيًّا، ثم انصرف. فقال معاويةُ: ما أكمل مُرُوَّةَ هذا الفتى وأخْلَقَه أن يبلُغ! فقال عمرو: يا أمير المؤمنين إنَّ هذا أخذَ بخلائق أربع، وترك ثلاثاً: أخذَ بأحسنِ الحديثِ إذا حدَّثَ، وبأحسنِ الاستماعِ إذا حدَّثَ، وبأيسرِ المؤونةِ إذا خولِفَ، وبأحسنِ البشْرِ إذا لقي، وترك مزاحَ من لا

(٣) في بهجة المجالس ١: ٦٤٥ باختلاف يسير.

(٤) العتَّابي: كلثوم بن عمرو من بني تغلب من بني عتاب، من ولد عمرو بن كلثوم. كان شاعراً محسناً وكتائباً في الرسائل مجيداً (الشعر والشعراء ط. الثقافة ٧٤٠، تاريخ بغداد ١٢: ٤٨٨ معجم المرزباني ٣٥١، فوات الوفيات ٣: ٢١٩).

(٥) في التمثيل والمحاضرة ٤٢٢ باختلاف.

(٦) عبد الله بن بكر السهمي: باهلي، يكنى أبا وهب، توفي ٢٠٨ هـ. نزل بغداد كان فقيهاً محدثاً (طبقات خليفة ٢٨٦، الوافي ١٧: ٨٦، تاريخ بغداد ٩: ٤٢١، سير أعلام النبلاء ٩: ٤٥٠، شذرات الذهب ٢: ٢٠).

(٧) عبد الملك بن مروان: أموي قرشي. من أعظم خلفاء بني أمية ودهاتهم. نشأ في المدينة. اكتسب علماً واسعاً وتعبد وتنسك. انتقلت إليه الخلافة بعد وفاة أبيه ٦٥ هـ. تعزى إليه الإصلاحات المالية والإدارية، توفي في دمشق ٨٦ هـ، (الأعلام ٤: ١٦٥، المحبر ٣٧٧).

يُوثِقُ بعقله ولا دينه، وترك مخالفة لِثامِ الناسِ، وترك مِنَ الكلامِ ما يُعتذرُ منه<sup>(٨)</sup>.  
فهذه جُملةُ شرائعِ المُرُوَّةِ، لا يَقْدِرُ على القيامِ بأدنى المفترضِ فيها إلا ذُوو  
العُقُولِ الفاضلةِ، والآدابِ الكاملةِ.

واعلم أنَّ مِنَ المُرُوَّةِ أيضاً عَشْرُ خِصَالٍ: لا مُرُوَّةَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ الْحَلِيمُ  
وَالْحَيَاءُ، وَصَدَقُ اللَّهْجَةُ، وَتَرَكَ الْغِيْبَةَ، وَحَسُنَ الْخُلُقُ، وَالْعَفْوَ عِنْدَ الْجَنَابَةِ،  
وَبَذَلَ الْمَعْرُوفِ، وَإِنْجَازُ الْوَعْدِ<sup>(٩)</sup>. وَفِي تَبْيِينِهَا أَحْجَارٌ تَحِيثُ عَلَى اسْتِعْمَالِهَا،  
وَأَثَارٌ تَدْعُو إِلَى الْمَثَابَةِ عَلَيْهِمْ، وَأَنَا ذَاكِرٌ بَعْضَ ذَلِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَبِهِ الْقُوَّةُ.

---

(٨) الخبر في تاريخ بغداد ١٠ : ٣٨٩. وفي نثر الدر ٣ : ٤٠.

(٩) عند المؤلف ثمانِي خِصَالٌ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أَنَّهَا عَشْرٌ.



## باب

### ما جاء من فضل الصدق

### لذوي الآداب وما كره من الكذب لذوي الألباب

[٧٦] روي عن النبي ﷺ، أنه قال: «لا يصلح الكذب في جد ولا هزل»<sup>(١)</sup>.  
وقال أبو بكر الصديق<sup>(٢)</sup>، رضي الله عنه: إذا كذب العبدُ تبعاً بعد المَلِكُ منه ميلاً  
لِتَنَنْ ما جاء منه.

وقال: لسانُ الصّدقِ خيرٌ للمرءِ من المالِ يأكلُهُ ويورثُهُ.

[٧٧] وقال المهلبُ بن أبي صفرة<sup>(٣)</sup>: ما السيفُ الصّارمُ في يدِ الرجلِ الشُّجاعِ  
بأعزّ له من الصّدقِ<sup>(٤)</sup>.

وكان يقال: الصّدقُ قوّةٌ، والكذبُ عَجْزٌ<sup>(٥)</sup>.

[٧٦]

(١) يرد هذا الحديث في نهاية الأرب ٣: ٣٦٠.

(٢) أبو بكر الصديق: عبد الله بن عثمان (توفي ١٣ هـ): عبد الله بن أبي قحافة التيمي القرشي. أول الخلفاء الراشدين، نشأ بمكة سيداً من سادات قريش غنياً موسراً. كان عالماً بأنساب العرب وثاني اثنين في الغار. بويع له بالخلافة بعد وفاة النبي سنة ١١ هـ. خاض الحرب ضد المرتدين عن الإسلام، وفي أيامه كانت الفتوح في بلاد الشام وقسم من العراق (الأعلام ٢: ١٠٢).

[٧٧]

(١) المهلب بن أبي صفرة (٧ - ٨٣ هـ): ظالم بن سراق الأزدي العتكي. أمير جواد سيد أهل العراق. نشأ بالبصرة وقدم المدينة في أيام عمر. ولي البصرة لمصعب بن الزبير (الأعلام ٧: ٣١٥، الإصابة ٨٦٣٥، المحبر ٢٦١).

(٢) في نهاية الأرب ٣: ٢٣٨ دون نسبة.

(٣) قارن: الوسيط في الأمثال ١٠٥، أمثال الضبي ٧٩.

أنشدني بعضُ الأدباء<sup>(٤)</sup>: [من البسيط]

لا يكذبُ المرءُ إلا من مهاتته، أو عادةِ السوءِ أو من قِلَّةِ الأدبِ  
لجيفةِ الكلبِ عندي خيرُ رائحةٍ من كذبةِ المرءِ في جدٍّ وفي لعبٍ  
وكان يقال: لا رأيَ لكذوبٍ ولا مروءةً لكذاب<sup>(٥)</sup>.

ويقال: لا تستعين بكذابٍ، فإنه يُقربُ لك البعيدَ ويُباعدُ لك القريبَ.

وأنشدني آخر: [من الطويل]

وكن صادقاً في كلِّ شيءٍ تقوله، ولا تكُ كذاباً، فتدعى منافقاً

وقال آخر: [من البسيط]

الكذبُ عارٌ، وخيرُ القولِ صدقُه، والحقُّ ما مسَّه من باطلٍ زهقاً

وأنشدني غيره: [من الكامل]

الصدقُ منجاةٌ لمن هو صادقٌ، وترى الكذوبَ بما يقولُ يُوبخُ

وقال أبو العتاهية<sup>(٦)</sup>: [من مجزوء الكامل المرفل]

كُن في أمورِكَ ساكناً، فالمرءُ يدركُ في سكونه  
واعمى إلى صديقِ الحديدِ، فإنه أركى فنونه  
رُبَّ امرئٍ متيقنٍ غلبَ الشقاءُ على يقينه

[٧٨] وحدثني بعضُ شيوخِ الكتابِ قال: حدثني عليُّ بنُ هشام<sup>(١)</sup> قال: قال

(٤) البيتان في المستطرف ٢: ٩٠، وفي بهجة المجالس ١: ٥٧٩ والأول في التمثيل والمحاضرة ٤٤٨.

(٥) في فصل المقال ٣٧.

(٦) ديوان أبي العتاهية ٤٤٩.

[٧٨]

(١) علي بن هشام المروزي، من رجال دولة المأمون، كان مع أخيه من قواد الحرب ضد الأمين، فجعل أحمد على شرطة بغداد. وكان علي حامل لواء طاهر بن الحسين، وكان مقتله في عهد المأمون ٢١٧ هـ لانهامه بسوء السيرة في عمله، ثم محاولته الانضمام إلى بابك الخرمي (الطبري ٨: ٤٢٤، ٦٢٧).

لي محمد بن الجهم<sup>(٢)</sup> ذات يوم: يا أبا الحسن، الكذاب والموات بمنزلة واحدة. قلت: وكيف ذلك؟ قال: لأن علامة الحي النطق، ومن لم يوثق بنطقه، فقد بطلت حياته<sup>(٣)</sup>.

والذي جاء في ذلك يطول شرحه، ويكثر وصفه، والكلام فيه يتسع، وأنا أفرد لهذا الباب كتاباً، وأرصفه أبواباً أبين فيه فضل الصدق على الكذب، ليرغب فيه ذوو المروءة والأدب، إن شاء الله تعالى.

وأما ما جاء في إنجاز العيدات عن ذوي الأخطار والمروءات، فكثيرٌ يكثُر عدده ويطول أمده، وقد شرحتُ لك بعض ذلك لتقف عليه، إن شاء الله تعالى.

---

(٢) محمد بن الجهم: (٢٧٧ هـ): محدث وصفه الدارقطني بالصدق والثقة، مدح الفراء أستاذه. (الروابي ٢: ٣١٣، أعلام النبلاء ١٣: ١٦٣، تاريخ بغداد ٢: ١٦١، طبقات الفراء ٢: ١١٣، معجم الشعراء ٤٥٠، تاريخ الطبري ٨: ٦٦٥).

(٣) منسوب إلى بزرجهر في نهاية الأرب ٣: ٣٦١.

## باب

### ما جاء في قبح خلف المواعيد وما يلحق صاحبه من اللوم والتّقييد

[٧٩] اعلم أن أقبح ما استعمله أهل الأدب مَطلُ العِدات.

وقال المثنى بن خارجة<sup>(١)</sup>: لأنّ أموتَ عطشاً أحبّ إليّ من أن أخلفَ موعداً<sup>(٢)</sup>.

ورؤينا عن النبي، ﷺ، أنه قال: «ثلاثُ علاماتٍ في المنافقِ، وإن صامَ وصلى، وزعم أنه مسلمٌ: إذا حدّثَ كذبَ، وإذا أوثَمِنَ خانَ، وإذا وعدَ أخلفَ»<sup>(٣)</sup>.

وروي عنه أنه قال: «عِدَةُ الْمُؤْمِنِ أَخَذُ بِالْكَفِّ»<sup>(٤)</sup>.

وقال بعضُ الأعرابِ: وعدُ الكريمِ تعجيلٌ، ووعدُ اللئيمِ مَطلٌ وتَسْويفٌ<sup>(٥)</sup>. وكان يقال: اليأسُ إحدى الراحتين.

[٧٩]

(١) المثنى بن خارجة: كذا. ولعله المثنى بن حارثة الشيباني توفي ١٤ هـ. افتتح الحملات الإسلامية على

العراق. علم مشهور بأخباره. (الإصابة ٧٧٢٢، الأعلام ٥: ٢٧٦).

(٢) في نصيحة الملوك ١٤٣ عن جليل من حكماء العرب.

(٣) في فصل المقال ٨٦ وخرجه البخاري ومسلم في الإيمان. وهو في نهاية الأرب ٣: ٣٦٠.

(٤) في التمثيل والمحاضرة ٢٤: وعد المؤمن كأخذ باليد. وهو في نهاية الأرب ٣: ٣٦٠.

(٥) في بهجة المجالس ١: ٤٩٤ لبعض الحكماء.

[٨٠] وأنشدني يعقوبُ بن يزيدَ التَّمَارَ<sup>(١)</sup>: [من الطويل]

متى ما أقلُّ يوماً لطالبِ حاجةٍ: نعم، يا فتى، أفعَلْ، وذلك من شكلي<sup>(٢)</sup>  
وإن قلتُ: لا، بيئتها من مكانها، ولم أؤذِه فيها بجَرٍّ، ولا مظل  
وأنشدني آخر<sup>(٣)</sup>: [من الطويل]

إذا قلتُ في شيءٍ نعم، فأتمه، فإنَّ نعمَ دينٍ على الحُرِّ واجبٌ  
وإلا فقل: لا، واسترح وأرح بها، لكي لا يقولَ الناسُ: إنَّك كاذِبٌ  
وأنشدني آخر<sup>(٤)</sup>: [من الرمل]

لا تقولنَّ، إذا ما لم تُرد أن يتمَّ الوعدُ في شيءٍ نعم  
وإذا قلت: نعم، فامضِ بها بنجاحِ الوعدِ إنَّ الخلفَ ذمٌّ  
وأنشدني إبراهيمُ بن محمدِ النحوي<sup>(٥)</sup>: [من مجزوء الكامل المذال]

أنتَ الفتى كلَّ الفتى، لو كنتَ تفعلُ ما تقول  
لا خيرَ في كذبِ الجوا دٍ وحبِّذا صديقُ البخيلِ

[٨١] وكان يقال: اعتذارٌ من منعٍ أجملٌ من وعدٍ ممطول<sup>(١)</sup>.

[٨٠]

(١) يعقوب بن يزيد التمار: (توفي نحو ٢٥٦ هـ): شاعر عراقي معروف بجودة الطبع وقلة التكلف كان متصلاً بالمتنصر. (طبقات ابن المعتز ٤١٠، معجم الشعراء ٥٠٧، الأعلام ٨: ٢٠٢).

(٢) البيتان في عيون الأخبار ٣: ١٤٧ دون نسبة.

(٣) البيت الأول في نصيحة الملوك ١٤٣، وهما في بهجة المجالس ١: ٤٩٨ وفي المستطرف ١: ١٩٨، وفي عيون الأخبار ٣: ١٤٦ لزيد الأعجم وهما في غرر الحصائص ٢٦٠.

(٤) البيتان في الحياصة البصرية ٢: ١٤ للمتقب العبيدي، وفي المفضليات رقم ٧٧، ص ٥٨٨ للمتقب، وفي بهجة المجالس ١: ٤٩٨.

(٥) البيتان في بهجة المجالس ١: ٤٩٦، لزيد الأعجم وكذلك في عيون الأخبار ٣: ١٤٦، وفي العقد الفريد ٢: ٤٨، وهما في مجمع الأمثال ١: ٩٩ وفي الشعر والشعراء ٣٤٥ لزيد الأعجم (في طبعة دار

الثقافة).

[٨١]

(١) في العقد الفريد ٢: ٤٨.

وقال علي بن هشام: أمرني المأمونُ بحاجة، فأخرتها، فكتب إلي<sup>(٢)</sup>: [من السريع]

تعجيلُ جودِ المرءِ أكرُومةً، تنشرُ عنه أحسنَ الذكرِ  
والحرُّ لا يمطلُ معروفه، ولا يلبقُ المطلُ بالحرِّ  
وكان يقال: المعروفُ يحتاجُ إلى ثلاث: تعجيله وكنمائه وإتمامه.

وأشيدنا ليزيد بن جبَل<sup>(٣)</sup>. [من السريع]

يا صانعَ المعروفِ كُنْ تاركاً تردادَ ذي الحاجةِ في حاجته<sup>(٤)</sup>  
فسرُّ معروفك ممطوله، وخيره ما كان من ساعته  
لكل شيءٍ يُرتجى آفة، وحسبُكَ المعروفُ من آفته  
وقال آخر<sup>(٥)</sup>: [من الكامل]

صِلْ مَنْ أَرَدْتَ وَصَالَهُ، وَإِخَاءَهُ، إِنَّ الْأُخُوَّةَ خَيْرُهَا مَوْصُولُهَا  
وَإِذَا ضَمِنْتَ لِصَاحِبِ لِكَ حَاجَةً، فَاعْلَمْ بِأَنَّ تَمَامَهَا تَعْجِيلُهَا  
وقال آخر: [من البسيط]

لا تَنْشُرَنَّ مَوَاعِيداً، وَتُسَيِّدْهَا إِلَى الْمِطَالِ، فَمَا يَرْضَى بِهِ الْأَدَبُ  
لا تَطْلُبَنَّ بِمَنْعِ الْمَالِ مَحْمَدَةً، إِنَّ الْمَحَامِيدَ بِالْأَمْوَالِ تُكْتَسَبُ  
[٨٢] وكان يقال: لكل شيء آفة، وآفة المعروف المطل.

وقال عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: لكل شيء رأس ورأس المعروف تعجيله<sup>(٦)</sup>.

(٢) البيتان في المستطرف ١: ١٩٨ وفي غرر الخصاص ٢٥٩.

(٣) يزيد بن جبَل، لم أقع على ترجمة له. ولعله يزيد بن جمل الذي يرد في أخبار ابن الطيزية في (أسماء الغتالين، لمحمد بن حبيب، تنوادر المخطوطات ٢: ٢٤٨).

(٤) الأبيات في غرر الخصاص ٢٥٩ باختلاف يسير.

(٥) البيتان في أمالي الشجري ٢: ١٧٧ منسوبان لابن دريد. والثاني في غرر الخصاص ٢٦٠ وهو أيضاً في أدب الدنيا ١٩٦ دون نسبة.

[٨٢]

(٦) قول عمر في البيان ٣: ٢١٤ وفيه شرف عوضاً عن رأس.

وفي وصية عبد الملك بن مروان لابنيه: يا بني، لا تعدوا الناس بما لا تناله أيديكم.

ويقال: إذا وعدت الرجل نائلاً ثم مطلته به، فقد أوفاك ثمن معروفك عنده.

وأشردونا لدعبل بن الخزاعي<sup>(١)</sup>: [من المنسرح]

إياك والمطل أن تُفارقه، فإنه آفة لكل يد<sup>(٢)</sup>  
إذا مطلت امرأً بحاجته، فامض على مطله ولا تجدي  
فلمست تلقاه شاكراً ليدي، قد كدها المطل، أخيراً الأبد

وللفقيمي<sup>(٤)</sup> أيضاً في مثله<sup>(٥)</sup>: [من البسيط]

ما كلف الله نفساً فوق طاقتها، ولا تجود يد إلا بما تجد  
فلا تعد عدة إلا وفيت بها، ولا تكونن مخالفاً لما تعد

ولدعبل أيضاً في مثله<sup>(٦)</sup>: [من الكامل]

وأرى السؤال يزينه تعجيله، والمطل آفة نائل الوهاب

[٨٣] وكان يقال: بذل جاء السائل ثمن معروف المساءل.

وقال أكتثم بن صيفي: السؤال وإن قل ثمن لكل معروف وإن جل<sup>(٧)</sup>.

(٢) دعبل بن علي الخزاعي: (١٤٨ - ٢٤٦ هـ): شاعر هجاء أصله من الكوفة ببغداد. جيد الشعر هجا

الرشيد والمأمون والمتصم والواتق. علوي الاتجاه. (الأعلام ٢: ٣٣٩، تاريخ بغداد ٨: ٣٨٢).

(٣) (الأبيات في ديوانه ٨٧، ومصدرها الوحيد الوشاء).

(٤) الفقيمي: محمد بن ذؤيب العباني (توفي نحو ٢٤٧ هـ): أبو العباس، راجز من بني قميم ثم من بني

قميم. من أهل الجزيرة. خرج إلى عمان وأقام فيها. قيل إنه عمّر ١٣ سنة. له أخبار مع المهدي

والرشيد. (الوفاي ٣: ٦٦، طبقات ابن المعتز ١٠٩، الأغاني ١٧: ٧٨، الأعلام ٦: ١٢٣).

(٥) البيت الثاني في بهجة المجالس ١: ٤٩٧ دون نسبة.

(٦) البيت في ديوانه ٣٠ ومصدره الوشاء فقط.

[٨٣]

(١) في روضة العقلاء ١٤٧ لأكتثم، وفي غرر الحصائص ٢٧٧ دون نسبة باختلاف: السؤال وإن قل،

وردت: الشكر وإن قل.

أنشدني محمد بن إبراهيم الهمداني لعلني بن ثابت الكاتب<sup>(٢)</sup>: [من الكامل]  
 ما اعتاضَ باذلُ وجهه سؤاله      بدلاً، ولو نالَ الغنى سؤال  
 وإذا السؤالُ مع السؤالِ وزنته،      رجحَ السؤالُ، وخفَّ كلُّ نوال  
 وقال بعضُ الحكماء: احْيَ معروفك بإماتةِ ذكرك، وعظَّمه بتصغيرك له.  
 أنشدني أبو العباس ثعلب لأبي يعقوب الخريمي<sup>(٤)</sup>: [من الرمل]

زاد معروفك عندي عِظماً،      أنه عندك مستورٌ حقير<sup>(٥)</sup>  
 وتناساهُ كأنَّ لم تأتِه،      وهو عند الناسِ مشهورٌ كبير  
 وقال عديُّ بن حاتم<sup>(٦)</sup>: لا يصلحُ المعروفُ إلا بثلاث: تعجيله، وكتمائه،  
 وتصغيره. لأنك إذا عجلته هينته، وإذا كتّمته استهنته، وإذا صغّرته عظّمته<sup>(٧)</sup>.

وشرح كل ما جاء في ذلك بطول والاختصار أحسن من الإكثار. وقد ذكرتُ  
 معنى هذا الباب مع ما يلائمه من الأخبار في كتاب لطيف التاليف والاختصار، هو  
 كتاب «البثّ والحثّ»، غنينا بما في عن الزيادة، وعن التطويل والإعادة. ونحن  
 نُنسجُ هذا الباب بما ضمّمناه من الحثّ على كتمان السرِّ ليرغب فيه ذوو الأدب  
 والقدرة، إن شاء الله تعالى.

(٢) علي بن ثابت: مولى العباس بن محمد، أصله من الجزيرة ونزل بغداد. (طبقات ابن سعد ٧: ٣٣٠).

ورثاه أبو العتاهية (بهجة المجالس ٢: ٧٤، ٢٠٢) أما محمد بن إبراهيم فلعله صديق أبي نواس الذي  
 يمدحه في شعره (بهجة المجالس ٢: ٣٧٥). محمد بن إبراهيم بن إسحاق الموصلي.

(٣) البيتان في أمالي الشجري ١: ٢٣١ لعلني بن ثابت، وهما في لباب الآداب ٣٠٧ دون نسبة وفي روضة  
 العقلاء ١٤٦ وهما في الكشكول ١١٧ دون نسبة.

(٤) أبو يعقوب الخريمي: إسحاق بن حسان. شاعر مقبول الشعر ويرجع إلى نسب كريم في السغد. توفي  
 ٢١٤ هـ (تاريخ بغداد ٦: ٣٢٦، زهر الآداب ١٠٧١).

(٥) البيتان في ديوانه ٢٥، دار الكتاب الجديد. وهما في غرر الخصائص ٢٥٨ باختلاف يسير.

(٦) عدي بن حاتم: (توفي ٦٨ هـ): أبوه حاتم الطائي. أمير، صحابي له دور في مقاومة الردة، شهيد  
 الجمل وصفين والنهروان إلى جانب الإمام علي (الأعلام ٤: ٢٢٠، الإصابة ٥٤٧٧).

(٧) في غرر الخصائص ٢٥٨ منسوب إلى جعفر الصادق.



## باب الحثّ على كتمان السرّ والترغيب في حفظ ما حثت عليه ضلوع الصّدْر

[٨٤] روي عن النبي، ﷺ، أنه قال: «استعينوا على حوائجكم بكتّمان السرّ»<sup>(١)</sup>.

وكان يقال: سرّك من دميك، فانظر أين تجعله<sup>(٢)</sup>.

وكان يقال: ما كتمته من عدوك، فلا تطلع عليه صديقك<sup>(٣)</sup>.

وقال المهلب بن أبي صفرة: من ضاق قلبه اتسع لسانه.

[٨٥] وأنشدني أحمد بن يحيى لقيس بن الحداذية الخزاعي<sup>(١)</sup>: [من الطويل]

بكتّ من حديث نَمَّه، وأشاعه، ولَفَّقَه واشٍ من القوم واضع<sup>(٢)</sup>

[٨٤]

(١) الحديث في الجامع الصغير ١: ١٥٠ وتخريجه في الهامش وفي روضة العقلاء ١٨٧، وفي التمثيل والمناضرة ٤١٩ قول مأثور.

(٢) في فصل المقال ٥٩. وفي بهجة المجالس ١: ٤٦٠ لأكرم بن صيفي، وفي المحاسن والأضداد ١٩. لأبي جعفر المنصور وفي التمثيل والمناضرة ٤١٩ دون نسبة.

(٣) في المحاسن والأضداد ٢٠ معاوية، وفي روضة العقلاء ١٨٩ دون نسبة.

[٨٥]

(١) لقيس بن الحداذية: قيس بن منقذ من بني سلول من خزاعة. جاهلي، تبرأت منه خزاعة في عكاظ، ونسب إلى أمه من بني حداد (الأعلام ٥: ٢٠٩، معجم الشعراء ٣٢٥، محمد بن حبيب في: القاب الشعراء، ضمن نوادر المخطوطات ٦: ٣٢٣).

(٢) الأبيات له في الحماسة البصرية ٢: ٣٩. وفي حماسة أبي تمام ١: ٢٢٦، وفي معجم الشعراء ٣٢٥، وفي =

بَكَتْ عَيْنٌ مِنْ أَبْكَائِكَ لَا يُشْجِيكَ الْبُكَاءُ  
وَلَا تُسْمِعِي سِرِّي وَسِرِّكَ ثَالِثاً،  
وَلَا تَتَخَالَجُكَ الْأُمُورُ النَّوَازِعُ  
أَلَّا كُلُّ سِرٍّ جَاوَزَ اثْنَيْنِ ضَائِعٌ

وَأَنْشَدَنِي لِبَعْضِ الطَّالِبِينَ<sup>(١)</sup>: [من الطويل]

أَكْفَى خَلِيلِي مَا اسْتَقَامَ بُوْدُهُ،  
وَلَسْتُ بِيَادِي صَاحِبِي بِقَطِيعَةٍ،  
عَلَيْكَ يَاخْوَانَ الثَّقَاتِ، فَإِنَّهُمْ  
وَمَا الْخِدْنُ إِلَّا مَنْ صَفَا لَكَ وَدُهُ،  
وَأَمْنُحُهُ وَدِّي، إِذَا يَتَعَبَّبُ  
وَلَا أَنَا مُفْشِرُ سِرِّهِ، حِينَ غَضِبُ  
قَلِيلٌ، فَصِلْهُمْ دُونَ مَنْ كُنْتَ تَصْحَبُ  
وَمَنْ هُوَ ذُو نُصْحٍ، وَأَنْتَ مُغَيَّبُ  
فَذُو السَّرِّ مِمَّنْ ضَيَّعَ السَّرَّ أَذْنِبُ  
إِذَا مَا وَضَعْتَ السَّرَّ عِنْدَ مُضَيِّعٍ،

[٨٥ ب] وَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ: الْحَازِمُ مِنْ كَتْمِ سِرِّهِ مِنْ صَدِيقِهِ مَخَافَةٌ أَنْ  
تَبْدَلَ صِدَاقَتَهُ عِدَاوَةً، فَيُذَيِّعُ سِرَّهُ.

وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ<sup>(٢)</sup>: [من الطويل]

تَوَافَقُ مَعْشُوقَيْنِ مِنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ  
وَكَلَّتْ جُفُونَ الْمَاءِ عَنْ حَمَلِ مَائِهَا،  
وَوَغِيبَ عَنِ نَجْوَاهُمَا كُلُّ كَاشِحٍ  
فَمَا مَلَكَتْ فَيْضَ الدَّمْعِ السَّوَافِحِ  
وَإِنِ كَانَ لِلْأَسْرَارِ عَدْلُ الْجَوَانِحِ  
وَإِنِّي لِأَطْوِي السَّرَّ عَنْ كُلِّ صَاحِبٍ،

وَكُتِبَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بِبَعْضِ سِرِّهِ إِلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسُفَ<sup>(٣)</sup>، فَفَشَّاهُ،  
حَتَّى بَلَغَهُ ذَلِكَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ يُعَاتِبُهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: وَاللَّهِ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،

أَعْلَامُ النِّسَاءِ ٥: ١٨١، وَهِيَ أَيْضاً فِي الْأَمْثَالِ الْيَزِيدِيَّةِ ١٥٣ وَفِي بَهْجَةِ الْمَجَالِسِ ١: ٤٦١. وَفِي  
الْكَامِلِ، لِلْمُرْدُ ٢: ١٨. يَنْسَبُ الْبَيْتُ الْأَخِيرُ لِجَمِيلٍ.  
(١) الْآيَاتُ فِي شِعْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الطَّالِبِيِّ ٣٠، وَالْأَوْلَانُ فِي بَهْجَةِ الْمَجَالِسِ ١: ٤٦٧. مَعَ بَعْضِ  
الْإِخْتِلَافِ.

[٨٥ ب]

(١) الْآيَاتُ فِي دِيْوَانِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ ٩٥ وَيُرَدُّ مَطْلَعُ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ تَوَافَقَ مَعْشُوقَانِ.  
(٢) الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ الْحَكَمِ الثَّقَفِيِّ (٤٠ - ٩٥ هـ): قَائِدٌ دَاهِيَّةٌ، وَسَفَاكٌ وَخَطِيبٌ. وَوَلَاهُ عَبْدُ الْمَلِكِ  
الْعِرَاقَ أَثْنَاءَ ثَوْرَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَحَكَمَهُ حَكِماً جَدِيدِيّاً. بَنَى مَدِينَةَ وَاسِطَ. (الْأَعْلَامُ ٢: ١٦٨).

ما أخبرت به إلا إنساناً واحداً. فكتب إليه عبدُ الملك: إن لكل إنسانٍ نصيحاً يُفشي  
إليه سرّه.

وقال بعضُ الشعراء في ذلك<sup>(٣)</sup>: [من المتقارب]

ألم ترَ أنَّ وُشاةَ الرجالِ لا يتركون أديماً صحيحاً  
فلا تُفشي سِرِّكَ إلاَّ إليك، فإنَّ لكلَّ نصيحٍ نصيحاً

وقال آخر<sup>(٤)</sup>: [من الطويل]

إذا أنت لم تحفظْ لِنَفْسِكَ سرّها، فسِرُّكَ عندَ الناسِ أفضى وأضِعُ

وقال آخر<sup>(٥)</sup>: [من الرمل]

أَمِيتِ السَّرَّ بِكَيْتَمَانٍ، ولا يَبْدُونَ مِنْكَ إذا اسْتُدْعِيَتْ سِرٌّ  
فإذا ضِيقَتْ به ذُرْعاً فلا تَجْعَلَنَّ سِرِّكَ ألاً عندَ حُرٍّ

[٨٦] وقيل لأعرابي استودع سراً فكتّمه: أفهمت؟ قال: لا، بل نسيت.

وأخبرني أحمد بن عبيد قال: أخبرني ابن الأعرابي قال: قيل لأعرابي: كيف  
كتمانك السرّ؟ فقال: أجددُ المُخبر، وأحلفُ للمُستخبر.

وقيل لأعرابي: كيف حفظك للسرّ؟ فقال: أنا لحدّه.

وممّا استحسنته في كتمان السّرّ قولُ كثير<sup>(٦)</sup>: [من الطويل]

أتى دون ما تخشون من بثّ سِرِّكم أحوثقة، سهّل الخلائق، أروع

(٣) البيتان من الشعر المنسوب للإمام علي ٤٧، وينسبان إليه في المحاسن والأضداد ٢١، والكمال ١٧: ٢، وهما في أدب الدنيا ١٢٣ دون نسبة، والبيت الثاني في لباب الآداب ٢٤٠ وهما في بهجة المجالس ١: ٤٦٢ دون نسبة.

(٤) البيت في المحاسن والأضداد ٢٢، روضة العقلاء ١٩٠ ولباب الآداب ٢٤٣، دون نسبة. وينسب في الكامل ١٧: ٢ للإمام علي. وفي عيون الأخبار ٤: ١ دون نسبة وفي بهجة المجالس ١: ٤٦٤.

(٥) البيتان في روضة العقلاء ١٩٠ لشيطان الطاق، وهما في أمالي البيهقي ١٢٣ لإسحاق الموصلي.

[٨٦]

(١) الأبيات في ديوانه، بعناية إحسان عباس ٤٠٦.

ضَمِينٌ بِبَذْلِ السَّرِّ، سَمَحٌ بِغَيْرِهِ،  
أَبَى أَنْ يَبُتَّ الدَّهْرُ، مَا عَاشَ، سِرُّكُمْ

وله أيضاً<sup>(٣)</sup>: [من الطويل]

كَرِيمٌ يُمِيتُ السَّرَّ، حَتَّى كَانَهُ،  
رَعَى سِرُّكُمْ فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا،  
وَأَكْتَمُ نَفْسِي بَعْضَ سِيرِي تَكْرُمًا،

وقولُ صاحبه أيضاً<sup>(٤)</sup>: [من الطويل]

لَعَمْرِي مَا اسْتَوَدَعْتُ سِرِّي وَسِرِّهَا  
وَلَا خَاطَبْتُهَا مُقْلَبَايَ بِنَظْرَةٍ،  
وَلَكِنْ جَعَلْتُ اللَّحْظَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا

ومنه قولُ الآخر<sup>(٥)</sup>: [من الطويل]

لِيَهْنِكَ مِنِّي أَنْتِي غَيْرُ مُظْهِرٍ  
وَلَوْ أَنَّ خَلْقًا كَاتَمَ الْحَبَّ قَلْبِهِ

وقال آخر<sup>(٦)</sup>: [من الطويل]

لَوْ أَنَّ امْرَأً أَخْفَى الْهَوَى عَنْ ضَمِيرِهِ،  
وَلَكِنْ سَأَلَنِي اللَّهُ، وَالْقَلْبُ لَمْ يَبْحُ

أَخْوَثَقَةٍ، عَفُّ الْوِصَالِ، سَمِيدِعُ<sup>(٢)</sup>  
سَلِيمًا، وَمَا دَامَتْ لَهُ الشَّمْسُ تَطْلُعُ

إِذَا اسْتَنْطَقُوهُ عَن حَدِيثِكَ، جَاهِلُهُ  
شَفِيقٌ عَلَيْكُمْ، لَا تُخَافُ غَوَائِلُهُ  
إِذَا مَا أَضَاعَ السَّرْفِي النَّاسَ حَامِلُهُ

سِيَوَانًا، حِذَارًا أَنْ تَشِيَعَ السَّرَائِرُ  
فَتَعْلَمَ نَجْوَانَا الْعِيُونَ النَّوَاطِرُ  
رَسُولًا، فَأَدَى مَا تُجِنُّ الضَّمَائِرُ

هَوَاكِ، وَلَوْ أَشْرَفْتَ مِنْهُ عَلَى نَحْبِي  
لَمِيتُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِحَبْكُمُ قَلْبِي

لَمِيتُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِذَاكَ ضَمِيرُ  
بِسْرِّكَ، وَالْوَاشُونَ عَنْكَ كَثِيرُ

(٢) السَّمِيدِعُ: السَّيِّدُ الْكَرِيمُ الشَّرِيفُ الشَّجَاعُ الْعَفُّ.

(٣) فِي دِيْوَانِهِ ٤٢٠، أَرْقَامُهَا ١٠، ١٣، ١٤، وَالْأَوَّلُ فِي زَهْرِ الْأَدَابِ ١٠٢٣.

(٤) الْأَبْيَاتُ فِي الْفَاضِلِ ١٠٢ دُونَ نَسْبَةٍ، وَهِيَ فِي دِيْوَانِ حَمِيلِ ٧١.

(٥) الْبَيْتَانِ فِي الْمُسْتَرْفِ مِنْ أَحْبَابِ الْجَوَارِي ٦٨ مَسْنُونًا لِيزِيدِ بْنِ حَوْرَاءَ، مَعَ اخْتِلَافٍ بِسِيرِهِ. وَهِيَ فِي

الدِّيَارَاتِ ١٨ وَشَرَحَ مَقَامَاتِ الْخَرِيرِيِّ ١: ١٤٨ مَسْنُونًا لِخَالِدِ بْنِ يَزِيدِ الْكَاتِبِ وَفِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ

٤: ٣٢٦ لِيزِيدِ بْنِ حَوْرَاءَ بِاخْتِلَافٍ.

(٦) الْبَيْتَانِ فِي لِبَابِ الْأَدَابِ ٢٤١ دُونَ نَسْبَةٍ. وَفِي أَمَالِي الْقَالِي ٢: ١٧٦ لِقَيْسِ بْنِ ذَرِيحٍ.

[٨٧] وقال العباس بن الأحنف<sup>(١)</sup>: [من المتقارب]

أيا من سروري به شقوة، ومَنْ صَفُو عَيْشِي به أكَدْرُ  
تَجَنَّبْتَ تَطْلُبُ ما اسْتَحَقُّ به الهجر، هيهات لا يُقَدِّرُ  
وماذا يَضْرِكُ من شَهْرَتِي، إذا كانَ سِرُّكَ لا يُشْهَرُ  
أُمِّي يُخَافُ انْتِشارَ الحَدِيثِ، وَحَظِّي في صَوْنِهِ أَكْثَرُ  
ولو لم يكن فيه بَقِيا عَلَيْكَ، نَظَرْتُ لِنَفْسِي، كما تَنْظُرُ

وأُنشِدني لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر: [من الطويل]

ومؤتمن بالحزم في كلِّ أمره، وأسراره منه بحيث المقاتلُ  
فلا سيرة عن ساحة الصدرِ نازح، ولا هو عن سِرِّ تعداه سائلُ  
ولغيره في مثله: [من الخفيف]

فلنقل الجبال أهون من بثِّ حديثِ حنتِ عليه الضلوعُ  
فلكَ اللهُ أنِّي لك راعٍ، ما بدا كوكبٌ وبرقٌ لموعُ  
وأُنشِدني أحمدُ بنُ عبد الله قال: أنشِدني ابنُ الكلبي<sup>(٢)</sup> لابن أمينة<sup>(٣)</sup>: [من

الطويل]

وإني على السرِّ الذي هو داخلٌ، إذا باح أصحابُ الهوى، لضمومٍ  
وإنِّي ما استودعتُ، يا أمَّ مالكٍ، على قَدَمٍ من عهدنا، لكثومٍ

وقال أبو الطيب: الضموم: الممسك، وكذلك الزميت أيضاً.

[٨٧]

- (١) الأبيات في ديوانه ١٧٨. ويرد البيت الثاني على الشكل التالي  
تعبت تطلب ما استحق به والهجر منك لا يُقدر  
وفي البيت الثالث وردت: أوفر عوضاً عن أكثر.  
وبعض الأبيات في الفاضل ١٠٢.
- (٢) ابن الكلبي: هشام بن محمد بن السائب الكلبي (توفي ٢٠٤ هـ) مؤرخ وعالم بالأنساب وأخبار العرب  
وأيامهم. كثير التصانيف، منها جمهرة النسب والأصنام وأنساب الخيل (الأعلام ٨: ٧٨).
- (٣) ابن أمينة: لم تقع على ترجمة له.

وقال آخر<sup>(٤)</sup>: [من البسيط]

وحاجة دون أخرى قد شجيت بها،      خلقتها للذي أخفيت عنوانا  
إني كأني أرى من لا حياة له      ولا أمانة، وسط الناس، عريانا

وأشدني أحمد بن يحيى [لقيس] بن الخطيم<sup>(٥)</sup>: [من الطويل]

وإن ضيع الأحرار سراً، فإني      كتوم لأسرار العشير، أمين<sup>(٦)</sup>  
يكون له عندي إذا ما ضمنت      مكان بسوداء الفؤاد مكين

وقال بشار بن برد المرعث<sup>(٧)</sup>: [من البسيط]

أبكي الذين أذقوني مودتهم،      حتى إذا أيقظوني في الهوى رقدوا  
لأخرجن من الدنيا سيرهم      بين الجوانح، لم يعلم به أحد

وأحسن، والله، الذي يقول<sup>(٨)</sup>: [من البسيط]

يابى لي الذم أخلاق ومكرمة      مني، وأذن عن الفحشاء صماء  
والنجم أقرب من سري إذا اشتملت      منسي على السر أصلاع وأحشاء

[٨٨] والذي قيل في ذلك كثير جداً يطول به الخطب ويتسع فيه القول. وليس  
قصدنا في كتابنا هذا المعنى، وإنما تقدمنا بذكر ما شرحناه ونعت ما وصفناه، لأنه  
لا بد للظريف من استعمال كل ما ذكرناه من حدود الأدب وشرائع المروءة.

(٤) البيت الأبيد في الحماسة البصرية ٢: ٧٣، باختلاف: سمحت عوضاً عن شجيت وهما في شرح حماسة

أبي تمام ٣: ١٧٠ منسوبان لسوار بن المضرب. وفي أدب الدنيا ٢٤٥ ومكارم الأخلاق ٢٣.

(٥) وردت في الأصل أحمد بن يحيى بن الخطيم. وهو خطأ وصوابه ما أثبتناه.

وقيس بن الخطيم، اسمه ثابت بن عدي، ويكنى أبا زيد. شاعر مجيد فحل، قدم على النبي بمكة،  
ولكنه لم يسلم. (معجم الشعراء ٣٢١).

(٦) البيتان في ديوانه ١٦٣، وفي المستطرف ١: ٢٠٧، وفي الفاضل ١٠٢، وفي أمالي القالي ٢: ١٧٧، وفي

الحماسة البصرية ٢: ٦٣، وفي هجعة المجالس ١: ٤٦، وفي لباب الآداب ٢٤٣؛ والحماسة الشجرية  
١: ١٤٢، والثاني في الكامل ٢: ١٧. منسوب لجميل.

(٧) البيتان في ديوان بشار ٦٧، وهما في ديوان العباس بن الأحنف ١٠٤ وفي الشعر والشعراء (ط. الثقافة)

٧٠٧ للعباس، وينسبان أيضاً ٤٧٦ للمجنون وهما في معاهد التنصيص ١: ٥٤ للعباس.

(٨) البيت الثاني في المحاسن والأضداد ٢٠ دون نسبة.

واعلم أن مذهبنا في هذا الكتاب إلى معنى صفة الظرف، وما يجب على  
الظرف استعماله، وذكر ما يجب عليه تركه، وما اخترعنا في كتابنا هذا علماً من  
عند أنفسنا، يجب لنا به الامتحان، ولا يلحقنا فيه عيب من عاب، إن عاب، ولا  
على أنه لا يُطلب لفظه، ولا يمتنع عند معابهم إلا معيب.

وأشدنا أحمد بن يحيى قال: أنشدني ابن السكيت<sup>(١)</sup>: [من السريع]

ربّ غريبٍ ناصحِ الجيبِ، وابن أبٍ مُتَّهِمِ العيبِ  
وربّ عيَابٍ له منظرٌ مُشتمِلٌ منه على العيبِ

ولكنّا ألفناه وجمعناه من أقاويل جماعة من الظرفاء والمُتَظَرِّفات، وأهل الأدب  
والمروآت سمعناهم، ورأيناهم يتكلمون به، ويستعملونه، فأحببنا أن نجمع  
ذلك، ونجعل لمن أراد سماعه، وعلماً لمن أراد أتباعه، وهدياً لمن أراد رُشدَهُ،  
ومناراً لمن أراد قصده، وطيباً لمن أراد شمّه، وأدباً لمن أراد فهمه.

وكتابنا هذا روضة تتنزّه فيها العقول، وعقود جواهر زينتها الفصول، إذ لم نُخله  
من أخبار طريفة، وأشعار طريفة، وأشياء نمت إلينا من زي ظرفاء الناس في  
الطعام، والشراب، والعطر، واللباس. ومذهبهما فيما اجتنبوه من ذميم الأفعال،  
واستحسنوه من جميل الشيم والأخلاق. وسأشرح ذلك وأبينه باباً باباً لتقف عليه،  
إن شاء الله.

[٨٨]

(١) البيهقي في البيان والتبيين ١: ٨١ ط. السندوي والبيت الأول في العقد الفريد ٣: ٣١٤.

## باب سنن الظرف

[٨٩] اَعْلَمَ أَنَّ عِمَادَ الظَّرْفِ، عِنْدَ الظَّرَفَاءِ وَأَهْلِ المَعْرِفَةِ والأَدْبَاءِ، حِفْظُ الجَوَارِ، وَالوَفَاءُ بِالدَّمَارِ<sup>(١)</sup>، وَالأَنْفَةُ مِنَ العَارِ، وَطَلَبُ السَّلَامَةِ مِنَ الأَوْزَارِ<sup>(٢)</sup>، وَلَنْ يَكُونَ الظَّرِيفُ ظَرِيفًا، حَتَّى تَجْتَمِعَ فِيهِ خِصَالُ أَرْبَعٍ: الفَصَاحَةُ، وَالبَلَاغَةُ، وَالعِفَّةُ، وَالتَّزَاهَةُ.

وَسَأَلْتُ بَعْضَ الظَّرَفَاءِ عَنِ الظَّرْفِ فَقَالَ: التَّوَدُّدُ إِلَى الإِخْوَانِ، وَكَفُّ الأَذَى عَنِ الجِيرَانِ.

وَقَالَ آخَرُ: الظَّرْفُ ظَلَفُ النَفْسِ<sup>(٣)</sup>، وَسَخَاءُ الكَفِّ، وَعِقَّةُ الفَرْجِ.

وَأخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ قَالَ: قَالَ الأَصْمَعِيُّ وَابْنُ الأَعْرَابِيِّ: لَا يَكُونُ الظَّرْفُ إِلَّا فِي اللِّسَانِ. يُقَالُ: فُلَانٌ ظَرِيفٌ، أَيُّ هُوَ بَلِيغٌ، جَيِّدُ المَنْطِقِ، وَمِنْهُ حَدِيثُ عَمْرِ بْنِ الخَطَّابِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِذَا كَانَ الظُّلْمُ ظَرِيفًا لَمْ يُقَطَّعْ» أَيُّ لِأَنَّهُ يَكُونُ لَهُ لِسَانٌ فِيحْتَجُّ بِهِ، فَيُدْفَعُ عَنِ نَفْسِهِ<sup>(٤)</sup>.

[٨٩]

(١) الذمار: العهد، وما يجب حفظه وحمايته.

(٢) الوزر: العبة والأثم.

(٣) ظلف النفس الترفع عن الذنابة. وهو الشدة والغلظ في المعيشة. وظلف نفسه عن الشيء: أي منعها من أن تفعله أو تأتيه. (لسان العرب).

(٤) حديث عمر وما نقله عن الأصمعي وابن الأعرابي في لسان العرب ٩: ٢٢٩.



قال: ورؤي عن محمد بن سيرين<sup>(٥)</sup> أنه قال: الظرفُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْفِطْنَةِ.

وقال غيره: الظرفُ حُسْنُ الْوَجْهِ وَالْهَيْئَةِ.

وقال بعضُ المَشَيْخَةِ: الظريفُ الذي قد تَأَدَّبَ، وأخذَ من كلِّ العلوم، فصار وعاءً لها، فهو ظرفٌ.

وقال أحمد بن عبيد: معناه أنه يعي أدباً وعِلْماً، كما يعي ظرف الشيء ما يكون فيه، ولذلك معنى: إذا كان اللصّ ظريفاً لم يُقَطَّعْ، إذا كان واعياً للعِلْمِ لم يسرق إلا بتأوّلٍ، كما فعل الشعبي، وقد دخل بيتَ المال، فأخذ منه دارهم، وإنما أراد به التأوّلُ لما فيه من الحق<sup>(٦)</sup>.

وسألتُ بعضُ مُتَظَرِّفاتِ القُصُورِ عن الظرف، فقالت: مَنْ كان فصيحاً عفيفاً كان عندنا متكاملًا ظريفاً، ومن كان غنياً عاهراً كان ناقصاً فاجراً.

وقال بعضُ الأدياء: الظرفُ ظَلَفَ النَّفْسِ، وَرَقَّةُ الطَّيْعِ، وَصِدْقُ اللُّهْجَةِ، وَكَيْتْمَانُ السَّرِّ.

وسألتُ بعضَ الظُّرَفَاءِ فقال: الظرفُ في أربعِ خِصَالٍ: الحياء، والكرم، والعِفَّةُ، والوَرَعُ.

وأُنشِدُنِي عبد الله الواسطي لنفسه في هذا المعنى<sup>(٧)</sup>: [من الكامل]

ليسَ الظُّرَيْفُ بِكاملٍ في ظُرْفِهِ،      حتَّى يكونَ عنِ الحَرَامِ عَفيفاً  
فإذا تورَّعَ عنِ مَحَارِمِ رَبِّهِ،      فهناك يدعُوه الأنامُ ظُرَيْفاً

(٥) محمد بن سيرين: (٣٣ - ١١٠ هـ): أنصاري بالولاء. إمام في علوم الدين. نشأ بالبصرة بزازاً، وتفقه وروى الحديث. له كتاب مشهور في تعبير الرؤيا. (الأعلام ٦: ١٥٤، المحبر ٣٧٩، ٤٨٠، الوافي ٣: ١٤٦، سير أعلام النبلاء ٤: ٦٠٦).

(٦) يراجع لسان العرب مادة ظرف: حيث تعريف الظرف وآراء اللغويين ٩: ٢٢٨، باستثناء ما قيل عن الشعبي.

(٧) البيهقي لأبي عبد الله الواسطي (نفظويه) في زهر الآداب ٧٨٢، وفي البيت الثاني اختلاف يسير.

ومثله لبعض المتأدبين<sup>(٨)</sup>: [من الخفيف]

إن أكن طامح اللّحاظ، فإنّي، والذي يملك العياد، عفيف  
ليس ظرف الظريف بالنفس لكن كل ذي عفة، فذاك ظريف

[٩٠] [قصة عبد الملك مع بعض عماله]:

وخبرت أن عبد الملك بن مروان وجد على بعض عماله فقيده وحسبه في داره.  
فأشرفت عليه ابنة لعبد الملك، فنظر إليها، فأنشأت تقول<sup>(٩)</sup>: [من مجزوء الرمل]

أيها الرامي بالطر ف، وفي الطرف الحثوف  
إن ترد وصلاً فقد أم كك الطبي الألوف  
فأجابها الفتى، فقال: [من مجزوء الرمل]

إن تريني زاني العي نين، فالفرج عفيف  
ليس إلا النظر الفا تن، والشعر الظريف  
فأجابته الجارية: [من مجزوء الرمل]

قد أردناك على أن تعتنق ظيماً ألوفا  
فتأبيت، فلا زلت لقيديك حليفا  
فداع الشعر، وبلغ عبد الملك، فدعا به فزوجه إياها، ودفعها إليه.

[٩١] [عبد الله القس وسلامة]

واجتاز عبد الله بن عبد الرحمن<sup>(١٠)</sup>، الذي كان يعرف بالقس لعيادته، بسلامة

(٨) البيت الأول في المستطرف ٢: ١٨٣ منسوب لبعض بني كلب.

[٩٠]

(١) القصة في مصارع العشاق ١: ٢٣٣ وكذلك الأبيات وفي ٢: ١٩٩ باختلاف.

[٩١]

(١) عبد الرحمن بن عبد الله القس: قصته في الأغاني ٨: ٨ بولاق. كان فقيهاً عابداً من عباد مكة، وكانت سلامة بمكة لسهيل، وكان يدخل عليها الشعراء، ففتن بها عبد الرحمن القس.

المغنية، التي صارت إلى يزيد بن عبد الملك<sup>(٢)</sup>، فسمعها وهي تُغني، فوقف يستمعُ غناءها، فأدخله مولاها عليها، فوقعت في قلبه، ووقع بقلبها. فقالت له يوماً، وقد خلا مجلسهما: أنا، والله، أحبك. فقال: وأنا، والله، أحبك. قالت: فإنا، والله، أشتهي أن أضع فمي على فمك وألصقَ صدري بصدرك وأضمك إلي وتضمني إليك. قال: وأنا، والله، أشتهي ذلك. قالت: فما يمنعك من ذلك؟ فوالله إن الموضوع الخال، وما بقربنا أحد. فقال: ويحك إني سمعت الله يقول: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٣)</sup> فإنا أكره أن تكون خليلتي لك في الدنيا منقطعة في الآخرة. ثم وثب، فانصرف<sup>(٤)</sup>.

[٩٢] [علي بن أبي طالب وغلame المؤذن]:

وكان لعلي بن أبي طالب، عليه السلام، جاريةٌ تدخلُ وتخرجُ، وكان له مؤذنٌ شابٌ، فكان إذا نظر أليها قال لها: أنا، والله، أحبك. فلما طال ذلك عليها أتت علياً، عليه السلام، فأخبرته، فقال لها: إذا قال لك ذلك، فقولني: أنا، والله، أحبك، فمه. فأعاد عليها الفتى قوله، فقالت له: وأنا، والله، أحبك، فمه. فقال: تصبرين ونصبر، حتى يُوفينا من ﴿يوفي الصابرين أجرهم بغير حساب﴾<sup>(١)</sup>. فأعلمت علياً، عليه السلام، فدعا به فزوجَه منها، ودفعها إليه<sup>(٢)</sup>.

(٢) يزيد بن عبد الملك (٧١-١٠٥ هـ): ولد بدمشق، وولي الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز ١٠١ هـ، بعهد من أخيه سليمان. كانت في أيامه غزوات أهمها حرب الجراح الحكمي مع الترك وانتصاره عليهم. خرج عليه يزيد بن المهلب بالبصرة، فوجه إليه أخاه مسلمة فقتله (الأعلام ٨: ١٨٥).

(٣) الآية ٦٧ من سورة الزخرف.

(٤) القصة في تزيين الأسواق ١٨. وفي مجالس نعلب ٥-٦.

[٩٢]

(١) من سورة الزمراية ١٠ ﴿إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب﴾.

(٢) القصة في حماسة الظرفاء ٢: ١٢٣.

[٩٣] وأنشدني أبو عبد الله الواسطي لنفسه في هذا المعنى<sup>(١)</sup>: [من البسيط]

كم قد ظفرتُ بمن أهوى، فيمنعني منه الحياءُ، وخوفُ الله، والحدْرُ  
وكم خلوتُ بمن أهوى، فيقنعني منه الفكاهةُ، والتحديثُ، والنظرُ  
أهوى الملاح، وأهوى أن أجالسهم، وليس لي في حرامٍ منهم وطْرُ  
كذلك الحب لا إتيانُ معصية، لا خيرَ في لذّةٍ من بعدها سقر<sup>(٢)</sup>

ومثل ذلك قول الآخر<sup>(٣)</sup>: [من البسيط]

تفنى اللذادةُ ممن نالَ صِفوتها من الحرام، ويبقى الإثمُ والعارُ  
تبقى عواقبُ سوءٍ من معيبتها، لا خيرَ في لذّةٍ من بعدها النارُ  
ومما أستحسِنُه في العفة، أيضاً، ما أنشدني أحمدُ بن يحيى ثعلبٌ لبعض

نساء العرب<sup>(٤)</sup>: [من الطويل]

وبتنا خلافَ الحي لا نحنُ منهم، ولا نحنُ بالأعداءِ مختلطانِ  
وبتنا يقيناً ساقطَ الطلِّ والندى، من الليلِ، بُرداً يمتةَ عطرانِ  
نذودُ بذكرِ الله عنا من الصبي، إذا كادَ قلبانا بنا يردانِ  
ونصدُرُ عن ريِّ العفافِ، وربما تفينا غليلَ النفسِ بالرشقانِ

وأنشدني أحمدُ بن يحيى ثعلب: [من الطويل]

أحبك لا من ريبةٍ كان بيننا، ولا نَسبٍ بيني وبينك شابك  
أحبك إن خبرتُ أنك فاركُ، لعمري إنِّي مومِعٌ بالفواركُ

[٩٣]

(١) الأبيات في الوافي ٦: ١٢٩، معجم الأدياء ١: ٢٦٥، تاريخ بغداد ٦: ١٦١، زهر الآداب ٧٨٢، تزيين الأسواق ١٨.

(٢) سقر: جهنم.

(٣) البيتان في نصيحة الملوك ٢٤٥ بدون نسبة. وفي ذم الهوى ١٨٦، ٥٩٩، وفي روضة المحبين ٣٢٨، وفي الزهرة ٦٨ منسوبان لسعر بن كدام الهلالي.

(٤) الأبيات في أمالي القاضي ٢: ٨٣ منسوبة لأم ضيفم البلوية. وهي في روضة المحبين ٣٤٨ منسوبة لابن الدمينة. وفي الزهرة ٦٦.

أَحِبَّ فِتَاةً أَنْ تُشَاغِبَ زَوْجَهَا ، وَإِنْ لَمْ أَنْلِ مِنْ وَصْلِهَا غَيْرَ ذَلِكَ  
 قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ : الْفَارِكُ الْمُبْغِضَةُ لِرَوْجِهَا ، يُقَالُ : قَدِ فَرَكْتُ الْمَرْأَةَ زَوْجَهَا ،  
 تَفَرَكُهُ ، إِذَا أَبْغَضْتَهُ ، وَهِيَ فَارِكٌ ، وَالرَّجُلُ مَفْرُوكٌ .

ومثله قول الحسين بن مطير<sup>(٥)</sup> : [من الطويل]

أَحِبُّكَ يَا سَلْمَى ، عَلَى غَيْرِ رَيْبَةٍ ، وَمَا خَيْرُ حُبٍّ لَا تَعِفُّ سَرَايِرَهُ<sup>(٦)</sup>

ومثله أيضاً قول الآخر<sup>(٧)</sup> : [من البسيط]

أَتَأْذِنُونَ لَصَبٍّ فِي زِيَارَتِكُمْ ، فَعِنْدَكُمْ شَهَوَاتُ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ  
 لَا يَفْعَلُ السَّوَاءَ إِنْ طَالَ الْجُلُوسُ بِهِ ، عَفُّ الضَّمِيرِ ، وَلَكِنْ فَاسَقُ النَّظْرِ

وقال محمود الوراق<sup>(٨)</sup> : [من البسيط]

إِنِّي أَحِبُّكَ لَا لِفَاحِشَةٍ ، وَالْحُبُّ لَيْسَ بِهِ فِي اللَّهِ مِنْ بَاسٍ

وَأُنشِدُنِي بَعْضُ الْأَدْبَاءِ قَالَ : أَنشِدُنِي أَعْرَابِي بِيَلَادِ نَجْدٍ<sup>(٩)</sup> : [من الطويل]

وَيَوْمَ كَابِهَامِ الْحُبَارَى قَطَعْتُهُ بِمَقْمَعَةٍ ، وَالْقَوْمُ فِيهِمْ تَحْرَفُ  
 إِذَا مَا هَمَمْنَا صَدُّ زِيٍّ نَفُوسِنَا ، كَمَا صَدُّ مِنْ بَعْدِ التَّهْمِ يَوْسُفُ

قال أبو الطيب: قوله كابهم الحبارى، يريد نهاية ما يكون من القصر.

وَأُنشِدُنِي آخِرُ<sup>(١٠)</sup> : [من مجزوء الرجز]

(٥) الحسين بن مطير (توفي ١٦٩ هـ) : مولى بني أسد . شاعر متقدم في القصيد والرجز . من مخضرمي

الدولتين الأموية والعباسية . (فوات الوفيات ١ : ١٤٤ ، الأعلام ٢ : ٢٦٠) .

(٦) البيت في الأغاني ١٤ : ١١٤ (بولاق) للحسين ، وفي معجم الأدباء ٤ : ١٠٠ . وهو في أمالي القنالي ١ : ٧٨ وسمط اللآلي ٢٦٤ ، ٦٩٣ لابن الدمينية .

(٧) البيتان في ديوان العباس بن الأحنف ١٧٢ ، وهما له في زهر الآداب ٧٨٢ ، وهما في ديوان الصبابة

١٧٩ .

(٨) البيت في المستطرف من أخبار الجواري ٣٣ منسوب إلى سكن جارية محمود الوراق .

(٩) البيتان في الزهرة ٦٦ . والحبارى : طائر على شكل الأوزة . أي أن يومه قصير .

(١٠) الأبيات في أشعار أولاد الخلفاء ٣٢٧ ، وفي الشريشي ٢ : ٣٠ تنسب إلى المأمون وهي في الأغاني لأبي

العبر ج ٢٠ ، وفي ديوان الصبابة الأبيات ١ ، ٣ ، ٤ ، وفي سمط اللآلي ٦٩١ منسوبة لطالب بن

المأمون ، وفي حاسة الظرفاء ٢ : ١٢٤ البيتان الأول والثالث .

ما الحب إلا قبل، وغمر كفي، وعضد  
 أو كتب فيها رمي، أنفد من نقت العقد  
 ما الحب إلا هكذا، إن نكح الحب فسد  
 من لم يكن ذا عفة، فإنما يبغي الولد

[٩٤] [من أخبار جميل وبثينة]

ومن ذلك قول بثينة لجميل<sup>(١)</sup>، وقد قال لها: هل لك يا بثينة أن نحقق قول  
 الناس فينا؟ فقالت له: مه، دع حينا مكانه، إن الحب إذا نكح فسد.

ودخلت بثينة على عبد الملك بن مروان فقال لها: والله يا بثينة ما أرى فيك  
 شيئا مما كان يقول جميل. قالت: يا أمير المؤمنين، إنه كان يرثو إلي بعينين ليستا  
 في رأسك. قال: وكيف صادفته في عفته؟ قالت: كما وصف نفسه<sup>(٢)</sup> حيث  
 يقول<sup>(٣)</sup>: [من المنسرح]

لا والذي تسجد الجباه له ما لي بما دون ثوبها خبر  
 ولا بفيها، ولا هممت بها ما كان إلا الحديث، والنظر  
 وقيل لأعرابي: هل زنت قط؟ قال: معاذ الله إنما هما اثنتان إما حرة آنف لها  
 من فسادها، وإما أمة آنف لنفسي من فسادي إياها.

[احتضار جميل]

وروي عن ابن سهل بن سعد الساعدي<sup>(٤)</sup> قال: دخلت على جميل بن معمر

[٩٤]

(١) جميل وبثينة: هو جميل بن عبد الله بن معمر. العذري الشاعر المشهور، صاحب بثينة، أحد متيمي  
 العرب، أحبها وهو صغير، فلما كبر خطبها فرد عنها. ومنزلها وادي القرى قبل توفي ٨٢ هـ، وقيل أنه  
 توفي بعد ١٠٠ هـ. (الوفاي بالوفيات ١١: ١٨٢، الأعلام ٢: ١٣٨، أعلام النبلاء ٤: ٣٨٦).

(٢) الكعبير في المستطرف ٢: ١٨٣.

(٣) البيان في ديوانه ١٠٨.

(٤) [العباس] ابن سهل الساعدي: (توفي ١٢٠ هـ): أحد ثقات التابعين. آذاه الحجاج وضره لكونه من

العُدري، وهو عليل، وإني لأرى آثار الموت على وجهه، فقال: يا ابن سهل، أتقول إن رجلاً يلقي الله لم يسفك دماً حراماً، ولم يشرب خمراً، ولم يأت بفاحشة، أترجوه الجنة؟ قلت: أي والله، فمن هو؟ قال: إني لأرجو أن أكون أنا ذلك الرجل. قلت: بعد زيارتك بُئينة وما تُحدثُ به عنكما؟ فقال: والله إني لفي آخر يوم من أيام الدنيا، وأول يوم من أيام الآخرة، ولا نالني شفاعة محمد، ﷺ، إن كنت حدثتُ نفسي فيها بريئة قط. قال: فما انقضى يومه حتى مات (٥).

[٩٥] [عفة عمر بن أبي ربيعة]

وقال الأصمعي: كان عمر بن أبي ربيعة وابن أبي عتيق (١) جالسين بفناء الكعبة، فمرت بهما امرأة من ربيعة، وقيل من آل أبي سفيان، فدعا عمر بكَيْف (٢)، فكتب فيها (٣): [من الطويل]

ألمًا بذات الخال، فاستظلمنا على العهد باق ودها أم نصرماً  
وقولا لها: إن النوى أجنبية بنا وبكم، قد خفت أن تتيماً  
فقال له ابن أبي عتيق: ما تريد إلى امرأة مسلمة مُحَرمة تكتب إليها بمثل هذا؟  
فقال: أتري ما سيرتُ في الناس من الشعر، وربُّ هذه البنية ما قبلَ منها وما دبر، ما  
قوكتُ امرأة قط ما لم تقله، ولا طالعت فرج حرام قط.

أصحاب عبد الله بن الزبير، فشفع فيه أبوه، فأطلقه الحجاج (الإصابة ٣٣٣، أعلام النبلاء ٢٦١: ٥، مشاهير علماء الأمصار ٦٦، وفيه يذكر وفاته ٧٥ هـ، وهو ما لا يصح وضبط الاسم من المصادر).

(٥) الخبر في الوافي ١١: ١٨٤ عن عباس بن سهل الساعدي وهو في زهر الآداب ٢٩٦.

[٩٥]

(١) ابن أبي عتيق: عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق. من أجل أهل زمانه، ومن أهل الفضل والعفاف والصلاح. روى عن عائشة أم المؤمنين، وابن عمر. وروى له البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه. كان مولعاً بالشعر والغناء الحسن. أخباره مشورة في الأغاني وزهر الآداب. توفي في حدود ١١٠ هـ. (الوافي ١٧: ٤٢٥).

(٢) الكتف: اللوح.

(٣) البيتان في ديوانه ١٨٣.

وقيل لكثير عزة: هل نلت من عزة شيئاً طول مدتك؟ فقال: لا والله، إلا أنه ربّما كان يشتدّ بي الأمر، فأخذ يدها، فأضعها على جيبني فأجد لذلك راحة.

[٩٦] وقال أعرابي، وخلا بامرأة كان يتعشقها: ما زال القمر يُرينيها، فلما غاب أرتنيه، قيل: فما كان بينكما؟ قال: أقصى ما أحلّ الله وأدنى ما حرّم الله عز وجل، إشارة في غير باس، ودثو في غير مساس، وأنشأ يقول<sup>(١)</sup>: [من الكامل]  
ولربّ لذة ليلةٍ قد نلتها، وحرّامها بحلالها مدفوع

قال أعرابي من فزارة<sup>(٢)</sup>: عشقت جارية من الحي، فحادثتها سنين كثيرة، والله ما حدثت نفسي بريية قط، سوى أن خلّوت بها، فرأيت بياض كفّها في سواد الليل، فوضعت كفي على كفّها، فقالت: مه! لا تُفسد ما صلح. فرفض جيبني عرقاً، ولم أعد.

[٩٧] [معنى الظرف]

واعلم أن الظرف ليس بمستغنى عنه، ولا هو مما يُخلّ منه، ولا يُعنى فيه صاحبه، ولا يُفند عليه طالبه. بل هو أنبل ما استعمله العلماء وصبا إليه الأدباء وتزينوا به عند أودائهم، وتحلّوا به عند أخلائهم. وربما تكلفه قوم ليس من أهله فظرف، وعاناه فلطف، وأنه من المطبوعين أحسن منه من المتكلفين. وللمتكلف علامات تظهر في حركاته وتبين في لحظاته، لا يسترها بتصنّعه، ولا تتغيّب بتستره. وإن المطبوع على الظرف ليشهد له القلب، عند معاينته، بحلّوته، وتسكن النفس عند لِقائه إلى مجالسته، وتصبو إلى محادثته، وترتاح إلى مشاهدته، وهو بين في شمائله، ظاهر في خلّائمه، بين في منطّقه، غير مستتر عند صمته. دلّله واضحة

[٩٦]

(١) البيت في بهجة المجالس ١: ٦٤٨. لابن هرمة. وهو في ديوان الصباية ١٧٩.  
(٢) فزارة: بطن من ذبيان من غطفان من القحطانية (النويري، أنساب العرب ٣٥٩).



في مشيته وزيه ولفظه، يُستدلُّ عليه بظاهر حركة الملاحظة دون اختبار باطن الحلاوة. ألا ترى أن من زيهم التفزُّز، والنظافة، والملاحة واللطافة، وإظهار البرِّ، وطيب الرائحة؟ فالنفوسُ إليهم تائفة، والقلوب واثقة، والعيون رامية، والأرواح عاشقة.

وإنَّ من زيهم الوقارَ، والخشوعَ، والسكونَ، والتصنُّعَ بالأخلاقِ الوضعيةِ، والشيمَ السنيةِ، والمذاهبَ الجميلةِ، والهممَ الجليلةِ. وممَّا يُستدلُّ به على كمال أدبهم، ويُعرف به رُجْحَانُ هِمَمِهِمْ، كثرةُ استعمالهم الهوى، وطولُ مُعاناتهم الجوى، وهو من أحسن مذاهبهم، وأجل مناقبهم. ولسنا نقولُ إن الهوى ليس بقرص على ذوي العقل، كما قال ذو التصير والجهل، بل هو من أوكد الفرض عليهم، وأثبت الحجَّة للمتفرِّس الناظر إليهم على حُسن تركيب الطباع والغرائز، وصفاء جواهر الهمم والنحائز<sup>(١)</sup>، إذ هو عند ذوي العلوم والأحكام من أجمل مذاهب الأدباء والكرام.

وقال محمود الوراق في ذلك، إذ كان الحب عنده كذلك: [من الوافر]

ألم تعلم، فإدراك أبي وأمي، بأنَّ الحُبَّ من شيم الكرام

وليس يخلو أديب من هوى، ولا يعرى من ضنى. لأنَّ الهوى كما وصفته العلماء، وكما قال فيه الحكماء: إنه هو أوَّل باب تُفتقُّ به الأذهان، وينفسح به الجنان، وله سورة في القلب يحيا بها اللب. وقد يُشجَعُ الجبان، ويُسخي البخيل، ويُطلقُ لسان العبي، ويقوي حزم العاجز، ليأنس به الجليس، ويمتتع به الأنيس، ويدلُّ له العزيز، ويخضع له المتجبر، ويبرز له كلُّ محتجب، ويتناداه كلُّ مُمتنع. وهو أمير مطاع، وقائد مُتبع. وليس بأديب عندهم من يخرج من

[٩٧]

(١) النحائز: النخيزة، الطبيعة.

الهوى. وقد قال الأحوص بن محمد<sup>(٢)</sup> الأنصاري<sup>(٣)</sup>: [من الطويل]

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى، فكُن حجراً من يابس الصخر جَلَمدا  
هل العيشُ إلا ما تَلَدَ وتشتهي وإن لأم فيه ذُو الشنان، وفندا  
[٩٨] [مجنون ليلي]

واجتاز رجل بمجنون بني عامر<sup>(١)</sup>، وهو يخوض سور الحوض، فقال له: ما  
بك يا فتى؟ ولم يعرفه، فأنشأ يقول<sup>(٣)</sup>: [من الطويل]

بي اليأس، أو داء الهيام أصابني، فإياك عسي لا يكن بك ما بيا  
قال أبو الطيب: الهيام داء يأخذ الأيل، وتشرب الماء ولا تروى. ويقال لليل  
التي يصيبها ذلك الهيم. قال الله جل ثناؤه: ﴿فشاربون شرب الهيم﴾<sup>(٤)</sup>، فعرفه،  
فقال: أعاشق أنت؟ قال: نعم، وأنشأ يقول<sup>(٥)</sup>: [من الكامل]  
إذا أنت لم تعشق فتصبح هائماً، ولم تك معشوقاً، فأنت حمارٌ  
وقال<sup>(٦)</sup>: [من الكامل]

(٢) الأحوص بن محمد الأنصاري: (توفي ١٠٥ هـ): عبد الله بن محمد بن عبد الله. من سكان المدينة.  
وفد على الوليد بن عبد الملك فأكرمه، ثم نفاه إلى دهلك وقيل نفاه عمر بن عبد العزيز، وكان بنو أمية  
ينفون إليها من يفضون عليه (الأعلام ٤: ١١٦، سير أعلام النبلاء ٤: ٥٩٣، فوات الوفيات  
٤٣٦: ١٧).

(٣) البيتان في: شعر الأحوص الأنصاري ٩٩. وفي الأمالي البصرية ١: ١٢٧ وتخريجهما فيهما.

[٩٨]

(١) مجنون بني عامر: قيس بن معاذ أو قيس بن الملوح من بني جعدة، ويقال من بني عقيل. من أشعر  
الناس، عل أنهم نحلوه شعراً كثيراً (الشعر والشعراء ١٣٥ عالم الكتب، سير أعلام النبلاء ٤: ٥٠،  
فوات ٣: ٢٠٨).

(٢) الحوض: التحويط والبركة، ولعله هنا حوض زمزم.

(٣) في ديوانه ٩٩ باختلاف في صدر البيت. وهو في الأغاني ٢: ٧٤ (الهيئة العامة) و ٢: ٩ (بولاق)  
للمجنون وفي الجزء ٢٤ (الهيئة) لعروة بن حزام.

(٤) سورة الواقعة، آية ٥٥.

(٥) البيت في روضة المحيين ١٧٨ دون نسبة وفيه اختلاف.

(٦) البيت في ديوان جميل ٧١، وهو في ذم الهوى ٣٣٤ وفي مضارع العشاق ١: ٥٣ دون نسبة، وكذلك في  
نهاية الأرب ٢: ١٥٤. وفي محاضرة الأبرار ٢: ٤٢٣ لجميل، وفي ديوان ابن الأحنف ١٣٩.

الحُبَّ أَوْلُ ما يكون لجاجةً، تأتي به وتسوقه الأقدارُ

[٩٩] ورؤينا عن الهزنادي<sup>(١)</sup> عن هشام<sup>(٢)</sup> عن ابن سيرين قال: كانوا لا يرون

بالعشق بأساً في غير ريبة.

وقيل لبعض البصريين: إن ابنك قد عشيق، فقال: وما بأسُ به، إنه إذا عشيق  
نظفَ وظرفَ ولطفَ.

وقيل لبعض العرب: متى يكون الفتى بليغاً؟ قال: إذا وصفَ هوىً حياً.

وأشدني بعض الأدباء<sup>(٣)</sup>: [من الطويل]

وما الناس إلا العاشقون ذوو الهوى، وما خيرَ فيمن لا يحبُّ ويعشقُ

وقال آخر<sup>(٤)</sup>: [من الطويل]

وما تليفت إلا من العشق مُهجتي، وهل طابَ عيشٌ لامرئٍ غيرَ عاشقٍ

وقال آخر: <sup>(٥)</sup>: [من الطويل]

وما خيرَ في الدنيا، إذا أنتَ لم تزرُ حبيباً، ولم يطربَ إليك حبيبُ

وقال آخر<sup>(٦)</sup>: [من الطويل]

وما سرّني أني خلّيتُ من الهوى، ولا أن لي ما بين شرقٍ إلى غربٍ

[٩٩]

(١) الهزنادي: لم نفع على ترجمة له. ولعله الهرندي نسبة إلى هرندي من أعمال أصفهان (الكشكول ٣: ٣٦٧).

(٢) هشام بن حسان (توفي ١٤٧ هـ): أبو عبد الله الأزدي القُردوسي البصري. نزل في القرايس، وقيل هو من مواليهم. حدث عن الحسن البصري وابن سيرين. (أعلام النبلاء ٦: ٣٥٥، الأعلام ٨: ٨٥، مشاهير علماء الأمصار ١٥١).

(٣) في ديوان العباس بن الأحف ٢٢٢، وينسب إليه في تزيين الأسواق ٢٢، وفي ديوان الصبابة ٢٥.

(٤) في روضة المحبين ١٧٧ دون نسبة.

(٥) البيت في فوات الوفيات ٣: ٢١٢ ينسب إلى مجنون ليلي، وهو أيضاً له في تزيين الأسواق ٢٢، وفي الأغاني ١٦: (الهيئة) ٢: ٣ (بولاق). وفي أمالي القاضي ٢: ٤٠ لرجل من بني عيس. وهو في ديوان المجنون ٢٣ وفي الأمالي البصرية ٢: ١٩٤ لعبد الله بن الدميثة.

(٦) البيت في العقد الفريد ٥: ٣٢٤ منسوب إلى المجنون، وهو في ديوان الصبابة ٢٥، وروضة المحبين

واعلم أن أوَّل علاماتِ الهوى على ذي الأدب نحوولُ الجسم، وطولُ السَّقَم، واصفرارُ اللّون، وقلةُ النّوم، وخشوعُ النّظر، وإدمانُ الفِكر، وسُرعةُ الدّموع، وإظهارُ الخشوع، وكثرةُ الأنين، وأعلانُ الحنين، وانسكابُ العبرات، وتتابعُ الزّفرات. ولن يخفى المحبّ، وإن تَسْتَر، ولا يَنكتمُ هواه، وإن تصبّر، ولن يَغيبَ (١) ادّعاء أنه قد قارن العشق والهوى، لأن علامات الهوى نائرة (٢)، وآيات الادّعاء ظاهرة.

وقد قال الأحوص الأنصاري (٣): [من البسيط]

ما عالِجِ النَّاسِ مِثْلَ الحُبِّ مِنْ سَقَمٍ      ولا بَرَى مِثْلَهُ عَظْمًا، ولا جَسَدًا  
ما يَلْبَثُ الحُبِّ أَنْ تَبْدُو شَواهِدُهُ      من المُحِبِّ وإن لم يُبْدِ أبدأ

وقال آخر: [من البسيط]

ما يَعْرِفُ الحُزْنَ إِلَّا كُلُّ مَنْ عَشِقَا      وليسَ مَنْ قالَ إِنِّي عاشِقٌ صَدَقَا  
للعاشِقيْنَ نحوولُ يُعَرَفونَ بِهِ،      من طُولِ ما حالَفوا الأحرانَ والأرقا

وحدّثُ عن الزبير بن بكار (٤) قال: رأيت رجلاً بناحية الثغر عليه أثرُ ذلّة وخضوع، واستكانة وخشوع، كان يكثرُ التنفس، ويخفي السكوت، وييدي الأنين، وحركاتُ المحبِّ لا تخفى في شمائله، ولا يسترها بتصاويره. فسألته في بعض أيامه، وقد خلوت به، عن حاله، فكان جوابه، وقد تحدّرت الدموعُ من

[١٠٠]

(١) يغيب: يخفي.

(٢) نائرة: مضية.

(٣) شعر الأحوص ١٠٦.

(٤) الزبير بن بكار: (١٧٢ - ٢٥٦ هـ): قرشي أسدي. من أحفاد الزبير بن العوام. عالم بانساب العرب وأخبارهم (الأعلام ٣: ٤٤)، تاريخ بغداد ٨: ٤٦٧، الوافي ١٤: ١٨٧، سير أعلام النبلاء (٣١١: ١٢).

عينه<sup>(٥)</sup>: [من مجزوء الرمل المرفل]

أنا في أمري رَشَادٍ،      بينَ غزويَ وجهادٍ  
بدني يَغزُو عدوي،      والهوى يَغزُو فؤادي

[١٠١] [سكينة وابن أذينة]

وركبت سكينة ابنة الحسين بن علي<sup>(١)</sup> ذات ليلة في جواربها، فمرت بعروة بن أذينة اللبثي<sup>(٢)</sup>، وهو في فناء قصر ابن عيينة، فقالت لجواربها: من الشيخ؟ فقالوا: عروة. فعدلت إليه فقالت: يا أبا عامر، أنت تزعم أنك لم تعشق قط وأنت تقول<sup>(٣)</sup>: [من البسيط]

قالت وأبشثها وجدي، فبُحتُ به:      قد كنتَ عندي تُحبُّ السَّترَ، فاستترِ  
ألست تُبصرُ من حولي؟ فقلتُ لها:      غطى هَواكِ وما ألقى على بصري  
كلَّ من ترى حولي من جواربٍ أحرارٍ إن كانَ خَرَجَ هذا الكلامُ من قلبِ سليمٍ  
قط.

فهذان قد كتما هواهما فنمت شواهدُ نجواهما، لأن من اغتمس في بحر الهوى نمت عليه شواهدُ الضنى.

فأما أهلُ الدعاوى الباطلة الذين ليست أجسامهم بناحلة، ولا ألوانهم بحائلة، ولا عقولهم بذهالة، فهم عند ذوي الفراسة يكذبون، وعند ذوي الظرف لصحتهم يُوبخون.

(٥) الخبر والبيتان في العقد الفريد ٥: ٤٠٨. هما أيضاً في ديوان الصبابة ٢٨ برواية دعبل.

[١٠١]

(١) سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب (توفيت ١١٧ هـ): سيدة نبيلة شاعرة. جالست أجلاء قریش، وساعدت الشعراء بأمورها. أخبارها كثيرة (الأعلام ٣: ١٠٦).

(٢) عروة بن أذينة اللبثي: عروة بن يحيى (ولقبه أذينة بن مالك بن الحارث)، شاعر غزل مشهور، من أهل المدينة معدود في الفقهاء والمحدثين، أخباره مشهورة. (الأعلام ٤: ٢٢٧، فوات الوفيات ٢: ٤٥١، الشعر والشعراء ٤٨٣).

(٣) الخبر والبيتان في أمالي المرتضى ١: ٤١١ وفي أمالي القالي ٢: ١١٠، والشعر والشعراء ١٣٨ (ط. عالم الكتب) و ٤٨٣ (الثقافة) وفي مصارع العشاق ١: ٢٤٨.

[١٠٢] [جارية عاشقة]

وقد روي أن العباس بن الأحنف قال: بينا أنا بالطواف إذا بثلاث جوارٍ أتواب،  
فلما أبصرني قلن: هذا العباس؛ ودنت إلي إحداهن، فقالت: يا عباس! أنت  
القائل<sup>(١)</sup>: [من الكامل]

ماذا لقيتُ من الهوى وعذابه، طَلَعَتْ عَلَيَّ بَلْبَةً مِنْ بَابِهِ  
قلت: نعم! قالت: كذبت، يا ابن الفاعلة، لو كنت كذلك كنت كأنا، ثم  
كشفت عن أشاجع<sup>(٢)</sup> مُرَّةً مِنَ اللَّحْمِ، وأنشأت تقول<sup>(٣)</sup>: [من الطويل]

ولمَّا شكوتُ الحُبَّ قالت: كذبتني، فما لي أرى الأعضاء منك كواسيا  
فلا حُبَّ حَتَّى يَلْصِقَ الْجِلْدُ بِالْحَشَا، وتخرس حتى لا تُجيب المُنَاديا  
[إبراهيم بن المهدي]

[١٠٣] ودخل إبراهيم بن المهدي على أمير المؤمنين [المأمون]<sup>(٤)</sup>، وكان إبراهيم  
أثجل البطن، كثير اللحم والشحم، فقال له المأمون: بالله يا عم، عشقت قطاً؟  
قال: نعم، يا أمير المؤمنين، وأنا الساعة عاشق. قال: وأنت على هذه الجثة  
والشحم الكثير! ثم أنشأ المأمون يقول<sup>(٥)</sup>: [من السريع]

وجهُ الذي يَعشَقُ معروفٌ، لأنه أصفرٌ منحوفٌ  
ليسَ كمنِ أَمسى له جِثَّةٌ، كأنه للذَّبْحِ معلوفٌ

[١٠٢]

- (١) القصة والبيت في أخبار النساء، لابن قيم الجوزية ٦٠. والاضافة اقتضاها السياق.
- (٢) اشاجع: أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف. والأشاجع: العروق.
- (٣) البيتان في المستطرف ٢: ٢٠٣ متسوبان للمجتون، وهما في تزيين الأسواق ٤٧ للسري السقطي، وفي روضة التعريف ٦٦٦ وفي الزهرة ٤٦ لأم حمادة الهمدانية وفي مصارع العشاق ١: ١٠٩ - ١١٠ للسري وفي أخبار النساء ٦١.

[١٠٣]

- (١) القصة في أخبار النساء ٦١ ولعل ابن القيم نقلها عن الرشاء وتصرف بها.
- (٢) البيتان أوردتهما طيفور في: بغداد في تاريخ الخلافة العباسية ١٠٠ للمأمون. وهما له في أخبار النساء ٦١ بقلب شطري الأول.

فأجابه إبراهيم بن المهدي<sup>(٣)</sup>: [من المنسرح]

وقائل: لست بالمُحِبِّ، ولو كُنْتُ مُحِبًّا لَذُبْتُ مَدْ زَمَنُ  
فَقُلْتُ قَلْبِي مَكَاتِمُ بَدَنِي حَبِّي، فَالْحُبُّ فِيهِ مُخْتَرَنُ  
أَحَبُّ قَلْبِي وَمَا دَرَى بَدَنِي، وَلَوْ دَرَى لَمْ يَقُمْ بِهِ السَّمْنُ  
هَذَا أَيْضاً أَدْعِيَا الْمَحَبَّةَ، فَفَضَحَهُمَا شَاهِدُ النَّظَرِ، وَلَمْ يَجْزِ ادْعَاؤُهُمَا عَلَى ذِي  
الْمَعْرِفَةِ وَالْبَصْرِ، وَقَوْلُ إِبْرَاهِيمَ: أَحَبُّ قَلْبِي وَمَا دَرَى بَدَنِي مُحَالٌ، لَا يَعْلُقُ الْقَلْبُ،  
فَيَسْلَمُ الْجِسْمَ، وَلَكِنَّهُ لِاسْتِحْيَائِهِ قَدْ احْتَجَّ بِحُجَّةٍ ضَعِيفَةٍ.

[١٠٤] وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ الْمَشِيخَةِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ<sup>(٤)</sup>: [من الطويل]

وقائلة: ما بالُ جِسْمِكَ سَالِماً، وَعَهْدِي بِأَجْسَامِ الْمُحِبِّينَ تَسْقَمُ  
فَقُلْتُ لَهَا: قَلْبِي لَجِسْمِي لَمْ يَبِيحْ بِحَبِّي، فَجِسْمِي بِالْهَوَى لَيْسَ يَعْلَمُ  
فَالْعَرَبُ تَمْدَحُ بِالضُّمْرِ وَتَذَمُّ بِالسَّمْنِ وَتَنْسُبُ أَهْلَ النُّحُولِ إِلَى الْأَدَبِ وَالْمَعْرِفَةِ،  
وَأَهْلَ السَّمْنِ إِلَى الْقَدَامَةِ<sup>(٥)</sup> وَقَلَّةِ الْفَهْمِ. وَلِلْفَلَّاسِفَةِ وَالْأَطْبَاءِ فِي ذَلِكَ قَوْلٌ يُثَبِتُ مَا  
أَدْعَتِ الْعَرَبُ.

وزعموا أن من غلب عليه البلغم عظم جسمه<sup>(٦)</sup>، وكثر شحمه ولحمه، وقلَّ  
فهمه، وطال سباته، وانعقد لسأته لغلبة البلغم على قلبه، واحتواء الرطوبة على  
لبه. ومن كان أغلب مزاجاته المرة خف جسمه، وقل لحمه وذاب شحمه وحبس  
ذهنه وصح فهمه، لأن النحول علامة المتفريسين، ودلالة المتوسمين، لا يكاد ان

(٣) الأبيات في ديوان مسلم بن الوليد ١٧٦ وقد وردت في الأصل بشكل مختلف ففي قافية البيت الأول:  
من زمن وفي عجز البيت الأخير ما أقام في السمن والأول والثالث في أخبار النساء ٦١.

[١٠٤]

(١) البيتان في ديوان الصباية ١٠٣ دون نسبة، وهما أيضاً في أخبار النساء ٦٢، وينقلها ابن القيم عن  
الوشاء مع التعليق.

(٢) القدامة: الحسق، أو العي.

(٣) في أخبار النساء ٦٢ وهي من نقول ابن القيم عن أبي الطيب الوشاء.

تخطيء فيه الفراسة، ولا تكذب فيه العيافة، لما أخبرتك من غلبة أحد المزاجين على صاحبه، وابتناء قراره في مركبه، وربما أنجب السمن وخاب الهزال، ولا يكون ذلك إلا في الفرد الشاذ من الرجال.

ومن أمثال العرب في ذلك: البطنة تذهب الفطنة<sup>(٤)</sup>.

وروي أن جميل بن معمر العذري صحبه رجل من عذرة وكان بطينا أكلوا، فجعل يشكو إليه هوى ابنة عم له، فأنشأ جميل يقول<sup>(٥)</sup>: [من الطويل]

وقد رابني من جعفر أن جعفرأ      ملح على قرص، ويشكو هوى جمل  
فلو كنت عذري الهوى لم تكن كذا      بطينا، وأساك الهوى كثرة الأكل

[١٠٥] ومن عشيق عندهم، فلم ينحل جسمه، ولم يطل سقمه، ويتبين الخشوع في حركته، والذل في نعمته، نسبه إلى فساد الطبع، ونقصان اللب، ويبد الفهم، وموت القلب. ومن ادعى المحبة، فلم ينحل، ولم يسهر، ولم يخشع، ولم يذل، ولم يخضع، ولم يحمل نفسه على الأمور المتعبة والشدائد المظيعة، ويركب فيها المراكب الوعرة، ويتقدم على الأشياء المهولة والأهوال المخوفة التي يلاقي فيها الموت، ويعاين فيها القوت، ويباشر فيها الهلكة، ويغرر فيها بالمهجة، ويصبر منها على حتفه، ويخطر بنفسه، ويرد الموارد التي يلاقي فيها الموت ويشرف منها على مهول الأمر الذي فيه تلفه وحينه، وحتى يعصي في هواه الأقارب، ويعالج فيه العجائب، فيكون كما قال العرجي<sup>(٦)</sup>: [من الكامل]

كم قد عصيتُ إليك من مُتصحِّحٍ،      دانسي القرابة، أو وعيد أعادي

(٤) المثل في فصل المقال ٤٠٩ وفي لسان العرب ١٣: ١٩ (أفن)، وفي أخبار النساء ٦٢.

(٥) ديوان جميل ١٢٧.

[١٠٥]

(١) العرجي: عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان (توفي ١٢٠ هـ): شاعر غزل مطبوع. كان من الأدباء والظرفاء ومن الفرسان المعدودين لقب بالعرجي لأقامته في قرية العرج بالطائف (الأغاني ١: ٣٩٦، الأعلام ٤: ١٠٩، الشعر والشعراء ٤٨١، معاهد التنصيص ٣: ١٧٢).



وتنوفة أرمي بنفسي عرضها شوقاً إليك، بلا هداية هادي  
وكما قال سويد بن أبي كاهل<sup>(٢)</sup>: [من الرمل]

كم جشمتنا دون سلمى مهمماً، نازح الغور، إذا الأل لمع<sup>(٣)</sup>  
وكذاك الشوق ما أشجعته، يركب الهول، ويعصي من وزغ  
فليس بعاشق عندهم، ولا يثبت له إسم الهوى، ولا يلحق بالظرفاء، ولا يعد  
في الأدباء، لأن الهوى عندهم في النحول، والذهول، والضنى، والعناء،  
والأرق، والقلق، والسهر، والفكر، والذل والخضوع والانكسار والخشوع وإدمان  
البكاء وقلة العزاء، وكثرة الأنين وطول الحنين. وليس بعاشق من خرج عن هذيه  
الصفات، وانتقل من هذه الحالات، أو وسيم بغير هذه العلامات، وعرف بغير هذه  
الدلالات.

١٠٦ أنشدني بعض الأدباء<sup>(٤)</sup>: [من الطويل]

علامة من كان الهوى في فؤاده، إذا ما لقي أحبابه يتحيراً  
ويصفر لون الوجه بعد احمراره، فإن حركوه للكلام تشوراً  
أنشدني أبو الحسن بن الرومي<sup>(٥)</sup>: [من الوافر]

(٢) سويد بن أبي كاهل (توفي بعد ٦٠): غطيف أو شبيب بن حارثة بن جبل الذبياني الكتاني الشكري  
من محضرمي الجاهلية والإسلام. عدّه ابن سلام في طبقة عنترة. (الأعلام ٣: ١٤٦)، المفضليات رقم  
(٤٠).

(٣) البيتان في المفضلية ٤٠ الأول صفحة ٣٨٧ والثاني ٣٨٤، وفي البيت الأول ترد: قطعنا بدلاً من  
جشمتنا. وفي البيت الثاني ترد: الحب بدلاً من الشوق.  
والمهجمة: المفازة البعيدة والبلد النقر.

[١٠٦]

(١) البيتان في ذم الهوى ٣٤٤ دون نسبة وفيها اختلاف عجز البيت الأول. إذا ما لقي الأحباب أن يتحيراً.  
وفي عجز البيت الثاني ترد: تشوراً بدلاً من تشوراً.  
(٢) أبو الحسن بن الرومي (٢٢١ - ٢٨٣ هـ): علي بن العباس بن حريج أو جورجيس. ساعر كبير،  
رومي الأصل. كان جده من مهاجر بني العباس. مات سنة ٢٢١ هـ. وله المقامس بين عبد الله وزيار  
المعتضد وابن السيم سنة ٣٩٦ هـ. والأعلام ٤: ٣٩٦.

أرى ماءً، وبني عَطَشٌ شديدٌ، ولكن لا سبيلَ إلى الورودِ<sup>(٣)</sup>  
أما يكفيك أُنك تَمَلِكيني، وأنَّ الخلقَ كلَّهم عبيدي  
وأُنك لو قَطَعْتَ يَدَي ورجلي، لَقَلْتُ، من الهوى: أَحَسَنْتَ، زبدي

[١٠٧] وَحَدَّثَنَا عَنْ ابْنِ مَخَارِقَ<sup>(١)</sup> عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ الْمَأْمُونِ يَوْمًا فَمَقَامٌ  
فَدَخَلَ إِلَى حُرْمِهِ، وَخَرَجَ وَعَيْنَاهُ تَدْرِفَانُ، فَقَالَ لِي: يَا مَخَارِقُ تَعْنُ لِي بِهِدِينَ  
الْبَيْتَيْنِ: <sup>(١)</sup> [من الطويل]

سلامٌ على من لم يُطِيقْ عندَ بيته سلاماً، فأومى بالبَّانِ الْمُخَصَّبِ  
فَمَا اسْطَعْتُ إِلَّا بِالْبُكَاءِ جَوَابَهُ، وَذَلِكَ جُهْدُ الْمُسْتَهَامِ الْمُعَذَّبِ

فَحَفِظْتُهُمَا، وَتَغَنَّيْتُ بِهِمَا، فَجَعَلَ يَبْكِي، وَيَتَنَحَّبُ فِي بَكَائِهِ، وَيَزِفُّ، ثُمَّ قَالَ  
لَنَا: أَتَدْرُونَ مَا قِصَّتِي؟ قُلْتُ: أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُ، وَإِنْ شَاءَ أَعْلَمْنَا. قَالَ: إِنِّي  
دَخَلْتُ أَلَى بَعْضِ الْمَقَاصِيرِ، فَرَأَيْتُ جَارِيَةً لِي كُنْتُ أَجِدُّ بِهَا وَجَدًا شَدِيدًا، وَهِيَ  
لِلْمَوْتِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تُطِقْ رَدَّ السَّلَامِ، فَأَشَارَتْ بِإصْبِعِهَا، فَغَلَبَتْنِي الْعَبْرَةُ  
وَأَرَهَقَتْنِي الزُّفْرَةُ، فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهَا، فَحَضَرَنِي هَذَا الْبَيْتَانِ مِنْ بَابِ قَصْرِهَا إِلَى  
بَابِ مَجْلِسِي، ثُمَّ أَمَرَ بِرَفْعِ الشَّرَابِ، فَمَا رَأَيْتُ يَوْمًا أَكْذَرَ مِنْهُ.

[١٠٨] وَأَنْشَدْتُ لِلْمَعْتَصِمِ<sup>(١)</sup> فِي بَعْضِ جَوَارِيهِ<sup>(٢)</sup>: [من الطويل]

(٣) الأبيات في ديوانه ٢: ٨٠٤ ونقلها عن الوشاء. والأول في التمثيل والمحاضرة ٢٥٧ دون نسبة. وهي  
جميعها في أخبار القضاة ٣: ٢٦١ دون نسبة. كذلك هي في روضة المحبين ٥٥٨. وتنسب للخليفة  
المهدي في الوافي ١٣: ٣٠١، وتنسب له أيضاً في حماسة الظرفاء ٢: ١٠٥-٦.

[١٠٧]

(١) مخارق (توفي ٢٣١ هـ): أبو المهنا بن يحيى الجزري، مغن مشهور، كان الرشيد يعجب به، واتصل بعد  
ذلك بالمأمون وخلفائه. (الأعلام ٧: ١٩١، الأغاني ٣: ٩٧، دار الكتب، نهاية الأرب ٤: ٣١٢).  
(٢) القصة والبيتان في الأغاني ١٨: ٣٧٢ الهيئة، وابن مخارق هارون.

[١٠٨]

(١) المعتصم بالله، محمد بن هارون الرشيد (١٨٠ - ٢٢٧ هـ): اشتهر بغزواته، وأشهرها فتح عمورية،  
جعل اهتمامه في الجيش، وابتعاده عن العلم. (فوات الوفيات ٤: ٤٨، تاريخ بغداد ٣: ١٩٧، سيره

أيا مُنْقِذَ الغَرَقَى أجزني من التي بها نهلت روعي سقاماً، وعلت  
لقد بخلت، حتى لو أني سألتها قذى العين من سافي التراب لضنت

وأشيدت للمتوكل<sup>(٣)</sup> في جارية له<sup>(٤)</sup>: [من الوافر]

أمازحها فتغضب ثم ترضى، وكلُّ فعالها حسنٌ جميلٌ  
فإن تغضب فأحسن ذاتِ دَلٍّ؛ وإن ترضى، فليس لها عديلٌ

[١٠٩] حدثني أبو العباس بن الفضل الربيعي<sup>(١)</sup> قال: حدثني علي بن  
الجهم<sup>(٢)</sup> قال: حمُّ المتوكل يوماً وكان ذلك بعقب شرٍّ وقع بينه وبين قبيحة<sup>(٣)</sup>  
فرماها بمخذة، فغضبت، واحتجبت، فحمُّ بعقب ذلك، ودخلنا عليه وإذا الفتح<sup>(٤)</sup>

أعلام النبلاء ١٠: ٢٩٠، الوافي ٥: ١٣٩، والمصادر التاريخية).

(٢) البيتان في أمالي القالي ١: ٢٣، وفي مصارع العشاق ١: ٢٥٦، وفيها اختلاف يسير. وهما في معجم  
الأدباء ٢: ٢١٦ لبعض الأعراب.

(٣) المتوكل، جعفر بن محمد المعتصم بالله (قتل ٢٤٧ هـ): ولد سنة ٢٠٥ هـ. ويويع له بالخلافة  
٢٣٢ هـ. اختاره قادة الجند للخلافة، ولكنهم فوجئوا بمحاولته استرداد نفوذ الخلافة، أبطل المحنة  
ودعا إلى السنة (الأعلام ٢: ١٢٧، فوات ٢: ١٢٩، أعلام النبلاء ١٢: ٣٠، الوافي ٢: ٢٩٠).

(٤) البيتان في المستطرف ٢: ١٧٩ دوون نسبة.

[١٠٩]

(١) أبو العباس بن الفضل الربيعي: كذا، وأحسب أنه العباس بن الفضل الربيعي. يروى عن علي بن  
الجهم في معجم الأدباء ٥: ١١٣، ويروى عنه أبو الطيب الوشاء في باب فيمن تعفف في محبته، وذلك  
في حديثه عن المدلة البكرية.

(٢) علي بن الجهم (توفي ٢٤٩ هـ): من بني سامة. عاصر أبا تمام وخص بالمتوكل، مات بعد أن أصيب  
وهو في طريقه إلى الغزو (الأعلام ٤: ٢٦٩، الأغاني (دار الكتب) ١٠: ٢٠٣، معجم الشعراء ٢٨٦،  
تاريخ بغداد ١١: ٣٦٧).

(٣) قبيحة (توفيت ٢٦٤ هـ): أم ولد المتوكل وأم الخليفة المعتز وأخيه إسماعيل. وقيل أنها سميت قبيحة،  
كما يسمى العبد الأسود بكافور. كان لها نفوذ مهم في السياسة والأدب (مصطفى جواد، سيدات البلاط  
العباسي ٧٣).

(٤) الفتح بن خاقان، (توفي ٢٤٧ هـ): أديب شاعر، تركي الأصل من أبناء الملوك. اتخذ المتوكل أخاه،  
واستورزه حتى استولى على أمور الخلافة. قتل مع المتوكل. (الأعلام ٥: ١٣٣، أعلام النبلاء  
١٢: ٨٢، تاريخ بغداد ١٢: ٣٨٩، فوات الوفيات ٣: ١٧٧؛ شذرات الذهب ٢: ١١٤).

قائم، في يده قارورة فيها الماء، ويحى بن ماسويه<sup>(٥)</sup> ينظر إليها، فقال: ليس أرى إلا ما أحب، فقلت: يا أمير المؤمنين أنشدك أبياتاً؟ فقال لي: أنشد فأنشدته<sup>(٦)</sup>: [من الوافر]

تَكَرَّرَ حَالَ عِلَّتِي الطَّيِّبُ،	فَقَالَ: أَرَى بِجِسْمِكَ مَا يُرِيبُ
جَسَنَتُ العِرْقَ مِنْكَ، فَدَلَّ عِنْدِي	عَلَى دَاءٍ لَهُ شَأْنٌ عَجِيبُ
فَمَا هَذَا الَّذِي بَكَ؟ هَاتِ قُلْ لِي،	فَكَانَ جَوَابَهُ مِنِّي النَّحِيبُ
فَجَسَمِي بِالْحَبِيبِ بَلِي سَقَامًا،	وَقَلْبِي، يَا طَيِّبُ، هُوَ الْكَيْبُ
فَحَرَّكَ رَأْسَهُ، وَدَنَا إِلَيَّ،	وَقَالَ: الْحَبُّ لَيْسَ لَهُ طَيِّبُ
فَاعْجَبَنِي تَظَرُّفُهُ عَلَيَّ،	فَقُلْتُ: بَلَى، إِذَا رَضِيَ الْحَبِيبُ
فَقَالَ: هُوَ الشَّمَاءُ، فَلَا تَوَانُ،	فَقُلْتُ: أَجَلُ، وَلَكِنْ لَا تُجِيبُ
أَلَا هَلْ مُسْعِدٌ يَبْكِي لَشَجْوِي،	فَإِنِّي هَا هُنَا أَبْدَأُ غَرِيبُ

فَضَحِكَ وَدَعَا بِالشَّرَابِ، وَشَرِبَ وَشَرَبْنَا مَعَهُ، وَوَجَّهَ إِلَى قَيْبِحَةٍ، فَوَقَعَ الصَّلْحُ بَيْنَهُمَا وَخَرَجَتْ [من] عندها رقعة بخط فضل الشاعرة<sup>(٧)</sup>: [من البسيط]

لَأَصْبِرَنَّ عَلَيَّ مَا بِي مِنَ المَضْضِ،	حَتَّى أَمُوتَ، وَلَا يَشْعُرُ بِي النَّاسُ
وَلَا يَقَالُ شِكَاً مَنْ كَانَ يَعِشْقُهُ،	إِنَّ الشِّكَاةَ لِمَنْ يَهُوَى هُوَ الْيَأْسُ
وَلَا أَبُوحُ بِسِرِّ كُنْتُمْ أَكْتُمُهُ،	عِنْدَ الْجَلِيسِ، إِذَا مَا دَارَتْ الْكَاسُ <sup>(٨)</sup>

(٥) يحيى بن ماسويه: أبو يوحنا. كان نصرانياً سريانياً وولاه الرشيد ترجمة الكتب الطبية القديمة وجعله أميناً على الترجمة. خدم أيضاً الخلفاء إلى أيام المتوكل الذي توفي في عهده. (القفاطي، أخبار الحكماء ٣٨٠).

(٦) الأبيات في ديوان علي بن الجهم ١٠٦ - ٧، وهي في الأغاني (دار الكتب) ٢١٥: ١٠. والقصة في الأغاني.

(٧) فضل الشاعرة: جارية المتوكل. من مولدات الهامة، ثم نقلت إلى العراق. ثقفت بالعربية والآداب الإسلامية، ودربت على الإنشاد والإيقاع. في وفاتها اختلاف ما بين ٢٥٧ و ٢٦٠ هـ. (فوات الوفيات ٣: ١٨٥، ابن الساعي: نساء الخلفاء ٩١، سيدات البلاط العباسي ٨٥).

(٨) الأبيات في الأغاني ٢١٥: ١٠.

وأما مَنْ عَشِقَ من الشعراء فما يحصرهم عدَدٌ، ولا يُحصيهم أحدٌ. وقد عَشِقَ أكثرُ العربِ، بل كلهم قد عَشِقَ، فمن المذكورين منهم المشتهرين بالصَّبوة والغزل<sup>(١)</sup>: فقيس مجنونُ بني عامر عَشِقَ ليلَى، وقيسُ بنُ ذَرِيحٍ عَشِقَ لَيْبَى، وتوبة بن الحمير عَشِقَ ليلَى الأخيلىة، وكثيرٌ عَشِقَ عَزَّةَ، وجميلُ بنُ مَعْمَرٍ عَشِقَ بَيْثِنَةَ، والمؤمِّلُ عَشِقَ الذَّلْفَاءَ، ومُرْقَشُ عَشِقَ أسماءَ، ومُرْقَشُ الأصغر عَشِقَ فاطمةَ بنتَ المُنذرِ، وعُروة بنُ حِزامٍ عَشِقَ عَفراءَ، وعمرو بن عَجَلانَ عَشِقَ هِنْدَ، وعليُّ بنُ أديمٍ عَشِقَ مَنهَلَةَ، والمهذَّبُ عَشِقَ لَذَّةَ، وذو الرِّمَّةَ عَشِقَ مِيَةَ، وقابوسُ عَشِقَ مِيَةَ، والمُخَبَّلُ السَّعدي عَشِقَ المِلاءَ، وحاتم طيء عَشِقَ ماويَةَ، ووضاحُ اليمَن عَشِقَ أمَّ البَينِ، والغمر بن ضيرار عَشِقَ جُمَلَ، والثَّمَرُ بنُ تَوَلِّبٍ عَشِقَ حَمزَةَ، وبدرٌ عَشِقَ نَعْمَ، وشَبِيلٌ عَشِقَ فالونَ، وبِشرٌ عَشِقَ هِنْدَ، وعمرو عَشِقَ دَعْدَ، وعمرو بن أبي ربيعة عَشِقَ الثريا، والأحوص عَشِقَ سلامةَ، وأسعد بن عمرو عَشِقَ ليلَى بنت صيفي، ونصيب عَشِقَ زينبَ، وسُحيمُ عبدُ بني الحَسحاس عَشِقَ عُمَيْرَةَ، وعُبَيدُ الله بن قيس عَشِقَ كَثِيرَةَ، وأبو العتاهية عَشِقَ عَتْبَةَ، والعباس بن الأحنف عَشِقَ فوزَ، وأبو الشَّيْص عَشِقَ أُمَامَةَ. فهؤلاء قليل من كثير ممن عَشِقَ، وإنما اقتصرنا على ذكر بعضهم دون بعض ليقُلَّ به الخِطاب ويحسنَ به الكتاب، ولكل واحد منهم سَبَبٌ في حبه، وحديثٌ في عِشقه يطول شرحه، ويكثر وصفه. ونحن مُفردون لأهل العِشْقِ كتاباً نذكر فيه أخبارَ المُتَمِّمين، ومُلَحَّ المُتَعَشِّقين، وأشعارَ المتغزِّلين مع جُملة من صِفاتِ الهوى في (كتاب المقتفى)، إن شاء الله تعالى.

وقد شُهر أيضاً بالصَّبوة والغزل جماعةٌ من شعراء العرب، منهم: أبو كبير<sup>(٢)</sup>

(١) إن أكثر العشاق نجد أخبارهم في الأغاني وتزيين الأسواق وذم الهوى ومصارع العشاق. لذا فلنا لم نطرق إلى التعريف بهم ونحيل القارىء إلى المصادر التي ذكرنا وإلى ما قمنا بالترجمة له في حواشي هذا الكتاب.

(٢) ورد في الأصل أبو كبير، وأبو كبير هو عامر بن الحليس.

الهذلي، وأبو صخر الهذلي، وأبو دَهبل الجُمحي، وريسان العذري، والصَّمَّة بن عبد الله القشيري، وابن أذينة وابن الدُمينة وابن الطثرية وابن ميادة والحسين بن مطير إلى آخرين لا يُحصىهم العدد، ولا يُلغهم الأمد، وقد ضرب في عروة بعشقه المثل، لأنه كان أطولهم صَبوةً، وأكثرهم في العشق كثرةً.

أنشدني أحمد بن يحيى لأبي وجزة السعدي<sup>(٣)</sup>: [من الطويل]

وفي عروة العذري، إن مُتُّ، أسوءُ، وعمرو بن عجلان الذي فتنت هند<sup>(٤)</sup>  
وبي مثل ما ماتا به غير أنني إلى أجلٍ لم يأتني وقته بعدُ  
هل الحب إلا عبْرَةٌ بعد زفرة، وحرُّ على الأحشاء ليس له بردُ  
وفيض دُخوع العين بالليل كلما بدا علمٌ من أرضكم لم يكن يبدو  
وقال كثير<sup>(٥)</sup>: [من الطويل]

وأصبحتُ مما أحدث الدهرُ خاشعاً، وكنتُ لربِّ الدهر لا أتخشعُ  
وعروة لم يلقَ الذي قد لقيته بعفراء، والنهدي ما أنفجعُ  
وقال جرير<sup>(٦)</sup>: [من البسيط]

هل أنت شافيةٌ قلباً يهيم بكم، لم يلقَ عروةً من عفراء ما وجدنا

(٣) أبو وجزة السعدي: يزيد بن عبيد فيما قال أصحاب الحديث، ويزيد بن أبي عبيد حسب بعض النسايب. شاعر محدث مقرئ من التابعين. أصله من بني سليم ونسب إلى بني سعد الذين عاش في كنفهم، توفي ١٣٠ هـ. (الأعلام ٨: ١٨٥، الأغاني ١١: ٤١ (بولاق) طبقات القراء ٢: ٣٨٨ الشعر وال شعراء (ط). الثقافة) ٥٩١، مشاهير علماء الأمصار رقم ٥٦٦).

(٤) الأبيات في أمالي القالي ٢: ٢١٩ منسوبة لقيس بن ذريح، وهي في تزيين الأسواق ٥٠؛ والأخيران في الأمالي البصرية ٢: ١٧٦ منسوبان إلى جابر بن تغلب التغلبي.

وعروة العذري هو عروة بن حزام وترجمته في الأغاني (الهيئة العامة) ٢٣: ١٤٥ والشعر والشعراء ٥١٩ (ط). الثقافة، وعمرو بن عجلان النهدي صاحب هند. كذا يرد. وفي المصادر عبد الله بن عجلان صاحب هند، ترجمته في الشعر والشعراء ٦٠٤، الأغاني ١٩: ١٠٢ (دار الكتب) تزيين الأسواق ١٤٠ مصارع العشاق ٢: ٢٧).

(٥) البيتان في ديوانه ٤٠٥.

(٦) ديوان جرير ١٢٥.

وقال أيضاً<sup>(٧)</sup>: [من الكامل]

بالعَبْرِيَّةِ والنَّحِيتِ أوَانَسُ قَدَنَّ الهَوَى بِتَخَلُّبٍ وَعِذَامِ<sup>(٨)</sup>  
هَلَا نَهَيْتِكَ أَنْ قَتَلَنَ مَرْقَشًا أم ما صنعن بعروة بن حزام؟<sup>(٩)</sup>  
وقال الأحوص الأنصاري<sup>(١٠)</sup>: [من البسيط]

لا شكَّ أنَّ الذي بي سوفَ يَقتلني،  
أحبيتها، فَوَتِغَتُ النَّاسَ كُلَّهُمُ،  
لو قاسَ عُرْوَةُ والنَّهْدِيُّ وجدهما،  
وقال أيضاً<sup>(١١)</sup>: [من الطويل]

إذا جئتُ قالوا قد أتى، وتهامسوا،  
فعروةُ سنَّ الحبَّ قبلي، إذ شقي  
كأنَّ لم يجدْ فيما مضى أحدٌ وجدي  
بعفراء، والنَّهْدِيُّ ماتَ على هِنْدِ

[١١١] وقال جميل بن معمر<sup>(١٢)</sup>: [من الطويل]

وما وجدتُ وجدي بها أمٌ واحدٍ،  
ولا وجدَ العُدْرِيُّ عُرْوَةَ، إذ قضَى  
ولا وجدَ النَّهْدِيُّ وجدي على هِنْدِ  
كوجدي ولا من كان قبلي، ولا بعدي

(٧) البيت الأول فقط في ديوانه ٤٢٦.

(٨) العنبرية، كأنها منسوبة إلى العنبر، موضع بالشباك من البصرة (البكري، معجم ما استعجم ٩٧٤:٢).

والعذام: أخذ باللسان واللوم حسب لسان العرب.

والنحيت: البئر. وهي حسب البكري من قرى البصرة (معجم ما استعجم ١٢٢٨:٢).

(٩) المرقش الأكبر: هو عمرو بن سعد بن مالك أو ربيعة بن سعد بن مالك أو عوف بن سعد بن مالك من

طيء. وصاحبه أساء بنت عوف بن سعد بن مالك (تزيين الأسواق ١٦٠، الشعر والشعراء ١٣٨).

والمرقش الأصغر، يقال إنه أخو الأكبر ويقال إنه ابن أخيه. واختلفوا في اسمه فبعضهم يقول: إنه

عمرو بن حرملة وقال آخرون ربيعة بن سفيان (الشعر والشعراء ١٤٢).

(١٠) الأبيات في شعره: ١٠٥.

(١١) شعر الأحوص: ١٠٧.

[١١١]

(١) ديوان جميل ٢٠.

على أن من قد مات صادف راحة، وما لفؤادي من رواحٍ ولا رُشدٍ  
وقال مروان بن أبي حفصة<sup>(٣)</sup>: [من الكامل]

أردّين عروّة والمُرْقَشَ قبله، وأخا بني نهدي تَرَكْنَ قَتِيلًا<sup>(٣)</sup>  
ولقد تَرَكْنَ أبا ذؤيبِ هائماً، ولقد قتلن كثيراً وجميلاً  
وتَرَكْنَ لابنِ أبي ربيعةَ منطِقاً، فيهن أصبح سائراً محمولا  
وأشدني عمرو بن قنّان لنفسه<sup>(٤)</sup>: [من الكامل]

إنّ الأوّلَى ماتوا على دين الهوى وجدوا المنيّة منهلّاً معسولا  
قيسٌ، وعمرو، والمُرْقَشَ قبلهم، كانوا لتنزيلِ الهوى تأويلا  
ندبوا الطلّولَ لأهلها، لا أنّهم عشقوا مغاني أربُعٍ وطلّولا  
ولبعض المتأدّبين: [من الخفيف]

يا عدوليّ قد هويتُ فكفّاً، إنني بالهوى المُميتِ رضيتُ  
مات قيسٌ، وعروّة، وجميلٌ وأراني بموتهم سأموتُ  
وقال جميل بن معمر<sup>(٥)</sup>: [من البسيط]

قد مات قبلي أخو نهدي وصاحبه مُرْقَشٌ واشتقى من عروّة الكمدُ  
ركلهم كان في عشقٍ مَنِيتهُ، وقد جدت بها فوق الذي وجدوا  
ن لم تتلني بمعروفٍ تجودُ به، أو يدفع الله عني الواحدُ الصمدُ  
وقد أحسنتُ، والله، امرأةً من خثعم<sup>(٦)</sup>، إذ تقول: [من الطويل]

(٢) مروان بن أبي حفصة: يكنى أبا السمط، وأبو حفصة سليمان بن يحيى بن أبي حفصة مولى مروان ابن الحكم. (الشعر والشعراء ٦٤٩، المرزباني ٣٩٦، تاريخ بغداد ١٣: ١٤٢).

(٣) الأبيات في الحماسة البصرية ٢: ٢٣٣ مع بعض الاختلاف.

(٤) عمرو بن قنّان: لم أقع على ترجمة له. وورد ابن قنّان المحاربي في البيان ٤: ٥١.

(٥) ديوان جميل ٦٩. وورد صدر البيت الثاني: وكلهم كان من عشق...

(٦) خثعم: هو ابن أعمار بن أراش، من كهلان من قحطان. جد جاهلي. كانت منازل بنيهِ من سروات اليمن والحجاز. افرق أبنائه في الآفاق أيام الفتح. (الأعلام ٢: ٣٠٢، سبائك الذهب ٧٨، نهاية الأرب في أنساب العرب ٢٠٤).



فأقسِمُ أني قد وَجَدْتُ بِجَحْشٍ      كما وَجَدْتَ عَفْرَاءَ بَابِنِ حِزَامِ  
فَمَا أَنَا إِلَّا مِثْلُهَا، غَيْرَ أَنِّي      مُعَلِّقَةٌ نَفْسِي لِيَوْمِ حِمَامِ

وأحسن الذي يقول<sup>(١)</sup>: [من الوافر]

عَجِبْتُ لَعُرْوَةَ الْعُذْرِيِّ أَضْحَى      أَحَادِيثاً لِقَوْمٍ بَعْدَ قَوْمِ  
وعُرْوَةٌ مَاتَ مَوْتاً مُسْتَرِيحاً،      وَكَيْفَ بِمَيْتٍ فِي كُلِّ يَوْمِ  
وَبَلَّغْنَا أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ عَشِقَ صُورَةَ فِي حَمَامِ،      وَخِيَالاً فِي مَنَامِ، وَكَفّاً فِي حَائِطِ  
وَمِثَالاً فِي ثَوْبِ. وَالْعِشْقُ أَلْوَانٌ وَأَنْوَاعٌ وَضُرُوبٌ وَفُنُونٌ، وَأَمْرُهُ عَجِيبٌ. وَقَالَ بَعْضُ  
الشُّعْرَاءِ: [من الطويل]

أَبَيْتُ كَأَنِّي لِلْكَوَاكِبِ عَاشِقٌ،      فَأَكْثَرُ هَمِّي أَنْ تَزُولَ الْكَوَاكِبُ  
عَجِبْتُ لِمَا يَلْقَى مِنَ الْعِشْقِ أَهْلُهُ،      وَفِيمَا يَلْقَى الْعَاشِقُونَ عَجَائِبُ

[١١٢] [موت عروة بن حزام]

وَبَلَّغَ الْعِشْقُ مِنْ عُرْوَةَ بْنِ حِزَامِ أَنَّ أَفْرَدَهُ بِبِلَائِهِ، وَعَذَّبَهُ بِدَائِهِ، وَأَنَسَهُ بِانْفِرَادِهِ،  
وَشَرَّدَهُ عَنْ بِلَادِهِ.

وَحُكِيَ عَنْ ابْنِ أَبِي عَتِيقٍ<sup>(١)</sup> قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُسِيرُ فِي أَرْضِ بَنِي عُذْرَةَ، إِذَا أَنَا بِبَيْتِ  
حَرِيدٍ<sup>(٢)</sup>، فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَإِذَا عَجُوزٌ تَمَرَّضُ شَاباً، وَقَدْ نَهَكَتْهُ الْعِلَّةُ، وَبَانَتْ عَلَيْهِ  
الذَّلَّةُ، فَسَأَلْتُهَا عَنْ خَبْرِهِ، فَقَالَتْ: هَذَا عُرْوَةُ بْنُ حِزَامِ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَسَمِعْتُهُ  
يَقُولُ<sup>(٣)</sup>: [من البسيط]

(٧) للمجنون في تزيين الأسواق ١٠٢ وهما له في الأغاني ٨١: ٢ (الهيئة) و ١٢: ٢.

[١١٢]

(١) وردت في الأصل ابن أبي هتيف. والتصحيح من مجالس ثعلب ٢٤١.

(٢) حريد: وردت في الأصل حرير. وصوابه ما أئتمناه. وبيت حريد: منتبذ عن الناس.

(٣) البتآن في مجالس ثعلب ٢٤٣ حيث القصة، وهما في الأغاني ١٦٣: ٢٤ (الهيئة) و ٥٧: ٢٠ بولاق،

وهما في مصارع العشاق ١: ٣١٧.

من كان أمهاتي باكياً لغدي، فاليوم إنني أراني اليوم مقبوضاً  
تسمعيه، فإني غير سامعيه، إذا عكوت رقاب القوم معروضاً

فقلت: أنت عروة بن حزام؟ قال: نعم، أنا الذي أقول<sup>(٤)</sup>: [من الطويل]

جَعَلْتُ لِعَرَافِ الْيَمَامَةِ حُكْمَهُ، وَعَرَافِ نَجْدٍ إِنْ هُمَا شَقِيَانِي<sup>(٥)</sup>،  
فَقَالَا: نَعَمْ تُشْفَى مِنَ الدَّاءِ كُلِّهِ، وَقَامَا مَعَ الْعَوَادِ يَتَدِيرَانِ  
فَمَا تَرَكَآ مِنْ سَلْوَةٍ يَعْلَمَانِيهَا، وَلَا شَرِبَةٍ إِلَّا بِهَا سَقِيَانِي<sup>(٦)</sup>،  
فَقَالَا: شَفَاكَ اللَّهُ، وَاللَّهِ مَا لَنَا، بِمَا حَمَلْتَ مِنْكَ الضَّلُوعُ، يَدَانِ  
فَلَهْفِي عَلَى عَفْرَاءٍ لَهْفًا كَأَنَّهُ عَلَى النَّحْرِ وَالْأَحْشَاءِ حَدُّ سِنَانِ  
فَعَفْرَاءُ أَحْظَى النَّاسَ عِنْدِي مُودَّةً، وَعَفْرَاءُ عَنِي الْمُعْرِضُ الْمُتَوَانِي

ثم خفق خفقة، فتوهمت أنها غشيّة، فتحنّيتُ عنه وودت العجوزُ منه، فما  
برحتُ حتى سمعتُ الصّيحة، فإذا هو قد فارق الدنيا

[١١٣] [مجنون ليلي]

وبلغ العشق أيضاً من مجنون بني عامر أن أخرجته الى الوسواس والهيمان،  
وذهب العقل وكثرة الهذيان، وهبوط الأودية، وصعود الجبال، والوطء على  
العوسج وحرارة الرمال، وتمزيق الثياب، واللعب بالثراب، والرمي  
بالأحجار، والتفرد بالصحارى والاستيحاش من الناس، والاستئناس بالوَحْشِ  
حتى كان لا يعقل عقلاً. فإذا ذكرت ليلي ثاب إليه عقله، وأفاق من غشيته وتجلّت  
عنه غمرته، وحدثهم عنها أصحاب الرجال عقلاً، وأخلصهم ذهنًا، لا ينكرون من

(٤) الأبيات في مجالس ثعلب ٢٤١ وفي الحياصة البصرية ٢: ١٦٧ وفي تزيين الأسواق ١٣٥ لعروة، وفي  
الأغاني ٢٣: ١٥٦.

(٥) عراف اليمامة هو رياح بن كحلة أو عجلة، وعراف نجد هو الأبلق الأسدي (الحيوان ٦: ٢٠٤، نهار  
القلوب ١٠٥).

(٦) سلوة بفتح السين وسلوانة بضمها: خرزة كانوا يقولون إذا صب عليها ماء المطر فشربه العاشق سلا.  
فذلك الماء هو السلوة والسلوان.

حديثه شيئاً، فإذا قُطِعَ ذِكْرُهَا رَجَعَ إِلَى وَسْوَاسِهِ وَهَذِيانَهُ وَتَمَادِيهِ فِي ذَهَابِ عَقْلِهِ.  
 وقد حكي عنه في أول ابتداء وسواسه أنه قيل لأبيه: لو أخرجت قيساً، أيام  
 الموسم، وأمرته بأن يتعلّق بأستار الكعبة، ويقول: اللَّهُمَّ أَرِحْنِي مِنْ حَبِّ لَيْلِي،  
 لعل الله كان يُريحه من ذلك، ففعل. فلما طاف بالبيت أمره، فتعلّق بأستار الكعبة،  
 وقال: قل اللهم أرحني من حب ليلي. فقال: اللَّهُمَّ زِدْنِي لَيْلِي حَبًّا إِلَى حَبِّهَا،  
 وأرني وجهها في خيرٍ وعافية! فضربه أبوه، فأنشأ يقول<sup>(١)</sup>: [من الوافر]

ذَكَرْتُكَ، وَالْحَجِيجُ لَهُ ضَجِيجٌ      بِمَكَّةَ وَالْقُلُوبُ لَهَا وَجِيبٌ  
 فَقُلْتُ، وَنَحْنُ فِي بَلَدِ حَرَامٍ،      بِهِ اللَّهُ أُخْلِصَتِ الْقُلُوبُ:  
 أَتُوبُ إِلَيْكَ، يَا رَحْمَنُ، مِمَّا      عَمِلْتُ، فَقَدْ تَظَاهَرَتِ الذُّنُوبُ  
 وَأَمَّا مِنْ هَوَى لَيْلَى وَتَرْكِي      زِيَارَتِهَا، فَإِنِّي لَا أَتُوبُ  
 وَكَيْفَ، وَعِنْدَهَا قَلْبِي رَهِينٌ،      أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْهَا، أَوْ أَنْيَبُ؟  
 وقال أيضاً<sup>(٢)</sup>: [من الطويل]

دَعَا الْمُحْرِمُونَ اللَّهَ يَسْتَغْفِرُونَهُ،      بِمَكَّةَ شِعْثًا، كِي تُمَحِّيَ ذُنُوبُهَا  
 وَقُلْتُ لِرَبِّ النَّاسِ: أَوَّلُ سُؤْلَتِي      لِنَفْسِي لَيْلَى، ثُمَّ أَنْتَ حَسِيْبُهَا  
 فَإِنْ أَعْطَى لَيْلَى فِي حَيَاتِي لَا يَتَّبِ      إِلَى اللَّهِ عَبْدٌ تَوْبَةً لَا أَتُوبُهَا

وقال أيضاً<sup>(٣)</sup>: [من الطويل]

فَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْحَصَى فَلَقَّ الْحَصَى،      وَبِالرَّيْحِ لَمْ يُسْمَعْ لَهْنُ هُبُوبُ  
 وَلَوْ أَنَّنِي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ كُلَّمَا      ذَكَرْتُكَ لَمْ يَكْتَبْ عَلَيَّ ذُنُوبُ

[١١٣]

(١) الأبيات في الحماسة البصرية ٢: ١٧٨، وفي أمالي القاضي ٣: ٩٣، ديوان مجنون ليلي ١٧، والأربعة الأولى في ديوان الصبابة ٢٢٤.

(٢) الأبيات في تزيين الأسواق ١٠٩، والأول والثاني في مصارع العشاق ٢: ٥٢.

(٣) البيتان في الحماسة البصرية منسوبان إلى عبد الله بن الدمينه ٢: ١٩٣، وفي تزيين الأسواق منسوبان لابن عكرمة الضبي ٥٣٢.

وبات في بعض ليالي حَجَّه تحت شجرة، فانتبه بنوح حَمَامَةٍ فأنشأ يقول<sup>(٤)</sup>:

[من الطويل]

لقد هتفت في جنح ليل حَمَامَةٍ      على فنن تدعو، وإنني لنائمٌ  
فقلت اعتذاراً عند ذاك، وإنني      لقلبي، فيما قد رأيتُ، للائمٌ  
أزعمُ أنني عاشقٌ ذو صبايةٍ      بليلى، ولا أبكي، وتبكي الحائمٌ  
كذبتُ، وبيت الله، لو كنتُ عاشقاً      لما سبقتني بالبكاء الحائمٌ

وسمع هاتفاً من الليل، وهو ينادي: يا ليلي، فخر مغشياً عليه، ثم أفاق، وهو

يقول<sup>(٥)</sup>: [من الطويل]

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى      فهبج أحزان الفؤاد، وما يدري  
دعا باسم ليلى، أسخن الله عينه،      وليلى بأرض عنه نازحة قفري  
عرضت على قلبي العزاء، فقال لي:      من الآن فاجزع لا أعزك من صبري  
إذا بان من تهوى وأسلمك النوى،      ففرقة من تهوى أحر من الجمر

وقال أيضاً: [من الطويل]

فليك من داع دعا، ولو أنه      صدى بين أحجار لظل يجيها  
وقد أحسن، إذ حكم على صدى في رسمه      بالاجابة لدعوتها والمبادرة إلى  
تلبيتها، وهكذا فلتكن غلبة العشق،      وصدق الهوى. ومثل ذلك قوله أيضاً<sup>(٦)</sup>: [من  
الطويل]

لمست ثيابي، إن قدرت، ثيابها،      ولم ينهني عن مسهن حرامها  
ولو شهدتني، حين تحضر ميتي،      جلا سكرات الموت عني كلامها

(٤) الأبيات في ديوانه ٤٢، والبيتان ١ و٤ في الأغاني ٢: ٧٣.

(٥) الأبيات في ديوانه ١٥ وهي في الأغاني ٢: ٢٠ - ٢١ (الهيئة)، والأولان في طبقات ابن المعتز ٢٥٧، وفي

تزيين الأسواق ١٠٩. وهي جميعاً في فوات الوفيات ٣: ٢١١.

(٦) البيتان في ديوانه ١٦٥ باختلاف في نهايتها.

[١١٤] ومثل ذلك قول الآخر: [من الطويل]

ولو كَلَّمْتَنَا بَيْنَ زَمَزَمَ وَالصَّفَا،      وبينَ حَظِيمِ البَيْتِ أَصْبَى كَلَامُهَا  
ولو مَكَّنْتِ بَعْدَ التَّطْوَعِ سَاعَةً      بِمَكَّةَ وَأَها الصَّلَاةَ إِمَامُهَا  
ولو نَطَقْتَ، وَالْمَوْتُ يُجْرِي ظَلَامَهُ،      لَجَلَى ظَلَامِ المَوْتِ عَنِي ابْتِسَامُهَا

ومثله قول جميل بن معمر<sup>(١)</sup>: [من الطويل]

حَلَفْتُ يَمِينًا، يَا بُوَيْنَةَ، صَادِقًا،      فَإِن كُنْتُ فِيهَا كَاذِبًا لَعَمِيْتُ  
حَلَفْتُ لَهَا بِالْبُدَنِ تَدْمَى نُحُورُهَا،      لَقَدْ شَقِيَتْ نَفْسِي بِكُمْ وَعَنِيْتُ  
فَلَوْ أَنَّ جِلْدًا غَيْرَ جِلْدِكَ مَسَّنِي،      وَبَاشَرَنِي دُونَ الشُّعَارِ شَرِيْتُ  
وَلَوْ أَنَّ دَاعٍ مِنْكَ يَدْعُو جِنَازَتِي،      وَكُنْتُ عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ حَيِّتُ

ومثله قول الأعشى<sup>(٢)</sup>: [من السريع]

عَهْدِي بِهَا فِي الحَيِّ قَدْ سُرِبْتُ      صَفراءَ مِثْلَ المَهْرَةِ الضَّامِرِ<sup>(٣)</sup>  
لَوْ أَسْنَدْتُ مَيْتًا إِلَى نَحْرِهَا      عَاشِرًا، وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرِ  
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا:      يَا عَجَبًا لِلْمَيْتِ النَّاشِرِ  
قَدْ حَجَمَ الثَّدْيُ عَلَى نَحْرِهَا،      فِي مُشْرِقِ ذِي بَهْجَةِ زَاهِرِ

ومثله قول المجنون أيضاً<sup>(٤)</sup>: [من الطويل]

ولو كُنْتُ أَعْمَى أَحْبَبْتُ الأَرْضَ بِالعَصَا      أَصَمًّا، فَنادَتْني أَجِبْتُ المُنَادِيَا

[١١٤]

(١) ديوان جميل ٩٧.

(٢) البدن: النوق تهدي إلى مكة ليضحى بها.

والشعار: الثوب الذي يلي البدن مباشرة. وشريت: أي أصابني الشري، وهو طفرة جلدية حمراء تنتشر في الجلد.

(٣) الأعشى، ميمون بن قيس: شاعر جاهلي أعمى. في اعتناقه الإسلام خلاف. ترجمته في (الشعر والشعراء الثقافة ١٧٨، الموشح ٤٥).

(٤) الأبيات في ديوانه ٩٢ (ط. صادر)، وهي في العقد الفريد ٦: ٢٣، والبيت الأول في الحماسة البصرية

٢: ١٩٩، والثاني في الموشح ٥٢، والبيتان ٢ و٣ في حلية المحاضرة ٢٠٠، ٣٢٨.

(٥) البيت الأول في ديوانه ١٧ من الشعر المنسوب وهو في الموشح ١٨٨، والثاني في تزيين الأسواق ١٥٦.

وأشهدُ عندَ الله، أني أحبها فهذا لها عندي، فما عندها ليا  
قال: وسرقَ هذا المعنى جميلٌ بينُ عبد الله بن معمر فقال<sup>(١)</sup>: [من الطويل]  
ألا ليتني أعمى، أصم، تقودني بثينة، لا يخفى عليّ كلامها  
فهؤلاء قد زعموا أن كلام النساء يجلو العمى، ويُسمع الصم ويُحيي الميت،  
ويدفع الموات وينشر القبور من قبل أوان الشور. <sup>فيه نظر سجع من عند أبيه صامد</sup>

[١١٥] وقد قال بعض الأعراب: إن من كلام النساء ما يقوم مقام الماء فيروي  
من الظماء.

وقال آخر: حلاوة نغم النساء في الأذان الذم من موقع الماء العذب من  
المعطشان.

وقال القطامي في مثل ذلك<sup>(٢)</sup>: [من البسيط]

وفي الخدور غمامات برقن لنا، حتى تصيدتنا من كل مضاد  
قتلنا بحديث ليس يعلمه من يتقين ولا مكنوته بادي  
وهن يبيذن من قول يصبين به مواقع الماء من ذي الغلة الصادي  
وعمر بن أبي ربيعة يقول في سكينه ابنة الحسين بن علي رضي الله عنهما<sup>(٣)</sup>:

[من الكامل]

أسكين ما ماء الفرات وبرده مني على ظملي وحب شراب  
بأحب منك، وإن تأيت، وقل ما ترعى النساء أمانة الغياب

ولبعض المتأدبين في مثله: [من البسيط]

(٦) ديوان جميل ٦٨.

[١١٥]

(١) الأبيات في ديوانه ٨٠-٨١، والثاني والثالث في الأغاني ٥٤: ٤٣ (الهيئة) و ٢٠: ٢٩ (بولاق)، والأخير  
في بهجة المجالس ٧: ٢ وفي التمثيل والمحاضرة ٢٥٦.

(٢) ديوان عمر ٣٢، أمال القبلي ٢: ٢٤.

والله ما شربةٌ من ماءٍ غاديةٍ، إذا ظمِئتُ، وكربُ الموتِ يغشاني  
 ألدُّ من شربةٍ من فيكٍ أجرعُها، تلك الشفاءُ لقلبِ الهائمِ العاني  
 ورؤي أن عمر بن أبي ربيعة قال: أتتني امرأتان في أيام غزلي، فجعلتُ  
 إحداهما تُسرُّ إليَّ سرًّا، والأخرى تُعضني، فما شعرتُ بعضةً هذه من لذة سِرارِ  
 هذه.

ودخل كثيرٌ على عبد الملك بن مروان فقال: يا كثيرٌ، حدثني ببعض أخبار  
 جميل! فقال: نعم، يا أمير المؤمنين، لقيتُ جميلةً ذاتَ يومٍ، فقال: هل لك في  
 المسيرِ معي نحو بُيُوتِنا؟ قلتُ: نعم، فسأيرته، حتى دنا من موضعها، فقال: تصيرُ  
 إليها، فتعلمها بمكاني، فمضيتُ، فأعلمتها، فأقبلتُ في نسوةٍ من الحيِّ، فلما رأينه  
 انصرفن عنها، وتحتيتُ عنهما. فلم يزالا من أوَّلِ الليلِ إلى أن رَهَقهما الصبحُ  
 قائمينِ في أقدامهما، فلما عزمَا على الافتراقِ قالت: ادنُ مني يا جميلُ. فدنا  
 منها، فأسرتُ إليه سرًّا، فخرَّ مغشياً عليه فما أيقظه إلا حرُّ الشمسِ، فأفاق، وأنشأ  
 يقول<sup>(٣)</sup>: [من الطويل]

فما ماءٌ مُزَنٍ من جبالٍ مُنيفةٍ، ولا ما أكنَّت في معادِنها النحلُ  
 بأشهى من القولِ الذي قلتُ بعدما  
 وقال جرير أيضاً<sup>(٤)</sup>: [من الكامل]

ولقد رمينك يوم رحن بأعينٍ، يقتلن من خللِ السُّتورِ، سواجي<sup>(٥)</sup>  
 وبمنطقٍ شغفَ الفؤادِ كأنه  
 وقال الفرزدق<sup>(٦)</sup>: [من الطويل]

إذا هنَّ ساقطنَ الحديثَ، كأنه  
 جنى النحلِ، أو أبكارُ كرمٍ تُعطفُ

(٣) ديوان جميل ٨٠.

(٤) ديوان جرير ٧٣.

(٥) السواجي: مفردها الساجية وهي الساكنة والناعسة والفاطرة.

(٦) ديوان الفرزدق ٢: ٢٣، وفيه اختلاف يسير.

تَرَاهُنَّ مِنْ فَرَطِ الْحَيَاءِ كَأَنَّهَا مَرَضُ سُلَالٍ، أَوْ هَوَى لَكَ تُزْفُ  
وليس يمكن أن يكون ذلك عندهم كذلك.

[١١٦] وقد روي عن النبي ﷺ، من وجوه شتى بأحاديث صححت عن  
الثقات، وثقلت عن الرواة: «إِنَّ حُبَّكَ لِلشَّيْءِ يُعْمَى وَيُصِمُّ»<sup>(١)</sup>، وليس بعجب ما  
قال المجنون وأشباهه من غلبة العشق عليهم، وقد قال غيره أعظم مما قاله، وأقطع،  
وأجل.

ولقد رأينا وسمعنا وخبرنا أن منهم من قتل نفسه غرقاً، وذبحاً، وخنقاً، كل ذلك  
أسفاً وحسرة وتلهُّفاً.

فمن ذلك ما حكى عن شيخ حضر مجلس العتيبي، فأخبرهم أنه حضر مجلساً  
فيه قينة وفتي، وكان الفتى يهوى القينة وكانت القينة تهوى ابنة الشيخ، وابنة الشيخ  
تهوى الفتى، فغنت القينة<sup>(٢)</sup>: [من المتقارب]

علامَةٌ ذُلُّ الهوى مجلس العاشقين البكا  
ولأسبباً عاشقٌ إذا لم يجد مُشكِّي

فقال لها الفتى: أحسنت، والله يا ستي، أتأذنين لي أن أموت؟ قالت: مُت  
راشداً؛ فوضع رأسه على الوسادة، وضمض عينيه، فحركناه فوجدناه ميتاً. قال  
الشيخ: فخرجنا متعجبين من ذلك، وصيرت إلى منزلي، فاعلمتهم ما كان من قصة  
الفتى، ونظرت إلى ابنتي، وقد حاضرت<sup>(٣)</sup>، فدخلت مجلساً لي، فدخلت  
وراءها، فإذا هي متوسدة على مثال ما كان عليه الفتى، فحركتها فإذا هي ميتة،  
فغدونا بجنازتها، وغدوا بجنازة الفتى، فإذا بجنازة ثالثة، فسالنا عنها، فإذا هي  
جنازة القينة، وبلغها موت ابنتي، فصنعت مثل ذلك، فماتت فدفناً ثلاثة بموت

[١١٦]

(١) الحديث في الجامع الصغير ١: ٥٦٨.

(٢) القصة والبيتان في تزيين الأسواق ٢٠٣.

(٣) لعننا؛ وقد حضرت. وحاضرت أي اجابت بما يشاء.



واحد في موضع واحد. وهذا من عجيب ما سُمع به في هذا الأمر.

[١١٧] ومن ذلك ما أخبرني أبو العيناء قال: حدثني عمرو بن بحر الجاحظ قال<sup>(١)</sup>: ذُكرتُ لأمير المؤمنين المتوكل لتأديب ولده، فلما نظر إلي استبشع منظري، وأمر لي بعشرة آلاف درهم، وصرفتني فخرجتُ، فلقيتُ محمد ابن إبراهيم، وهو يريد الانحدارَ إلى مدينة السلام، ونصب استارته وأمر بالغياء فاندفعت عوادةً له تنغى<sup>(٢)</sup>: [من الخفيف]

كلَّ يومَ قطيعةٌ وعِتَابُ،      يَنْقِضِي دهرُنَا وَنَحْنُ غِضَابُ  
ليت شعري أنا خُصِّصْتُ بهذا      دونَ ذا الخَلْقِ أم كَذَا الأَحِبَابُ  
ثم سَكَتَتْ، وأمرَ طَبُورِيَّةٌ، فغَنَّتْ<sup>(٣)</sup>: [مجزوء الكامل المرفل]

وَارْحَمْتِي      للعاشقين      ما إن أرى لهمُ مُعِينَا  
كَمْ يُهْجِرُونَ وَيُظْهِمُونَ،      وَيُقْطَعُونَ فيصبرونا  
وَتَرَاهُمْ مِمَّا بِهِمْ      بَيْنَ البَرِيَّةِ خَاشِعِينَا  
يَتَجَلَّدُونَ، وَيُظْهِرُونَ      نَ تَجَلَّدُوا لِلشَّامِتِينَا

قالت لها العوادة، فيصنعون ماذا؟ قالت: يصنعون هكذا، وضربت بيديها على الستارة فهتكتها، وبرزت كأنها فلقة قمر، فرجت بنفسها إلى الماء.

قال: وعلى رأس محمد غلام يضاهاها في الجمال وبيده مديّة، فلما رآها وما صنعت ألقاها من يده، وأتى إلى حيث رمت بنفسها، فنظر إليها وهي تمور بين الماء يقول<sup>(٤)</sup>: [مجزوء الرجز المرفل]

[١١٧]

(١) الخبر الذي يورده الجاحظ في وفيات الأعيان ٣: ٤٧١، وفي مصارع العشاق ١: ١١٣.

(٢) البيتان في الوفيات ٣: ٣٧١. ط. صادر.

(٣) الأبيات في الوفيات ٣: ٣٧١، والأولان في مصارع العشاق ١: ١١٣. وهما في الزهرة ٣٥٢، وفي المصادر وارجحتا.

(٤) البيت في الوفيات ٣: ٤٧١ وفي المصارع ١: ١١٤، وفي الزهرة ٣٥٢.

أنتِ التي غرقتني، بعدَ القضاء، لو تعلمينا  
 وزجَّ بنفسه في أثرها، فأدار المَلَّاحُ الحَرَّاقَةَ<sup>(٥)</sup>، فإذا بهما معتقنين، ثم غاصا،  
 ولم يُريا.

فهاهنا ذلك محمدًا، واستفظعه، وقال للجاحظ: يا عمرو، لتحدثني بحديثٍ  
 يسكن عني فعل هذين، وإلا ألحقتك بهما.

[عاشق جارية سليمان بن عبد الملك]

قال الجاحظ<sup>(٦)</sup>: فحضرتني خبرُ سليمان بن عبد الملك، وقد قعد للمظالم<sup>(٧)</sup>،  
 وعرضت عليه القصص، فمرت به قصة فيها: إن رأى أمير المؤمنين، أطال الله  
 بقاءه، أن يخرج إلي فلانة، يعني جارية من جواريه، حتى تغنيني ثلاثة أصواتٍ  
 فعل. فاغتاظ من ذلك سليمان، وأمر من يخرجُ إليه فيأتيه برأسه، ثم أتبع الرسول  
 برسولٍ آخر، فأمر أن يدخل الرجلُ إليه، فأدخل؛ فلما مثل الرجل بين يديه قال له:  
 ما الذي حملك على ما صنعت؟ قال: الثقةُ بجِلمك والانتكالُ على عقوقك، فأمره  
 بالعود، حتى لم يبق أحد من بني أمية، ثم أمر فأخرجت الجاريةُ ومعها عودُها، ثم  
 قال له: اختر، قال له: قل لها: تغني بقول قيس بن الملوِّح<sup>(٨)</sup>: [من الطويل]

تعلق رُوحِي قبلَ خلقِها	ومِن بعدِ ما كُنَّا نطافاً، وفي المهدِ
فعاشر كما عشنا، فأصبح نامياً،	وليس، وإن متناً، بمنقصبِ العهدِ
ولكنه باقٍ على كلِّ حالَةٍ،	وسائرنا في ظلمةِ القبرِ واللحدِ
يكادُ فضيضُ الماءِ يحدِّثُ جلدَها	إذا اغتسلت بالماءِ من رقةِ الجلدِ

(٥) الحارقة: نوع من المراكب.

(٦) القصة في الوفيات ٣: ٤٧٢.

(٧) المظالم: قضاء المظالم. نوع من المحكمة العليا كان يجلس لها الخلفاء يقضون بما يقدمه الناس من مظالم لحقت بهم في أوراق (قصص) تتضمن شكاواهم من سوء تصرف رجال الإدارة. وربما جلس في العصر العباسي الوزراء وكبار رجال الإدارة.

(٨) الأبيات الثلاثة الأولى في تزيين الأسواق ٨٧ باختلاف في الشطور. منسوبة لقيس بن الملوِّح. وهي جميعاً في ديوان جميل ١٩. والثلاثة الأولى منسوبة إلى قيس بن ذريح في فوات الوفيات ٣: ٢٠٧.

وإنسي لمُشتاقٍ إلى ريح جيبها، كما اشتاق إدريسُ إلى جنَّةِ الخلدِ  
فغنته، فقال سليمان: قل! قال: تأمرُ لي برطلٍ، فأمر له برطل، فشربه، ثم  
قال: تغني بقول جميل<sup>(٩)</sup>: [من الطويل]

علقتُ الهوى منها وليداً، فلم تزل إلى اليوم ينمي حبها ويزيدُ  
وأفنتُ عمري بانتظاري نوالها، وأبلت بذاك الدهرَ وهو جديدُ  
فلا أنا مردودٌ بما جئتُ طالباً ولا حبها فيما بيدُ بيدُ  
إذا قلتُ: ما بي يا بُنيَّةُ، قاتلي من الحُبِّ، قالت: ثابتٌ ويزيدُ  
فتغنت فقال سليمان: قل. قال: تأمرُ لي برطلٍ، فأتي برطلٍ، فشربه، ثم  
قال: تغني بقول قيس بن ذريح<sup>(١٠)</sup>: [من الطويل]

لقد كنتُ حسبَ النفسِ لو دامَ ودُّها ولكنَّما الدنيا متاعٌ غرورِ  
وكنَّا جميعاً قبلَ أن يظهرَ النوى، بأحسنِ حالِي غبطةٍ وسرورِ  
فما برحَ الواشون حتى بدت لنا بطونُ الهوى مقلوبةً لظهورِ  
فتغنت، فقال له: قل! قال: تأمرُ لي برطلٍ، فما استتمه حتى وثب ألى أعلى قبةِ  
سليمان، ثم زجَّ بنفسه على دماغه، فمات، فقال سليمان: إنَّا لله وإنَّا إليه  
راجعون، أترأه الجاهلَ ظنَّ أنني أخرجُ إليه جاريتي، فأردَّها إلى ملكي! خذوا  
بيدها فانطلقوا بها إلى أهله، إن كان له أهل، وإلا فبيعوها، وتصدقوا بها عنه، فلماً  
انطلقوا بها نظرت إلى حفرة في دار سليمان قد أُعدت للمطر، فجذبت نفسها،  
وأنشأت تقول<sup>(١١)</sup>: [من السريع]

من ماتَ عشقاً فليمتْ هكذا، لا خيرَ في العشقِ بلا موتِ  
وزجَّتْ بنفسها في الحفرة على دماغها، فماتت. فسرى عن محمد، وأحسن  
صلة الجاحظ.

(٩) ديوان جميل ١٥ وما بعدها باختلاف يسير.

(١٠) الأبيات لقيس بن ذريح في فوات الوفيات ٣: ٢٠٨.

(١١) في الوفيات ٣: ٤٧٣، وفي الزهرة ٣٥٣.

## باب

### من مات من شدة الفقد

#### وتضعضت أعضاؤه من شدة الوجد

[١١٨] [عاشقان جمعهما القبر]

حكى لنا عن إسحاق بن إبراهيم<sup>(١)</sup> عن الهيثم بن عدي<sup>(٢)</sup>، عن هشام بن حسان، قال: حدثنا رجل من بني تميم<sup>(٣)</sup> قال: خرجت في طلب ناقة لي فوردت على ماء من مياه طيء، فإذا بعسكرين، أحدهما قريب من الآخر، وإذا في أحد العسكرين شاب مدنف قد نهكته العلة فهو كالشن البالي، فدنوت لأعرف خبره<sup>(٤)</sup>، فسمعتُه وهو يقول<sup>(٥)</sup>: [من الوافر]

ألاً ما للمليحة لا تعودُ، أسخطُ بالمليحة أم صدودُ  
مرضتُ فعادني أهلي جميعاً، فما لك لا ترى فيمن يعودُ  
فقدتُك بينهم، فتلفتُ شوقاً، وفقدُ الإلف، يا سكني، شديدُ

[١١٨]

- (١) إسحاق بن إبراهيم هنالك عدة أسماء متشابهة تعود للقرنين الثالث والرابع الهجريين. ولعله إسحاق بن إبراهيم الكاتب من رجال القرن الثالث (الديارات ٢٧٢).
- (٢) الهيثم بن عدي الطائي: ولد بالكوفة مثل ١٣٠ هـ. وكان إخبارياً. أثار موجة من العداء ضده بروايته أخبار الناس على وجهها. توفي ٢٠٩ هـ. (معجم الأدباء ٧: ٢٦١).
- (٣) بنو تميم: ينسبون إلى تميم بن مر أو ابن طابخة بن الياس بن مضر. جد جاهلي. بنوه بطون كثيرة. كانت منازلهم بأرض نجد والبصرة واليامة (الأعلام ٢: ٨٧).
- (٤) القصة في تزيين الأسواق، والشاب هو عامر بن سعيد بن راشد الطائي. وهي أيضاً في مصارع العشاق ١١١: ١ وفي نهاية الأرب ٢: ١٨٤.
- (٥) الأبيات في تزيين الأسواق ومصارع العشاق ونهاية الأرب باختلاف في البيت الأخير. وفي تزيين الأسواق ١٩٦.

فلو كنت المريض لجئتُ أَسعى إليك، ولم يُنهني القُعودُ  
 قال: فسمعتُ كلامه، فبادرتُ نحوه، وبادرتُها النساء، فتعكَّفن بها، فأحسُّ  
 بها، فوثبُ مُبادراً نحوها، فحبسه الرجالُ، فجعلتُ بجذبُ نفسها من النساء،  
 ويجذبُ نفسه من الرجال، حتى التقيتُ، فاعتنقا، وبكيا، ثم شهقا فخرأ ميتين.  
 فخرج شيخٌ من بعضِ الأخبية فوقف عليهم، فاسترجع، ثم قال: رَحِمَكُمَا اللهُ،  
 أما والله لقد كنتُ لم أجمعُ بينكما في حياتكما، لأجمعنَّ بينكما بعد موتكما. فأمر  
 بهما، فكفنا في كفنٍ واحد، ودفنا في قبر واحد، فسألتُ عنهما فقال: هذه بنتي،  
 وهذا ابن أخي، بلغ بهما الحبُّ ما ترى.

[١١٩] ومن ذلك أيضاً ما حكى عن إسحاق الرافقي قال: كنت في مجلسٍ  
 بالرقّة<sup>(١)</sup> في عِدَّةٍ من الظُرفاء وجماعة من القيان، ومعنا فتىٌ كأهياً من رأيتُ من  
 الفتيان، وعليه أثر ذلَّة الهوى، يُديم الأئين والبكاء<sup>(٢)</sup>، فتغنَّت إحداهن<sup>(٣)</sup>: [من  
 الكامل الأحد]

إني لأبغضُ كلَّ مُصْطَبِرٍ عن إلفيه في الوصلِ والهجرِ  
 الصبرُ يحسُنُ في موطنه، ما للفتى المحزونِ والصبرِ  
 فنظرَ إليها الفتى؛ وتبادرتُ عبراته، ثم وثب على قدميه ووضع يده على رأسه  
 وقال: [من الطويل]

غداً يكثرُ الباكونُ مِنَّا ومينكمُ، وتزدادُ داري من دياركمُ بعدا.  
 ثم رمى بنفسه، فسقط مجدلاً من قامته، فوثبنا إليه فحملناه ميتاً.

[١١٩]

(١) الرقة: أصله كل أرض جنب واد ينسط عليها. وهي مدينة مشهورة من بلاد الجزيرة (معجم البلدان  
 ٥٩: ٣).

(٢) القصة في ذم الهوى ٥٦٩.

(٣) الأبيات في ذم الهوى ٥٦٩ دون نسبة.

[١٢٠] [عاشق انتحر حزناً]

ومن ذلك ما حكى<sup>(١)</sup> عن جميل بن معمر العذري أنه دخل على عبد الملك بن مروان، فقال له: يا جميل، حدثني ببعض أحاديث عُذرة، فإنه يبلغني أيهم أصحاب أدب وغزل.

قال: نعم، يا أمير المؤمنين.

إن آل بُيُنة انتجعوا الحيّ وقطعوا بلداً آخر، فخرجتُ أريدُهُم، فغلِطت الطريق، وجئتُ الليل، ولاحت لي نار، فقصدتها، حتى دنت. ووردتُ على راعٍ في أصل جبل، قد ألجا غنمه إلى كهف في الجبل، فسلمت، فرد علي السلام، وقال: أحسبك قد ضللت الطريق؟ قلت: قد كان ذاك، فأرشدنيه. قال: بل انزل حتى تريح ظهرك، وتبيت ليلتك، فإذا أصبحت وفتتكَ على الطريق. فنزلت، فترحّب بي، وأكرمني، وعمد إلى شاة فذبحها، وأجج ناراً، وجعل يشوي ويلقي بين يدي، ويحدثني في خلال ذلك، ثم قام بإزار كان معه، فقطع به جانب الخياء ومدد لي جانباً، وترك جانباً خالياً.

فلما كان في الليل سمعته يبكي ويشكو إلى شخص كان معه، فأرقت له ليلتي. فلما أصبحت طلبتُ الإذن، فأبى، وقال: الضيافة ثلاث، فأقمت عنده، وسألته عن إسمه ونسبته وحاله، فانتسب لي، فإذا هو من بني عُذرة وأشرفهم. فقلت: يا هذا! وما الذي أحلك هذا الموضع؟ فأخبرني أنه يهوى ابنة عم له، وتهواه، وأنه خطبها إلى أبيها، فأبى أن يزوجهَا منه لقلّة ذات يده، وأنه زوجها رجلاً من بني كلاب<sup>(٢)</sup> فخرج بها عن الحيّ، فأسكنها في موضعيه ذلك، وأنه تنكّر،

[١٢٠]

(١) القصة في المضارع ١٠٤٠٢ باختلاف في الأسماء وهي في تزوين الأسواق ٢١١.  
(٢) بنو كلاب: نسبة إلى كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من قيس عيلان، من عدنان. جد جاهلي، كانت منازل بنيه قرب المدينة، انتقل بعضهم إلى الشام. إليهم ينتسب بنو مرداس في حلب. (الأعلام ٢٢٩:٥).

ورضي أن يكون راعياً له، لتأتيه ابنة عمه، فتراه ويرأها. وجعل يشكو إلي صبايته بها، وشدة عشقه لها، حتى إذا جئنا الليل وحان وقت مجيئها جعل يتقلقل ويقوم ويقعد كالمتوقع لها. فأبطأت عن الوقت، وغلبه الشوق، فوثب قائماً وأنشأ يقول<sup>(٣)</sup>: [من البسيط]

ما بال مية لا تأتي لعادتها، أهاجها طرب أم صدها شغل  
 لكن قلبي لا يلهيه غيرهم حتى الممات ولا لي غيرهم أمل  
 لو تعلمين الذي بي من فراقكم لما اعتذرت، ولا طالت لك العليل  
 رُوحِي فِدَاؤُكَ قَدْ هَيَّجَتْ لِي سَقَمًا تَكَادُ مِنْ حَرِّهِ الْأَعْضَاءُ تَنْفَصِلُ  
 لو أن غاديةً منه على جبلٍ لزال، وانهد عن أركانه الجبل  
 ثم قال: يا أخا بني عذرة، مكانك حتى أعود إليك، فأني أتوهم أن أمراً عرض  
 لابنة عمي. ثم مضى فغاب عن بصري، فلم يلبث أن أقبل وعلى يديه شيء  
 محمول، وقد علا شهيقه ونحيبه، فقال: يا أخا بني عذرة هذه بنت عمي أرادت أن  
 تأتيني، فاعترضها السبع فأكلها؛ ثم وضعها عن يده وقال: على رسلك حتى أعود  
 إليك.

ومضى فأبطأ، حتى أيست من رجوعه، ثم أقبل ورأس الأسد على يده، فوضعه، وجعل ينكت على أسنانه، وهو يقول<sup>(٤)</sup>: [من الطويل]

ألا أيها الليث المدل بنفسيه، هبلى لقد جرّت يداك لنا حزنا

(٣) الأبيات في تزيين الأسواق ٢١١. وهي في مصارع العشاق ٢: ١٠٥ باختلاف في بعض الكلمات:

في عجز البيت الأول: أهاجها طرب...

وورد في عجز البيت الثاني:

لكن قلبي عنكم ليس يشغله حتى الممات ومالي غيركم أمل

وفي عجز البيت الثالث: ولا طابت لك العليل.

وفي صدر البيت الرابع: نفسي فداؤك قد حاملت بي سقما.

وفي عجز البيت الخامس: لماد وانهد من أركانه الجبل.

(٤) البيتان في مصارع العشاق وفيها اختلاف.

وغادرتني فرداً، وقد كنتُ أنساً وصيرت بطن الأرض ثم لنا سيجنا  
 ثم قال: يا أبا بني عذرة، إنك ستراني بين يديك ميتاً، فإذا مت، فاعمد إليّ  
 وإلى بنت عمي فأدرجنا في كفن واحد، واحفر لنا جدناً واحداً، وادفناً فيه، واكتب  
 على قبري هذين البيتين<sup>(٥)</sup>: [من البسيط]

كنّا على ظهرها، والعيشُ في مهلٍ، والعيشُ يجمعنا، والدارُ والوطنُ  
 ففرقَ الدهرُ بالتشتيتِ ألفتنا، فاليومُ يجمعنا في بطنها الكفنُ  
 وردَّ الغنمَ على صاحبها، وأعلمه بقصتنا، ثم عمد إلى خناقٍ فطرحه في عنقه.  
 فناشدته الله أن لا يفعل، فأبى، وجعل يخنق نفسه، حتى سقط بين يدي ميتاً. فلما  
 أصبحتُ كفتته وابنة عمه كما أمرني، ودفنتهما في قبر واحد، وكتبتُ البيتين على  
 قبرهما ورددتُ الغنمَ على زوجها، وأعلمته بقصته، فجعل يأكلُ كفيه أسفاً أن لا  
 يكون جمع بينهما في حياتهما. فهذا وما أشبهه كثير جداً.

[١٢١] ورؤي عن محمد بن جعفر بن الزبير<sup>(١)</sup> قال: كنّا عند عروة بن الزبير  
 وعنده رجل من بني عذرة فقال له عروة: يا عذري، بلغني أن فيكم رقّةً وغزلاً،  
 فأخبرني ببعض ذلك! قال: لقد خلّفتُ في الحيّ ثمانين مريضاً دنفأ عشقاً ما بهم  
 غيرُ الحبِّ قد خامر قلوبهم.

(٥) البيتان في تزيين الأسواق ٢١٢.

[١٢١]

(١) محمد بن جعفر بن الزبير: لم نثر على ترجمة له. جده الزبير بن العوام، ولأبيه جعفر أخبار في أنساب  
 الأشراف ٤: ٣٠٠، ٣٠١، ٣٥٣.



## باب من وصف الحب وما فيه من شدة المرارة والكرب

[١٢٢] واعلم أنَّ الحبَّ، مع ما فيه من المرارة والنكد، وطولِ الحسرات والكمَد، مستعذَّبٌ عند أربابه، مستحسنٌ عند أصحابه، حلواً لا تعدُّله حلاوة، ومرُّ لا تعدُّله مرارة.

قال الكميّ بن زيد<sup>(١)</sup>: [من الكامل]

الحبُّ فيه حلاوةٌ ومرارةٌ،      سائلٌ بذلك من تطاعم، أو ذق  
ما ذاق بؤسَ معيشةٍ ونعيمها،      فيما مضى، أحدٌ إذا لم يعشق

وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [من الكامل]

يا أيها الدئِبُ المُعذَّبُ بالهوى!      إنِّي بأحوالِ الهوى لعليمُ  
الحبُّ صاحبُه بيتٌ مُسهداً،      ويطيّرُ عنه فؤاده ويهيمُ  
الحبُّ داءٌ قد تَضَمَّنَ في الحشا      بينَ الجوازيحِ والضلوعِ مُقيمُ  
الحبُّ لا يخفى، وإن أخفيتَه،      إنَّ البُكاءَ على المُحبِّ نَمومُ  
الحبُّ فيه حلاوةٌ ومرارةٌ،      والحبُّ فيه شقاوةٌ ونعيمُ

[١٢٢]

(١) البيتان في شعر الكميّ بن زيد ٢٥٧، ٢٥٨، وفي عجز البيت الأول: من تطعم أو زقي. وهما في محاضرة الأبرار ٢: ٤٦٠ وفي عجز البيت الأول: من تطعم أو سقي. وفي أخبار النساء ٦٧، وفي الحماسة البصرية ٢: ٢٢٦.  
(٢) الأبيات في أشعار النساء ٦٧.

الحبُّ أهونُ ما يكونُ مُبرِّحٌ، والحبُّ أصغرُ ما يكونُ عظيمُ

أنشدني أحمد بن يحيى ثعلب<sup>(٣)</sup>: [من البسيط]

سَلَّني عن الحبِّ يا مَنْ ليسَ يَعْرِفُهُ، ما أَطيبَ الحبِّ لولا أَنَّهُ نَكَدُ  
طَعمان: حَلَوٌ ومُرٌّ ليسَ يَعِدُّهُ في حَلَقِ ذائِقِهِ مُرٌّ ولا شَهْدُ

وأنشدني إبراهيم بن محمد الواسطي لنفسه: [من السريع]

سَلَّني عَنِ الحُبِّ، فَإني بِهِ أَعْلَمُ ذِي وَطِيٍّ عَلَي نَعْلِ  
طَعمان ضِدَّان، فمُسْتَعَذِبٌ وَأخِرُ أَشْرَى مِنَ القَتْلِ

ولبعض المتأدبين أيضاً في مثله<sup>(٤)</sup>: [من البسيط]

سَلَّني مِنَ الحَبِّ يا مَنْ ليسَ يَعْلَمُهُ، عِندي مِنَ الحَبِّ، إِنْ ساءَ لُثْمُ، الخَبِرُ  
أنا الَّذي بِالهُوى ما زِلْتُ مُشْتَهراً، لا قَيْتُ فِيهِ الَّذي لَمْ يَلْقَهُ بِشَرُّ  
الحبِّ أوَّلُهُ عَذْبٌ مَذاقَتُهُ، لَكِنَّ آخِرَهُ التَّنْغِصُ وَالكَدْرُ  
كَمْ تَيْمَ الحَبِّ أَقواماً وَذَلَّلَهُم، وَكَمْ يَدِرُ لِلهُوى قَدِ وارتِ الحُفْرُ

أنشدني ابن أبي الرعد<sup>(٥)</sup>: [من البسيط]

مَنْ كانَ لَمْ يَدِرْ ما حَبٌّ وَصَفَتْ لَهُ، إِنْ كانَ فِي غَفْلَةٍ أو كانَ لَمْ يَجِدِ  
الحبُّ أوَّلُهُ عَذْبٌ وَآخِرُهُ مِثْلُ الحَزازَةِ بَيْنَ القَلْبِ وَالكَبِدِ

أنشدني الوليد بن عبيد البحر<sup>(٦)</sup> لأبي العتاهية<sup>(٧)</sup>: [من الطويل]

أَحْلايَ بِي شَجَوُ، وَليسَ بِكُمْ شَجَوُ وَكُلُّ امْرِيءٍ مِمَّا بِصاحِبِهِ خَلَوُ

(٣) البيتان في أخبار النساء ٦٨ لثعلب.

(٤) الأبيات الثلاثة الأولى في أخبار النساء ٦٨ منسوبة لأبي الطيب، وفيها بعض الاختلاف.

(٥) ابن أبي الرعد: الحسن، الكاتب الخراساني. قدم بغداداً واختص بالاعتقاد وصار من ندماه، مات بالشام (الوفاي بالوفيات ١٢: ١٧).

(٦) الوليد بن عبيد البحر: أبو عبادة. ينسب إلى بحر، بطن من طيء، شاعر مشهور. ولد بمنج ونشأ بها وتآدب وخرج إلى العراق وعاد إلى منج ومات بها ٢٨٥ هـ (الليالي ١: ١٢٣).

(٧) الأبيات في ديوان أبي العتاهية ٤٧٩، وفي مروج الذهب ٢: ٣٥٤ ط. دار الشعب.

أَذَابَ الْهَوَى جِسْمِي وَلَحْمِي وَقُوَّتِي،  
رَأَيْتُ الْهَوَى جَمَرَ الْغَضَا، غَيْرَ أَنَّهُ  
وَمَا مِنْ مُحِبٍّ نَالَ مِمَّنْ يُحِبُّهُ  
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الرُّوحُ وَالْجَسَدُ النَّضْوُ  
عَلَى كُلِّ حَالٍ، عِنْدَ صَاحِبِهِ حُلُوُّ  
هَوَى صَادِقاً إِلَّا سَيَدْخُلُهُ زَهُوُّ

قال: وأنشدني ابن أبي الدنيا: [من الكامل]

الْحُبُّ يَتْرُكُ مَنْ أَحَبَّ مَدْلَهَا،  
الْحُبُّ أَهْوَتْهُ ثَقِيلٌ فَادِحٌ،  
حَيْرَانَ، أَوْ يَقْضِي عَلَيْهِ فَيُسْرِعُ  
يُهْوِي الْجَلِيدَ مِنَ الرِّجَالِ فَيَصْرَعُ

**باب**  
**ما في معرفة الهوى**  
**وما كان اسمه في البداية أولاً**

[١٢٣] واعلم أن الهوى عندهم هو الهوان الصراح، والبلاء المتاح، لأنه يهين الكريم، ويذل العزيز، ويدلُّ العاقل، ويحطّ منزلة الشريف. وسُئِلت أعرابية عن الهوى، فقالت: الهوى هو الهوان وإنما غُلِطَ باسمه، واشتقَّ من طبعه<sup>(١)</sup>. ولَنْ يَعْرِفَ مَا أَقُولُ إِلَّا مَنْ أَبَكَّتْهُ الْمَنَازِلُ وَالطَّلُولُ؛ وَأَنشَأْتُ تَقُولُ: [من الكامل]

لَيْتَ الْهَوَى لِدَوِي الْهَوَى لَمْ يُخَلِّقْ،      بَلْ لَيْتَ قَلْبِي بِالْهَوَى لَمْ يَعْلَقْ  
إِنَّ الَّذِي عَلِقَ الْهَوَى بِفَوَادِهِ،      كَمُنُوطٍ دُونَ السَّمَاءِ مُعْلَقِ  
لَا يَسْتَطِيعُ نُزُولَهُ لَشِقَائِهِ،      لَكِنْ إِلَيْهِ كُلُّ هَمٍّ يَرْتَقِي  
إِنَّ الْهَوَى لَهُوَ الْهَوَانُ بَعِينِهِ،      مَا ذَاقَ طَعْمَ الذَّلِّ مَنْ لَمْ يَعِشْ

وَأَنشِدْتُ لغيرِهَا أَيْضاً<sup>(٢)</sup>: [من الكامل]

إِنَّ الْهَوَانَ هُوَ الْهَوَى تُقْصِرُ اسْمُهُ،      فَإِذَا هَوَيْتَ لَقَدْ لَقَيْتَ هَوَانَا  
وَإِذَا هَوَيْتَ لَقَدْ تَعَبَّدَكَ الْهَوَى،      فَاخْضَعْ لِحَبِّكَ كَانَتْكَ مَنْ كَانَا

أَنشَدْنَا أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِي لِنَفْسِهِ: [من الكامل]

[١٢٣]

(١) في أدب الدنيا ٣٤.

(٢) الأول في ذم الهوى ٣٣ وفي أدب الدنيا ٣٤. وفي التمثيل والمحاضرة ١٠٣ منسوب لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر، وهما معاً في ٤٥٤ وفي محاضرات الأدباء ٢: ٤٢ دون نسبة. وفي محاضرة الأبرار ٢: ٤٢٢ منسوبان للمأمون وفي الأول: قلب اسمه. وفي الزهرة ٥٥ والثاني في روضة التعريف ٣٤.

لم يدر ما يؤسُّ الحياةَ وليُنْهَها،  
كم من عزيزٍ قد أَلَمَّ به الهوى،  
ليس الهوى إلا الهوان، وتوْنُه  
لينُ الحياةَ إذا نظرتَ وبؤسُها  
ما العشقُ عندي باختيارٍ إنما  
إلا الذين من الهوى بمكانٍ  
فأقرُّ بعد كرامةٍ بهوانٍ  
نُقِصَت كِفْعَلُ الزورِ والبُهتانِ  
بين الوصالِ وغصَّةِ الهجرانِ  
ذاك البلاءُ يُتاحُ للإنسانِ

قال: وأنشدني أبو العيْناء<sup>(٣)</sup>: [من الطويل]

وما كَيْسٌ في الناسِ يُحْمَدُ رأيهُ  
وما مِن فتى ما ذاقَ بؤسَ معيشةٍ  
فيوجدُ إلا وهو في الحُبِّ أحْمَقُ  
من الدهرِ، إلا ذاقها حينَ يعشَقُ

(٣) البيتان في روضة المحيين ١٨٦، دون نسبة، والأول في محاضرات الأدباء ٢: ٤٢ دون نسبة.

باب  
ما سئل عنه أهل الصدق  
من تمام خلّات العشق

[١٢٤] قال الأصمعي لأبي وائل الأضاحي<sup>(١)</sup>: ما تقول في العشق؟ فقال: إن لم يكن عَصارةً من الشجر، فهو ضرب من الجنون؛ وأنشأ يقول<sup>(٢)</sup>: [من الطويل]

بقلي شيء لست أعرف وصفه،      على أنه، ما كان، فهو شديداً  
تمرُّ به الأيام تسحب ذيلها،      فتبلى به الأيام، وهو جديداً

لعمري إنَّ بذلك ما وجب لهم الدعاء، فصار مفترضاً على الأدباء كالفرض  
اللازم، والحقُّ الواجب، لجليل الخطب وفادح الأمر.

أخبرني أحمد بن عبيد قال: أخبرني الأصمعي قال: رأيت أبا السائب  
المخزومي<sup>(٣)</sup> متعلقاً بأستار الكعبة، وهو يقول: اللهم ارحم العاشقين، واعطف  
عليهم قلوب المعشوقين بالرفقة والرحمة، يا أرحم الراحمين. فقلت: يا أبا  
السائب، أفي هذا المقام تقول هذا المقال؟ فقال: إليك عني! الدعاء لهم أفضل

[١٢٤]

- (١) أبو وائل الأضاحي: يعد من الموسوسين والحمقى، له قصة يروها العنابي الشاعر. (العقد الفريد ١٦٦: ٦). والأضاحي نسبة إلى اضاح من قرى اليمامة لبني عمير غير (معجم البلدان: ١: ٢١٣).
- (٢) البيتان في البيان والتبيين ١: ٢٢٤ منسوبان لأبي يعقوب الخرمي.
- (٣) أبو السائب المخزومي: عبد الله بن السائب أحد الظرفاء (الوفائي بالوفيات ١٧: ١٨٧ في ترجمة جده جمهرة أنساب العرب ١٤٣، نسب قريش ٣٣٣).

من حجة بعمرة<sup>(٤)</sup>. ثم أنشأ يقول<sup>(٥)</sup>: [من الكامل]

يا هَجْرُ كُفَّ عَنِ الْهُوَى وَدَعِ الْهُوَى لِلْعَاشِقِينَ يَطِيبُ، يَا هَجْرُ  
مَاذَا تُرِيدُ مِنَ الَّذِينَ جَفَوْتُهُمْ قَرَحَى، وَحَشَوُ صُدُورِهِمْ جَمْرُ  
وَسَوَابِقُ الْعِبْرَاتِ فَوْقَ خُدُودِهِمْ، هُطْلًا تَلُوحُ كَأَنَّهَا الْقَطْرُ  
صَرَعى عَلَى جِسْرِ الْهُوَى لَشَقَائِهِمْ، بِنَفْسِهِمْ يَتَلَاعَبُ الدَّهْرُ

[١٢٥] قال: وخبرت عن الأصمعي أيضاً أنه قال<sup>(٦)</sup>: رأيت جاريةً وهي تقول:

اللهم، مالك يوم القضاء وخالق الأرض والسماء، ارحم أهل الهوى، واستنقذهم  
من عظيم البلاء، واعطف عليهم قلوب أودائهم بالصفاء، فإنك سميع النجوى،  
قريب لمن دعا؛ ثم أنشأت تقول<sup>(٧)</sup>: [من البسيط]

يا رب، إنك ذو منٍّ ومغفرة، بيتٌ بعافيةٍ منك المحيِّنا  
الذاكرين الهوى من بعد ما سهرُوا، حتى يظلموا على الأيدي مكينا

فقلت: يا هذيه، أتعنين وأنت في الطواف؟ فقالت: إليك عني، لا يرهقك  
الحب! فقلت لها: وما الحب؟ وأنا به أعرفُ منها. فقالت: جل أن يخفى ودق عن  
أن يرى، له كمونٌ ككمون النار في الحجر، إن قدحتهُ أوارك، وإن تركته توارى.  
قال: فتبعتهُ حتى عرفتُ منزلها، فلما كان من الغد جاء مطرٌ شديدٌ، فمررتُ ببابها،  
وهي قاعدةٌ مع أترابٍ لها زهرٌ، يقلن لها: لقد أضربنا المطرُ، ولولا ذلك لخرجنا  
إلى الطواف؛ فأنشأت تقول<sup>(٨)</sup>: [من الكامل]

(٤) القصة في ديوان الصباية ٣٣ باختلاف.

(٥) الأبيات في ديوان العباس بن الأحنف ١٦١ باختلاف يسير. وهي في ذم الهوى ٣٤٧، وفي روضة  
المحبين ١٤٥، دون الثالث وفي ديوان الصباية ٣٣.

[١٢٥]

(١) القصة في ذم الهوى ٣٤٥.

(٢) البيت الأول في ذم الهوى ٣٤٦، وهما معاً في أخبار النساء ٦٩.

(٣) البيتان في ذم الهوى ٣٤٦ وفي أخبار النساء ٧٠، وفي فوات ١: ٤٧ لابن المدبر.

قالوا أضربنا السحاب بقطره، لَمَّا رَأَوْه لِعَبْرَتِي يَحْكِي  
 لَا تَعَجِبُوا مِمَّا تَرُونَ، فَإِنَّمَا هَذَا السَّحَابُ لِرَحْمَتِي يَكْبِي  
 [١٢٦] وزعم قوم أنه لا ذنب على أهل الهوى ولا وزر، وأن خطاياهم تمحص  
 عنهم بطول بلائهم، وكثرة زفرائهم وما لقوا من الشقاء بأودائهم.

وأخبرني أحمد بن يحيى<sup>(١)</sup> عن عبد الله بن شبيب عن رجل ذكره قال:  
 كنتُ عند مالك بن أنس<sup>(٢)</sup>، فأظه شاب، فقال: إني قد قلتُ آياتاً ذكرتُك فيها،  
 فاسمعهَا. قال: لا حاجة لي فيها. فقال لي: أحبُّ أن تفعل، قال: هات.  
 فقال<sup>(٣)</sup>: [من الطويل]

سَلُوا مالِكَ الْمُقْتِي عَنِ اللَّهْوِ وَالصَّبَا، وَحُبِّ الْحِسَانِ الْمَغْنَجَاتِ الْفَوَارِكِ  
 يُخْبِرُكُمْ أَنِّي مُصِيبٌ، وَإِنَّمَا أَسْلَيْتُ هُمُومَ النَّفْسِ عَنِّي بِذَلِكَ  
 فَهَلْ فِي مَحَبِّ يَكْتُمُ الْحَسْبُ وَالْهَوَى أَشْأَمَ، وَهَلْ فِي ضَمَّةِ الْمُتَهَالِكِ  
 فَسْرِي عَنِ مَالِكٍ، وَمَالَ: لَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَكَانَ ظَنَّ أَنَّهُ هَجَاهُ.

أخبرني أحمد بن يحيى ثعلب عن عبد الله بن شبيب عن شيخ من عاملة<sup>(٤)</sup>  
 قال: مرَّ ابنُ مرجانة<sup>(٥)</sup> الشاعرُ بسعيد بن المسيب<sup>(٦)</sup> فقال: هذا ابنُ مرجانة؟ قالوا:

[١٢٦]

(١) القصة في مصارع العشاق ٢: ١٨٥.

(٢) مالك بن أنس: شيخ الإسلام وحجة الأمة، إمام دار الهجرة توفي ١٧٩ هـ. (سير أعلام النبلاء  
 ٨: ٤٣، طبقات خليفة ٢٧٩، مشاهير علماء الأمصار رقم ١١١٠، حلية الأولياء ٦: ٣١٦).

(٣) الأبيات في تزيين الأسواق ١٦ منسوبة لابن سحنون، وهي في مصارع العشاق ٢: ١٨٥ منسوبة لابن  
 سرجون، وفيها اختلاف يسير.

(٤) عاملة بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. جد جاهلي قديم. وعاملة بنت مالك بن وديعة من  
 قضاة. أم جاهلية ينسب إليها بنوها من زوجها الحارث بن عدي بن كهلان وهم كثيرون. نزل  
 بعضهم الشام فنسب إليهم «جبل عامل». (الأعلام ٣: ٢٥٦).

(٥) ابن مرجانة: سعيد بن مرجانة، مولى قريش، يكنى أبا عثمان، توفي ٩٧ هـ. (طبقات خليفة ٢٤٨،  
 الواقي ١٥: ٢٥٧).

(٦) سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي عالم أهل المدينة وسيد التابعين في زمانه، توفي سنة  
 ٩٤ هـ. أو ٩٣ هـ. (سير أعلام النبلاء ٤: ٢١٧، الواقي ١٥: ٢٦٢).



نعم . قال : هذا الذي يقول<sup>(٧)</sup> : [من الطويل]

سألت سعيد بن المسيب مفتي الـ مدينة: هل في حبّ دهماً من وزير<sup>(٨)</sup>  
فقال سعيد بن المسيب: إنما تلام على ما تستطيع من الأمر  
والله ما سألتني إنسان عن شيء من هذا، ولو سألتني لأجبت .

قال : وسئل شريك بن عبد الله<sup>(٩)</sup> القاضي عن العشاق ، فقال : أشدهم حباً  
أعظمهم أجراً .

[١٢٧] وأنشدني [أحمد] بن يحيى لمسلم<sup>(١٠)</sup> : [من الطويل]

فوالله ما أدري ، وإنني لسائلٌ بمكة أهل العلم : هل في الهوى وزرٌ  
وهل في اكتحال العين بالعين ريبٌ إذا ما التقى الألفان لا بل به أجرٌ  
وأنشدني إبراهيم الأزدي<sup>(١١)</sup> لنفسه : [من السريع]

ما العشق في الأحرار مستكرٌ ، وما على العاشق من وزرٍ

قال وأنشدني الجمّاش<sup>(١٢)</sup> : [من الطويل]

إذا قبل الإنسان إنسان يشتهي ثناياه لم يَأثم ، وكان له أجراً  
فإن زاد الله في حسناته مشاقيل يحو الله عنه بها وزراً  
وقال سائب راوية كثير : حضرت مع كثير عند ابن أبي عتيق ، فأنشدنا أبياتاً

(٧) البيتان في روضة المحبين ١٢٥ .

(٨) خلل عروضي . فالعروض وردت على شكل فعولن من غير تصريح ، وهذا مما لا يجوز .

(٩) شريك بن عبد الله القاضي (٩٦ - ١٧٧ هـ) : نخعي ، عالم بالحديث . استقضاه المنصور على الكوفة

١٥٣ هـ . ثم عزله وأعادته المهدي فعزله الهادي . (أخبار القضاة ٣ : ١٤٩ ، سير أعلام النبلاء

٨ : ١٧٨ ، الأعلام ٣ : ١٦٣ ، تاريخ بغداد ٩ : ٢٧٩) .

[١٢٧]

(١) البيتان في ذيل شرح ديوان صريع الغواني ٣١٧ ومصدرها الوشاء .

(٢) هو نفظويه .

(٣) الجمّاش : لم أعر على ترجمة له ولعله محرف الجماز والبيتان في أخبار النساء ٢٠٢ وفي مصارع

العشاق ١ : ٩٥ .

ابن قيس الرقيات التي يقول فيها<sup>(٤)</sup>: [من المديد]

خبروني هل على رجلٍ عاشقٍ في قُبلةٍ حرج؟  
فقال كثيرٌ: لا! إن شاء الله، ونهض.

وأشدني علي بن العباس بن الرومي<sup>(٥)</sup>: [من الخفيف]

أيها العاشقُ المعذبُ إصبر، فخطباتُ ذي الهوى مغفورة  
زفرةٌ في الهوى أخط للذنب، من غزاةٍ وحجةٍ مبرورة  
وقال المؤمل<sup>(٦)</sup>، وأحسن، والله، في قوله<sup>(٧)</sup>: [من البسيط]

صِفْ لِلأحيَّةِ ما نُقِيتَ من سَهْرٍ، إنَّ الأحيَّةَ لا يدرون ما السَّهْرُ  
حَسْبُ المحيينِ في الدنيا عذابُهُم، والله لا عدبتُهُم بعدها سقرُ  
وقال الأضمعي<sup>(٨)</sup>: رأيتُ جاريةً بالطواف وهي تقول<sup>(٩)</sup>: [من البسيط]

لن يقبلَ اللهُ من معشوقةٍ عملاً يوماً، وعاشقها حيرانٌ مهجورُ  
وليس يأجرها في قتلِ عاشيقها، لكنَّ عاشقها لا شكَّ مأجورُ  
فقلتُ: يا جارية! أفي هذا المقام، أما حياءٌ فيردعك؟ فأنشأت تقول<sup>(١٠)</sup>: [من

الكامل]

بيضُ أوانسُ ما هممنَ بريبةٍ، كظيأءِ مكةَ صيدهنَّ حرامُ

(٤) الخبير والبيت في الموشح ١٣٦، والبيت في ديوان ابن قيس الرقيات ١٦٣.

(٥) البيتان ليسا في المطبوع من ديوان ابن الرومي. وتكاد المصادر تجمع على أنها للفتح بن خاقان. فهما منسوبان إليه في فوات الوفيات ٣: ١٧٩، وفي معجم الأدباء ٦: ١٢٣ وفي ديوان الصباية ٣٣.

(٦) المؤمل بن أميل: شاعر من أهل الكوفة. اشتهر في العصر العباسي وكان فيه من رجال الجيش. إنقطع إلى المهدي قبل خلافته وأثناءها (الأعلام ٧: ٣٣٤، معجم الشعراء ٣٨٤).

(٧) البيتان في الحماسة البصرية ٢: ١١٦ والثاني في روضة المحيين ١٤٤.

(٨) الخبير في مصارع العشاق ٢: ١٧٧ ويرويه عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب. وهو في روضة المحيين ١٧٤، ٣٣٢، وفي ديوان الصباية ١٧٩ وفي تزيين الأسواق ٥١٤ وفي الزهرة ٦٧ - ٨.

(٩) البيتان في المصادر المذكورة أعلاه.

(١٠) البيتان في المصادر المذكورة أعلاه. وهما في الحماسة البصرية ٢: ١١١ منسوبان لعروة بن أذينة. وفي البيان والتبيين ١: ٢٧٦ لبشار بن برد، وهما في الزهرة ٦٨، وفي ديوان بشار ١٩٧.

يُحَسِّبَنَّ مِنْ لَيْنِ الْكَلَامِ زَوَانِيأَ، وَيَصْدُهُنَّ عَنِ الْخَنَا الْإِسْلَامُ  
[١٢٨] وقد قيل أيضاً: إن قتيل الهوى لا قود له، وإن دماء أهل الهوى تبطل  
وتهدر.

ومن ذلك ما حكى عن ابن عباس<sup>(١)</sup> أنه أتى بشابٍ مَحْمُولٍ قد صار كالشَّنِّ  
البالي، فقيل له: استشفِ الله لهذا المريض، يا ابن عم رسول الله. فقال له ابن  
عباس: ما عِلَّتْكَ يا فتى؟ فلم يُجِرْ إليه جواباً. ثم رفع رأسه، وقال بلسان فصيح  
مطليق: [من الطويل]

به لوعة لو تشكي الصمُّ مثلها، تَفَطَّرَتِ الصُّمُّ الصُّلَابُ وَخَرَّتْ<sup>(٢)</sup>  
ولو قسم الله الذي بي من الهوى، على كل نفس حظها ما أبلت  
ثم خفت خفته ثم فتح عينيه، وهو يقول<sup>(٣)</sup>: [من الطويل]

بنا من جوى الحب المبرح لوعة، تكاد لها نفس الشفيق تذب  
ولكنما أبقى حشاشة ما ترى على ما به عود هناك صليب  
فقال ابن عباس: ممن الرجل؟ فقال: من بني عذرة، ثم شهق شهقة فمات.  
فقال ابن عباس لجلسائه: هل رأيتم وجهاً أليق ولساناً أذلق من هذا؟ هذا والله قتيل  
الهوى لا قود له ولا دية<sup>(٤)</sup>، وإلى الله أرغب في العافية مما ترى.

[١٢٩] وأنشد أحمد بن يحيى ثعلب<sup>(٥)</sup>: [من الطويل]

إذا هن ساقطن الحديث لذي الهوى سقوط حصي المرجان من كف ناظم  
رمين، فأصممين القلوب، فما ترى دماً سائلاً، إلا جوى في الحيازيم

[١٢٨]

(١) الخبر في مجالس ثعلب ٩٤. وفي نهاية الأرب ٢: ١٨٤.

(٢) الصم: الحجارة.

(٣) البيتان في مجالس ثعلب ٩٤، وفي نهاية الأرب ٢: ٩٤.

(٤) في مجالس ثعلب ونهاية الأرب: لا عقل له ولا قود. والقود: القصاص وقتل القاتل.

[١٢٩]

(١) الأبيات منسوبة لأبي حية النميري في الحماسة البصرية ٢: ٨٥، وفي أمالي القالي: ٢: ٢٨١، وفي أمالي =

فأبي دم، لو تعلمين، جنيتي على الحر، جاني مثله غير سالم  
 أما إنه لو كان غيرك أرقلت إليه القنا بالمُرَهفات الصوارم  
 ولكن، وبيت الله، ما ظل مسلماً كغر الشايا، واضحات المعاصم  
 وأنشدني أبو عبد الله الواسطي لنفسه: [من الطويل]

قضى الله في القتلى قصاص دمائهم، ولكن دماء العاشقين جبار<sup>(٢)</sup>  
 تطل دماء العاشقين، وثأرها لدى الحدق المرضي، وذلك ثار  
 قال الأحوص بن محمد الأنصاري<sup>(٣)</sup>: [من البسيط]

ما تذكّر الدهر لي سعدى وإن بعدت إلا ترقق ماء العين، فاطردا  
 يا للرجال لمقتول بلا ترة، لا يأخذون له عقلاً، ولا قودا  
 وحدثني العنزي أبو علي عن الزبير بن بكّار عن محمد بن عبد الله بن  
 مسلم بن جندب<sup>(٤)</sup> عن أبيه قال<sup>(٥)</sup>: خرجت مع أبي سفيان، فلقينا نسوة ينظرن  
 العقيق<sup>(٦)</sup>، فيهن امرأة حسناء العين، فقال أبي<sup>(٧)</sup>: [من الطويل]

= المرتضى ١: ٤٤٣، وفي زهر الأداب ٤٨، وفي سمط اللالي ٩٢٥.

وقوله: ما ظل مسلماً: يريد ما ظل دمه. يقال دم مظلول إذا مضى هدراً.

(٢) جبار: لم يؤخذ بثأر صاحبها.

(٣) شعر الأحوص ١٠٤.

والترة من الوتر وهو الإصابة بظلم أو مكروه.

(٤) عبد الله بن مسلم بن جندب بن حذيفة بن عمرو بن زهير بن خدّاش الهذلي القاريء. أحد قراء

الرواة. وكان يدخل على المهدي مع القراء ومع الرواة ومع المغنين ومع القصاص، ويتناول أعطيات

كل منهم. (الوافي بالوفيات ١٧: ٦٠٩).

(٥) الخبر في ذم الهوى وفيه: خرجت مع أبي زيان، وحسب الرواية: استبعد أن يكون أبو سفيان.

(٦) العقيق: العرب تقول لكل مسيل ماء شقة السيل في الأرض فأنهره ووسعه عقيق. وفي بلاد العرب

أربعة أعقة. فمنها عقيق عارض اليامة. ومنها عقيق بناصية المدينة، ومنها عقيق البصرة، ومنها

العقيق واد لبني كلاب ينسب إلى اليمن. وقد أكثر الشعراء من ذكر العقيق وذكره مطلقاً، ويصعب

تمييز كل ما قيل في العقيق (معجم البلدان ٤: ١٣٩)، وفي ذكر العقيق اختلاف في (معجم ما استعجم

٩٥٢).

(٧) البيتان لأبي مسلم بن جندب في العقد الفريد ٦: ٤٢٣، وهما له في ذم الهوى ٣١٦ بدون تغيير في رسم

الكلمات.

ألا يا عبادَ اللهِ هذا أخوكُمُ قتيلاً، فهلَ فيكم به اليومَ نائراً  
 خذُوا بدمسي، إن متُّ، كلُّ خريدةٍ، مريضةٍ طرفِ العينِ، والجفنُ ساحرُ  
 قال: فالتفتت إليَّ امرأةٌ، فقالت: يا بُنيَّ احتسبْ أباك، واغتممِ نُهيَّك، فإن  
 قتلنا لا يُودى وأسيرنا لا يُفدى.

[١٣٠] وأنشدني أحمدُ بن يحيى جرير بن الخطمى<sup>(١)</sup>: [من البسيط]

هل في الغواني لِمَن قتلنَ مِن قودٍ، أو من دياتٍ لقتلى الأعينِ الحورِ  
 تبيتُ ليلك في وجدٍ نخامره، كأنَّ في القلبِ أطرافَ المساميرِ  
 ما كنتَ أولَ محزونٍ أضربُ به برحُ الهوى، وعذابٌ غيرُ تفتيرِ  
 وقال أيضاً<sup>(٢)</sup>: [من البسيط]

إذا كحلنَ عيوناً غيرَ مرفقةٍ ريشنَ نبلاً لأصحابِ الصبى صيدا  
 ما بال قتلِك لا تخشينَ طائلهم، لم تضمني ديةً منهم ولا قوداً  
 وقال عمر بن لجأ<sup>(٣)</sup>: [من الوافر]

تراءت، كي تكيدك، أم عمرو، وكيدك بالتبرج ما تكيدُ  
 وكيف قتلتنني، يا أمَّ عمرو، ولا قودٌ عليك، ولا حدودُ  
 وقال أعرابي، وما أساء: [من الطويل]

أقاتلني، يا للرجالِ، حبيسةٍ إليَّ، بلا جرمٍ لديها ولا ذحل<sup>(٤)</sup>  
 فقيمُ دماءِ العاشقين مضاغةً بلا قودٍ، عند الحسانِ، ولا عقلِ

[١٣٠]

(١) ديوان جرير ١٩٣.

(٢) ديوان جرير ١٢٥.

(٣) عمر بن لجأ: هو من ثم بن عبد مناة، كان يهاجي جريراً، مات بالأهواز، توفي نحو ١٠٥ هـ. (الأعلا

٥٩: ٥، الشعر والشعراء ٥٧٠).

(٤) الذحل: طلب الدم.

وأحسنَ والله المؤملُ حيثُ يقول<sup>(٥)</sup>: [من البسيط]

إني قُلتُ بلا جرمٍ، وقاتلتني،  
لما رمتُ مهجتي قالت لِجارتها:  
قتلتُ شاعرَ هذا الحيِّ من مضرٍ،  
شكوتُ ما بي ألى هِندي، فما اكرثتُ،  
إن كنتُ جاهلةً بالحبِّ، فانطلقني  
يا قوم، جاريةٌ في طرفها حورُ  
إني قتلْتُ قتيلاً ما له خطرُ  
فاللهُ يعلمُ ما ترضى بذا مضرُ  
يا قلبها! أحديدُ أنتِ أم حجرُ  
إلى القُبورِ، ففيمن حلها غيرُ

[١٣١] وقد قيل أيضاً: إن قَتيلَ الهوى شهيدٌ، على ذلك أجمع، والله يعلمُ،  
الأدباءَ وأهلَ العِلْمِ والظرفَ لموجودِ الأخبارِ ومُسندِ الآثارِ.

حدثنا قاسم الزبيدي بإسناد ذكره عن ابن عباس قال: قال رسول الله، ﷺ:  
«من تعشَّقَ فعفَّ فهو شهيدٌ»<sup>(١)</sup>.

وقال بشارُ بنُ بردِ العُقيلي<sup>(٢)</sup>: [من الخفيف]

قُربُ دارِ الحبيبِ قُرَّةٌ عَيْنٍ  
إنَّ موتَ الذي يموتُ من الحـ  
وكانَ البُعادَ في القلبِ نُكَلُ  
بُ عفيفاً له على الناسِ فضلُ  
ولبعضِ المتأدبين: [من الخفيف]

ليتني مُتٌ، والهوى داءٌ قلبي،  
وإنَّ مَيِّتَ الهوى لَمَيِّتٌ شهيدُ  
ولقد أحسنَ جميلٌ يقول<sup>(٣)</sup>: [من الطويل]

ألا ليتَ شِعري هل أبيتنَّ ليلةً  
يقولونَ جاهدُ، يا جميلُ، بعزوةٍ  
بِوادي القُرى، إنني إذا لسعيدُ  
وأيُّ جهادٍ غيرهنَّ أريدُ

(٥) الأبيات في الحماسة البصرية ١١٦ - ١١٧ دون الأول، وفيها اختلاف يسير.

[١٣١]

(١) القول منسوب لابن عباس باختلاف في مضارع العشاق ١: ١٠٣، وفي الوافي ٣: ٦٠.

(٢) البيتان في ديوان بشار ١٧٦ ومصدرهما الظرف.

(٣) الأبيات في ديوان جميل ١٦ - ١٧.

لكلِّ حَدِيثٍ بَيْنَهُنَّ بِشَاشَةٌ، وَكُلِّ قَتِيلٍ بَيْنَهُنَّ شَهِيدٌ  
وَمُلْحَ الْحَكَمِيِّ حَيْثُ يَقُولُ<sup>(٤)</sup>: [من مجزوء الرمل]

وَلَقَدْ كُنَّا رُوَيْنَا عَنْ سَعِيدٍ عَنِ قَتَادَةَ<sup>(٥)</sup>  
عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ  
قَالَ: مِنْ مَاتَ مُحِبًّا، فَلَهُ أَجْرُ الشَّهَادَةِ

[١٣٢] واعلم بأن العشق يحسن بأهل العفة والوفاء، ويقبح بأهل العهر  
والخنا مع أن الهوى قد فسد وقل الوفاء وكثرت الخيانة والغدر. واستعمل الناس  
في العشق شيئاً ليس من سنّة الطّرف، ولا من أخلاق الطّرفاء. وذلك أن أحدهم  
متى ظفّر بحبيبه، وأصاب الغفلة من رقيقه، لم يعفّ دون طلب المعنى، فهذا فساد  
الحب، ودمار العشق، وبطلان الهوى، وتكدير الصفاء.

أنشدني عبد الحميد المّلطي<sup>(٦)</sup>: [من السريع]

قد فسد الحبُّ وهانَ الهوى، وصارَ من يعشَقُ مُستعجلاً  
يريدُ أن ينكحَ أحبَّابه، من قبل أن يسهرَ أو ينحلاً  
ولأحمد بن أبي فنن<sup>(٧)</sup> في مثل ذلك: [من الرمل]

(٤) الأبيات على الرسم الذي وردت عليه ليست في ديوان أبي نواس، وهي في تزيين الأسواق ١٥ منسوبة إليه. وأيضاً في تاريخ بغداد ٧: ٤٣٨.

(٥) سعيد بن بشر (توفي ١٦٨ هـ): مولى أزد البصرة. كان قديراً. (الوافي ١٥: ٢٠٥).

قتادة بن دعامة توفي ١١٨ هـ: حافظ ومفسر روى عنه سعيد بن بشر (الأعلام ٥: ١٨٩)، سير أعلام النبلاء ٥: ٢٦٩.

وسعد بن عباد: (توفي ما بين ١٤ - ١٦ هـ): سيد الخزرج وأحد النقباء. وهو الذي عزمت الأنصار على مبايعته بعد موت النبي ﷺ تشييد المصادر بأهميته وزعامته وروايته الحديث. (الوافي ١٥: ١٥٠، سير أعلام النبلاء ١: ٢٧٠).

وضبط الأسماء عن طريق أخذ الرواية.

[١٣٢]

(١) البيتان في المستطرف ٢: ١٨٥.

(٢) أحمد بن أبي فنن: واسم أبي فنن صالح. وكنيته أبو عبد الله. كان شاعراً مقلداً مدح محمد بن عبد =

أنا لا أبداً بغدر أبداً، فإذا ما غدرت لم أترك  
واجداً منها بديلاً مثل ما وجدت مني بديلاً، لا تشك  
الرائي عند الليل لها صاهراً أطلبُ وصلاً قد هلك  
وهي فيما تشتهي لاهية، من إن دار بهذين فلك  
كان للناس وفاءً مرةً، فانقضى، وانحلت اليوم التلك  
وحدثني أبو العيناء قال: حدثني الجاحظ قال: كتب بعض الظرفاء إلى ملك  
جارية أبي جعفر<sup>(٣)</sup>: [من السريع]

يا ملكُ قد صيرتُ إلى خطّة، وكنيتُ فيها منك ذا ضيم  
يلومني الناسُ على حبكم، والناسُ أولى فيك باللوم  
فكتبتُ إليه<sup>(٤)</sup>: [من السريع]

إن تكنِ العُلْمَةُ حاجتُ بكم، فسكنِ العُلْمَةَ بالصوم  
ليس بك الشسوقُ، ولكنما تدورُ من هذا على الكوم

[١٣٣] واعلم أن العيشق لا يكون مع الفسق، ومتى مازج العيشق الفسق ضعفت  
قواه، وانفصمت عراه، وهم لا يريدون غير الرفث، ويسمونه مسامير الحب،  
وزعموا أن أسباب الحب لا تتصل إلا به، ولا يزال منحللاً، حتى يشدها ذلك،  
وينشدون: [من البسيط]

العيشقُ داءٌ دويٌّ لا دواءَ له، إلا العناقُ وإفشاءُ السريرات  
وليس يُلْتَذُّ طيبُ العيش من أحدٍ إلا بعَضِّكَ، أو رَشْفِ الشَّيْبَاتِ  
ووضِعِكَ الصِّدْرِ فوقَ الصِّدْرِ تجمعهُ ضمًّا إليك على ظَهْرِ الحَشِيَّاتِ

= الله بن طاهر والفتح بن خاقان. من الشعراء السود، توفي بين سنتي ٢٦٠ - ٢٧٠ هـ. (فوات  
الوفيات ١: ٧٠، تاريخ بغداد ٤: ٢٠٢، طبقات ابن المعتز ٣٩٦، الواقي بالوفيات ٦: ٤٢٣).  
(٣) البيتان في روضة المحيين ٣٢٨ وفيها اختلاف وينسبان للعتبي.  
(٤) البيتان في روضة المحيين ٣٢٨ وفي محاضرات الأدباء ٢: ٢٢٩ دون نسبة.  
والعُلْمَةُ: شدة الانقياد إلى الشهوة. والكوم: النكاح.



وينشدون أيضاً في مثل ذلك<sup>(١)</sup>: [من الوافر]

رأيتُ الحبَّ ليسَ له دواءٌ ،      سوى وضعِ البُطونِ على البُطونِ  
والصاقِ الشَّايا بالشَّايا ،      وأخذِ بالمناكِبِ والقرونِ  
وقد ناظرتُ بعضهم مرةً من المِرارِ ،      فاحتجَّ بخبرِ ابنِ عباسٍ عن النبي ، ﷺ ،  
فاحتجُّوا بظاهرِ الخبرِ ، ولم يفحصوا عن التأويلِ ،      وهذا خلاف ما يفعلُ أهلُ  
الظُّرفِ والأدبِ ، وغير هذا جاء عن العربِ .

وقد بلغني عن الأصمعي أنه قال : قلت لأهرازي مرةً : ما العشقُ فيكم ؟ قال :  
النَّظرة بعد النَّظرة ، وإن كانت المقلبة ، فهو الرِّصولُ إلى الجَنَّةِ . قلت : ليس العشقُ  
عندنا كذلك ، قال : فما هو عندكم ؟ قلت : تفرقُ بين رِجْلَيْها وتصلُ نَفْسَك عليها .  
فقال : بأبي أنت لست بعاشقٍ ، **إلا أنتَ طالعُ** وكذ<sup>(٢)</sup> .

[١٣٣]

- (١) البيت الأول في ألف باء ٢٧٢:١ ، وهما في ديوان الصبابة ١٧٦ باختلاف كبير ، وهما أيضاً في العقد  
الفريد ١٤٠:٦ ، وفي الشريشي ٣٠:٢ وفيها اختلاف وفي السمط ٦٩٢ منسوبان لام الضحاك  
المحاربية باختلاف كبير .  
(٢) الخبر في المستطرف ١٨٥:٢ ، وفيه اختلاف .

## باب

### ما جاء فيمن تعفّف في محبته

#### ورعى عقود عهود مودته

[١٣٤] وما وجدنا أحداً من العرب يفعل ذلك، ولا صمد نحوه، وقد كان الواحد منهم يعشق من أول دهره إلى آخره لا يُحاول فسقاً ولا يقرب رفثاً، ولم يكن لهم مراد إلا في النظر، ولا حظ في غير الاجتماع والمؤانسة، والحديث والشعر، كما قال الفرزدق<sup>(١)</sup>: [من الوافر]

وجَدتُ الحُبَّ لا يَشْفِيهِ إِلَّا لِقَاءُ يَقْتُلُ العُثْلُ النَّهَالَا  
أَحَبُّ مِنَ النِّسَاءِ، وَهِنَّ شَتَّى، حَدِيثَ النَّزْرِ، وَالْحَدَقَ الكِلَالَا  
مَوَانِعُ لِلْحَرَامِ بِغَيْرِ فُحْشٍ، وَتَبْدُلُ مَا يَكُونُ لَهَا حَلَالَا<sup>(٢)</sup>

وكان الواحد منهم إذا تعلق خلة لم يفارقها حتى الممات، ولم يشغل قلبه بغيرها، ولم يهَمَّ بالسُّلُو عنها، وقصر طرفه عمّن سواها، وكذلك هي أيضاً كانت له بتلك المنزلة، فأيُّهما هلك قبل صاحبه قتل الآخر نفسه في أثره، أو عاش حافظاً لودّه قائماً بعهدده، لا ينسى ذكره، ولا يصل غيرَه. فاستحسن الناس الممل والاستبدال، والعدر والانتقال، وصار أشدهم ظرفاً، وأحسنهم إلفاً، يتعشق السنين الكثيرة، والدهور الطويلة، ويتوهم بفعله أنه عاشق، فإذا فقد حبيبَه يوماً

[١٣٤]

(١) الأبيات في ديوان الفرزدق ٢: ٩٩.

(٢) ورد صدر هذا البيت في الأصل: موانع للحرام وكل نحس. والتصحيح من الديوان.

واحدًا، استبدلَ به سواه. ويُشدون في ذلك<sup>(٣)</sup>: [من الكامل]

أفخرَ بأخِرٍ من بليتَ بحبه، لا خَيْرَ في حبِّ الحبيبِ الأوَّلِ  
أتشكُّ في أنَّ النبيَّ مُحمَّدًا سادَ البريةَ، وهو أخيرُ مُرسَلِ  
وأنا أبرأ إلى الله أن يكونَ هذا من شعرِ ظريفٍ أو من فعلِ حَصيفٍ، ولكن قد  
أحسنَ أبو تمام الطائي حيثُ يقول<sup>(٤)</sup>: [من الكامل]

البيِّنُ جرَّعني نَقِيعَ الحنظلِ، والبيِّنُ أنكَلَنِي، وإن لم أنكَلِ  
ما حَسرتُني أن كِدتُ أقضي، إنما حَسراتُ نفسي أنني لم أفعلِ  
نَقَلُ فُوادِكِ حيثُ شِئتَ من الهوى، ما الحُبُّ إلا للحبيبِ الأوَّلِ  
كم مِنزِلٍ في الأرضِ يَألفُه الفتى، وحينئِذه أبدأ لأوَّلِ مِنزِلِ

[١٣٥] على أنه ليسَ التَّنقُلُ من حبيبِ أولِ إلى حبيبِ ثانٍ بحسنٍ، وإنما الحبُّ ما  
أقام عليه القلبُ، فلم يجدِ التخلُّصَ منه إلى غيره، كما قال جرير<sup>(٥)</sup>: [من الوافر]

أخالسدُ، قد هويْتُكَ بعدَ هِندي، فشيئني الخوالدُ والهنودُ  
هوىً بنهاميةً، وهوىً بنجدٍ، فُتيليني التَّهائمُ والنُّجودُ

ولا كقولهِ أيضاً<sup>(٦)</sup>: [من الطويل]

أحبُّ ثرى نَجدي، وبالغُورِ حاجةً، فغارَ الهوى، يا عبدَ قيسٍ، وأنجداً  
ولا كقول الآخر<sup>(٧)</sup>: [من مشطور الرجز]

(٣) البيتان في ديوان الصباية ٥ دون نسبة.

(٤) الأبيات في ديوان أبي تمام ٤٠٧. وورد صدر البيت الأول: البيِّن جرَّعني. والتصويب من الديوان.

وفي عجز البيت الثاني ترد: حسرات قلبي. . . .

[١٣٥]

(١) البيتان في ديوان جرير ١٢٦ - ٧. وفيها اختلاف يسير.

(٢) ديوانه ١٤٤.

(٣) في ألف باء ١: ٢٠٩، وفي ديوان الصباية ٢١، وفي روضة المحيين ٣٣. وترد في بعض المصادر:

وشجن لي ببلاد السند.

إني سأبدي الحب فيما أبدي لي شجنان: شجنٌ بنجد  
وشجنٌ لي ببلاد الهند

ولا كقول الآخر: [من الوافر]

هوى بالغور لي، وهوى بنجد، فما أدري أنجد أم أغور<sup>(٤)</sup>  
بكل حاجة، وهوى مقيمٌ بقلبك قد تضمنه الضمير  
بشرقي العراق، بباب عمرو، وبالغورين زينب والقُدور

هذا والله من ألفاظ الشعر أسمح جداً. وقد كذب هؤلاء، وادعوا وجداً، وهل  
يجتمع وجدان في موضع؟ ولكن قد أحسن جميلٌ حيث يقول<sup>(٥)</sup>: [من الطويل]

وقلتُ لِنِسْوانِ تَعْرِضُنْ دُونِها: أليكنَّ إني غيركنَّ أريدُ  
وحيث قال أيضاً<sup>(٦)</sup>: [من الطويل]

وكم من بديلٍ قد وجدنا وطرفة، فتأبى عليَّ النفسُ تلك الطرائفا  
فهذا هو الصادقُ الهوى الخالصُ الوفاء، لا جرير وصاحبه ولا الذي يقول<sup>(٧)</sup>:

[من الطويل]

أرى ذا، فأهواه، وأبصرُ غيره، فأتزكُ ذا ثم أستبدُ إذا عشقا  
ثمانون لي في كلِّ يومٍ أحبهم، وما في فؤادي واحدٌ منهم يبقي

فقبَّح اللهُ هذا اللفظَ لفظاً، ولا أعطي قائله حظاً، فليس من شعر وامتق، بل هو  
من فعل مُماذق. ولا والله ما التنقلُ من شأن الأدياء، ولا الاستبدالُ من فعل الطرفاء،

(٤) الغور: المنخفض من الأرض، ومن ذلك غور تهامة. والغورين: بضم الغين، أرض. (معجم  
البلدان ٤: ٢١٦، ٢١٨). والغورين أيضاً غور تهامة وغور الشام.

(٥) البيت في ديوانه ١٦ ويرد على الشكل التالي:

ويحسب نِسْوان من الجهل أنني إذا جئت إياهن كنت أريدُ  
وفي البيت أقواء إذا استخدم الضم بدلاً من النصب.

(٦) ديوانه ٧٥. ووردت القافية في الأصل الطرائف.

(٧) البيتان في محاضرات الأدياء: ٥١ دون نسبة.

وإنما الهوى ما حُسن سريرته، وهيهات ذوو الوداد الخالص، والصفاء الدائم،  
والحب اللازم، وذوو الحفاظ، ورعاة العهود، والمتمسكون بالوفاء والراغبون في  
صحيح الإخاء إليك. فقد تنقصت وثائق الحب، وانفصمت عرى الهوى،  
وتقطعت أسباب العشق، وتكدر صافي المودة. والناس كما قال الشاعر: [من  
البيسط]

قَلَّ الثَّقَاتُ، فما أدري بمن أثقُ، لم يبقَ في الناسِ إلا الزَّورُ والملقُ  
[١٣٦] [غدر النساء]

وإن الغدر في النساء طبع، والمطل منهن غريزة، وهو في النساء أكثر منه في  
الرجال، فقد أنشدني بعض الأدباء: [من الطويل]

وكنَّا جعلنا اللهَ شاهدَ بيننا، وفي اللهِ بينَ المسلمينَ شهيدُ  
فخِستَ بعهدِ اللهِ لو تعلمينه، وفيكنَّ منَ ليستَ لهنَّ عهدُ  
واعلم أنَّهنَّ لا عهدَ لهنَّ، ولا وفاءَ لحبهنَّ، ولا دوامَ لودهنَّ، وأنَّ أقبحَ ما رُويَ  
من غدرهنَّ ما حدَّثني ابنُ أبي خثيمة<sup>(١)</sup> عن شيوخه: أنَّ عائكةَ بنتَ زيدِ بنِ  
عمرو بنِ نُفيلٍ كانت عند ابنِ أبي بكرِ الصِّديقِ، رضي اللهُ عنه، فأحبَّها حبًّا شديدًا  
شغَلته عن تجارته، فأمره أبو بكر، فطلَّقها<sup>(٢)</sup>، ثم أطلع عليه وهو يقول<sup>(٣)</sup>: [من  
الطويل]

فلم أرملي طلقَ، اليومَ، مثلها، ولا مثلها في غير جرمٍ تطلقُ  
لها خلقٌ سهلٌ، وحسنٌ، ومنصيبٌ، وخلقٌ سويٌ ما يُعاب، ومنطقٌ  
[١٣٦]

- (١) ابن أبي خثيمة لم يهتد إلى ضبطه لوجود عدة أسماء تحمل هذه الكنية، انظر: كتاب الكنى للدولابي  
١٦٦ أبو خثيمة، كما أن انقطاع سلسلة الرواة يشكل واحدًا من عدايل الصعوبة.  
(٢) القصة في المردفات من قريش ١: ٦١، ضمن مجموعة نوادر المخطوطات. وفيها ترجمة وافية لماتكة  
زوج عبد الله بن أبي بكر. والقصة أيضاً في العقد الفريد ٦: ١٢٢، وهي أيضاً في الإصابة في تمييز  
الصحابة، قسم النساء رقم ٦٩٥.  
(٣) الأبيات في المردفات ١: ٦١، والأول منها في العقد الفريد، وأيضاً في الإصابة. وهي جميعها في الأغاني  
١٢٨: ١٦ (الهيئة).

أَعَاتِكَ قَلْبِي، كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ،  
إِلَيْكَ بِمَا تُخْفِي النُّفُوسُ مُعَلَّقٌ  
أَعَاتِكَ لَا أَنْسَاكَ مَا حَجَّ رَاكِبٌ،  
وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ مُحَلَّقٌ  
فَرَّقَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ وَأَمْرَهُ فَرَاغَهَا، فَقَالَ لَمَّا رَجَعْتَ إِلَيْهِ<sup>(٤)</sup>: [مِن الطَّوِيلِ]

أَعَاتِكَ، قَدْ طَلَّقْتَ مِنْ غَيْرِ بَغْضَةٍ،  
وَرُوجِعْتَ لِلأَمْرِ الَّذِي هُوَ كَائِنٌ  
كَذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ غَادٍ وَرَائِحٌ،  
عَلَى النَّاسِ، فِيهِ أَلْفَةٌ وَتَبَائِنٌ  
وَمَا زَالَ قَلْبِي لِلتَّفَرُّقِ بَائِئِنًا،  
فَقَلْبِي لَمَّا قَدْ قَرَّبَ اللَّهُ سَاكِنًا  
لِيَهْنِكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مِنْكَ سَخَطَةً،  
وَأَنَّكَ مِمَّنْ زَيْنَ اللَّهُ أَمْرَهَا،  
فَلَمْ تَزَلْ عِنْدَهُ، حَتَّى قُتِلَ يَوْمَ الطَّائِفِ<sup>(٥)</sup>، رُمِيَ بِسَهْمٍ فَمَاتَ، فَجَزَعْتَ عَلَيْهِ  
جَزَعًا شَدِيدًا وَقَالَتْ تَرْثِيهِ<sup>(٦)</sup>: [مِن الطَّوِيلِ]

أَلَيْتُ لَا تَنْفِكَ عَيْنِي حَزِينَةً  
عَلَيْكَ، وَلَا يَنْفِكَ جَنْدِي أَغْبِرًا  
فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِثْلَهُ فَتَى  
أَشَدُّ، وَأَحْمَى فِي الْهَيْجِ، وَأَصْبِرًا  
إِذَا أَشْرَعْتَ فِيهِ الْأَسِنَّةُ خَاضَهَا  
إِلَى الْمَوْتِ، حَتَّى يَتْرُكَ الرَّمْحَ أَشْقِرًا  
ثُمَّ خَطَبَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَتَرَوَّجَهَا، فَأَوْلَمَ عَلَيْهَا، وَدَعَا أَصْحَابَ النَّبِيِّ،  
ﷺ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: ائْذَنْ لِي لِأَدْخِلَ رَأْسِي إِلَى عَاتِكَةِ أَكَلْمُهَا؛  
قَالَ: افْعَلْ، فَأَدْخَلَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا فَقَالَ: يَا عُدِيَّةَ نَفْسِيهَا! أَهَكَذَا كَانَ قَوْلُكَ<sup>(٧)</sup>: [مِن  
الطَّوِيلِ]

أَلَيْتُ لَا تَنْفِكَ عَيْنِي سَخِينَةً  
عَلَيْكَ، وَلَا يَنْفِكَ جَلْدِي أَغْبِرًا!  
فَبَكَتْ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا دَعَاكَ إِلَى هَذَا يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ فَغَضِبَ اللَّهُ لَكَ، إِنَّهُمْ

(٤) الأبيات في الردفات وفيها اختلاف.

(٥) يوم الطائف في شوال من سنة ٨ للهجرة حاصر المسلمون الطائف وعلى رأسهم الرسول ﷺ وقد حاصرها مدة اختلف فيها وهي ما بين خمسة عشر يوماً وبضعاً وعشرين يوماً. وفيها أصيب عدد من المسلمين من رمايات ثقيف وبينهم عبد الله بن أبي بكر الذي ظل يعاني من إصابته حتى توفي بعد وفاة رسول الله ﷺ (عيون الأثر في فنون المغازي والشئائل والسير ٢٥٩ - ٦٠).

(٦) الأبيات في الردفات. نفس المكان.

يَقَعْلَنَ هَذَا، قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أُعَلِّمَهَا أَنَّهُ لَا عَهْدَ لَهَا، فَمَكَثَتْ عِنْدَهُ، حَتَّى قُتِلَ عَنْهَا، قَتَلَهُ أَبُو لَوْلُؤَةَ<sup>(٨)</sup>، فَقَالَتْ تَرْتِيهِ<sup>(٩)</sup>: [من الخفيف]

عَيْنِ جُودِي بَعْبَرُو وَنَحِيبِ لَا تَمْلِي عَلَيَّ أَمِيرِ النَّجِيبِ  
فَجَعَتْنِي الْمَنُونُ بِالْفَارِسِ الْمُعَدِّ لِيَوْمِ الْهَيْجِ وَالتَّائِبِ  
عِصْمَةَ اللَّهِ، وَالْمُعِينِ عَلَى الدَّهْرِ، غِيَاثُ الْمَلْهُوفِ وَالْمَكْرُوبِ  
قُلْ لِأَهْلِ الْبِأْسَاءِ وَالضَّرِّ: مُوتُوا، قَدْ سَقَتَهُ الْمَنُونُ أُمَّ الرُّقُوبِ  
ثم تزوجها الزبير بن العوام<sup>(١٠)</sup>، فمكثت عنده حتى قتل عنها منصرفاً من

الجمال، بوادي السباع، قتله ابن جرموز فرثته وفيه بقول<sup>(١١)</sup>: [من الكامل]  
غَدِرَ ابْنُ جَرْمُوزٍ فَارِسٌ بِهَمَّةٍ يَوْمَ الْلِقَاءِ وَكَانَ غَيْرَ مَعْرِدٍ  
يَا عَمْرُو لَوْ نَبِهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ لَا طَائِشًا رُغِبَ الْجَنَانُ وَلَا الْيَدِ  
تَكَلَّتْكَ أَمَّكَ إِنْ قَتَلْتَ لِمَسْلَمًا حَلَّتْ عَلَيْكَ عَقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ  
فَخَطَبَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ: إِنِّي لِأَضِنَّ بِكَ عَنِ الْقَتْلِ، وَإِنَّمَا  
اسْتَحْيَيْتَ فَاْمْتَنَعْتَ. وَقَدْ تَزَوَّجْتَ بَاثْنَيْنِ<sup>(١٢)</sup> مِنْ بَعْدِ قَوْلِهَا: [من الطويل]

أَلَيْتُ لَا تَنْفِكُ عَيْنِي سَخِينَةَ عَلَيْكَ، وَلَا يَنْفِكُ جِلْدِي أَغْبْرًا  
[١٣٧] قَالَ: وَحَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الرَّبِيعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ الْكُوفِيُّ  
قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ الْبَكْرِيَّةَ، زَوْجَةَ

(٧) أرجح تغييراً أوردته بعض المصادر: سخينة: قرية. وأغبراً: أصفراً.  
(٨) أبو لؤلؤة فيروز، غلام المغيرة بن شعبة، طعن عمراً بخنجر ذي رأسين، نصابه في وسطه وهو كامن له في زوايا المسجد بغلس. ثم قتل نفسه، وذلك في آخر ٢٣ هـ. (الوافي ٢٢: ٤٦٣).  
(٩) الأبيات في المردفات وفيها اختلاف.  
(١٠) الزبير بن العوام، (توفي ٣٦ هـ): يلتقي نسبه مع رسول الله ﷺ في قصي بن كلاب وهو الأب الخامس، وأمه صفية بنت عبد المطلب عمه الرسول. هاجر المهجرتين، وهو أول من سل سيفه في سبيل الله وهو حوارى رسول الله، والد عبد الله. قتل عند منصرفه يوم الجمل. قتله ابن جرموز التميمي مع جماعة بوادي السباع على سبعة فراسخ من البصرة. (الوافي ١٧: ١٨٠، أعلام النبلاء ٤١: ١).

(١١) هذا الخبر يناقشه ما ورد في المردفات من أنها تزوجت بعد الزبير من محمد بن أبي بكر ثم من عمرو ابن العاص. ومثله ما ورد في المحبر ٤٣٧.

المُعيرة بن أبي ضِمَامِ البكري، وكان يحبها حباً شديداً، على المُعيرة [بن عبد الله] بن أبي عقيل<sup>(١)</sup>، تُخاصم في بعض أمورها، فلما خَرَجَت المَدْلَةُ قال: أنت التي يقولُ فيكَ المَعْدَلُ<sup>(٢)</sup>: [من الكامل]

قُلْ لِلْمُدْلَةِ طَالَ ذَا التَّعْدِيدِ، فَدَعِيَ التَّعْلَلُ وَالْمِطَالُ قَلِيلًا  
وَيَزِيدُهَا حَلِيَّ النِّسَاءِ مَلَاحَةً، وَيَزِيدُ ذَلِكَ بَعْضَهُنَّ خُبُولًا

قالت: نعم. قال: فليَمَ تزوجت بعده؟ أف لكن! قالت: أئنصف؟ ما كنتُ بديها، وما كنتُ بئياً. فضحك منها وأمرها بالانصراف.

وروي أن امرأة من نساء العرب تزوجت رجلاً من خثعم، فوجد كل واحد منهما بصاحبه جداً شديداً، وأنها تحالفاً أن لا يتزوج أحدهما بعد صاحبه، فمات قبلها، فتزوجت، فلامها بعض أهلها، وقالوا: أين ما كنت تجدين به؟ فأنشأت تقول<sup>(٣)</sup>: [من الطويل]

وقد كان حُبِّي ذاكَ حُبًّا مُبْرِحًا، وَحُبِّي لِيذا إِذ مَاتَ ذاكَ شَدِيدًا  
وَكانَ هَوايَ عِنْدَ ذاكَ صَبَابَةً، وَحُبِّي لِيذا، طَولَ الحِياةِ، يَزِيدُ  
فَلَمَّا مَضَى عَادَتَ لِهَذَا مَوَدَّتِي، كذاكَ الهَوى، بَعْدَ الذَّهابِ يَعودُ

[١٣٨] وقال صالح بن حسان<sup>(١)</sup>: لما احتضير حسن بن الحسن بن علي بن أبي

[١٣٧]

(١) المعيرة بن أبي عقيل الثقفي: كذا، والصواب كما أثبتناه. هو والي الكوفة للحجاج بن يوسف في ٧٨ هـ. (تاريخ الطبري ٦: ٣١٩) وعده ابن حبيب من حمقى ثقيف (المحبر ٣٨٠).

(٢) المعدل: أحد بني قيس بن ثعلبة. إسلامي، مدح النهاس بن ربيعة العتكي لأنه كفل به. قدم على المهلب بخراسان (معجم الشعراء ٣٨٨).

(٣) الأبيات في أخبار النساء ١٥١ بدون نسبة، والقصة يرويها الزبير بن بكار.

[١٣٨]

(١) صالح بن حسان: النضري (نسبة لبني النضير) أو البصري. أدرك المهدي. وكان سرياً مريضاً مبعلاً المجلس إذا تحدث. وكان عنده جوار مغنيات وضعه عند الناس. قدم الكوفة فسمع منه الكوفيون. (طبقات ابن سعد، القسم المتمم، ٤٥٠، تاريخ بغداد ٩: ٣٠٢).



طالب<sup>(٢)</sup>، رضي الله عنه، كانت فاطمة بنت [حسين] بن علي جالسةً عند رأسه تبكي، فقال: ما يُبكيك؟ قالت: على فراقك، ابن عمّ. قال: مه! ما صنعت؟ فإياك أن تنكحي عبد الله بن عمرو بن عثمان<sup>(٣)</sup>، وقد علم أن أحداً لا يجترئ على خطبتها غيره. قالت: ما كنت أفعل. وهلك، وله منها عبد الله بن حسن، وإبراهيم ابن حسن.

فلما انقضت عِدَّتُها دَعَتْ مولاةً لها يقال لها: زير، فقالت: إيت عبد الله بن عمرو، فقولي له: أعيرنا بغلتك الشهباء برحالتها، فإني قد أردت أن أسير إلى بعض أموال ولدي بالعالية<sup>(٤)</sup>. فأتته، فقال: يا زير! لو كان لي إلى مولاتك سبيل! ارحلوا لها البغلة. فلما جاءت قالت: هل لقيته؟ قالت: نعم! قالت: فما قال لك؟ قالت، قال: لو كان لي إلى مولاتك سبيل! قالت: وبلك، وأين المذهب عنه؟ فرجعت زير، فدخلت عليه وأعلمته، فأرسل إليها، فخطبها، فترجته، وولدت له الهيم ومحمداً ورقيةً، وكان لها من الحسن ثلاثة، ومن عبد الله ثلاثة<sup>(٥)</sup>.

[١٣٩] ورؤي عن سيماء بن حرب<sup>(٦)</sup> أنه قال: كانت العرب تقول: لم تنة امرأة

(٢) الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، (توفي نحو ٩٠ هـ): كبير الطالبين في عهده. كان وصي أبيه وولي صدقة جده. إقامته ووفاته بالمدينة. وكان عبد الملك بن مروان يهابه. واتهم بمكاتبة أهل العراق وأنهم يمنونه بالخلافة، فكتب الوليد إلى عامله على المدينة يأمره بجلده، إلا أن هذا لم يجلده وكتب إلى الوليد ببراءته. (الأعلام: ١٨٧). وزوجه فاطمة بنت الحسين.

(٣) عبد الله بن عمرو بن عثمان، (توفي ٩٦ هـ): سبط ابن عمر. مدني. كان يقال له المُطْرَف من ملاحظته وحسنه. وهو والد محمد الديباج. كما ذكر الصفي، ولعله المذهب كما ذكر ابن عبد ربه. (الوافي ١٧: ٣٨٣، العقد الفريد ٦: ٩٢).

(٤) العالوية: كل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمارتها إلى تهامة فهي العالوية، وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة (معجم البلدان ٤: ٧١).

(٥) القصة ببعض التصرف في العقد الفريد ٦: ٩١ وفي أخبار النساء ١٤٩.

[١٣٩]

(٦) سيماء بن حرب بن أوس بن خالد الذهلي البكري (توفي ١٢٣ هـ): من رجال الحديث، ومن أهل الكوفة. أدرك ثمانين صحابياً. (الوافي ١٥: ٤٤٧، نكت الهميان ١٦٠، الأعلام ٣: ١٣٨).

قَطَّ عَنْ رَجُلٍ إِلَّا تَزَوَّجْتَهُ<sup>(١)</sup>.

وقال ابن عباس: حدثني شيخ من بني ضبة<sup>(٢)</sup> قال: كان رجل منا ظريفاً شريفاً احتضراً. فبينما هو يجود بنفسه، وبني له يُسمى معمرأ يدبُّ بين يديه، فنظر إليه وبكى، ثم التفت إلى امرأته، فقال: يا هذه: [من الطويل]

[و] إني لأخشى أن أموت، فتُنكحني، ويُقذَف في أيدي المراضع معمرأ  
فحالت ستوراً بعده ووليدة، وأشغلهم عنه نُحورٌ ومجمرأ<sup>(٣)</sup>  
قالت: ما كنتُ فاعلةً.

قال الشيخ: فوالله ما انقضت عنها عدتها حتى تزوجت بشاب من الحي، ورأيت معمرأ كما وصف.

قال: وأنشدني بعض الشعراء<sup>(٤)</sup>: [من الخفيف]

إنَّ من غرِّه النساءُ بشيءٍ، بعدَ هِنْدَ لَجَاهِلٍ مَغْرورُ  
كلُّ أنثى، وإن بدا لك منها غايَةَ الحُبِّ، حَبَّهَا خَيْتَعورُ  
وإن الوفاءَ فيهم عَزِيزٌ، غيرُ موجودٍ، ووالله لئن كان كذاك وعُرفن بذاك، ففي  
الرجال من هو أكثرُ منهن غدرأ، وأسرعُ منهن خثراً، وأسمحُ منهن تنقلاً، وأفبحُ  
منهن تبدلاً.

[١٤٠] [من غدر الرجال]

خُبِّرْتُ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ يُظْهِرُ الْوَجْدَ لِامْرَأَتِهِ، وَالْحُبَّ

(٢) في العقد الفريد ٦: ١٢٧ يرد كما يلي: لم تنه امرأة قط عن شيء إلا فعلته.

(٣) بنو ضبة: نسبة إلى ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر. جد جاهلي، وينسب إليه خلق كثير. كانت ديارهم في الناحية الشمالية التهامية من نجد. وانتقلوا في الإسلام إلى العراق، فسكنوا الجزيرة الفراتية (الأعلام ٣: ٢١٣، جمهرة الأنساب ١٩٢-١٩٣، اللباب: ٢٦١).

(٤) (و) أضيفت ليستقيم الوزن، مجمر: ثوب مبخر بالطيب.

(٥) البيتان في العقد الفريد ٦: ١٢٦ منسوبان للحارث بن عمرو، آكل المرار الكندي، وفي أخبار النساء ١٠، والأول ع. وفي الحماسة البصرية ٢: ٣١٤. وفي البيتان ٣: ٣٢٨.

والخيتعور: الذي لا يدوم على حال، أو المضمحل.

لها. وكانت تُظهِرُ له مثلَ ذلك، فتعاهدا ألا يتزوجَ منهما الباقي بعدَ صاحبه،  
فأخترتَ المرأةَ قبله، فخطبَ الرجلُ امرأةً من يومه ذلك، فقيلَ له: اتخطبَ بعدَ  
يمينك وعهدك؟ فقال<sup>(١)</sup>: [من الطويل]

خَطَبْتُ، كما لو كنتُ قد مُتُّ قبلها، لكأنت، بلا شك، لأوَّلِ خاطبِ  
إذا غابَ بعلُّ كان بعلُّ مكانه، ولا بدُّ من آتٍ وآخرَ ذاهبِ

وخبَّرتُ أن بعضَ ولاةِ العُهودِ كانتَ له جاريةٌ، فكان يُظهِرُ الميلَ إليها،  
والاستهتارَ بحُبِّها. وكان يقولُ لها: إذا أفضتِ الخلافةُ إليه أن يفضِّلها على نسايتِه،  
ويُقدمها في البرِّ والكرامةِ عليهن، فلما بلغَ من ذلك أمله جفاها واطَّرحها وقلاها،  
فكتبَ إليه: [من الرجز]

[و] أينَ ذاكِ الودُّ والقَبولُ، وأينَ ما كنتَ لنا تقولُ؟

فكتبَ إليها: [من الرجز]

قد قالَ في أشعاره لبيدٌ<sup>(٢)</sup>: يا حَبَّذا الطارفُ والتَّليدُ

فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لا حاجةَ له فيها. فهذا في القُبْحِ يتجاوزُ عَدَرَ النساءِ، ويعلو على  
كثيرٍ من جنایاتِ الإماءِ. وإنَّهن، والله، على ما فيهن من العَدْرِ والخيانةِ والشرِّ،  
لربما عَشِقْنَ فاشتَهَرْنَ، ووفَّينَ فأحسنَ.

[١٤١] [نساء وفيات]

وإنَّ من حُسْنِ ما بلغَ مِن وفائِهِنَّ ما صنَعتهُ ابنةُ الفَرافِصَةِ<sup>(٣)</sup> مع عُثمانِ بنِ

[١٤٠]

(١) البيهقي في أخبار النساء ١٤٧ دون نسبة.

(٢) لبيد العامري (توفي ٤١ هـ): أحد الشعراء الفرسان من أهل عالية نجد. كان من المؤلفين قلوبهم في الإسلام. (الأعلام ٥: ٢٤٠).

[١٤١]

(١) نائلة ابنة الفرافصة: والفرافصة بفتح الفاء الأولى حسب لسان العرب، وكل ما عداها من الفرافصة بضم الفاء.

عَفَان، رضي الله عنه. وكان من قِصَّتِهَا<sup>(٢)</sup> أن سعيد بن العاص تزوجَ هندَ ابنة الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث<sup>(٣)</sup> بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب الكلبية. فبلغ ذلك عثمان بن عفان، فكتب إلى سعيد: أمّا بعد، فقد بلغني أنك تزوجت امرأة من كلب، فاكْتُب إليّ بنسبها وجمالها. فكتب إليه سعيد: أمّا بعد، أمّا نسبها، فهي ابنة الفرافصة بن الأحوص، وأمّا جمالها، فيبضاء، مديدة، والسلام. فكتب إليه عثمان: إن كانت لها أخت فزوّجنيها. فبعث سعيد إلى أبيها فخطب إليه إحدى بناته على عثمان. فقال الفرافصة لابن يَدعى ضبّا، وكان قد أسلم، وأبوه نصراني: يا بني زوّج عثمان بن عفان أختك، فزوّجه. فلما أراد حملها قال لها أبوها: أي بُنية! إنك ستقدمين على نساء قريش، وهن أقدرُ على الطيب منك، فاحفظي عني اثنتين: تكحلي وتطبي بالماء، حتى تكون ريحك كريح الشباب المطهرين.

فلما حملت شقّ عليها الغربة واشتاق إلى أهلها، فقالت<sup>(٤)</sup>: [من الطويل]

أَلَسْتَ تَرَى، يَا ضَبُّ بِاللَّهِ، أَنِّي مُصَاحِبَةٌ نَحْوَ الْمَدِينَةِ أَرْكَبُ  
إِذَا قَطَعُوا خَرْقًا تَخَبُّ رِكَابُهَا، كَمَا زَعَزَعْتَ رِيحُ يَرَاعًا مُقْصَبًا  
لَقَدْ كَانَ فِي أَبْنَاءِ حِصْنِ بْنِ ضَمْضَمٍ، لَكَ الْوَيْلُ، مَا يُغْنِي الْخِيَاءَ الْمُطْنَبَا

فلما قدّمت على عثمان بن عفان قعد على سرير، وألقى لها سريراً حياله، فجلست عليه، ورفع العمامة عن رأسه، فبدأ الصلح فقال: يا ابنة الفرافصة، لا يهولنك ما ترين من الصلح، فإن من ورائه ما تُحِين. قالت: إني لَمِنَ نِسْوَةِ أَحِبِّ

(٢) القصة في أنساب الأشراف ٤: ٤٨٦، وفي الأغاني ١٥: ٦٧ وبعضها في رسالة الحنين إلى الأوطان للجاحظ، رسائل ٢: ٤٠٠.

(٣) وردت في الأصل: الحارث. انظر حول نسبه: جهرة ابن حزم ٤٥٦.

(٤) البيت الأول في أنساب الأشراف ٤: ٤٩٦، والبيتان ١ و ٣ في رسالة الحنين إلى الأوطان ٢: ٤٠٠، ومحاضرة الأبرار ٢: ٤٣٢.

بُعُولَتِهِنَّ الْكُهُولُ الْبَيْضُ، السَّادَةُ. فقال: إما أن تُقومي إلي وإما أن أقوم إليك. فقالت: ما تجشمتُ من كراهة جنّاتِ السَّماوة<sup>(٥)</sup> أبعدُ مما بيني وبينك. ثم قامت إليه، فجلّست إلى جانبه، فمسح رأسها، ودعا بالبركة، وقال: اطرحي عنك خمارك، فطرحت، ثم قال: اخلعي درعك، فخلعته، ثم قال: حلّي إزارك، فقالت: ذاك إليك، فحلّه. فكانت من أحظى نسائه عنده. فلما كان يوم الدَّار<sup>(٦)</sup> أهوى رجل إلى عثمان بالسيف، فألقت نفسها عليه، فضرب عَجِيزَتَهَا، وكانت من أعظم النساء عَجِيزَةً، فقالت: أشهدُ أنّك فاسقٌ لم تأت غضباً لله ولا لرسوله! فأهوى إليها بالسيف ليضربها، فأتقته بيدها فقطع إصبعين من أصابعها، فلما قتل عثمان قالت فيه ترثيه<sup>(٧)</sup>: [من الطويل]

ألا إنَّ خيرَ الناس بعدَ نبيِّهِ قَتيلُ التُّجِيبِيِّ<sup>(٨)</sup> الذي جاء من مصرٍ  
ومالي لا أبكي، وتبكي قرابتي، وقد ذهبَت عَنَّا فضولُ أبي عمرو

فبعث معاويةً بعد ذلك يخطبها، فنزعت ثنيتها العليا وقالت: أذاتُ عروسِ  
هذه؟ فهذا، والله حسنٌ من وفاء النساء.

وقد تقدّم ذكرُ جماعةٍ من أهلِ الوفاء اللاتي قتلن أنفسهن في أثر متعشّقيهن  
أغنى عن كثير من أخبارهن.

(٥) جنّات: جناب، موضع في أرض كلب في السّماوة، بين العراق والشام (معجم البلدان ٢: ١٦٤).  
والسّماوة بادية بين الكوفة والشام قفري، ربما سميت السّماوة للماء الذي بالبادية (معجم البلدان  
٢٤٥: ٣).

(٦) يوم الدار: اليوم الذي قتل فيه عثمان في داره.

(٧) البيتان في الكامل للمبرد ٢: ٣٨ منسوبان للوليد بن عقبة، وهما أيضاً له في أنساب الأشراف ٤: ٤٩٧،  
٥٩١ وفي تاريخ الطبري ٤: ٣٩٤.

(٨) التُّجِيبِيُّ: نسبة إلى تجيب، حلة بمصر تنسب إلى قبيلة تجيب. والتجيبى: هو كنانة بن بشر الذي ضرب  
عثمان على مقدم رأسه (أنساب ٤: ٥٩١) ووردت في الأصل التجوي، والتصحيح من المصادر.

[١٤٢] [عبد الله بن علقمة وحبيشة]

وقد روي<sup>(١)</sup> أيضاً عن أبي حذرّد الأسلمي<sup>(٢)</sup> قال: نشأ فينا غلامٌ يقال له: عبد الله بن علقمة، فعلق جاريةً منا يقال لها حبيشة<sup>(٣)</sup> لم تكن من فخذيه، كان يتحدث إليها كثيراً. فخرج ذات يوم من عندها، فنظر إلى ظبية على رابية فالتفت إلى أمه وهو يقول<sup>(٤)</sup>: [من البسيط]

يا أمنا خيرينا) غير كاذبة، وما يُريدُ مَسولُ الخبر بالكذب  
حبيشٌ أحسنُ أم ظبيٍ برابيةٍ، لا بل حبيشةٌ من (دُر) ومن ذهب

ثم انصرف من عندها مرةً أخرى فأصابته السماء، فانشأ يقول<sup>(٥)</sup>: [من الطويل]

وما أدري، إذا أبصرتُ يوماً، أصوبُ القطرِ أحسنُ أم حبيشُ  
حبيشةٌ والذي خلق الهدايا، على أن ليسَ عندَ حبيشٍ عيشُ

فلما سمع بذلك قومه قالوا لأمه: هذا غلامٌ يتيمٌ لا مالَ عنده، وآلُ تلكَ يرغبون  
عنكم، فانظري له بعضَ نساءِ قومه، لعله يسألني عنها. فزوجته جاريةٌ ذاتَ جمال  
وكمال، وزينتها بأحسنِ زينتي، وأقامتها بينَ يديهِ، فلما نظرَ إليها قال: (مرعى ولا

[١٤٢]

(١) القصة في مصارع العشاق ١: ٣١٤، وفي تزيين الأسواق ١٥٤ والسيرة النبوية لابن هشام ٣: ٤٣٣،  
وفي عيون الأثر ٣: ٢٣٩، وفي تاريخ الطبري ٣: ٦٨، وفي ذم الهوى ٤٩٧ - ٩.

(٢) أبو حذرّد الأسلمي، (توفي ٧٢ هـ): هو سلامة بن عمير بن أبي سلامة بن سعد بن يساف. له صحبة  
(طبقات خليفة ١١٠، المحبر ١٢٢ - ٣).

(٣) حبيشة: هي حبيش بنت سعد بن مسلم من جذيمة، وحبيش مرخم.

(٤) البيتان في مصارع العشاق باختلاف وفي ذم الهوى ٤٩٧. وأوردنا صدر البيت الأول لاشتقائه الشعر،  
وقد ورد في الأصل: يا أمي خيريني، أو يا أمي خيريني في بعض الطبقات. ودُر: وردت في عجز  
البيت الثاني: ظبي.

(٥) البيتان في المصدرين أعلاه. وترد البرايا عوضاً عن الهدايا في صدر البيت الثاني والهدايا: النوق التي  
تهدى إلى مكة.

كالسعدان<sup>(٦)</sup>، فذهبت كلمته مثلاً<sup>(٧)</sup>. والسعدان نبت يرعاه إبل الملوكة؛ فعلموا أنه لا ينصرف عن هواها فيتواعدوا حبيشة وقالوا: إذا جاء فأعرضي عنه، وتجهمي به بالكلام، رجاء أن ينصرف بعض الانصراف. فلما رآها لم تستطع أن تفعل ما أمرت به غير أنها جعلت تنظر إليه وتبكي، فعلم بقصتها، فانصرف وهو يقول<sup>(٨)</sup>: [من الطويل]

وما كان حبي عن نوال بدلته، فليس بمسليه التجهم والهجر  
سوى أن دائسي منك داء مودو، قديماً، ولم يمزج كما مزج الخمر  
وما أنس ملاءمها لا أنس دمعها ونظرتها حتى يغييني القبر

ثم مكثنا على حالهما، وطول وجدهما، إلى أن وافتهما خيل خالد بن الوليد<sup>(٩)</sup>  
يوم الغميصاء<sup>(١٠)</sup>، فأخذنا فيمن أخذ من الأسرى فأوثقنا رباطاً.

(٦) مرعي ولا كالسعدان: السعدان نبت عريض الورق حلو عذب الطعم، وهو من أنجع المراعي ما دام رطباً، والأبل تسمن على السعدان أو تطيب عليه ألبانها (مفردات ابن البيطار ٣: ١٦، الدينوري، كتاب النبات ٢٧ رقم ١٠٥).

والمثل يضرب لبيان فضل السعدان. (كتاب النبات ٢٧، مجمع الأمثال ٢: ٢٧٥، تمثال الأمثال ٥٥٩، فصل المقال ١٩٩، أمثال الضبي ١٢٧ رقم ٤٨، الوسيط في الأمثال ١٥٧. وفي الأغاني ١٨: ٦٠ (بولاقي) ١٧: ٢١ (الهيئة العامة)).

(٧) في كتب الأمثال اختلاف في أصل المثل، فمنهم من يقول أنه قول لزوجة امرئ القيس، ومن يقول أنه قيل في لقيط بن زرارة ومنهم من يقول: إنه للخنساء.

(٨) الأبيات في مصارع العشاق باختلاف يسير.

(٩) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم (توفي ٢١ هـ): سيف الله وفارس الإسلام. كان من الأشراف في الجاهلية يلي أئنة الخيل. اعتنق الإسلام ٧ هـ. شهد مؤتة، والفتح وحنين. وحارب أهل الردة ومسيلمة وغزا العراق، وشهد حروب الشام، وبالرغم من سلسلة الحروب التي خاضها، فقد مات حتف أنفه (الأعلام ٢: ٣٠٠، سير أعلام النبلاء ١: ٣٦٦).

(١٠) الغميصاء: موضع في بادية العرب قرب مكة. كان ينزله بنو جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة. أرسل الرسول خالداً في شهر شوال ٨ هـ في سرية إلى بني جذيمة، فأوقع خالد بهم، فودى الرسول دماءهم على يدي علي بن أبي طالب. والقصة ترد في المصادر (سيرة ابن هشام ٣: ٤٢٨، تاريخ الطبري ٣: ٦١، عيون الأثر ٢: ٢٣٩، أعلام النبلاء ١: ٣٧٧، المحبر ١٢٤، معجم البلدان ٤: ٢١١، معجم ما استعجم ١٠٠٦).

وهذا حديثٌ مشتهرٌ قد رواه محمد بن حميد الخُرَاساني<sup>(١١)</sup> عن سلمة بن الفضل<sup>(١٢)</sup> عن محمد بن إسحاق<sup>(١٣)</sup>. وحكاه المدائني<sup>(١٤)</sup> عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة الثقفي<sup>(١٥)</sup> عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن أبي حدرَد الأسلمي عن أبيه قال: كنتُ يومَ الغُميصاء، وهو يومُ بني جَدِيمة<sup>(١٦)</sup>، في حَيْلِ خالد بن الوليد المخزومي، حينَ وجَّهَ رسولُ الله ﷺ، فقتل وأسر. فقال لي فتى منهم، وقد جُمِعَت يدها إلى عُنُقِهِ، ونُسوةٌ مجتمعاتٌ غيرَ بعيدٍ منه: يا فتى! هل أنتَ آخذٌ بزمامِ ناقتي، فقائدي إلى هؤلاءِ النسوةِ، فأقضي إليهنَّ حاجةً، ثم ترى بعد ذلك ما يدا لك؟ قلتُ: يسيراً ما سألت. فألحقتُهُ بهنَّ، فوقفَ عليهنَّ، فقال: اسلمي حبِيشَ على نَفَادِ العَيْشِ! قالت: وأنتَ فاسلمِ سَعِيَتِ سَقَاكِ ربي الغَيْثِ؛ ثم قالت: وأنتَ فحِيَّتْ عَشْرًا وَسَبْعًا وَتَرَا وَثَمَانِيَا تَتْرَى، فقال الفتى<sup>(١٧)</sup>: [من الطويل]

أرَيْتَكَ إِذْ طَالِبْتُكُمْ، فوجدتكم بحلِيةٍ، أو أَلْفَيْتُكُمْ بِالخَوَاتِقِ

(١١) محمد بن حميد: (٦٠ - ٢٤٨ هـ)، أبو عبد الله الرازي رحل وسمع الحديث. وروى كثيرين منهم سلمة بن الفضل الأبرش. وقد تكلموا فيه واتهموه. (الوافي ٣: ٢٨، الأعلام ٦: ١١٠، سير أعلام النبلاء ١١: ٥٠٣).

(١٢) سلمة بن الفضل الأبرش: أبو عبد الله قاضي الري. وكان معلّم كتاب. كان قوياً في المغازي. توفي ١٩١ هـ. (أعلام النبلاء ٩: ٤٩، الوافي ١٥: ٣٢٢).

(١٣) محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى (١٥١ هـ) المطلبى المخزومي، مولاهم أحد الأعلام وصاحب المغازي. (الوافي ٢: ١٨٨، أعلام النبلاء ٧: ٣٣).

والخبر في هذه الرواية في الطبري ٣: ٦٦، وفي المصادر الأخرى.

(١٤) المدائني، علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف، (توفي ٢٢٤ أو ٢٢٥ هـ): مولى سُمرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف. بصرى سكن المدائن وانتقل إلى بغداد. كان عجباً في معرفة السير والمغازي والأنساب وأيام العرب، فصدقاً فيما ينقله، عالي الإسناد. (سير أعلام النبلاء ١٠: ٤٠٠، الوافي ٢: ٤١، تاريخ بغداد ١٢: ٥٤، شذرات الذهب ٢: ٥٤).

(١٥) يعقوب بن عتبة بن الأخنس بن شريف، ثقفى من حلفاء بني زهرة (طبقات خليفة ٢٦٤).

(١٦) جذية بن مالك بن نصر، من بني أسد بن خديجة. جد جاهلي. والنسبة إليه جذمي.

(١٧) الخبر والأبيات في عيون الأثر ٢: ٢٤٠، سيرة ابن هشام ٣: ٤٣٣، وفي تزيين ١٥٤، ومصارع ١٣٥: ١.

نقد ونفاد العيش: فناؤه. وحلية والخواتق موضعان. والودائق جمع وديقة وهي شدة الحر. ادلاج السرى: السير في الليل.



ألم يك حقا أن يُنَوَّلَ عاشقٌ  
 فلا ذنبَ لي، قد قلتُ إذ نحنُ جيرةٌ:  
 أثيبي بودَّ قبلَ أن يشحطَ النوى  
 فإثيبي ما ضيَّعتُ سِرَّ أمانةٍ،  
 على أن ما نالَ العشيَّرةَ شاغلٌ  
 عن الودِّ إلا أن يكونَ التَّوامقُ  
 ثم بكى وبكت، ثم أنشأ يقول (١٨): [من الطويل]

فإن يقتلونني، يا حبيشُ، فلم يدع  
 هواكٍ لهم مني سوى عُلةِ الصدرِ  
 وأنت التي أنحلتِ جلدي على دمي، وعظمي، وأسبلتِ الدموعَ على النحرِ  
 ثم انصرفتُ به، فضربتُ عنقه، فنظرتُ إليه فأقبلتُ حتى أكبَّتْ عليه.

[١٤٣] [موت عفراء]

وقد فعلت أيضاً مثل ذلك عَفْرَاءُ بنتُ عِقَالٍ بعروة بن حزام؛ لما بلغها موته  
 استأذنت من زوجها في زيارة قبره، فخرجت في نسوة لها، حتى وردت قبره، فلما  
 رأته من بعيد صرخت ثم دنت فرمت بنفسها عن راحلتها، ثم جعلت تبكي وتشهق  
 إلى أن خمد صوتها، فدنوا منها، فوجدوها ميتة، فدفنت إلى جانبه (١٩).

[١٤٤] وروى الأصمعي أيضاً قال: خرجت أريدُ بعضَ أحياء العرب، فجنني  
 الليل، وبت في جبان، وتوسدتُ قبراً، فسمعتُ في الليل من القبر قائلاً يقول:  
 [من الخفيف]

أنعمَ اللهُ بالخيالين عينا، وبمسراك، يا سعاد، إلينا  
 وحشةً ما لقيتُ من خللِ القبرِ، عسى أن أراك، أو أن ترينا  
 فأرقتُ له ليلتي، فلما أصبحتُ دخلتُ الحسيَّ، فإذا بجنازة

(١٨) البيتان في تزيين الأسواق ١٥٤.

[١٤٣]

(١) قصة موت عفراء في مصارع العرافة ١: ٣١٧ ربيها الخلاف.

قد أقبل بها، فسألت عنها، فقيل: هذه سعاد كانت تحب ابن عم لها، وانهما  
تعاقدا على الوفاء فهلك قبلها، فلم تزل تبكي عليه، فها هي قد لحقت به.  
فتبعتهم، حتى دُفنت إلى جانب القبر الذي بت عنده، وإذا هو قبر ابن عمها،  
فخبرتهم بما سمعت وانصرفت.

[١٤٥] ورؤي<sup>(١)</sup> أن مالك بن عمرو الغساني<sup>(٢)</sup> تزوج ابنة عم للنعمان بن بشير  
الأنصاري<sup>(٣)</sup>، فأحب كل واحد منهما صاحبه، وكان شجاعاً بطلاً مقداماً، فعهدت  
إليه أن لا يباشر حرباً، ثم إنه غداً، فلقي العدو، فطعن، فقال وهو يجود بنفسه<sup>(٤)</sup>:  
[من الطويل]

ألا ليت شعري عن غزال تركته، إذا ما أتته ميتتي كيف يصنع  
ألبس أثواب الحديد تفجعاً، على مالك أم فيه للبعل مطمع  
فلو أنني كنت المؤخر بعده، لما برحت نفسي عليه تقطع

فلما أتتها خبره استمسك لسانها حولاً، فقال رهطها وعشيرتها: لو زوجتموها  
غيره، لعلها تسلى، وثفيق. فزوجها رجلاً من أبناء الملوكة، فساق إليها هدية  
عظيمة القدر، فلما كان ليلة بنائه بها أخذت بعضادتي الباب ثم أنشأت تقول<sup>(٥)</sup>:  
[من الطويل]

يقول رجال: زوجوها لعلها ثفيق وترضى بعده بحليل

[١٤٥]

(١) القصة في مصارع العشاق ٤٩: ١ - ٥٠.

(٢) مالك بن عمرو الغساني: نسبة إلى غسان، وهي قبيلة كبيرة شربوا من ماء غسان باليمن (اللباب  
٣٨٣: ٢، جبهة أنساب العرب ٣٣١).

(٣) النعمان بن بشير الأنصاري (توفي ٦٥ هـ): أمير خطيب، وشاعر. من أجلاء الصحابة. وهو الذي حمل  
قميص عثمان المضرغ بالدم إلى معاوية. وإليه تنسب معرفة النعمان (الأعلام ٣٦: ٨، سير أعلام النبلاء  
٤١١: ٣).

(٤) البيتان الأول والثالث في مصارع العشاق.

(٥) الأبيات في أمالي المرتضى ١: ١٢٦ وفي مصارع العشاق، وفيها اختلاف.

فأضمرت في النفس التي ليس بعدها  
أبعد ابن عمرو سيد القوم مالك  
وخبرتني أصحابه أن مالكا  
وخبرتني أصحابه أن مالكا  
وخبرتني أصحابه أن مالكا  
وخبرتني أصحابه أن مالكا  
فما كان يشريني خليلي بخلة،  
رجاء لها، والصدق أفضل قيل  
أزف إلى زوج بعض كليل  
خفيف على العيلات غير ثقيل  
ضروب بماضي الشفرتين صقيل  
جواد بما في الرحل غير بخيل  
ثوي، وتنادي صحبه برحيل  
وما كنت أشري مالكا بخليل

فقال لها بعلمها: ارجعي إلى أهلك، ولك كل ما سقت إليك، مثلك فليزوج  
الرجال.

[١٤٦] ومن حسن وفائهن أيضاً<sup>(١)</sup> ما رواه الهيثم بن عدي، فإنه كان في بني  
عامر بن صعصعة<sup>(٢)</sup> امرأة توفي عنها زوجها، ولها ابنا عم، فصارا إلى بعض  
شيوخهم، فقالا له: فلانة جارية شابة، والقالة إلى مثلها سريعة، فوجه إليها،  
فأنته، فعرض عليها مقالتهما. فأطرت ملياً تنكت الأرض، حتى حفرت فيها  
حفيرة، وملأتها من دموعها، وكان زوجها دفن بمقبرة تدعى بحوضي، فالتفت إلى  
ابني عمها، وأنشأت تقول<sup>(٣)</sup>: لله [من الطويل]

فإن تسألني عن هواي فإنه رهين بحوضي، أيها الفتيان  
وإن تسألني عن هواي، فإنه رهين له بالحب يا رجلاً  
وإني لأستحييه، والموت دوننا، كما كنت أستحييه حين يراني

[١٤٦]

- (١) القصة في مصارع العشاق ٢ : ٨٨. وفي أخبار النساء ١٢٦، ومعجم البلدان ٢ : ٣٢١.  
(٢) عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر، من قيس عيلان، من العدنانية. جد جاهلي. بنوه بطون كثيرة  
(الأعلام ٣ : ٢٥١).  
(٣) البيتان ١ و ٣ في مصارع العشاق وفيها اختلاف يسير وفي الزهرة ٣٦٢ منسوبان لامرأة من عامر بن  
ضبيعة، وفي أخبار النساء ١٢٦ دون الثاني، والأبيات في معجم البلدان.

أهابك إجلالاً، وإن كنت في الشرى لوجهك يوماً إن يسؤك مكاني

وقامت فانصرفت . فقال : قد رأيتما وسمعتما . فانصرفا، وقد يسا، ثم لقيها  
يوماً في المقابر وعليها مصبغات وحلى وحلل، فقال أحدهما لصاحبه : ما ترى في  
أي زي خرجت، والله ما أراها إلا متعرضة للرجال، هلم فلننظر ما تصنع . فقربا  
منها، فأنت القبر فالتزمته، ثم أنشأت تقول<sup>(٤)</sup> : [من البسيط]

يا صاحب القبر يا من كان يؤنسي      وكان يحسن في الدنيا مؤاتني  
أزور قبرك في حلي وفي حلل،      كأني لست من أهل المصيبات  
أتيت ما كنت من قربي تحب، وما      قد كان يلهيك في ألوان لذاتي  
ومن يراني يرى عبري مفعجة،      طويلة الحزن في زوار أموات  
ثم شهقت فماتت .

ومثل هذا وأشباهه من الوفاء قليل في النساء وهو من فائهن عجب، والغدر  
عليهن أغلب، إذ على ذلك طبع خلقهن، وعليه جعلت بنيتهن . وسأصيف لك  
جملة من مكرهن لتقف به على غدرهن، إن شاء الله، ولا قوة إلا بالله .

(٤) الأبيات في مصارع العشاق، وفي البيتين الأخيرين اختلاف يسير . وهي في الزهرة ٣٦٢، وفي أخبار  
النساء ١٢٧ دون الثاني . وفي معجم البلدان .

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الجزء الثاني

لا إله إلا الله وحده لا شريك له. الحمد لله رب العالمين وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

أما بعد: فإنه قد ذكرنا في الجزء الأول من هذا الكتاب أشياء من عُيون فنون الأدب يرغب فيها ذوو الحِجى وينتهي إليها ذوو النهى، وقد مضى من الجِدِّ عِدَّةُ أبوابٍ فيها مَقْنَعٌ لذوي الألبابِ، ولا بد من خلطها بشيء من هزلٍ، إذ في ذلك ترويحٌ لقلوبِ ذوي العقل.

وآخرُ ما ذكرنا في الجزء الأول ذُكْرُ الوفياتِ من النساءِ، وأنا أتبعه في هذا الجزء ببابِ ذُكْرِ الغدرِ من الإماءِ ثم أصيله بما يتصل، وأفصله من حيث يتفصل، إن شاء الله وبه القوة.

## باب صفة ذم القيان

### ونفوذ حيلتهن في الفتيان

[١٤٧] اعلم أنه لم يُبتلَ أحدٌ من أهل المُرُوءات والأدب، وأهل التَّظَرُّفِ والأرب<sup>(١)</sup>، ولا امتحِنَ سِراً الفِتيان ببليةٍ هي أعظمُ من هوى القيان، لأنَّ حبَّهن حبُّ كذُوبٍ، وعشقهن عشقُ مشُوبٍ، وهواهنُ منسوبٌ إلى المَلَلِ، ليسَ بثابتٍ ولا متَّصلٍ، وإنما هو لطمعٍ أو عرضٍ وهُنَّ سريعاتُ الغرضِ. يُستدلُّ على ذلك بأفعالهن الرديئة، وأخلاقهن السيئة، وأنهن لئن يقصِدن إلا أهلَ النَّسَبِ، ويصدقن عن ذوي الحسبِ، وأنَّ محبَّتهن تظهرُ ما ظهرت علاماتُ اليسارِ والمالِ، وتنتقل عند الإفلاس والإقلال.

وليس إظهارهن للمحبة مما يتعقد عليه منهن ذُومُ الأدابِ، ولا بما يتخذ به لهن ذُومُ الألبابِ. وكل ذلك منهن غرورٌ، وخِداعٌ وزُورٌ، ولا مرجعَ له ولا محصُولٌ، وإنما أمرهن عند ذوي الجهالة مجهولٌ. وما رأيتُ لكثيرٍ من الأدباء الذين سلكوا سبيلَ التَّشيبِ بالنساء، رغبةً في تعشقِ الإماء. وقد أنشدني بعضُ الظُّرفاء<sup>(٢)</sup>: [من الخفيف]

ليس عِشْقُ الإماءِ من شكلٍ مثلي، إنَّما يَعشَقُ الإماءَ العبيدُ  
صِلٌ، إذا ما وصلت، حرَّةٌ قومٌ، قد حماها أبواها والجُدودُ

[١٤٧]

(١) قارن مع الجاحظ: كتاب القيان ١٧٠، في رسائل الجاحظ، ج ٢ حيث يعتبر عشقهن من الآفات.

(٢) البيتان في ديوان العباس بن الأحنف ١٠٥ ط. صادر. وفيهما اختلاف في صدر البيت الأول: من

شكل: من شغل. وفي عجز البيت الثاني يرد: قد شرقتها بدلا من: قد حماها.

[١٤٨] ومن أدل الأشياء على خُبث مرائر الإماء أن الواحدة منهن، إذا رأت في مجلس فتى له غنى وكثرة مال، ويسار وحسن حال، مالت إليه ليتخذعه، وأقبلت عليه لتصرعه. ومنحته نظرها، وأبدته بصرها، وغمزته بطرفها، وأشارت إليه بكفها. وغنت على كاساته، ومالت إلى مرضاته، وشربت من فضلة كأسه، وأومات إلى تقبيل رأسه، حتى توفع المسكين في حبالها، وترهقه باحتيالها، وتعلق قلبه بحبها، وتطوعه في قربها، وتحويه بلطف تملقها، وتستيه بديع تقنعها، وبالمكر والخداع، وتطلبها للاجتماع، وتباكيها لفرقتها، وتحازنها عند روحته. ثم توسل إليه بالرسل، وتُعاديه بالختل، وتخبره عن سهرها، وتنبئه عن فكرها، وتشكو إليه القلق، وتخبره بالأرق، وتبعث إليه بخاتمها، وفضلة من شعرها، وملاصية من ظفرها، وشظية من مضربها، وقطعة من مسواكها، ولبان قد جعلته عوضاً من قبلتها، ومضغة لتخبره عن نكهتها، وكتاب قد نمقته بطرفها، وطيبته بكفها، وسحته<sup>(١)</sup> بوتر من عودها، ونقطت عليه قطرات من دمعها، وختمته بغالية<sup>(٢)</sup> قد عدل بالعبير متنها، واستمسك تحت الخاتم عجنها، وطبعت عليه بفص قد نقشت عليه بعض مداعبتها، وتمثلت عليه ببعض مجانبتها، وضمنت الكتاب شكوى شوق مريض، وصفة شوق ممرض، تسأله المؤاتاة على حبها، والإعانة على كربها، وأن يبعث يطلب زيارتها، لتقر بالنظر إليه عينها، وينفج عنها حزنها، فيطمع الغمز في قربها، ولا يشك في الكلام في إخلاص حبها، فيميل إليها بودة، وتُصفيه بمكنون حبه، حتى إذا حوت عقله، وصارت شغلته، واستمالت لبه، وسلبت قلبه، واستمكنت من قربه، ووثقت بصحيح حبه، وعلمت أنه غريق في بحر البلية، أخذت في طلب الهدايا السرية، وتشهت الثياب العذنية<sup>(٣)</sup>، والأزر

[١٤٨]

(١) سحته: شدته بسحاة، وهي ما تشد به الكتف.

(٢) غالية: ضرب من الطيب، يتألف من عدة أصناف من الطيوب، وهي تكلف غالباً (الأعلاق النفيسة ١٩٨). وتختلف الغالية حسب الصنف الغالب عليها، من عنبرية وكافورية والصفراء التي لا تؤثر في الثياب. (الرسالة البغدادية ١٣٩).

(٣) الثياب العذنية: لم يحدد المؤلف هنا نوع الثياب، والثياب العذنية المذكورة في الأغاني ٣: ١٠٥ =

النيسابورية<sup>(٤)</sup>، والأشقاق الأنجائية<sup>(٥)</sup>، والأردية الرشيدية<sup>(٦)</sup>، والعمائم السوسية<sup>(٧)</sup>، والتكك الأبريسمية<sup>(٨)</sup>، والخفاف الرنانية<sup>(٩)</sup>، والنعال الكتنباتية<sup>(١٠)</sup>،

= (بولاق). ورد في العقد الفريد ٥: ٤٢٢ شعر لاسماعيل الحمدوني فيه ذكر لوشي عدن. وفي حديث اسحق بن الحسين المنجم عن عدن قال إن بها «تعمل الثياب الرفيعة». (آكام المرجان ٩). وإذ كانت عدن ميناء اليمن، فقد كانت تمر بها صادراته اليمن (المقدسي ٩٩) من ثياب الوشي الغزلي اليماني الذي يبلغ ثمن الثوب منه ألف دينار في بغداد في القرن الثالث للهجرة، كما ذاعت شهرة البرود اليمانية التي تصدر الى الخارج (الجاحظ، التبصر بالتجارة ٢٥، ٣٥). وكانت الثياب العدنية من ملابس سروات الناس في القرن الرابع (الرسالة البغدادية ١٣٤).

(٤) الأزر النيسابورية: نيسابور من قواعد خراسان. والأزلباس يغطي اسفل الجسم من السرة الى نصف الساقين (البخاري: باب البرانس) ويمكن أن يحل محل السراويل. على أن جميع النصوص لا تتفق على شكلا الأزار ومكانه وطوله. ويفهم منها انها مرت بتطور انظر هنا Dozy, Sup. auxiliaires, P.24 ff. dictionnaires arabes, أيضاً، SERJEANT, ISLAMIC TEXTILES, P.212. ايضاً، اللباس والزينة في الشريعة الاسلامية ٣١١. وعن شهرة نيسابور بالمنسوجات انظر، ابن الفقيه، مختصر البلدان ٢٥٤، ابن حوقل: صورة الأرض ٣٧٧ (دار الحياة).

(٥) الاشقاق الأنجائية: الشقة قطعة قماش. والانجائية. لم أعر عليها. ولعلها الانخاخية نسبة الى انخاخ من أعمال اذربيجان (صورة الأرض ٢٩٦).

(٦) الأردية الرشيدية: ربما ينسب الى طراز هارون الرشيد أو الى مدينة رشيد في مصر. ووردت كلمة الرشيدي في أمثلة المحسن بن علي بن الفرات (قتل ٣١٢هـ) الذي أقبل على جميع الأقمشة، فكان منها «القصب المرتفع الرشيدي» (عريب بن سعد القرطبي، صلة تاريخ الطبري ١٠١، أخبار ٣١١هـ).

(٧) العمائم السوسية: السوس بلدة بخوزستان (معجم البلدان ٣: ٢٨٠) واشتهرت السوس بخزها وعمائمها (المقدسي ٤١٦، الهامش ايضاً).

(٨) التكك الأبريسمي: الأبريسم خيوط الحرير المغزول. واشهر التكك تلك التي كانت تستورد من أرمينيا والتي يرتفع سعرها الى عشرة دنانير. (ابن حوقل، صورة الأرض ٢٩٦).

(٩) الخفاف الرنانية: الخف كما يدل اسمه يكون عرضة للتلف والتمزق. والخف عادة بدون كعب. وترتفع جوانبه قليلاً عن الأرض. ويذكر الجاحظ (البيان والتبيين ٣: ١٠٦) ان الفرس تلهج بذكر الخفاف وتلهج العرب بذكر النعال. ورنان من أعمال اصبهان (معجم البلدان ٣: ٧٣) ويذكر الشابشتي (الديارات ١٢٧) أنواعاً من النعال يستخدم في الشتاء وهو الران. ويقترح سارجنت (Islamic Textiles 214) أن تقرأ الكلمة: الخفاف الزنجية

(١٠) النعال الكتنباتية: نسبة إلى كنبات أو كنباية (Cambay) وهي ميناء في شبه القارة الهندية يصلها بمواني اليمن (رحلة ابن بطوطة).



والحَلَقَ المَحْشَوِيَّةَ<sup>(١١)</sup>، والعصائبَ المَرصُعةَ<sup>(١٢)</sup>، والدَّسْتِيْنَجَاتِ<sup>(١٣)</sup> المَفصَّلةَ،  
 وخَوَاتِيْمَ الياقوتِ<sup>(١٤)</sup> المُثْمِنَةَ. وتمارَضت من غير سَقَمٍ، وشكَّت من غيرِ أَلَمٍ،  
 وفُصِدت من غيرِ عِلَّةٍ وداءٍ، وتعالجت من غير حاجة منها إلى الدواء، لتجيئها هدايا  
 ذوي الوجود، في المَرَضِ والفَصْدِ<sup>(١٥)</sup>، من القَمِصِ المَعْبَرَةِ<sup>(١٦)</sup>، والغلائلِ  
 المَسْكَةِ<sup>(١٧)</sup>، والأردية المَرشُوشَةَ<sup>(١٨)</sup>، واللِّخَالِخِ<sup>(١٩)</sup> المَعجُونَةَ، ومَخَانِيقِ

(١١) والحلق المحشوية: المحشوية نسبة الى محشأ كمنبر، كساء غليظ يترز به، دوزي Dit: detail P.142. وفي لسان العرب ١٠: ٦٠ المخلوق: كساء يخلق الشعر من خشونته. وقال عمارة بن طارق يصف ابلا تشرب:

ينفضن بالمشافر الهدائق نفضك بالمحاششي المخالِق  
 والمحاشي اكسية خشنة تحلق الجسد، واحدها محشأ.

(١٢) العصائب المرصعة: العصابة، من البسة الرأس ترصع بالجواهر تضعها النساء عموماً والقليل من الرجال.

(١٣) الدسطينجات المفصلة: الدسطينج، قيل: البارق. وقيل البارق والأخير أصح لأنه معرب عن دسطينه ومعناه السوار والتوقيع وقبضة السيف (ادي شير، الألفاظ الفارسية المعربة ٦٣).

(١٤) الياقوت: حجر معروف. انظر حول اصنافه وألوانه: (ابن الأكفاني، نخب الذخائر في أحوال الجواهر ٢- ١٣).

(١٥) الفصد: شق العرق لاستخراج الدم. وهو عند الأطباء تفريق اتصال يتبعه استخراج كلي من العروق وبواسطتها في جميع البدن.

(١٦) القمص المعبرة: المضمخة بالعنبر، وهو صنف من الطيب على أنواع، وفضلها الشحري، المستخرج من شجر عمان (التركمانى، المعتمد في الأدوية المفردة ٣٣٩، الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة باعتناء فهمي سعد ٥٣).

وحول القميص: انظر معجم دوزي، وصلاح العبيدي: الملابس في العصر العباسي ٢٠١.

(١٧) الغلائل المسكة: الغلالة نوع من الملابس الشفافة وحولها انظر: معجم دوزي، والعبيدي، ٢٠٠.

(١٨) الأردية المرشوشة: لم تهدنا المصادر الى طريقة لرش الرداء.

(١٩) اللخالخ المعجونة: مفردها لخلخة، نوع من الطيب تختلف ألوانها باختلاف الأصناف التي تشتمل عليها. وقد وردت في (الرسالة البغدادية ١٤٠) بأنواعها الصندلية، والسود والصفرة.

الكافور<sup>(٢٠)</sup> المنظومة، ومراسل القرنفل<sup>(٢١)</sup> المخمر، والمسك الأذفر<sup>(٢٢)</sup>، والعنبر  
الأشهب، والعود الهندي<sup>(٢٣)</sup>، والند الخزائني<sup>(٢٤)</sup>، والماورد الجوري<sup>(٢٥)</sup>،  
والحمّلان الحوئية<sup>(٢٦)</sup>، والجداء الرضّع، والبطّ الصّيني<sup>(٢٧)</sup>، والفراريج  
الكسكرية<sup>(٢٨)</sup>، والدجاج الفائق، والفراخ المسمّنة، والنبانج<sup>(٢٩)</sup> المنضّدة بأنواع  
الرياحين والفاكهة، يتبعها صنوف من الشراب: المّعسل<sup>(٣٠)</sup>، والدوشاب<sup>(٣١)</sup>

(٢٠) مخانق الكافور: الكافور شجرة مهدها الصين، ازهارها بيضاء ضاربة الى الصفرة يستخرج منها  
الكافور الذي يستعمل في العطور وفي الصيدلة. وحول اصنافه انظر: الاشارة الى محاسن التجارة  
٥٣

والمخانيق: مفردها مختفة، قلادة توضع حول العنق. وحول أنواع المخانق، انظر: زكية عمر العلي  
(التزيق والحلى ١٥٥).

(٢١) مراسل القرنفل: المرسله: قلادة تقع على الصدر (لسان العرب ١١: ٢٨٥) والقرنفل: زهرة  
معروفة، لها ألوان عدة. قال امرؤ القيس: نسيم الصبا جاءت برياً القرنفل.

ومنه شجر يعطي كباشاً وافضله ذي الرائحة القوية. (الاشارة الى محاسن التجارة ٥٤).

(٢٢) المسك الأذفر: المسك: نوع من الطيب، من اصل حيواني، أصنافه عديدة (الرسالة البغدادية  
١٤١) وعن استخراجها (مفردات ابن البيطار)، والذفر شدة الريح من طيب أو نتن. والمسك الأذفر:  
الطيب الريح. ومنه طينة الجنة وتربها (لسان ٤: ٣٠٦).

(٢٣) العود الهندي: نوع من الطيب. والعود الهندي أفضل أنواع العود (الاشارة ٥٤).

(٢٤) الند الخزائني: هو العود يخالطه المسك والعنبر (مطامع البدور ١: ٦٣) وعرفه تيمور بأنه العود  
المطرى بالمسك. والند، الذي يتبخر به (المغرب في ترتيب المعرب ٤٤٧)، والخزائني: الذي  
يضاف في الخزائن.

(٢٥) الماورد الجوري: مشهور. منسوب الى جور بفارس، ومنه يستخرج ماء الورد، جميل الرائحة،  
منعش.

(٢٦) الحمّلان الحوئية: مفردها: الحمل الحولي: الذي بلغ السنة.

(٢٧) البط الطيني: طعام فاخر، وأورد الجاحظ (الحيوان ٢: ٣٥٩) معلومة عن فراخه، بأنها تخرج كاسية  
كاسية، وتزاد حسناً كلما كبرت.

(٢٨) الفراريج الكسكرية: منسوبة الى كسكر من أعمال السواد من ريف أدجلة والفرات. ودجاجها  
موصوف بالجودة والسمن، ومذكور في أطياب الطعام، وربما بلغت الواحدة منها وزن الجدي  
والحمل (ثمار القلوب ٥٣٦) وانظر بيت شعر هناك يتحدث عن الاعتناء بتربية فروج كسكر.

(٢٩) النبانج: أطباق من الخوص أو الخيزران توضع فيها الفواكه، وهي ما يعرف اليوم بالباط.

(٣٠) المّعسل: نوع من النبيذ مادته الأولى من العسل.

(٣١) الدوشاب: النبيذ الأسود المصنوع من التمر.

والمطبوخ<sup>(٣٢)</sup> والمُشمَّس<sup>(٣٣)</sup>، ونيذ السكر والقشميش<sup>(٣٤)</sup>. ثم الدنانير  
الجُدَّد الشَّهْرِيَّة<sup>(٣٥)</sup>، والدراهم المُسَيِّفَة الدَّارِيَّة<sup>(٣٦)</sup>، في خرائط الدِّيَباج  
الْإِيرِسْمِيَّة<sup>(٣٧)</sup>، ومناديل الوشي الأَنْجُمِيَّة<sup>(٣٨)</sup>.

[١٤٩] فلا تَزَال في هدايا مُتَوَاتِرَة وألطف مُتَابِعَة، وفي خِلال ذلك العِيدَان  
العَرَعَر<sup>(١)</sup> الموزونة، والمضارب المدهونة<sup>(٢)</sup>، والأوتار الصينية<sup>(٣)</sup>. حتى إذا نفذ  
اليسار، وذهب الإكثار، وأتلف المال وجاء الإقلال وأحست بالإفلاس  
وتفريغ الأكياس، أظهرت الملل، وأعلنت البذل، وتبرمت بكلامه،  
وضجرت بسلامه، وطلبت عليه العلل، وتفقدت منه الزلل، وتبعت عليه سقطاته،  
وتيممت عثراته، وأخذت في الجفاء والعتاب، والقلي والايعاد، وصرفت عنها  
هواه، ومالت إلى سواه، ونفرت بعد القرب، وأبغضته بعد الحب. فحينئذ يدرك  
المغرور الندم، ويلحقه الأسف، حين لا تُغني عنه الحيلة ولا يُجدي عليه اللَهْف،

(٣٢) المطبوخ: شراب ثقيل يضع من تمر العنب يشكل الماء ١/١٠ ثمر العنب، ويعصر بعدها المزيج  
ويطبخ حتى يذهب ثلثاه وينقل الى الخوابي ثم يستعمل بعد سنة. (العامه في بغداد في القرنين  
٣-٤ هـ ص ١١٩).

(٣٣) الشمس: شراب خفيف سلس في صناعته يستخدم كميات متساوية من الماء وعصير العنب  
والعسل تمزج وتوضع في الدنان وتترك مدة اربعين يوماً في الشمس، ولا تستعمل قبل سنة (المرجع  
السابق، المكان نفسه).

(٣٤) القشمش: أو الكشمش، نوع من الزبيب، ولا يزال يعرف الزبيب بالكشمش الى يومنا هذا في  
العراق.

(٣٥) الدنانير الشهرية: لعلها المنسوبة الى شهر بن حوشب، أحد مشاهير المخدثين دخل الى بيت  
المال فأخذ خريطة فيها دراهم، (ثمار القلوب ١٦٩) أي ان الدينار من اموال الناس والودائع،  
ومحصل بدون جهد.

(٣٦) الدراهم المسيفة الدارية أحسب أنها المسبوكة الصافية، والدارية: المسبوكة لدار الخلافة.

(٣٧) خرائط الديباج الخريطة: كيس القود، أو محفظة القود. والديباج قماش سداه ولحمته من الحرير  
الملون.

(٣٨) مناديل الوشي الانجمية: الانجمية: لم اعثر على معنى لها. ولعلها تعني شكلاً أولوناً أو مكاناً.  
[١٤٩]

(١) العرعر: نوع من الأشجار وهو السرو الفارسي.

(٢) المضارب: تستعمل للضرب على الآلات الوترية.

(٣) الاوتار الصينية: واضح انه يتحدث عن ادوات الموسيقى

ويقع بين لَيْتَ وَلَوْ وهيهاتَ ولاتَ حينَ مَنَاصِ ، ولا يَقْدِرُ على استئناف ما سلفَ من الأيام بعدَ الإشرافِ عل ورود حِياضِ الحِمَامِ .

وقد أنشدني بعض الأدباء لبعض المحدثين : [من الطويل]

صَحوتُ فأبصرتُ العَوَايَةَ مِنْ رُشدي ،  
فلا يَعشَقُنْ مَنْ كَانَ يَعشَقُ قِينَةَ ،  
تَوَدُّكَ ما دامتَ هَداياك جَمَّةً ،  
إذا ما رأيتَ في مَجَلِسٍ مَنْ تَخالَهُ  
وَعنَّتَ على أَفداجِهِ كُلِّ ما اشتهى ،  
وتُومِي إليه اشربِ الرُّطْلَ واسقِنِي ،  
فيمتَلِئُ المَغْرورُ عندَ مَقالِها ،  
فإن جاءَ وقتُ الانصرافِ تحازَنَت  
ويَعِدو إليه في الفِراشِ رِسولُها  
ويا لَيْتَ شِعري كيفَ بَتَّ فَإِنِّي  
فلا يجدُ المَغْرورُ مَنْ دَفَعَ جَدْرَها  
وتُسْرِعُ في إتيانِهِ لِيظنَّها  
فإن هي جاءتَ عانَقَتَهُ ، وَقَبَلَت  
وتَخدُمُهُ عمدًا ، فإن قال : إِنَّهُ  
تَقولُ له : ذا البَيْتُ بَيْتي ، وأنما  
فتُصبحَ عَيني بالوِصالِ قَريرةً  
فذا دأبُها ، حتَّى يعودَ مِنَ الهوى  
فتُصَدُّ لا مِنْ حاجَةٍ لِفِصادِها ،

وأيقنتُ أَني كنتُ جُرْتُ عن القَصدِ  
فما هوَ مِنها في سَعِيدٍ ولا سَعَدٍ (٤)  
وتَرَفِدُكَ عِشقا ما غَنيتَ أخا رِفدِ  
غَنيًا ، حَبَّتَهُ بالتحِيَّةِ والودِّ  
وقالَتَ له : ماذا تُريدُ أنا أَفدي  
فقد حَزتَ قَلبي واشتملتَ على وُدِّي  
سُرورًا يَري أَن المَقالَ على جَدِّ  
لِفرقَتِهِ ، حتَّى يَقومَ على وَعَدِّ  
تُسايلُهُ : ما كانَ حالُكَ مِن بَعدي  
رَعيتُ نُجومَ الليلِ كَفى على خَدِّي  
سرورًا بتعجيلِ الزِيارَةِ مِن بُدِّ  
حَبَّتَهُ بتعجيلِ المَجيءِ على عَمَدِ  
يَدِيهِ ، وأبدتَ فرحَةً قَلِّ ما تُجدي  
لِيحزُنُنِي أَن تَصنعي هَكذا عِندي  
أؤمِّلُ أَن يَتاعَنِي سَيدي وَحَدي  
وَأَمِنَ من سَومِ التَّفريقِ والبُعدِ  
سَقيمِ فؤادِ ما يُعيدُ ولا يُبدي  
ولكن لتكليفِ الهَدِيَّةِ في الفِصدِ

(٤) يشير الى المثل : أسعد أم سعيد وليس هو منهما . انظر قصة المثل في أمثال الضمير ٤٧ ، فصل المقال

٦٧ ، مجمع الأمثال ١ : ١٩٨ .

ومن دُمُوح يُهدى على أثر العِقْدِ  
ومن مُصمّت يُشْرِى على أثر البرِدِ<sup>(٥)</sup>  
وعُودٍ وكافورٍ نقيٍّ ومِن نَدِّ  
تَجَنّت، وأبدت جانبَ الهجرِ والصدِّ  
مقالي، فإني قد نصّحت لكم جهدي

فمِن بينِ خَلخالٍ يُصاغُ وخاتمٍ،  
ومِن ثوبٍ خَزَّ بعدَ وشيٍّ وملحمٍ،  
ويا لكَ مِن مسكٍ ذكيٍّ وعنبرٍ  
فذا فعلُها، حتّى إذا عادَ مُفليساً  
فقولاً لِمَن يهوى القِيانَ تفهّموا

وأُنشدني بعضُ المُحدثين لنفسه: [من المنسرح]

غِرّاً شيباكُ يَصِدَن بالملق<sup>(٦)</sup>  
وجداً، ويرمقنَ ذاكَ بالحدقِ  
مُستَهتراً واستمالَ للومقِ  
سلخاً بطيبِ الدلالِ والفنقِ<sup>(٧)</sup>  
صيفراً، بلا طارفٍ من الورقِ  
جئنا به في البياضِ كاليقِ<sup>(٨)</sup>

يا صاحِ إِنَّ القِيانَ للغمرِ الـ  
يهوينَ هذا، ويشتكينَ لِدَا  
حتّى إذا ما اقتنصنَ ذا حُمقِ،  
نفضنّه، واستلخنَ جلدته  
وصارَ كالأسِ في غضارته  
ناولنّه المسحَ ثم قلنَ له:

وأُنشدني بعضُ الكتابِ لفضلِ الشاعرة<sup>(٩)</sup>: [من المنسرح]

شيتَ، وأنتَ الغلامُ باللعبِ  
منصوبٍ بينَ الغرورِ والعطبِ  
يرمقنَ إلا معادينَ الذهبِ  
لحظَ مُحباً بطرفِ مكتسبِ  
من زفّراتِ الشكوى إلى الطلِّبِ

يا حَسَنَ الوجهِ، سيءَ الأدبِ،  
يا ويكُ إِنَّ القِيانَ كالشُرِكِ الـ  
لا يتصدّينَ للفقيرِ، ولا  
يلحظنَ هذا وذا وذاك وذا،  
بيننا تشكّى إليك، إذ خرّجتَ

(٥) سوف ترد لاحقاً في زي الظرفاء في اللباس المستحسن.

(٦) الغمر: عديم الخبرة.

(٧) الفنق: الرقة والنعومة.

(٨) المسح: لباس رجال الدين من النصارى.

واليق: القطن.

(٩) [الآبيات لفضل في المستظرف من أخبار النساء ٥٥، وطبقات ابن المعتز ٤٢٧، والأغاني ١٨: ١٦٦

(ط. الهيئة العامة). وفي الأماة الشواعر ٥٨.

[١٥٠] وأنشدني أحمد بن غزال<sup>(١)</sup> لنفسه: [من مخلع البسيط]

إذا تعرّضت للقيان، فمَثَلِ الْفَقْرِ بِالْعِيَانِ  
واعزِمِ عَلَى فَلْسَةِ أَسَافَا، أَمْضُ مِنْ السَّنَانِ  
كَمْ مِنْ ثَرَاثٍ وَمِنْ تَلِيدٍ، وَطَارِفٍ وَادْخَارِ تَانِ  
أَتَلَفَهُ مُتَلِفٌ عَلَيْهِمُ، بِالْجَذْرِ وَالْبَذْلِ وَالتَّوَانِي<sup>(٢)</sup>  
مَا زَالَ يَصْبُو إِلَى خَلُوبٍ، تَغْنَى بِهِ فَوْقَ كُلِّ غَانِ  
اتَّخَذَتْهُ عَشِيقَ مَالٍ، أَضَحَّتْ تَهَاوَاهُ بِاللُّسَانِ  
حَتَّى إِذَا اخْتَلَّ نَمَّ حَسَّتْ، بِفَقْدِ فِعَالَتِهِ الْحِسَانِ  
غَنَّتْهُ صَوْتًا لَهَا عَيْدًا، مُصْرِحًا لَيْسَ بِالْمَعَانِي:  
قَدْ نَفِدَ الْكَيْسُ فَاسْلُ عَنِّي، وَاشْتَقُّ، إِذَا اشْتَقْتِ، بِالْأَمَانِي  
وأنشدني أيضاً: [من الطويل]

ومُسمِعةً غَنَّتْ، فَمِلْتُ بِمُهْجَتِي  
فَقَالَتْ: عَلَى اسْمِ اللَّهِ يُوقُ بِمُودَّتِي  
فَاعْرَضْتُ عَنْهَا وَانْقَبَضْتُ كَأَنَّمَا  
فَقَالَتْ، وَقَدْ اخْجَلَتْهَا لِتَغْرَنِي  
أَرَاكَ نَشِيطًا لِلسَّمَاعِ نُحْبَهُ،  
فَقُلْتُ: تُرَانِي، وَيَلِكُ، أَعَشَقُ قَيْنَةً  
إِذَا خَرَجْتَ مِنْ مَجْلِسٍ، وَتَبَدَّلْتَ

إِلَيْهَا لِالْهُوِ، وَالْمُزَاحُ بَسِيطُ  
وَصَافٍ كَمَا صَافَى الْخَلِيطُ خَلِيطُ  
عَلَّتَنِي لَدَيْهَا نَعْسَةٌ وَغَطِيطُ  
وَرِقَّةٌ فَهَمِي بِالْقِيَانِ مُحِيطُ:  
وَلَسْتُ إِلَى غَيْرِ السَّمَاعِ نَشِيطُ  
لَهَا كُلَّ يَوْمٍ صَاحِبٌ وَرَبِيطُ<sup>(٣)</sup>  
سِوَاهُ بَدِيلًا أَوْ كُونَ نَبِيطُ<sup>(٤)</sup>

[١٥٠]

(١) أحمد بن غزال: لم اهتد الى ترجمة له.

(٢) الجذر: أجز المعنوية والقينة.

(٣) ربيط: من تربطه بها. والربيط: البهيمة التي تربط.

(٤) نبيط: النبطي، يقصد به عادة أبناء البلاد التي افتتحها العرب وبخاصة في العراق. وكانت تطلق على

من يراد به التحقير. إلا أن الخطيب البغدادي يذكر أنهم أعطوا الاسم لأنهم استنبطوا الأنهار (تاريخ بغداد ١: ٥٧).

وإن ذُكروا قالت وَمَنْ كَانَ حَائِكُكَ  
لَعَمْرُكَ مَا تَهْوِينِ إِلَّا دَرَاهِمًا،  
وإني، وربَّ البيت، والله راحمٌ،  
بعيني لِيَنجُ قَبْلَ يَنْفُضَ رِيشَهُ،  
هَوَانَا هَوَى يَزُوي عَنِ المرءِ نِعْمَةً،  
فَيَعشُقُنَا مَنْ فِي يَدَيْهِ بِضَاعَةٌ،  
وآخرُ منكوذُ المَعاشِ يَخِيطُ  
وَمِنْ دُونِهَا حَزْمٌ عَلِيٌّ سَلِيطٌ  
أفكُرٌ فِيهِ هَلْ هَوَاهُ قَمِيْطٌ<sup>(٥)</sup>،  
وقبلَ يَراهَ النَّاسُ، وهو سَقِيطٌ  
ويَتَرَكُ رَبَّ القَوْمِ وهو حَاطِطٌ  
سَقِيفٌ، إذا بانَ الرَّجاءُ، وشَرِيطٌ<sup>(٦)</sup>

وقال أيضاً في قصيدة له: [من الخفيف]

حَتَّى إِذَا وُلَّتِ الدَّرَاهِمُ غَنَّتْ  
أَسْلُ عَنِّي، فَلَسْتُ أَصْلِحُ لِلضَّيِّ  
عِنْدَهَا يَأْكُلُ المَفْرُطُ كَفَيَّ  
نه وقد أزمعت على الانقطاع  
ق، ولا يحسنُ الهوى بالجياع  
ه ويأوي إلى أحسن البقاع

وأنشد للحكمي في مثل ذلك<sup>(٧)</sup>: [من السريع]

قُولاً لِمَنْ يَعشُقُهُ قَيْنَةٌ  
فَقَد تَوَى فِي كَفِّهَا نِيَّةً  
تُوَاصِلُ العَاشِقَ، حَتَّى إِذَا  
وَلَّتْ بَغْدِرٌ، وَقُرُونُ الفَتَى  
يَسْتَفُّ حُزْناً قَبْلَ إِفْلَاسِهِ  
مُسْرِعَةً فِي قَلْعِ أَضْرَاسِهِ  
ما أَخَذَ العِشْقُ بِأَنفَاسِهِ  
تَهْتَزُّ بِالكَشْحِ عَلَي رَأْسِهِ<sup>(٨)</sup>

(٥) قميط: وثيق أو شديد أو مشدود.

(٦) سقيف: ما ينسج من الخوص، ورق النخل، والشريط: جبل أو خيط يفتل من الخوص. والمعنى يدل على أن القينة تهتم بأصحاب الثروات حتى إذا ما افسسوا لجأت إلى الخواصين وأصحاب الحرف ضئيلة الربح.

(٧) الأبيات في ديوان أبي نواس الحكمي ٣٨٩. وفيها اختلاف.

في البيت الأول، قينة: قصيرة حزنًا: حزناً.

في البيت الثاني: في كفها نية: في كف سداجة، والسداجة: الكذابة. في البيت الثالث: العشق: الفقر.

(٨) الكشح: القيادة وعدم الغيرة على الأهل.

[١٥١] ومن أحسن ما قيل في ذلك قول الشاعر<sup>(١)</sup>: [من الكامل]

ما للأجبة في التخشع عارُ،  
سقياً ورعياً للذين تحمّلوا  
لكنّهم غدّروا بعهدك في الهوى،  
ما إن يبالوا إن جفوك وعرجوا  
لا بل أشدهما عليك مضيبة  
قدم لمن ملاحياً ومضارباً،  
إن كنت صاحب لطفة وهدية،  
أو كنت صاحب كيف أنت؟ ومرحبا  
لا بدّ من شيء، وإلا لم يكن  
لو كنت يوسف في الجمال، فإنه  
ثم امتعت من الهدية أنكروا  
عندي من القينات خبر بين،  
زار ابن أحر ذات يوم قينة،  
حتى إذا غنتهم وسقتهم،  
قالت لأولهم: أما لك ضيعة؟  
قالت فأهد لنا إزاراً معلماً،  
ثم انتنت لسؤال أحر منهم:  
قالت: فليس يهمننا ما زرتنا

فأخشع وإن حافوا عليك وجاروا  
ونأوا، وما شدت لهم أكوار<sup>(٢)</sup>  
وأخو القطيعه جائر غدار  
نحو المدينة أوطنوا، أو ساروا  
أن يفعلوا بك إذ هم حضار  
وملاوياً يحظى بها الزوار<sup>(٣)</sup>  
فلك الهوى منهن والإيثار  
فأرحل فعيشك عندهن بوار  
لك ثم إقبال ولا إدار  
ما مثله في حسنه ديار  
منك الذي لا يكر الأحرار  
ومن الهدية مسند آثار  
في فتية هم ندى ووقار  
وتجاوبت في كفها الأوتار  
فأجابها: إني فتى سمسار  
فأبو فلان ما عليه إزار<sup>(٤)</sup>  
أصدق! فقال مجيها: عطار  
أدهاننا والقسط والأظفار<sup>(٥)</sup>

[١٥١]

(١) البيت السادس في معجم الشعراء ٢٩٨ لعطاء بن أحر الباهلي

(٢) أكوار: جمع كور، وهو الرجل بأدواته.

(٣) ملاوي العود: من قطعه.

(٤) إزار معلم: أي عليه اعلام وخطوط.

(٥) الأدهان أنواع عديدة، راجع: المعتمد في الأدوية المفردة، الفهارس. والقسط، بضم القاف، ضربان: أحدهما الأبيض المسمى البحري، والآخر الهندي وهو غليظ اسود خفيف مر المداق. =



وإذا ابنُ أحمَرَ قد أعدَّ جوابها  
ثم انتنت لسؤاله، فأجابها:  
فإذا هممت بحفر قبرك فابعثي  
فتلجلجت خجلاً، وطأطأت رأسها،  
وكذا القيان، ولا أقولُ جماعةً،  
حَذَرَ السُّؤالِ كأنه قَسْطارٌ<sup>(٦)</sup>  
لا سوقَ لي، لكنني حَفَّارٌ  
بِقُضيبِ كي [يُعرف] المِقْدارُ<sup>(٧)</sup>  
وأصابها عند الحِوَابِ حِصَارٌ<sup>(٨)</sup>  
فالناس في أخلاقهم أطوارٌ

ولا بن أحمراً<sup>(٩)</sup> أيضاً<sup>(١٠)</sup>: [من المنسرح]

عذبي ذو الجلال بالنار،  
ولا تعشقتُ قينةً أبداً،  
كم من غنيٍّ تَرَكَنَ ذا عَدَمٍ  
سَلَبَنَ منه الفؤادَ بالنظرِ الـ  
وبالتشاجي أتلفن مَهجته،  
حتى إذا ما مضت ذراهمه  
تأولنهُ المِسحَ ثم قُلنَ له:  
فلا تَعْرُوكَ قينةً أبداً،  
إن هامَ قلبي بذاتِ أسوارِ  
حتى تراني رهينَ أحجارِ  
أورثته الذلُّ بعدَ إكثارِ  
رطبِ، وعُنجٍ وعَمزِ أبصارِ  
وحُسنِ لحنِ وقَرعِ أوتارِ  
وصارَ ذا فِكْرَةٍ وتسهارِ  
يَبِضُه بالثَّهْرِ نَهْرٍ بِشَارِ<sup>(١١)</sup>  
ودعُ وصالِ القيانِ في النَّارِ

= (المعتمد ٣٨٦). وعرفه ابو عمران القرطبي بأنه البيتج (شرح اسما العقار ٣٧).

والأظفار، مفرداً ظفر (بضم الظاء المعجمة): ضربٌ من العطر أسود.

(٦) القسطار أو القسطور: الناقد، الخبير بالنقود.

(٧) ورد عجز البيت: بقضيب كي أعرف المقدار، وقمنا بتغيرها لتستقيم القافية.

(٨) الحصار والحصر: حبس الكلام والمعنى.

(٩) ابن أحمراً: عطاء بن أحمراً المدني، أحد ظرفاء المدينة (معجم الشعراء، ٢٩٨).

(١٠) الأبيات في شعر ابن أحمراً، ١١٠، بعناية حسين عطوان.

(١١) نهر بشار، بالبصرة ينزع من الأيثة، منسوب إلى بشار بن مسلم بن عمرو الباهلي أخي قتيبة بن مسلم. وكان أهدي إلى الحجاج فوساً فسبق عليه الخيل فأقطعه سبعمئة جريب، فشق له نهراً نسب إليه (معجم البلدان ٥: ٣١٨).

فإذا صح ما ورد في معجم البلدان، فإن نسبة هذا الشعر إلى عمرو بن أحمراً المتوفى في عهد عثمان يكون في غير محله. ولذا فاني اظن ان الأبيات لعطاء بن أحمراً أحد ظرفاء المدينة، له قصيدة يذم فيها القيان (معجم الشعراء ٢٩٨) وليست لعمرو بن أحمراً الباهلي. انظر ترجمته في معجم الشعراء.

فليس في الغدرِ عندهنَّ إذا هوينَ أو شينَ ذاك من عارِ

وأحسن ابنُ الجهمِ حيثُ يقولُ<sup>(١٢)</sup>: [من الطويل]

فأطليقُ يداً في بيته بتفضُلِ  
أشْرُ بيدٍ واغمِزْ بطرفٍ ولا تحفُ  
وولِّ عن المِصباحِ والحِ ودُمَّهُ،  
وسلِّ غيرَ ممنوعٍ وقلِّ غيرَ مُسكَّتِ،  
لكَ البيتُ ما دامت هداياك جمَّةً،  
تُصانُ لك الأبصارُ عن كلِّ نظرةٍ،  
وعدَّ عن المولى، وما شئت فافعلِ  
رقيساً، إذا ما كنت غيرَ مبخلِ  
فإن حَمَدَ المِصباحِ، فادنُ وقبَلِ  
ونم غيرَ مدعورٍ وقم غيرَ مُعجلِ  
وكنْتَ ملياً بالشرابِ المُعسلِ  
ويُصغى إليكم بالحديثِ المُقلقلِ

[١٥٢] واعلم أنه لا وفاءَ لهنَّ، ولا حِفاظَ عندهنَّ، ولا يدْمُنُ على ودِّ، ولا يقينَ  
بعهدٍ، وهواهنِ مشتركٌ، وحبهنِ مُقتسمٌ.

وقد أنشدني بعضُ الأدباءِ: [من السريع]

استخبرنا زينبَ عن قولها  
أذاك منه حسنٌ جائزٌ،  
حسبك يا زينبُ من هُجنةٍ،  
فلا تُريدي جمعَ هذا وذا،  
وأنشدي الأمرَ إلى واحدٍ،  
لا يحملُ المَبْرُ ردفاً، ولا  
وعادةُ السَّوءِ، إذا استحكمتُ  
لستُ، وإن كان الهوى غالي،  
يحلِبُ غيري، وأكونُ الذي  
في رجلٍ يعبدُ ربيَّ  
أم ليسَ يَرْضَى اللهُ دينينِ  
يُسترزقُ الدهرُ على اسمينِ  
فالغمدُ لا يجمعُ سيقينِ  
ولا تكوني ذاتَ بعلينِ  
يصلحُ ملكاً بينَ إثنينِ  
على امرئٍ شرٌّ من الدينِ  
أفنعُ بالشينِ على الشينِ  
يرضى من العنزِ بقَرنينِ

(١٢) الأبيات في ديوان علي بن الجهم ٥٣ - ٤، وفي الأغاني ١٠: ٢١٩ (دار الكتب)، وفيهما اختلاف  
ببعض الألفاظ غير قليل.

وأحسن أبو ذؤيب<sup>(١)</sup> حيث يقول<sup>(٢)</sup>: [من الطويل]

تُرِيدِينَ كَيْمَا تَجْمَعِينِي وَخَالِدًا،      وَهَلْ يُجْمَعُ السِّيفَانِ وَيَحْكُ فِي غَمْدِ  
وَكَنتِ كَرَقْرَاقِ السَّرَابِ إِذَا جَرَى      بِقَوْمٍ، وَقَد بَاتَ الْمَطِيُّ بِهِمْ تَخْدِي<sup>(٣)</sup>  
وقال آخر: [من الوافر]

أَلَا يَا عَاشِقَ الْقَيْنَاتِ جَهْلًا،      أَرَدتَ بَأَن تَكُونَ أَسَا الْبُغُولِ  
أَتَرْضَى لِلْهَوَى مِنْ لَيْسَ يَرْضَى،      عَلَى ضَيْيقِ الْهَوَى، أَلْفِي خَلِيلِ؟

[١٥٣]      وليس هوى القيان بمحمود عندي، ولا عند ذوي الأدب، وأهل النهى  
والأرب، ولا لأكثرهم ميل إليه، ولا حرص عليه، وإن كان قد أنشدني صديق لي  
قوله فيهن: [من الخفيف]

زَعَمُوا بِخِلَّةِ الْقِيَانِ غُرُورًا،      كُلُّ زَعَمٍ مِنَ الْمَقَالَةِ زُورٌ  
قَسَمًا لِلْقِيَانِ بِالْعَهْدِ أَوْفَى      مِنْ جَوَارِ تَضَمَّنَّ الْخُدُورُ  
إِنَّمَا زَخَرَفَ الْمَقَالِسُ هَذَا      حِينَ قَلَّتْ صِحَاحُهُمْ وَالْكَسُورُ<sup>(١)</sup>  
أَهْلُ هَذَا الزَّمَانِ أَطْرَى مِنَ الْآ      س، وَكُلُّ مُمُوءٍ مَسْتَوْرٌ

واحتج في ذلك بأن هؤلاء القيان، على ما فيهن من العيوب، أسرع إلى  
النفوس، وأوقع في القلوب، وأعلق بالأرواح، وأخلق للنجاح. وهن أقرب أملاً،  
وأقل عيلاً، والظفر بهن أسرع من الظفر بربات الخدور، والمحتجبات وراء

[١٥٢]

(١) أبو ذؤيب الهذلي: هو خويلد بن خالد بن محرز بن زبيد، أحد المخضرمين ممن أدرك الجاهلية  
والإسلام، وأسلم فحسن إسلامه. مات في غزاة إفريقية (الشعر والشعراء ٥٤٧، الأغاني ٦: ٥٨  
بولاق).

(٢) البيت: في الحماسة البصرية ٣٠٦: ٢، والأول في الشعر والشعراء ٥٤٨.

(٣) تخدي: تسير بسرعة.

[١٥٣]

(١) صحاحهم والكسور: أي نفوذهم الصحيحة واجزأوها.

السُّتور، وأهنَّ مَزوراتٌ، وأولئك مَعْدُومات. وزعم من طلب القينةَ الجدو لمولاها<sup>(٢)</sup> من عشيقها وكثرة مؤنثها عليه، وطلبها لما لديه ومسألتها الهدايا واللطف، والبر، والتحف، إنما هو من رغبتها في هواه، وميلها إلى رضاه، لأنها تؤثره على العالمين، وتشتهي قربه دون سائر المحيين. لأنه إذا وافى جدوها من عند عشيقها مع تنابح الطافه، وكثرة بره وإسلافه، رغب المولى في صفائه، وطمع في استصفائه، فأخلاها معه الأيام الكثيرة، والليالي المتتابعة.

فهذه جملة من القيان لمن عشق، ورغبة فيمن ومق. وليس ذاك عندنا كذلك، وإنما هي حيلة ممن احتجَّ لهم بالوفاء، وهن معروفات بالعدر والجفاء، ولو كان ذلك كما زعموا، لم تتغير له عند اختلاله ولا قلته عند إقلاله، بل كان يكون منها عند ذلك الإسعاف على هواه، والمؤاساة في نفسها في الحياة، ولكن هو كما قال المؤمل بن أميل: [من الكامل]

والغنائياتُ كذاكَ هُنَّ غَوادرُ      أبدأ، حِيالُ وصالِهِنَّ تُجَدِّمُ  
يُخْلِبنَ بالنظرِ الفتى، ويعدنَّهُ      نِيلاً، ودونَ عِداتِهِنَّ الأنجُمُ

وكما قال بشار بن برد<sup>(٣)</sup>: [من الطويل]

فوالله ما أدري، وكلُّ مُصيبةٍ،      بأي مكيَداتِ النساءِ أَكادُ  
غُرورُ مواعيدِ كَأَنَّ جِداءَها      جدى بارقِسابِ مُزْنِهِنَّ جِماءُ

[١٥٤] ومع ذلك، فلا نفاق للشيخ عندهن، ولا لذوي القبح والعدم مطمع لديهن، على أنهن يحتملن القبح والشيب مع اليسار، ويكرهنهما مع الفقر والأقتار، فإذا اجتمع القبح والشيب مع الإفلاس في أي إنسان كان من الناس،

(٢) الجدو، الجد أو الجدوى: العطفة.

(٣) أدبوان بشار ٧١.

فليس عندهن مطلب، ولا لديهن سبب، ولذلك قال العطوي<sup>(١)</sup>: [من الكامل]

تاهت علي بحسبها وجمالها  
شيخ، وإفلاس، وقبح ظاهر،  
فأجبتها: الإفلاس يُذهبه الغنى  
قالت: فقبح الوجه فيه حيلة  
يا صديقها ما كان أوضح حجتي،  
لو كان يدفع قبح وجهي دافع

وقال بعض الأعراب: [من الطويل]

طويلات أعناق، سياط أكفها،  
تأزرن رملًا، وارتدين بحلة  
وتصرف ودّي نحوهن صباة،  
ويصرفن عني الوجه نحو الدرهم

ومثل ذلك ما روي عن نصيب<sup>(٢)</sup> أنه قال: لقيتني بالطواف امرأة دحاجة<sup>(٣)</sup>،  
مزاحة، فقالت: أنت نصيب؟ فقلت: نعم! قالت: ألسن القائل<sup>(٤)</sup>: [من  
الطويل].

إذا البيض لا يأتين في الحب رقة، ولا يأخذن في السود درهمًا

[١٥٤]

(١) العطوي، محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية، مولى كنانة بصري شاعر. وهو أحد المتكلمين  
الحدائق. (معجم الشعراء ٤٣٢).

(٢) الأبيات في غرر الخصائص ١٨٨ دون نسبة وفي البيت الثالث وردت الياق عوضاً عن الناصح. وفي  
البيت الرابع: قالت فقبح الوجه ليس فيه حيلة. وهي في شعره رقم ٤٤.

(٣) المآكم: مفرد ماكمة وهي العجيزة. والمآكمان: اللحمثال اللتان على رؤوس الوركين.

(٤) نصيب بن رباح (في وفاته خلاف بين ١٠٨ و ١١١ و ١١٣هـ).

أبو نجيح، مولى عبد العزيز بن مروان، شاعر فحل، مقدم في النسب والمدائح من الشعراء  
السود. كان عبداً لراشد بن عبد العزى من كنانة، فاشتراه عبد العزيز بن مروان واعتقه (الأعلام  
٣١: ٨ الشعر والشعراء ٣٢٢ ط. الثقافة).

(٥) دحاجة: قصيرة (محيط المحيط).

(٦) البيتان في شعره ١٤٧ (جمعه داود سلوم، بغداد ١٩٧٧).

فأتاها يوماً، فزبرته وطرده، فانصرف. وأنشأ يقول: [من الطويل]

إذا قَلَّ مالُ المرءِ قَلَّ صديقُهُ، وأومتَ إليه بالعموبِ الأصابعُ  
وقال الأصمعي: عشق رجلُ امرأة، وأظهرت له مثل ذلك، فبعثت إليه يوماً  
تستهديه ملاً، فتعذَّر عليه، ووجهه بنصف ما طلبت، فغضيت وهجرته، فكتب إليه:

[من السريع]

يا أيُّها الغضبانُ أن سامني ما مثله يُقلُّ على المُوسرِ  
فجُدتُ بالنِّصفِ له كاملاً، فقال ليسَ الحُبُّ للمُتمترِ  
هَبني غريماً لك يا مُنِّي، ما يُقبَلُ النِّصفُ مِنَ المُعسرِ  
فكتبتُ إليه: [من السريع]

إن كنتَ في حالِكِ ذا عُسرةٍ، فدعَ طلابَ الشَّادنِ الأحرورِ  
ما إن مَنَحناكَ الذي نلتَه، دونَ ذوي البهجةِ من معشرِ  
إلاً لِتَقضي حاجتي كُلِّها في حالِ ذي العُسرةِ واليسرِ

[١٥٥ ب] وقال الأخطل يصف نُفورهن عن المشيب، وغدرهن بالكهول  
والشيب<sup>(١)</sup>: [من الكامل]

وإذا دَعَوْتَكَ عَمَّهَنَ، فإنَّه نَسَبٌ يَزِيدُكَ عِندَهُنَّ خَبالاً  
وإذا وَعَدْتِكَ نائلاً أَخْلَفْتَه، وَوَجَدْتِ عِندَ عِدَاتِهِنَّ مِطالاً

وقال القُطامي أيضاً<sup>(٢)</sup>: [من الكامل]

وإذا دَعَوْتَكَ عَمَّهَنَ فلا تُجِبْ، فهُنَاكَ لا يَجِدُ الصِّفاءُ مكاناً

= فعل، من مخضري الجاهلية والاسلام (الأغاني ١٢: ٤٢ بولاق، الشعر والشعراء ٣٣٣ دار الثقافة، المؤلف ١٧٧).

[١٥٥ ب]

(١) ديوان الأخطل ٤٣، العقد الفريد ٥: ٤٥٤ للأخطل.

(٢) ديوان القُطامي ٥٩.

وإذْ هُنَّ يُدِينَنَّ الْكَرِيمَ بِوُدِّهِ لَهْنٌ، وَيَرْفُضَنَّ الدَّقِيقَ الْمُلُومًا  
 قالت: لا أراك تكتب لأدرهمك فاعضض ببطر أمك! من أين تمتشط إحدانا  
 إذن؟

وأشدني بعضُ الأدباء: [من الرمل]

وإذا قلتُ لها: جُودي لِمَن أنتِ صرَّافٌ، فأتيك له،  
 قلتُ: ما تهوينَ إلا مُوسراً، فأجابتنِي بصوتِ مُسمعٍ:  
 أيها الناسُ، ألا أُخبركم؟  
 قد براه الحبُّ، قالت لي: أجلُ  
 أم بكفِّك نقودُ تُحتملُ  
 ذا هياتِ وعطاءٍ وحلِّ  
 كفَّ عنا! أنتِ واللهِ، مُقلُّ  
 ليس للحبِّ مع الفقرِ عملُ

[١٥٥] . ولقد أحسن أبو الشَّيْصِ (١) حيث يقول (٢): [من الكامل]

حسَرَ المشيبُ قناعه عن رأسه فرمَّنه بالصَّدِّ والأعراض  
 ثنتان لا تصبُو النساءُ إليهما: حلِّي المشيبِ وحلَّةُ الإنفاض  
 فوعودُهُنَّ، إذا وعدتْك، باطلٌ، وبروقهُنَّ كواذِبُ الأيماضِ

وروى عمرُ بن شبة (٣) عن موسى بن إسماعيل المنقري (٤) قال: كان المخبلُ  
 السعدي (٥) يعشقُ امرأةً من قومه، فأتلفَ عليها كلَّ ما يملكُه، حتى صار يبيع البعرَ،

[١٥٥]

(١) أبو الشَّيْصِ: محمد بن عبد الله بن رزن، وهو ابن عم دعبيل الخزاعي توفي ١٩٦هـ. وقد كلف بصره

(الوافي ٣: ٣٠٢، الشعر والشعراء ٧٢١، فوات الوفيات ٣: ٤٠٢).

(٢) الأبيات في الوافي ٣: ٣٠٣، فوات ٣: ٤٠٣، طبقات ابن المعز ٧٥.

(٣) عمر بن شبة (توفي ٢٦٢هـ): أبو زيد الأنصاري. واسم شبة زيد. كان راوية للأخبار عالماً بالآثار،

أديباً فقيهاً صدوقاً (الوافي ٢٢: ٢٨٨، تاريخ بغداد ١١: ٢٠٨، شذرات الذهب ٢: ١٤٦، اعلام النبلاء ١٢: ٣٦٩).

(٤) موسى بن إسماعيل المنقري (توفي ٢٢٣هـ): منقري بالولاء، التبوذكي أبو سلمه. حافظ للحديث،

ثقة. من اهل البصرة (الاعلام ٧: ٢٢٠، شذرات الذهب ٢: ٥٢، اللباب ١: ٢٠٧).

(٥) المخبل السعدي: هو الربيع بن ربيعة وقيل كعب بن ربيعة، وقيل ربيعة بن مالك بن ربيعة. شاعر =

رَأَيْنَ الْغَوَانِي الشَّيْبَ لَاحَ بَعَارِضِي ، فَأَعْرَضْنَ عَنِي بِالْحُدُودِ النَّوَاضِرِ  
 وَكُنَّ إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَوْ سَمِعْنَ بِي سَعِينَ ، فَرَقَعْنَ الْكُورَى بِالْمَحَاجِرِ  
 [١٥٦] وَهُنَّ عَلَى مَا فِيهِنَّ مِنْ سُرْعَةِ الْمَلَلِ ، وَمَا طَبِعْنَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَدَلِ ،  
 مَتَمَكِّنَاتٌ مِنَ الْقُلُوبِ ، مُبْرَأَاتٌ عِنْدَ مَحَبَّتِهِنَّ مِنَ الْعُبُويِّ .

وإنَّ من محمودٍ مَذَاهِبِ الظُّرْفَاءِ الْمِيلَ إِلَى مِغَازِلَةِ النِّسَاءِ وَمُدَاعِبَةِ الْقَيْنَاتِ .  
 وَحُبُّ النِّسَاءِ عِنْدَهُمْ مِنْ حُسْنِ الْاِخْتِيَارِ ، وَهُوَ أَشْبَهَ بِمَذَاهِبِ ذَوِي الْأَخْطَارِ .

وليس هوى الغلمان عندهم بمحمودٍ ، ولا هو في سيرهم موجودٌ ، وإنما أتروا  
 هوى النساء على الغلمان ، ومدحوهن بكل لسان ، لمليح براعتيهن ، وتكامل  
 ملاحظتهن ، وعجيب شكلهن ، وبديع ذلهن . وفيهن أيضاً خصال محمودة ، وملاحه  
 موجودة ، إن عُدِمَت من الجمال وُجِدَت في العقل ، وإن عُدِمَت من العقل وُجِدَت  
 في الدلال . وروائحهن أذكى ، وهواهن للقلوب أنكى ، والعشيق بهن أليق ، وهن  
 للرجال أوفق .

وقد قال بعض الشعراء في ذلك وملح : [من المتقارب]

أَحَبُّ النِّسَاءِ وَذَكَرَ النِّسَاءِ ، وَيُعْجِبُ قَلْبِي لِذَيْدِ الْغِنَاءِ  
 وَهَلْ لَذَّةُ الْعَيْشِ إِلَّا النِّسَاءُ ، وَحُسْنُ الْغِنَاءِ ، وَشُرْبُ الطَّلَاءِ  
 وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ<sup>(١)</sup> : [من الكامل]

مَنْعَ الْحَيَاةِ مِنَ الرِّجَالِ وَطَيْبِهَا حَدَقَ يُقَلِّبُهَا النِّسَاءُ مِرَاضُ  
 وَكَأَنَّ أَفْئِدَةَ الرِّجَالِ إِذَا رَأَوْا حَدَقَ النِّسَاءِ لِنَبْلِهَا أَغْرَاضُ  
 وَقَالَ دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ الْخُزَاعِيُّ<sup>(٢)</sup> : [من الوافر]

= ٤٦:٢ وفي الوحشيات ٢٩٠ للعتبي أو لأبي الشبل أو لعمر، وفي الفاضل . ٧٧ دون نسبة  
 ولمحمد بن أمية في الشريشي ١٤:٣ .

[١٥٦]

(١) ديوان الفرزدق ١: ٣٩١ .

(٢) في ديوانه ١٥٠ ومصدرها الوشاء فقط .



وإذا رأيت من الشُّبَّانِ لُدُوفَةً، فَصَسِّمْ حَيْثُ أَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ مِثَانًا  
وقال جرير<sup>(٣)</sup>: [من الوافر]

رأت مرَّ السُّنَيْنِ أَحْضَدَانِ مِثِّي،  
فَقَالَتْ: فِيمَ أَنْتَ مِنَ النَّصَابِي،  
فَمَا تَرَجُّسُو، وَلَيْسَ هُوَ الْعَوَانِي  
وقال أيضاً<sup>(٤)</sup>: [من الكامل]

وإذا الشيوخُ تعرَّضُوا لِمَوْدَةٍ،  
تَلْفِظِي الْفِتْنَةَ مِنَ الشَّيْخِ بِلَيْتَةٍ،  
وقال امرؤ القيس<sup>(٥)</sup>: [من الطويل]

أَوْفَيْتُ لَمْ لَا يُحِبُّنِي مَنْ قَلَّ حَالُهُ،  
وَأَنْفَضَنِي بَعْضَ الْكُتَّابِ لِأَبِي الشَّيْلِ  
ولا من رأيت الشُّبَّانِ فِيهِ وَقُومًا  
[من الطرغ]

صانعي من جوارى المجد  
وأبى الشُّبَّانِ قَدِ ابْتَدَأَ  
فَاعْرَضْنِي، وَقَدْ كُنْتُ  
تَحْتَمِلُنِي، فَرَقَّضْنِي الْكُ  
وَأَنْفَضْتُهُ لِحَبْرِهِ<sup>(٨)</sup>: [من الطويل]

(٣) ديوان جرير ٣٤١. والسرار: ليلة آخر الشهر.

(٤) ديوان جرير ٣٤١. والأدب: المتطوع الإنسان. أرمذ: افتقر.

(٥) في مفرد التصحيح ١٧٤: ١. وديوان الأخبار ٤: ٤٤. وفي بهجة المجالس ٢: ٥٠، في الشريفي ١٤: ٣. قوما. وفي ديوانه على ياقية الباء.

(٦) أبو الشيل: عاصم بن وهب بن البراجم. مولده في الكوفة، ونشأ وتادب بالبصرة، وقدم إلى سزمن رأى في أيام المتوكل ومدحه كان كثير الغزل ماجنا (الأغاني ٢٤: ١٣ بولاق).

(٧) الأبيات في الأغاني ١٣: ٢٨ (بولاق).

(٨) البيهقي في المناسبات البصرية ١: ١٢٩. منسويان لمحمد بن عبيد الله بن معاوية بن عتبة بن أبي سفيان، وفي المرزباني ٤٢٠. وفي البيان والتبيين ٢: ١٨٣. للعتبي أبي عبد الرحمن وفي العقد =

أَحَبُّ ذَخِيرَةٍ وَأَحَبُّ عِلْقٍ  
وَكُلُّ بُكَاءٍ رَبْعٍ أَوْ مَشِيبٍ  
وَقَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ: [مَنْ الْوَافِرُ]

فَلَوْ أَنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَوْمًا،  
لَقَرَّتْ عَيْنٌ مِّنْ يَهْوَى الْجَوَارِي،  
سَأَلْتُكَ أَيَّمَا أَحَلَى حَدِيثًا،  
أَجَارِيَةً مُنْعَمَةً رَدَاحًا،  
أَوْ أَمْرُدٌ مُتَيْنُ الْإِطْيَانِ مِنْهُ،  
يُرِيدُكَ لِلدَّرَاهِمِ لَا لِحُبِّ،

وَأَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ الرَّومِيُّ لِنَفْسِهِ<sup>(٣)</sup>: [مَنْ مَجْزُوءُ الرَّمْلِ]  
حَبْكُ الْغِلْمَانِ مَا أَمَّ كَنَّاكَ النَّسْوَانُ أَفْنُ  
إِنَّمَا يُمَشَّقُ فِي الظَّهْرِ، إِذَا مَا أَعْوَزَ بَطْنُ

[١٥٦ ب] وما رأينا أحداً من العرب المتقدمين والشعراء المفضلين صمدوا في  
أشعارهم إلى غير ذكر النساء ولا صدروا قصائد لهم إلا بالتشبيب بوصف النساء.  
هذا حسّان بن ثابت الأنصاري<sup>(١)</sup> شاعر رسول الله ﷺ، يقول<sup>(٢)</sup>: [من  
الخفيف]

يا لقوم، هل يقتل المرء مثلي،  
واهن البطش والعظام، سؤوم

(٣) ليس في المطبوع من ديوان ابن الرومي. وهما في ديوان الصباية ٢٤٧ دون نسبة.  
وورد صدر البيت الأول في الأصل: نيكك، وقد أبدلناها.

[١٥٦ ب]

(١) حسّان بن ثابت الأنصاري: (توفي ٥٥٤ هـ) شاعر رسول الله ﷺ كان يهاجي قريشا ويذكر  
مساوتهم وينافح عن رسول الله (الشعر والشعراء ٢٢٣، الوافي بالوفيات ١١: ٣٥٠، اعلام النبلاء  
٥١٢: ٢ معاهد التنصيص ١: ٢٠٩ جمهرة اشعار العرب ٤٩٢، الاعلام ٢: ١٧٥.  
(٢) الأبيات في ديوانه ١: ٤٠، وفي سير اعلام النبلاء ٢: ٥١٩.

هَمَّهَا الْجِطْرُ وَالضَّرَاشُ، وَيَطْوُرُهَا لِحْمَانٌ، وَأَوْلَسُرُ مَطْوُومٌ  
لَوْ يَدْبُ الْعَوْلِيُّ مِنْ وَكْدِ الذَّرِّ عَلَيْهِمَا لِأَنْدَبَتْهُمَا الْكَلُومُ  
وقد كان النبي، ﷺ، يتعصب له متبراً في مسجده، ويدعو الناس إلى استماع  
شعره، وهو يتعصب في قصائده بهذا وما أشبهه من ذكر النساء (٣).

وهذا كعب بن زهير (٤) ينشد للنبي، ﷺ، في مسجده (٥): [من البسيط]  
بَأْتَتْ سَحَابًا، وَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولٌ، مَتِيمٌ عِنْدَهَا لَمْ يُصَدِّ مَطْلُومٌ (٦)  
أَكْرَمُ بِهَا خَلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ مَوْعُودَهَا وَلَوْ أَنَّ النَّصْحَ مَقْبُولٌ  
وَيَمْدَحُ النَّبِيَّ، ﷺ، فِي قَصِيدَتِهِ هَذِهِ فَيَقُولُ فِيهَا:

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْخِطُ بِهِ، وَعَصَارُمٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ مَطْلُومٌ  
والنبي، ﷺ، يومىء إلى الناس في مسجده أن استمعوا شعره. ولو كان ذكر النساء  
في الشعر منكرًا، لكان النبي، ﷺ، أول من أنكره. ولو كان ذكر غير النساء أولى بالقديم  
في الشعر من ذكر من لكان النبي، ﷺ، أول من أمر بذلك واستغيبه. ولو كان أيضًا في  
الشعر ذكر النسوة من الرث والضحض والحنا لكان ما قيل في رسول الله من المصحح  
أحق بأن يسقط منه ذكر الفيح، كما أسقط ذكر الذكورة ووصف تحشيقهم من هذه  
الأشعار ومن نظائرها، من مديح ذوي الأخطار. وما وجدت ذلك في شيء من أشعار  
المقدمين وإنما عرفت الآن في شعر المحدثين.

(٣) الخبر في الوافي بالوفيات.

(٤) كعب بن زهير: (توفي ٢٦هـ) والده زهير بن أبي سلمى المازني. شاعر عالمي الطيقة من أهل نجد.  
ولما ظهر الإسلام هما النبي، ﷺ، وأقام يشيب بنساء المسلمين، فهدر النبي دمه فجاهه كعب  
مشتامًا وقد أسلم، واتشده لاميته المشهورة. فعفا عنه الرسول وخط عليه برذته (الاعلام ٥: ٢٢٦،  
جمهورية أشعار العرب ٦٣٣، الشعر والشعراء ٨٩).

(٥) الأبيات الثلاثة في جمهرة أشعار العرب ٦٣٢، وفي شرح قصيدة بيات سجاد ١٢، ١٥، ٣٧، وفي  
الشعر والشعراء ٨٩ البيتان ٣٠١.

وفي الأبيات: اختلاف: مغلول! مكبول.

(٦) متبول: التبل: الوهم، ومتبول: الهائم.

وأين ظرفُ النساءِ وحسنهن من غيرهن، وأين ملاحهُ سَلاميهن، وحلاوةُ كلامهن، ومستحسنُ مُداعبتيهن، ومحبوبُ مُعاتبتيهن، ومليحُ مُراسلتيهن، لا سيما إن شَبِنَ هَواهُنَّ بِالغَيَرَةِ عَلَى مَحَبَّتِيهِنَّ، وَالتَدَلُّلُ عَلَى مَتَعَشِقِيهِنَّ، وَصَدَدَنَ مِنْ غَيْرِ زَلَلٍ، وَهَجَرَنَ مِنْ غَيْرِ مَلَلٍ. وَهِنَّ وَاللَّهِ فِي كُلِّ أَحْوَاحِنَ الْقَاتِلَاتِ بِأَفْعَالِهِنَّ، وَصَاهُنَّ خَتَلٌ، وَصَدَهُنَّ قَتْلٌ. وَهِنَّ الْمَالِكَاتُ لِلْقُلُوبِ، السَّالِبَاتُ لِلْجُفُوفِ، إِذَا خَلَوْنَ مَرْحَنَ، وَإِنْ ظَهَرْنَ نَظْرَنَ، فَقَتَلْنَ بِلَحْظِ عَيُونِهِنَّ، وَصَرَغْنَ بِكَمَرِ جَمُوحِهِنَّ، وَأَحْرَقْنَ بِقَوْلِهِنَّ الْكَاذِبَ، وَوَعَدِهِنَّ الْخَائِبَ. فَلَا شَيْءَ يَمْلِكُ مِنْ مَطْلُوعِهِنَّ، وَلَا أَلَمٌ مِنْ خَلْفِهِنَّ. وَقَدْ اسْتَحْسِنْتَ الشُّعْرَاءُ ذَلِكَ مِنْهِنَّ، وَمَدَحْتَهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَشْعَارِ فِيهِنَّ.

[١٥٧] أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَارٍ عَنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عِيَّاشِ السَّعْدِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ جَدِّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي الْمَسَائِبُ رَاوِيَةً كَثِيرًا قَالَ: كَانَ كَثِيرَ رَجُلًا مَذْبُوبًا، لَا يَسْتَقِرُّ فِي مَكَانٍ، فَقَالَ لِي ذَاتَ يَوْمٍ: إِذْهَبْ بِنَا إِلَى ابْنِ أَبِي عَتِيقٍ نَتَحَدَّثُ عِنْدَهُ. فَاتَيْنَاهُ، فَاسْتَشَدَّ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ كَثِيرًا فَأَنْشَدَهُ<sup>(١)</sup>: [مِن الطَّوِيلِ]

أَبَائِنَةُ سَعْدِي؟ نَعَمْ سَتِيْنُ،      كَمَا أَنْبَتَ مِنْ حَبْلِ الْقَرَيْنِ قَرَيْنُ<sup>(٢)</sup>  
 إِنْ زَمَّ أَجْمَالُ، وَفَارَقَ جِيرَةَ،      وَصَاحَ غُرَابُ الْبَيْنِ أَنْتَ حَزِينُ  
 كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ، وَلَمْ تَرَ قَبْلَهَا      تَفَرَّقَ الْأَفْرَ لِهِنَّ حَنِينُ  
 حَنِينُ إِلَى الْأَفْهِنِ، وَقَدْ بَدَأَ      لِهِنَّ مِنَ الشُّكِّ الْغَدَاةَ يَقِينُ  
 حَتَّى إِذَا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ:

فَأَخْلَفَنَ مِيعَادِي، وَخُنَّ أَمَاتِي      وَلَيْسَ لِمَنْ خَانَ الْأَمَانَةَ دِينُ  
 قَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ: أَوْعَى الدِّينِ صُحْبَتُهُنَّ يَا ابْنَ أَبِي جَمْعَةَ، ذَلِكَ أَمْلَحُ لَهْنٌ،

[١٥٧]

(١) الأبيات في ديوان كثير. ١٧٠، ١٧٢.

(٢) القرين: البعير المقرون بأخر. الألف. الإبل التي كانت تألف بعضها بعضاً.

الأقران: مفردهما قرن وهو الحبل.

وأدعى للقلوب إليهن. عبّدهُ اللهُ بنُ قيسِ الرقيّاتِ أشعرُ منك حيثُ يقولُ<sup>(٣)</sup>: [من  
المديد]

حبّاً الإِدلالُ والغنْجُ، والتي في طرفها دَعَجُ<sup>(٤)</sup>  
والتي إنْ حدّثتْ كذّبتْ، والتي في وصلها خَلَجُ  
وترى في البيتِ صورتها، مثل ما في البيعةِ السُّرْجُ  
خَبْرُونِي: هل على رجلٍ عاشقٍ في قُبلةِ حَرَجٍ؟  
فقال: لا إن شاء اللهُ، وانصرف.

وقال القطامي يستحسِنُ ذلك من أفعالهن، ويصِفُ ملاحَةَ اعتلاهن<sup>(٥)</sup>: [من  
الكامل]

وأرى الغواني إنْما هي جنّةٌ، شبهُ الرِّياحِ ثُلُونُ الألوانا  
وإذا حلّفنَ فهنَّ أكذبُ حالفٍ حَلِفاً، وأملحُ كاذبٍ إيماناً  
وقد أحسن محمودُ الورّاقُ حيثُ يقولُ<sup>(٦)</sup>: [من مجزوء الرمل]

اصطِبحُ كأسَ شرابٍ،	واغثيقُ كأسَ تصابي
واجعلِ الأيامَ قسماً	بين عتبٍ وعتابٍ
ووصالٍ واهتجارٍ	وبُعادٍ واقترابٍ
واجتنابٍ في دُؤوٍ،	ودُؤوٍ في اجتنابٍ
ورسولٍ بكتابٍ،	وانتظارٍ لجوابٍ
وقُتُوعٍ من حبيبٍ	بالمواعيدِ الكِذابِ

(٣) الأبيات في ديوان ابن قيس الرقيّات ١٦٣، وفي الأغاني ٤: ١٦٥ (الدار) والعقد الفريد ٥: ٣٦٨.

(٤) الدعج: سواد العين مع سعتها - خليج: شك.

(٥) البيتان في ديوان القطامي ٥٨ - ٩.

ويرد البيت الثاني على الوجه التالي:

وإذا حلّفنَ فهنَّ أكثرُ واعِدٍ وخلفاً وأكثرُ حالفٍ إيماناً

(٦) ليس في شعره الذي جمعه محمد زهدي يكن، وهو مصير جميع ما أورده له الوشاء وأحسبه لم يطلع على الظرف والظرفاء.

ليس في الحب ولا الصب حظة للصواب

وقال بعض المحدثين<sup>(٧)</sup>: [من الرمل]

ليس يُستحسنُ في حُكمِ الهوى عاشقٌ يُحسِنُ تَأليفَ الحُججِ  
بُنَيَ الحبِّ على الجورِ، فلو أنصفَ المعشوقُ فيه لَسُمِحَ

وقال آخر وأحسن في قوله: [من الطويل]

ألا إنني راضٍ بما حكمت جملُ، وإن كان لي فيه البلية والقتلُ  
فكروا عليّ العدلَ فيها، فإنني رأيتُ الهوى فيها يُجددُهُ العدلُ  
وما جئتها يوماً لبذلِ رجوتُ لديها، فأخشى أن يُغيره البخلُ

ومن ذلك قول جميل بن معمر العُدري<sup>(٨)</sup>: [من الطويل]

ولستُ على بذلِ الصفاءِ هويتُها، ولكن سبّتي بالدلالِ مع البخلِ

وقال أيضاً<sup>(٩)</sup>: [من الكامل]

ويقلن: إنك يا بُنَيَّ بخيلةٌ، نفسي فداؤك من ضنينٍ باخلِ  
ويقلن: أنك قد رَضِيتَ بباطلٍ منها، فهل لك في اعتزالِ الباطلِ؟  
ولباطلٍ مِمَّنْ ألدُّ وأشتهي، أدنى أليٍّ من البغيضِ الباذلِ

[١٥٧ ب] ودخلتُ عزةً على هشامِ بن عبد الملك بن مروان<sup>(١٠)</sup>، فقال: يا عزة!

(٧) البيتان منسوبان للفتح بن خاقان في معجم الشعراء ٣١٨، وفي معجم الأدباء ٤٢: ٥، وهما في اشعار أولاد الخلفاء ٦٦ منسوبان لعلى بنت المهدي.

(٨) البيت في ديوان جميل ٣٧.

(٩) الأبيات في ديوان جميل ٥٤ وفي الثالث اختلاف يسير

[١٥٧ ب]

(١) هشام بن عبد الملك، (٧١ - ١٢٥هـ): ولد في دمشق، وبيع فيها بعد وفاة أخيه يزيد (١٠٥هـ). وفي أيامه خرج عليه زيد بن علي بن الحسين (١٢٠هـ). ونشبت في أيامه حرب هائلة ومع خاقان الترك انتهت بمقتل خاقان واستيلاء العرب على بعض بلاده. كان المنصور يعجب به ويستقصي أخباره من الرواة (الأعلام ٨: ٨٦).

أَتَعْرِفِينَ قَوْلَ كَثِيرٍ<sup>(١)</sup> : [من الطويل]

وقد زَعَمْتُ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا  
تَغْيِيرَ جَسْمِي، وَالخَلِيقَةَ كَالَّذِي  
وَمَنْ ذَا الَّذِي، يَا عَزْرًا لَا يَتَغَيَّرُ  
عَهْدَتِ، وَلَمْ يُخَيِّرْ بِسِرِّكَ مُجِيرُ  
فَقَالَتْ: مَا أَعْرِفُ هَذَا وَلَكِنِّي أَعْرِفُ قَوْلَهُ<sup>(٢)</sup> : [من الطويل]

كَأَنِّي أَنَا جِي صَخْرَةٌ، حَمْنٌ أَعْرَضْتُ،  
صَخْرَحٌ، فَمَا تَلْقَيْتُكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ،  
مِنَ الصَّمِّ لَوْ يَمِشِي بِهَا الْعَصْمُ زَلَّتْ<sup>(٣)</sup>  
فَمَسْنٌ مَلَّ مِنْهُمَا ذَلِكَ الْوَصْلُ مَلَّتْ  
وَأَشْدَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّفَاعَةِ الْفُقَيْسِيُّ<sup>(٤)</sup> : [من الطويل]

الضَّمُّ تَعَلُّسًا أَمْ لَا، وَكَلْبٌ بَلِيَّةٌ  
وَلَمْ تَجْعِدَا بِلُجَاءِ إِلَّا بِخَيْلَةٍ،  
مِنَ الضَّمِّ يَنْسَى بِرُؤْسَيْهَا وَنَعِيمُهَا  
وَإِنْ أَيْسَّرْتَ وَاهْتِجَاجَ يَوْمِهَا غَرِيمُهَا<sup>(٥)</sup>  
وَأَشْدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ لِكَثِيرٍ عَزَّةٌ<sup>(٦)</sup> : [من الطويل]

وَكَمْ مِنْ خَلِيلٍ قَالَ لِي: هَلْ سَأَلْتَهَا؟  
وَأَبْعَدُهُ نِيلاً، وَأَسْرَعُهُ قَلِي،  
فَقُلْتُ: نَعَمْ، لَيْلَى أَضْسَنُ خَلِيلِ  
وَإِنْ سَأَلْتِ نِيلاً، فَشَرُّ مَيْلِ  
وَأَشْدَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى لَجَمِيلِ بْنِ مَعْمَرِ الْعُدْرِيِّ<sup>(٧)</sup> : [من الطويل]

وَهَجْرُكَ مِنْ تَيْمَاءَ بِلَاءٌ وَشِقْوَةٌ  
عَلَيْكَ مَعَ الشُّوقِ الَّذِي لَا يُفَارِقُ<sup>(٨)</sup>

(٢) البيتان في ديوانه ٣٢٨، والخبر في ديوانه ٤٦١.

(٣) ديوان كثير ٩٧-٩٨، أمالي القالي ٢: ١٠٨.

(٤) العصم: جمع اعصم وعصماء، وهو من الوعول ما في ذراعيه بياض، والعصم تحسن السير والقفز فوق الصخور.

والصفوح: المعرصة للهاجرة. وفي هذا البيت يعبر كثير عن شديد بخلها، وهذا البخل يسميه وصلاً، لأنها لا تجود بغيره.

(٥) رفاة الفقعي: هو رفاة بن أبي حجرية كما أورده صاحب الرحشيات ٢٣٧، ولم أقع على ترجمة له. وفضس بن طريف من أسد من خزيمة من عدنان، جد جاهلي (الأعلام ٥: ١٥٤).

(٦) بلحاء: اسم علم مؤنث.

(٧) البيتان في ديوان كثير ١٠٩. وفيها اختلاف ببعض الكلمات.

(٨) البيتان في ديوان جميل ٧٦. فيه وردت قافية البيت الثاني: والحلائق.

(٩) تيماء: من أمهات القرى، وهي لطيء. (معجم ما استعجم ١: ٣٢٩) ووصفها ياقوت بأنها بليد في أطراف الشام، بين الشام ووادي القرى (معجم البلدان ٢: ٦٧).

ألا إنها ليست تجودُ لذي الهوى ، بل البخلُ منها شيمةٌ وخلائقُ  
وأشدني ابن أبي خيثمة لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود<sup>(١)</sup> : [من  
الطويل]

وزادك إغراءً بها طولُ بخلها عليك وأمرى لحسم أعظمك هم<sup>(٢)</sup>  
ومثله قول الأحرص بن مسعود الأحمري<sup>(٣)</sup> : [من البيت]

وزادني كلفاً بالحسب أن صحت ، أحبُّ شيء إلى الإنسان ما مُتعا  
كم من قنبي لها قد كتبت لوقته ، ولو صما القلبُ عنها كان لي تبعاً

[١٥٨] [وقال جرير يذكر طول المظل والحلف<sup>(٤)</sup> : [من الكامل]

وإذا وعدتكَ نائلاً أظفنه ، وإذا طليسنَ لَوينَ كلَّ غريمٍ  
برهن من خَللِ السُّورِ بأعينٍ ، فيها السُّقامُ وبرء كلِّ سقيمٍ  
وقال أيضاً<sup>(٥)</sup> : [من الطويل]

لحضر الغواني ما جزين صبايتي بهسن ، ولا يُحيسنَ نَسجَ القصائدِ  
وأبت الغواني مؤلصبات بني الهوى ، بطول المنسج ، والمخلف المواعدِ  
وقال أيضاً<sup>(٦)</sup> [من الوافر]

ألم ترني بذلتك لهنَّ وقي ، وكذبت الوضلة ، فما جزينا

(١) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ، (توفي ٩٨هـ) : أبو عبد الله مفتي المدينة وأحد  
الفقهاء السبعة فيها ، من اعلام التابعين مؤدب عمر بن عبد العزيز (الاعلام ٤ : ١٩٥ ، سير اعلام  
النبله ٤ : ٤٧٥ ، خلاصة تلخيص التهذيب ٢٥١ ، شذرات الذهب ١ : ١١٤) .

(٢) البيت له في أمالي القاضي ٢ : ٢٠ ، وفي اختلاف في عجز البيت : وأمرى وأبرى ، وينسب له في  
مصارع العشاق ١ : ٣٢١ .

(٣) شعر الأحرص ١٥٣ . وفيه اختلاف في عجز البيت الثاني صحاح : سلا .

[١٥٨]

(٤) ديوان جرير ٤٣٤ .

(٥) البيتان في ديوانه ١٣٦ .

(٦) البيتان في ديوانه ٤٧٧ .



إذا ما قلتُ جاز لنا التَّقاضي

وقال أيضاً<sup>(٥)</sup>: [من الطويل]

ويَقْلُنَ إذا ما حلَّ دَيْنُكَ عِندَنَا،

لَكَ الْخَيْرُ لَا نَقْضِيكَ إِلَّا نَسِيَةً

وقال أيضاً<sup>(٥)</sup>: [من الكامل]

وإذا وَعَدْتِكَ نائلاً أَخْلَفْتَهُ،

إِنَّ الْغَوَانِيَّ قَدْ قَطَعْنَ مَوَدَّتِي،

وقال كعب بن زهير<sup>(٦)</sup>: [من البسيط]

كانت مواعيدُ عِرْقوبٍ لها مثلاً،

فلا يَعْزُّكَ ما مَنَّتْ، وما وَعَدَتْ،

وقال نُصَيْبٌ<sup>(٨)</sup>: [من الطويل]

أَلْبِينِ، يا ليلي، جِمالِكَ تُرْحَلُ،

تُعَلِّلُنَا بِالوَعْدِ لَيْلَى، وَتَنْشِي

وقال كثير<sup>(٩)</sup>: [من الطويل]

وإني لأَرْضَى مِنْ نَوَالِكَ بِالذِّي

بَخِلْنَ بِعَاجِلِ، وَمَطْلَنَ دِينًا

وَخَيْرُ الَّذِي يُقْضَى مِنَ الدَّيْنِ عَاجِلُهُ

مِنَ الدَّيْنِ، أَوْ عَرْضًا، فَهَلْ أَنْتَ قَابِلُهُ

وَجَعَلَنَ ذَلِكَ مِثْلَ بَرَقِ الْخُبِّبِ

بَعْدَ الصَّفَا، وَمَنْعَنَ طَيْبَ الْمَشْرَبِ

وما مواعيدُها إلا الأباطيل<sup>(٧)</sup>

إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضَلِيلُ

ليقطعَ مَنَّا البينُ ما كانَ يُوصِلُ

بِموَعودِها، حَتَّى يَمُوتَ الْمُعَلَّلُ

لو أَبْصَرَهُ الْوَأَشِي لَقَرَّتْ بِلَابِلُهُ

(٤) البيتان في ديوانه ٣٨٥.

(٥) البيتان في ديوانه ٢٢.

(٦) البيتان في شرح قصيدة بانت سعاد ١٧، جمهرة اشعار العرب ٦٣٣ - ٣٤.

(٧) مواعيد عرقوب: مثل يضرب في خلف المواعيد. وعرقوب رجل من الأوس أو من الخزرج، استعراه

اخ له نخلة فوعده إياها وقال حتى تزهي، فلما أزهت قال حتى ترطب، فلما ارطبت قال حتى تجف شيئا ويمكن صرامها، ثم اتاها ليلا فصرمها.

وقيل إن عرقوب من العماليق يبترب، بالثاء (فصل المقال ١١٣)

(٨) شعر الأحوص ١١٤.

(٩) البيتان في ديوان كثير ٥٣٦، وهما في ديوان جميل ٨٨ وفي الوحشيات ١٨٩ منسوبة للمجنون

(انظر تخريجها في ديوان كثير والوحشيات).

بِلاَ وَبِأَن لاَ أُسْتَطِيعَ وَبِالْمُنَى ، وَبِالْوَعْدِ وَالتَّسْوِيفِ قَدْ مَلَّ أَمَلُهُ

وقال آخر: [من المنسرح]

يا رَبُّ خُذْ لِي مِنَ المِلاحِ فَقَدْ هِجَنَ لِقَلْبِي مِنَ الهَوَى خَبَلًا  
مِنَ اللّوَاتِي يَقْلَن: لَنْ، وَنَعَمَ، وَهَآ، وَحَتَّى، وَقَدْ، وَسَوْفَ، وَلا  
والذي جاء في ذلك كثيرٌ يطول شرحه ويُعَيِّبُ وصفه، وقد مضى من الفصل ما  
فيه كفايةٌ لذوي العقل، وقد أفرَدنا كتاب «القيان» لذمِّ عَظْمِ القِيانِ، فأغنى ما في  
ذلك الكتاب عن تكثير هذا الباب، فاعرفه إن شاء الله .

[١٥٨ ب] واعلم أن الهوى والحُبَّ والبُخلَ والعِشْقَ والغَزَلَ، يَحْسُنُ بِأَهْلِ  
النَّعْمَةِ وَالْيَسَارِ، وَيُزْرِي بِأَهْلِ الإِمْلَاقِ وَالِإِقْتَارِ. وَلَسْنَا نَقُولُ: إِنَّهُ مُحْرَمٌ عَلَى هَؤُلَاءِ  
لِإِعْسَارِهِمْ، وَلا مُحَلَّلٌ لِأَوْلِيائِهِمْ لِيَسَارِهِمْ. وَلا يَدْخُلُ أَهْلَ الجَهَالَةِ فِي  
الْوَصْفِ، وَلا بِالْفَقْرِ مَا يُخْرِجُ أَهْلَ الأَدَبِ مِنَ الظَّرْفِ.

وقد قال بعض الشعراء<sup>(١)</sup>: [من الكامل]

قَدْ يُدْرِكُ الشَّرْفَ الفَتَى، وَرِداؤُهُ خَلَقٌ، وَجِيبٌ قَمِيصُهُ مَرْقُوعٌ  
وَلا سَبَابُ الهَوَى مُبَيَّنَةٌ عَنِ اليَسَارِ وَالسَّعَةِ وَالغِنَاءِ وَالْبَذَلِ وَالعِطَاءِ،  
والتَّفَقُّاتِ الغَزِيرَةِ، وَالصَّلَاتِ الكَثِيرَةِ، وَالهِبَاتِ الهَنِيئَةِ، وَالهُدَايَا السَّرِيئَةِ. وَالْمُخْتَلُ  
المُعْدِمُ، وَالْمُقَلُّ المُعْسِرُ لا حِيلَةَ لَهُ فِي ذلك. فَمَنْ تَعَرَّضَ لِلهَوَى، وَمَالَ إِلَى  
الصَّبَا، لَمْ يَحْسُنْ ذلكَ بِهِ لِإِفْلَاسِهِ، وَقِلَّةِ ذَاتِ يَدِهِ وَإِقْلَالِهِ. وَمَا هَلَكَ امْرُؤٌ عَرَفَ  
قَدْرَهُ، وَأَجْهَلُ النَّاسِ مَنْ عَدَا طَوْرَهُ.

وقد قال بعض السُّخْفَاءِ يَعْيبُ بِجَهْلِهِ عَلَى الظَّرْفَاءِ: أَلَمْ يُعْلَمَ أَنَّهُ لا يَكُونُ لِفَقِيرٍ  
ظَرْفٌ، وَلا يُرْفَعُ إِلَيْهِ ظَرْفٌ، وَلا يَقَعُ عَلَيْهِ وَصْفٌ، وَالْفَقِيرُ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ، وَالغَنِيُّ  
مُحِبَّبٌ إِلَى كُلِّ إنْسَانٍ.

[١٥٨ ب]

(١) البيت منسوب لابن هرمة في طبقات ابن المعتز ٢١، وفي التمثيل والمحاضرة ٧٣.

وأُشْدَقَوْلَ عُرْوَةَ بِنِ الْوَرْدِ<sup>(٢)</sup>: [مِن الْوَأْفِر]

ذَرِينِي لِلْغِنَى أَسْعَى فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ شَرَّهُمْ الْفَقِيرُ<sup>(٣)</sup>  
وَأَحْقَرُهُمْ، وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِمْ، وَإِن أَمْسَى لَهُ كَرَمٌ وَخَيْرٌ  
يُبَاعِدُهُ الدَّنِيَّ وَتَزْدِرِيهِ حَلِيلَتُهُ، وَيَنْهَرُهُ الصَّغِيرُ  
وَقَدْ أَخْطَأَ الْعَائِبُ لَهُمْ فِي مَقَالِهِ، وَتَكَسَّعَ فِي حَيْرَتِهِ وَضَلَالَتِهِ، لِأَنَّ عُرْوَةَ لَمْ  
يَذْهَبْ إِلَى ثَلَبِ الْأَدْبَاءِ، وَلَا إِلَى تَعْنِيفِ الظُّرْفَاءِ، وَإِنَّمَا عَنَّفَ عَلَى طَوْلِ الْإِهْمَالِ،  
وَحَثَّ عَلَى تَكْسِبِ الْأَمْوَالِ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِ الْآخِرِ<sup>(٤)</sup>: [مِن الطَّوِيلِ]

لَعَمْرُكَ! إِنَّ الْمَالَ قَدْ يَجْعَلُ الْفَتَى سِنِيًّا، وَإِنَّ الْفَقْرَ بِالْحُرِّ قَدْ يُزْرِي  
وَمَا رَفَعَ النَّفْسَ الدَّنِيَّةَ كَالْغِنَى، وَلَا وَضَعَ النَّفْسَ الْكَرِيمَةَ كَالْفَقْرِ  
وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ<sup>(٥)</sup>: [مِن الْبَسِيطِ]

الْفَقْرُ يُزْرِي بِأَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ، وَقَدْ يُسَوِّدُ غَيْرَ السَّيِّدِ الْمَالَ  
وَكَقَوْلِ الْآخِرِ<sup>(٦)</sup>: [مِن الطَّوِيلِ]

أَجَلَّكَ قَوْمٌ حِينَ صَبِرْتَ إِلَى الْغِنَى، وَكُلُّ غَنِيٍّ فِي الْعِيُونِ جَلِيلٌ  
إِذَا مَالَتِ الدُّنْيَا إِلَى الْمَرْءِ حَوَّلَتْ إِلَيْهِ، وَمَالِ النَّاسِ حَيْثُ تَمِيلُ  
فَهَؤُلَاءِ لَمْ يَذْهَبُوا إِلَى تَفْنِيدِ الْمُنْتَظَرِّينَ، وَلَا الطَّعْنِ عَلَى الْمُتَفَنِّينَ، وَكَيْفَ،  
وَالْتَّظَرُّفُ بِهِمُ الْبِقُ، وَسِمَةُ الظُّرْفِ عَلَيْهِمْ أَصْدَقُ؟

(٢) عروة بن الورد (توفي نحو ٣٠ ق.هـ / ٥٩٤ م): من غطفان، من شعراء الجاهلية وفرسانها وأجوادها.  
كان يلقب بعروة الصعاليك لجمعه لهم وقيامه بأمرهم إذا اخفقوا في غزواتهم. (الأعلام ٤: ٢٢٧  
جمهرة اشعار العرب ٤٥٠).

(٣) الأبيات في ديوانه ٤٤ وفي بهجة المجالس ١: ٢٠٨ وفي الأبيات اختلاف يسير.

(٤) البيتان في روضة العقلاء ٢٢٦ وفي بهجة المجالس ١: ٢٠٩ دون نسبة، وفي المستطرف ٢: ٤٨ وفي  
بهجة المجالس وردت سنيا عوضاً عن سنياً وهو ما أثبتناه.

(٥) البيت في بهجة المجالس ١: ١٩٦ منسوب لعمار الكلبي وفي المستطرف ٢: ٤٨ دون نسبة.

(٦) البيتان في بهجة المجالس ١: ٢١٠ منسوبان لأبي العتاهية. والأول في شرح حماسة أبي تمام ٤: ٩٥  
دون نسبة، وفي العقد الفريد ٣: ٣٠ دون نسبة.

وهذا البابُ قد ذكرتهُ على جُمْلته في كتاب «نظام التاج في صِفَةِ الأثوكِ  
المَرزوقِ والطَّرِيفِ المُحتاجِ» وجعلنا جملةً ما مرَّ في كتابنا نَصْفَةَ بَيْننا وبين من  
زعم أن الأمر ليس كذلك.

[١٥٩] والذي زعم أنه لا يكون للفقير ظرفٌ قد تجاوزَ في الجهالةِ والسُّخْفِ.  
بلى إن الظرفَ بذِي التقلُّلِ مَلِيحٌ، ولكنَّ الهوى والعِشْقَ بهم قَبِيحٌ. وذلك أن الفقيرَ  
إن طلبَ لم يتلَّ، وإن رامَ بلوغاً لم يَصِلْ، وإن استوصلَ لم يُوصَلْ. فهو كَمِندُ  
القلبِ، عازبُ اللُّبِّ، حزينُ النَّفسِ، مَيِّتُ الحِيسِ، ذاهلُ العَقْلِ، بعيدُ الوصلِ.  
فتركه التَّعَرُّضُ لِمَا لا يَقْدِرُ على بلوغِ إتمامه أولى من تلبُّسه بما يزيدُه في اغتنامه.  
وقد يجوزُ أن يكونَ ظريفاً بغيرِ عِشْقٍ، كما كان عاشقاً بغيرِ فسقٍ، لأنَّه لا تُهَيِّأُ له  
إقامةَ حدودِ العِشْقِ والظرفِ بلباقتهِ، ونظافتهِ، وتخلُّقهِ، وتملُّقهِ، ومُداراتهِ،  
ومُساعدتهِ. ولا يَهَيِّأُ له القيامُ بحدودِ العِشْقِ إذ لا مالَ له فيعينه على هواه، ولا  
مقدرةَ له لقبَلَمَه رضاه. وإن بلى بمن يستهديه ويستكسبه ويطلبُ بره، ويريدُ  
فضله، وهو لا يقدرُ على ذلك فهي الطامَّةُ الكُبرى، والمُصيبةُ العظيمةُ، والحسرةُ  
التي تبقى، والكمدُ الذي لا يقنى.

فلْيَتَحَرَّزِ الأديبُ مِنَ الهوى قبلَ وقوعه في العَطَبِ، وليَتَحَفَّظْ منه قبلَ طلبه  
التخلُّصَ من شركه، فلا يقدرُ على الهربِ. وقلُّ من رأيت وقعَ في هوى فَنجا من  
غُلِّه، أو أمكنه التخلُّصُ من حبله. ولن يَقْدِرُ على التخصُّصِ من الهوى بعدَ الوقوعِ  
في دركِ البلاءِ، إلا مالِكٌ لقلبه، مانعٌ لغربه، حازمٌ في فعله، جامعٌ لعقله. فإنَّ  
الأديبَ إذا كانَ بهذهِ الصِّفةِ، ورأى آياتَ المَلَلِ، وعلاماتِ الدُّلِّ وإماراتِ الغَدْرِ،  
ودلالاتِ العجزِ، بادرَ فريسته، وتخلَّصَ مُهَجَّته، وزجرَ قلبه، وصرفَ حبه، ولم  
يُقيمَ على طولِ الجفَاءِ، ولم يُعرِّضْ نفسه لطولِ البلاءِ، ولم يستعبدِها بالتدُلِّ،  
والخُشوعِ، والتَضَرُّعِ، ولكنه يَصْرِفُهَا صَرَفَ مُقْتَدِرِ عَيُوفٍ، ويمنعُها منعَ مالِكِ  
عزوفٍ. وقد شرحت لك ما قيل في المصارمةِ باباً لِيَتَفَهَّمَهُ، ويبينَ لك صحةَ ما  
فيه؛ إن شاء الله، ولا قوةَ إلا بالله.

## باب

### ما جاء في مصارمة ذوي الغدر

#### والمبادرة عند الملل والهجر

[١٦٠] اعلم أن صبرَ المُحبِّ على هجرِ الحبيب، وتجرُّعهُ للغُصصِ والتعذيب، ومعالجةُ الزفيرِ والنحيب، وتقلُّقِ القلبِ لفرقِ الوجيب، من العجزِ الظاهر، والموتِ الحاضر. والمبادرةُ بالانصرافِ بعد تغيُّرِ الألفِ من الحزمِ الممكن، والرأيِ الرصين. وإن من أحسن ما قيل في المصارمة قول زهير بن أبي سلمى حيث يقول<sup>(١)</sup>: [من الطويل]

ألا يا لقومٍ للصبِّ إذ يقودني، وللوصلِ من أسماءٍ إذ أنا طالِبُهُ  
فليتك قاليني، فلا وصلَ بيننا، كذلك من يستغنٍ يُستغنٍ صاحِبُهُ  
ومما يتعلق بهذا قول المثلِّم<sup>(٢)</sup>. [من الطويل]

فإن تُقبلي بالودِّ نُقبِلْ بمثله، وإلا فإنَّا نحنُ أنسأى وأشمس<sup>(٣)</sup>  
ومثله قولُ نافع بن خليفة<sup>(٤)</sup>: [من الطويل]

[١٦٠]

(١) البتآن لبا في المطبوع من ديوان زهير. في طبعتي صادر، والأفاق بروايات الشنميري وثعلب وصعوداء.

(٢) المثلِّم: جرير بن عبد المسيح، من بني ضبيعة. وكان ينادم عمرو بن هند ملك الحيرة، وهو الذي كان كتب له إلى عامل البحرين مع طرفة يأمره بعتله. وكان دفع كتابه إلى غلام بالحيرة ليقرأه فكشف له عن رغبة عمرو بن هند بقتله فيما امتنع طرفه فقتل. (الشعر والشعراء ١١٢).

(٣) البيت في شرح حماسة أبي تمام ٢: ١٠٤. وفيه ورد البيت:

فإن يُقبِلوا بالودِّ نُقبِلْ بمثله والأفانسا نحنُ آسَى وأشمسُ

(٤) نافع بن خليفة: لعله نافع بن خليفة الغنوي، شاعر أورد له القاضي أبياتاً في أماليه ٣: ١١٦.

بأية ما قالت: غنيتَ بغيرنا، ونحن سنغنى عنك مثفلا، ونصدفُ  
وقال آخر<sup>(٥)</sup>: [من الطويل]

فإن تُقبلي بالودِّ تُقبلُ بمثله، وإن تُدبري أدبرِ إلى حالِ باليا  
ألم تعلمي أني قليلُ لبانتِي، إذا لم يكن شيءٌ لشيءٍ مؤاتيا  
وقال آخر: [من الطويل]

فإن تُقبلي بالودِّ تُقبلُ بمثله، وإن تُؤذينا بالصريمةِ نصرِمِ  
ومثله قول عمر بن أبي ربيعة<sup>(٦)</sup>: [من الطويل]

سلامٌ عليها ما أحببتِ سلامنا، فإن كرهته، فالسلامُ على أخرى  
ومثله قول الآخر<sup>(٧)</sup>: [من الوافر]

وكنتُ، إذا خليلُ رامَ صرمي، وجَدتُ لديَّ مُنفسحاً عريضا  
وأجاد أبو ذؤيب الهذلي حيث يقول<sup>(٨)</sup>: [من الطويل]

فإن وصلتِ جبلَ الصفاءِ فدمُ لها، وإن صرمتَه، فانصرفَ عن تحاملِ  
ومثله قول إبراهيم بن العباس<sup>(٩)</sup>: [من الوافر]

بقلبي من هوى البيضِ انصرافُ، وتُعجبتني من البيضِ القِصافُ<sup>(١٠)</sup>  
فإن أنصفتن في ودِّي، وإلا فليسَ عليّ من قلبي خِلافُ

[١٦٠ ب] وقد أحسن الذي يقول: [من البسيط]

كم من أخي ثقةٍ قد كنتُ آلمه، هبَّت عليه رياحُ العَدر، فانتقضا

(٥) الأول في عيون الأخبار ٣: ٨٨، الأغاني ١٣: ١٢٠ بولاق وهما في ديوان سحيم ٢٢.

(٦) من المنسوب إلى عمر في ديوانه ١٠٧.

(٧) في زهر الأدب ٢١٠، وفي ذم الهوى ٢٣٨ وفي سمط اللالي ٧٣٧ دون نسبة.

(٨) شعر الهذليين ١: ١٤٢.

(٩) إبراهيم بن العباس الصولي (توفي ٢٤٢هـ): أصله من خراسان مولى يزيد بن المهلب. كاتب شاعر

ينتهي نسبه إلى ملوك جرجان (الوافي ٦: ٢٤، تاريخ بغداد ٦: ١١٧، معجم الأدباء ١: ٢٦٠).

(١٠) القِصاف: الممشوقات، الواحدة قِصيفة.

أهملته، حين لم أمالك سيئاته،  
وقلت للنفس عذبة فتسى تزحمت  
فما بكيت عليه حين فارقتي،

ثم انقضت بوذي مشل ما انقضت  
به العوى أو من القرض الذي انقضت  
ولا وجدت له بين الحظنا مضضاً

وقال حبيب الله بن عبد الله بن ظاهر: [عن أبيه]

أميطي الهوى، إن شئت، مني فانقضت  
فلو كنت لي عيناً، إذا لفتأتها،  
ولو كنت كفتاً، إذا لفتأتها،  
سألتك هل للنفس الصبر والذي  
فإن شئت فالهوى، وإن شئت فموتني

عبيد الهوى، واسترزي الله في ستر  
ولسو كفتت لي أفتاً وميشك بالو  
ولو كنت لي قلباً فوخطك من صدري  
فمن سدى الإحراض والصدى والمهر  
فوق ما أصعبت مني حل أمر

ولقد أحسن الخليل (١) حين يقول: [عن أبيه]

هويتكم جهدي وزدت على الصبر  
فإن أمس فكم زاحماً بمره زهده  
لعمري، لقد أفضيت فكم على الذي  
تأثيتكم بقيا الصديق لتصيدوا،  
تعزوا بيأس عن هوي، فأثني  
أبي القلب إلا نبوة عن جرحكم،  
أرى العذر خيلاً للوفاء، وإثني

وليس أرى فكم من فكم على الصبر  
فقد أفضيت فكم من فكم على الصبر  
فقد أفضيت فكم من فكم على الصبر  
وتأسون إلا ن تجسروا عن الصبر  
إذا انصرفت نفسي، فبهات من رهي  
كثرتكم مني فصي السحتي والي  
لاعلم أن الصبر ينسو عن الصبر

[١٦٠ ب]

(١) القرض: ما أسلف من احسان او امانة.

(٢) الخليل، الحسين بن الفضل، (١٤٥٠هـ): أبو علي الفارسي، مولد باطنة، اصله من خراسان، وهو شاعر ماجن مطرب حسن الاعتدال في صروب الشعر (الوافي ١٢: ٣٧، تاريخ بغداد ٥٤: ٨).

(٣) هذه القصيدة لم ترد كاملة إلا في: الظرف والظرفاء ومنها ابهات في الأغاني ٧: ١٩٤ (دار الكتب) وفي الزهرة ١٥٤، وبيتان في الليارات ٦٥: شوقي رباح أحمد، الحسين بن الفضل، حياته وشعره ١٠٠، ٢٤٧.

تُدَلِّسُونَ إِدْلَالَ الْحَقِيمِ عَلَى الْعَهْدِ  
وَإِلَّا فَصِدُّوا، وَافْعَلُوا فِعْلَ ذِي الصِّدِّ  
وَمَا أَنَا إِذَا فَيْكُمْ نَذِيرٌ لِمَنْ بَعْدِي  
مَضَتْ سَلْفًا فِي غَيْرِ أَجْرٍ وَلَا حَمْدٍ

إِذَا خُتِمَ بِالْغَيْبِ عَهْدِي، فَمَا لَكُمْ  
صَلُّوا، فَافْعَلُوا فِعْلَ الْمُدْلِ بِوَصْلِهِ  
فَكَمْ مِنْ نَذِيرٍ كَانَ لِي قَبْلُ فَيْكُمْ،  
فَوَ أَسْفَا مِنْ صَبْوَةٍ ضَاعَ شُكْرُهَا،

وَأُنشِدُنِي بَعْضَ الْمُحَدِّثِينَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

سَأَقْضِي حَيَاتِي قَبْلَ هِجْرَانِهِ، وَجَدَا  
أَجَاوَزُ لِلْإِحْرَاطِ فِي حُبِّهِ الْحَدَّ  
بِأَنَّ خَانَتِي وَدِّي، وَلَمْ يَرَعْ لِي عَهْدَا  
وَرَمُّ سَلْوَةٍ تَلْقَى بِسَلْوَتِكَ الرَّشْدَا  
أَفْتَشِ عَنْ وَدِّي فَلَا أَجِدُ الْوَدَا

هَجَرْتُ حَبِيبًا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنِّي  
وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ صَبًّا بِحُبِّهِ،  
فَقَابَلَنِي مِنْ قَلَّةِ الْحِفْظِ لِلْوَفَا،  
فَقَلْتُ لِقَلْبِي بِالْمَلَامَةِ فَاصْطِرِّ،  
فَطَاوَعَنِي قَلْبِي، فَبِتُّ مُسَلِّمًا،

وَأُنشِدُ أَبُو الطَّيِّبِ لِنَفْسِهِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

وَأَفْرَطْتُ فِي التَّعْذَالِ وَاللُّومِ وَالزَّجْرِ  
وَلَا النَّهْيِ مَقْبُولًا لَدَيَّ، وَلَا أَمْرِي  
وَقَلْتُ لَهُ سِرًّا، فَأَصْنَى إِلَى سِرِّي:  
وَهَجَرْتُ الَّذِي تَهْوَى أَحْرَمِينَ الْجَمْرِ  
وَقَدْ كُنْتُ تَرَجَّوهُ أَحْرَمًا مِنَ الْجَمْرِ  
وَلَا دَاءَ أَدْوَى مِنْ مُعَالَجَةِ الْغَدْرِ  
وَلَا شَيْءَ أَشْفَى لِلْفُؤَادِ مِنَ الْهَجْرِ  
فَفِي الْهَجْرِ، لَوْ يَأْتِي، شَيْفَا غَلَّةِ الصِّدْرِ  
وَمَا كُنْتُ فِيهِ كَالْجُنُونِ، أَوْ السَّحْرِ  
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ عَانَاهُ فِي سَالِفِ الدَّمْرِ  
إِذَا قَيْسَ، بِمِقْدَارِ الْعَشِيرِ مِنَ الذَّرِّ

عَتَبْتُ عَلَيْكُمْ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ،  
فَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْلَ لَيْسَ بِنَافِعِي،  
زَجَرْتُ فُؤَادِي زَجْرَةً عَنِ هَوَاكُمُ  
أَفِقْ كَمْ يَكُونُ الْهَجْرُ مِمَّنْ تُحِبُّهُ،  
وَصَبْرُكَ لَوْ تَدْرِي عَلَى هَجْرِ سَاعَةٍ،  
تَعَزَّ فَإِنَّ الْعَدْرَ مِنْهُ سَجِيَّةٌ،  
تَعَزَّ فَإِنَّ الْيَأْسَ يَذْهَبُ بِالْهَوَى  
تَعَزَّ وَدَاوِ الْقَلْبَ مِنْكَ بِهَجْرِهِ،  
فَطَاوَعَنِي قَلْبِي، فَبِتُّ أَرَى الْهَوَى،  
وَأَصْبَحَ قَلْبِي فَارِعَاً مِنْ هَوَاكُمُ،  
وَأَضْحَى، وَمَا فِيهِ مِنَ الْحُبِّ وَالْهَوَى



ولقد أحسن الذي يقول<sup>(٤)</sup>: [من الطويل]

وددُّكَ لَمَّا كَانَ وَدُكَ خَالِصًا، وَأَعْرَضْتُ لَمَّا صَارَ نَهَبًا مَقْسَمًا  
وَلَنْ يَلْبَثَ الْخَوْضُ الْوَيْقُ بِنَاوُهُ، عَلَى كَثْرَةِ الْوُرَادِ، أَنْ يَتَهَدَّمَا  
وَقَالَ آخِرُ<sup>(٥)</sup>: [من الطويل]

لَا أَشْتَهِي رَنْقَ الْحِيَاضِ، وَلَا الَّتِي  
وَلَا أَشْتَهِي إِلَّا مَشَارِبَ أُحْرِزَتْ  
وَأَنْشَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى<sup>(٦)</sup>: [من الطويل]

وَإِنِّي لِأَسْتَحِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أَرَى  
وَأَشْرَبَ رَنْقًا مِنْكَ بَعْدَ مَوْدَةٍ،  
وَإِنِّي لِلْمَاءِ الْمُخَالِطِ لِلْقَدَى،  
وَمِثْلَهُ قَوْلَ الْآخِرِ: [من الطويل]

لَقَدْ زَعَمْتَ رِيَاكَ أَنَّكَ غَادِرٌ،  
لَقَدْ كَذَبْتَ، مَا إِنْ أَعْوَجُ بِمَشْرَبٍ  
وَأَنْتَكَ لِلشُّرْبِ، الْغَدَاةَ، عَيُوفٌ  
أَجَاجٌ، وَمَالِي فِي الْوِصَالِ رَدِيفٌ

[١٦١] وَأَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَارٍ قَالَ: كَانَ نُصِيبُ يَأْتِي خُلَّةً  
لَهُ بِالْأَبْوَاءِ<sup>(٧)</sup>، وَكَانَ إِذَا أَتَاهَا رَحِبَتْ بِهِ أُمَّهَا، وَأَكْرَمَتْهُ وَفَرَشَتْ لَهُ إِلَى جَنْبِ ابْنَتِهَا.

(٤) البيتان في الوحشيات ٣٠٥ دون نسبة، وهما في زهر الآداب ٩٤٦.

وشطر البيت الأول يرد في الوحشيات: وصلتك لما كان لي فيك رغبة.

(٥) البيتان في الوحشيات ٣٠٥ دون نسبة. وفيها يرد الأول:

لا اشتهي رنق المياه ولا الذي يخاص وتفشاه المطرده الحرب

(٦) الأبيات في ديوان جميل ٩٠، والأخير في زهر الآداب ٥٢٨، وفي التمثيل والمحاضرة ٢٥٧،

وهي جميعها في الوحشيات ٣٠٥ منسوبة ليزيد بن الطرية.

[١٦١]

(٧) الأبواء: قرية من أعمال الفرع من المدينة. وقيل جبل على يمين آرة ويمين الطريق المصعد إلى مكة

من المدينة وقال كثير: سميت الأبواء لأنهم نبأوا بها منزلا (معجم البلدان ٢: ٧٩).

فجاء يوماً، وعندها فتى أصفرُ كأنه مُحَّةٌ، يتولَّج عليهم بيتهم بغيرِ إذنٍ، ويختلط بهم اختلاطاً يكرهه نُصيب، فوثب إلى رحله، فشدّه على راحلته، فعَلقت به الجارية وقالت: ألا تبوءُ عندنا يا أبا مِحْجَن كعادتك؟ فقال<sup>(٢)</sup>: [من الطويل]

أراكِ طَمُوحَ العَيْنِ، طارفةَ الهوى لهذا، وهذا مِنْكَ وُدُّ مُؤالِفُ  
فإن تَحْمِلِني رِدْفَيْنِ لا أَكُ مِنْهُما، فجيئني بفرْدٍ إنَّني لا أُرادِفُ  
وأشدني إبراهيم بن محمد النحوي لنفسه: [من الكامل]

يا مَنْ توهَّم أَننا نَهوَاهُ، ونذوبُ شوقاً إن نأى مَهوَاهُ  
كَذَبْتِكِ نَفْسُكَ في بُعادِكَ راحةً، إن كنتِ مِمَّنْ مُهْجتي تَسلاهُ  
لا يَجْمَعُ القَلْبُ القَريحُ صِباةً، وتَأذِيّاً مِنْهُ بَمَنْ يَهوَاهُ  
لكن، إذا حَلَّ الأذى صَرَفَ الهوى، فانزاحَ عن قَلبِ المُحبِّ هَوَاهُ  
ومثل ذلك قول أسماء بن خارجة<sup>(٣)</sup> الفزاري: [من الطويل]

خذي العَقُومَني تَسْتديمي مودَّتِي، ولا تَنطقي في سَورتِي حينَ أَغضَبُ<sup>(٤)</sup>  
فإني رأيتُ الحَبَّ في القَلبِ والأذى، إذا اجتمعنا، لم يَلبثِ الحَبُّ يَدَهَبُ  
ومثله قول الآخر: [من الطويل]

وصَلَّتْكَ لَمَّا أن رأيتُكَ واصلاً، وباعدتُ حبلَ الوَصْلِ لَمَّا بدأ لَمَّا  
توهَّمتُ مِنْكَ الحَفْظَ والرَّعيَ للهوى يكونُ، فلمَّا أن رأيتُ فِعَالِكا  
زَجَّسرتُ فَوَاهِي، واجتنبتُكَ بعدَما رأيتُ، ونَحَّيتُ الهوى عن إنائِكا

(٢) شعر نصيب ١٠٥، اللوحشيات ٣٠٦. ويرد عجز البيت الثاني: فحي فرد لست ممن يرادف.  
(٣) أسماء بن خارجة بن حصين الفزاري (توفي ١٦هـ): تابعي من رجال الطبقة الأولى، كوفي. كان سيد قومه، جواداً (الاعلام ١: ٣٠٥، فوات السوفيات ١: ١٦٨، الوافي ٩: ٥٩، اعلام النبلاء ٥٣٥: ٣).

(٤) البيتان لأسماء في فوات ١: ١٦٩، الوافي ٩: ٦١ وفي بهجة المجالس ٢: ٥٦ الحماسة البصرية ٢: ٧١ لعامر بن عمرو بن البكاء وفي تزيين الأسواق ٣٠٣ لأبي الأسود اللؤلؤي ولشريح القاضي في اللوحشيات ١٨٩ وفي عيون الأخبار ٣: ١١ وفي محاضرات الأدباء ٢: ٢٦٢ ولباب الآداب ١١٧  
جوزع تصيبه، وهو في ديوان أبي الأسود ١٢٩

فإن قال قوم: إن في الناس عاشقاً، فلا سرصة يوماً، فإنني ذلكا

وأنشدني غيره أيضاً: [من الطويل]

منحتكم صفو المودة والهوى  
وأعطيتكم مني القياد، ولم أكن  
فقابلتموني ضيداً ما قد منحتكم،  
فقد نلت ممّا كان مني من الهوى  
فإن شئتم جئوا الوصال من الهوى،  
فإنني بري لا ذكرت مودة،  
وأفرطت حتى جرت في ذلك الحدأ  
لأعطيه من أهوى، ولو شفتني وجدا  
وما كان حقّي أن أقابله ضيداً  
وآليت الأ أخلص الحب والودأ  
وإن شئتم خونسوا القطيعة والعهدا  
ولا عشت لأ سامرياً كذا فردا

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الخفيف]

من لا عنك، فسله، لك في الناس مثله  
لا تقولين: ليم، وكم وعسى، أو لعله  
فالمسى يعقد الهوى، والتعزي يحله  
كل حب إذا انقضى بعضه، هان كله

وأنشدني أبو عبد الله بن مسرف لنفسه: [من الخفيف]

ادن من كل صاحب يدن شيراً منك بالوصل، والوداد ذراعاً  
وإذا ما نأى ذراعاً، فزده أنت بالهجر والقطيعة بأعا  
ثم لا تطعن يوماً عليه بعيوب، وإن شاك سماعاً

وهذا الباب على كثرته واتساع القول في صحيحه يعز على الأديب فعله، ويمنه  
من إتيانه شغله. لأنه لا يقدر أحد على التخلص من الهوى بعد الوقوع في شركه،  
وإشرافه على مهول مهلكه، إلا بعد هم دخيل، وسقم طويل، وفكر قاتل، وشغل  
شاغل. فتحرز ذوي النهى من الهوى بالنزوع، أولى من أعمال الحيلة في طلب  
التخلص والرجوع..

واعلم أنه لا يصلح العشق إلا لأربعة: لذي مروءة ظاهرة، أو ذي [نفس] (ه)<sup>٥</sup> طاهرة، أو ذي مال واسع، أو ذي أدب بلع. ويقبحُ يَمَن سواهم، لأن الفقير إذا تعدى طوره، ورام أن يجاوز قدره، قبح ذلك به، كما أنه يقبح بذي الغنى ترك التعرض لأسباب الهوى، وذلك لصغر نفسه الدنية، وسقوط همته الرديئة. لا يمنعه من طلبه قلة ذات يديه، ولا تعذر الجد بل فساد الطبع، وعدم الحماسة، وموت الذات.

وبعد فإن كنا في تقدمنا في عرض خطابنا، وفصول كتابنا، بإباحة العشق والهوى، ودعونا إليه الأدباء، وحثنا عليه الظرفاء، وملأنا بذلك كتابنا، فإننا نُقِرُّ للنصيحة فيه باباً يميل إليه أهل التدبّر، وأهل المعرفة والتبحر، ويرغب فيه العاقل، ويزهد فيه الجاهل، لأنني لم أخله من كلام مشور، وشعر مشهور، فقط على ما أصلت، بين لك ما فرغت، إن شاء الله.

---

(ه) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم المعنى.

## باب النهي عن الهوى والتعرض لأسباب الضنى

[١٦٢] اعلم أنه يقبُحُ بالرجلِ الأديبِ، والعاقلِ اللبيبِ، أن يستخذي في هواه، ويملك قلبه سواه، ويكونَ خادمَ قلبه، وأسيرَ حبه، لاسيما مع تغيرِ الزمانِ، وغدرِ الأحبابِ والخلائنِ، ما يجدُ فيهم خليلاً صادقاً، ولا يصاحبُ إلا ماذقاً. ثم إنَّ أجهلَ الجهالةِ، وأضلَّ الضلالةِ، صبرُ الفتى الأديبِ، على غدرِ الحبيبِ، فإنَّ الصبرَ على الخيانةِ والغدرِ، يضعُ من المرؤةِ والقندرِ. وقد قال بعضُ الشعراءِ فأحسن<sup>(١)</sup>: [من الطويل]

وإني، وإن حنت إليكم ضمائري، فما قدرُ حيٌّ أن يذلَّ له قدري  
فلا ينبغي لأحد أن يذلَّ لهواه، فيُسمِتَ بنفسه أعداءه، ولا يركنَ إلى واحدةٍ من  
النساءِ الحرائرِ والإماءِ، فكلُّهن في الغدرِ سَوَاءٌ، وما لواحدةٍ منهن عهدٌ ولا وفاءٌ؛  
ولقد أحسنَ عبيدُ الله بن عبد الله بن طاهر حيثُ يقول: [من الطويل]

ألا أيها القومُ المحبُّونَ ويحكمُ، تعرَّوا عن الأحبابِ، واحتسبوا الأجرأ  
فما واحدٌ منهم بوافٍ لواحدٍ، وصاحبتي تجزي وفائي لها غدرأ  
فلو كنتُ من صخرٍ لما كنتُ صابراً، وما أنا من صخرٍ، وما أتركُ الصبرأ

[١٦٢]

(١) البيت في ذم الهوى ٦٤٣ منسوب لابن المعتز. وفي أخبار الشعراء ٢٢٠ لأحمد بن يوسف ويرد على الشكل التالي:

وإني وإن رقت عليك ضمائري فما قدرُ حيي أن أذلَّ له قدري

[١٦٣] وقد بلغنا أن بعض بلاد الهند قوماً لا يعشقون، ويرونه ضرباً من السحر والجنون، وذلك لمن فيهم الفلسفة، ولهم الحكمة والتجربة. وزعموا أن سبب العشق سبب النوى وفيه المدلّة والعناء، ومنه يكون السقم والضنى. وأكثر من في النساء وفاء، أسرعن خيانة وجفاء، وأعطاهن حلفاً وأيماناً، أسرعن خبثاً وسلواناً.

فيا رحمتي للأدباء، وشفقتي على الظرفاء، فما أطول بلاءهم، وأكثر شقاءهم، وأسخن عيونهم. يبتلى العزيز منهم بالذليلة، والكثير منهم بالقليلة، والشريف بالذئبة، والنبيل بالزريبة. فيطول في عشقها سهرة، ويكثر في أمورها فكرة، وتنهل عليها إذا نأت دموعه، ويطول لديها إذا قربت خضوعه، وهي تظهر له المحبة، وتبدي له الرغبة، وتحلف بالأيمان المحرجات، والعهود الموكدات، أنه حظها من الآدميين، وشغلها دون سائر العالمين. وتريه الجزع عند الفراق، والفرح عند التلاق، فتملاً قلبه همّاً، وتورثه ضنى وسقماً، وهي تكاتب سواه، ولا تعباً بهواه، لها في كل زاوية ربيط، وفي كل محلّة خليط، لم يعدها قول الشاعر<sup>(١)</sup>:

[من الوافر]

فيا من ليس يقنعها محب، ولا ألفا محب كل عام  
أظنك من بقية قوم موسى، فهم لا يصبرون على طعام  
أتيت فؤادها أشكو إليه، فلم أخلص إليه من الزحام

ولا قول الذي أنشدني قوله أيضاً: [من البسيط]

الخان يعجز عن قوم إذا كثروا، لكن قلبك مثل الخان أضعاف  
في كل يوم له خمسون يعشقهم، في كل شهر له ألف وآلاف  
وحكى الهيثم بن عدي أن رجلاً من العرب هوي جارية، فتمسك بودها،

[١٦٣]

(١) الأبيات في ديوان أبي نواس ٥٨٥ وتنسب له في المعقد الفريد ٦٤:٦. وفيها اختلاف يسير.

وركنَ إلى محبتها، ثم اطلع على أنها لا ترد يد لأميس، فقطعها، وأنشأ  
يقول<sup>(٢)</sup>: [من الطويل]

ألا حيّ اطلالاً لواسعة الحبلِ أوفٍ تُسوي ضالِح القوم بالردلِ  
فلو أن من أضحى بمنعرج اللوى إلى الرملة القصوى بساقطة النعل<sup>(٣)</sup>  
جلوساً إلى أن يقصر الظلُّ عندها لراحوا، وكلُّ القوم منها على وصل  
ومن أكثر المحال، وأحمق المقال، قناعة المرأة بصديق، وصبرها على  
رفيق. [و] أحسن من فيهن حالاً، وأقلهن أشغالاً، من لها صاحب مشهور، وخليل  
مستور، وربيطُ ثراسله، وصديق تجامله، وإن كان ذلك لا لمال، ولا لطمع وآمال.  
فقد كنا تقدمنا في باب صفة القينات، وما طبعن عليه من المكر والخيانات، أنهن  
يكتسبن بالهوى والعشق، ويدارين بالتمطق والرفق وليس بنات البيوت في الخفور  
وربات الحجال والقصور، كذوات المسنق من القينات، وكذوات  
التكسب من المتقينات. فإن هؤلاء معروفات بطلب الدراهم والأموال، منسويات  
إلى التكسب بتعشق الرجال، لا يقدم عليهن إلا مغرور، ولا يثق بهن إلا مسحور.  
وإنما يذهب على أهل الألباب، وأهل التطرف والآداب، مكر البنات المخدرات،  
والغواني المحجبات، واللواتي لم ترهن العيون، ولم تكثر فيهن القالة والظنون.  
اللواتي يبذلن نفيس الأموال لمن يتعشقه، ويعتبن من راسلته وكاتبته، وتزعم أنهن  
وراء الحجاب، ودون الأقفال والأبواب. وأنهن لا فرج لهن إلا في المكاتب، ولا

(٢) البيتان في نهاية الأرب ٥: ١٠٣ وفيهما اختلاف في البيت الأول لواسعة: لقاطعة. ويرد البيت الثاني  
على الشكل التالي:

فلو أن من أمسى بجانب تلة إلى جيلي طي فساقطه النعل  
البيت الثالث: جلوساً

(٣) منعرج اللوى: بكسر اللام: أطم بني بياضة وواد بمنازل بني سليم، وموضع بني رملة الدملول وبين  
الجيب على اربعين ميلاً من ضربة (وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ١٢٩٧)  
الرملة القصوى: هنالك الكثير من الرمال، ولكن لم تحدد المصادر الرملة القصوى.  
ساقطة النعل: الساقط ضد المرتفع. موضع يقال له ساقطة النعل. ولم يحدد ياقوت مكانه (معجم  
البلدان ٣: ١٧٢).

فرح إلا في المراسلة، ولا سرور إلا في النظر من بعيد، ولا يقدرن على اللقاء إلا في الخروج في كل عيد. وأولئك اللواتي تخفُّ أمورهن، وتُغني سرائرهن، ويطمع الجاهل فيهن، ويصبو التزق إليهن، ويثقُ بحبهن الأحداث والأطفال، ولا يتمسكُ بمودتِهِنَّ إلا الجهال، مع أن مكرهن أخفى من الخيال، وأعظم من راسيات الجبال، تنفذُ حيلهن على الرجال، ويتمكّن كيدهن من الأبطال، وفيما خبر الله، جل ثناؤه، في بعض القرآن، من عظيم كيدهن، ولطف حيلهن، ما يغني عن شرح كثير من سرهن، وإن في قصّة زليخا ويوسف (٤) ما يستغني به فوو العقل والأفهام من مكرهن القوي، وكيدهن الخفي.

[١٦٤] ولئن يحترزَ منهن إلا المجرّب، ويغني منهن إلا الصدرب، فإن ذا الحنكة، إذا كان بهنّ عليمًا، وكان في أمرهن حكيمًا، أخذ من حبهن عضوه، وشرب من هوائن صفوه، ولم يعلق بهنّ لئامه، ولم يملكن قياده، وذلك الحسن الحلل، الرخي البلب، لم ترقه الضوم، ولم تضجبه الهوم. لا كالذي غلب عليه الشقاء، وأتبع له البلاء، فركن إلى حبهن، ودعه الرهبة إلى ودعهن، فتكّن منه الهوى، وتفرّد به الضنى، وتلك لا تنحرُ بسوره، ولا تقبأ بفسكره. وبما أقسم صادقًا، لو حلفت أنهن لا يعرفن شيئًا من الوفاء، ما حثت، ولو بحث المغرور بهن، المضطوع بحبهن، عن صحيح أخبارهن، وفحص عن مكثون أسرارهن، لوّظ على صورة قدرهن، ولبان له جملة من مكرهن، ولهنّ عليه بعد الكرامة، ولرجع على نصيه بالسلامة، كما أنشدني بعض الأدباء لنفسه: [من الطويل]

أوصلك أرجو، بعد أن رث حبله، لقد ضل سعي، إذ رجوت مئولا  
أتوب إليك اليوم من كل توبة، فقد هنت في عيني، وكنت جليلا  
إذا لم يجد إلفي عن القدر مذهبًا، وجدت إلى حسن العزاء سبيلا  
فوالله لا أرضيت داعية الهوى إليك، ولا أغضبت فيك عنولا

(٤) قصة زليخا ويوسف: انظر عبد الوهاب النجار، قصص الانبياء ١٢٠.



وأنشدني أيضاً: [من الطويل]

سأعدر، حتى تعجبوا من خياني،  
ولولا أمر عارضت ما سبقتني  
سأنزف دمعى حسرة وتندماً،  
على ما مضى من صبوتي وعنائي

وأنشدني للحسين الخليل<sup>(١)</sup>: [من الطويل]

تراك على الأيام تنجو مسلماً  
أست الذي آلت بالله جاهداً  
ألا في سبيل الله ودُّ بذلته  
عدمتكَ من قلب أقام لغادرٍ  
ولست ترى من غدره أبداً بدأ  
يميناً، ونخت الله موثقه عمداً  
لمن خانني ودِّي، ولم يرع لي عهداً  
على العهد، حتى كاد يقتلني جداً

ومن ذلك قول الحكمي<sup>(٢)</sup>: [من الطويل]

ألا في سبيل الله ودُّ بذلته  
سيوى ما إذا فكرت فيه وجدثني

وأنشدني بعض الأديباء لنفسه: [من الطويل]

توافيت لي، حتى حسيته مغرماً،  
وما لك شيء منهما غير أنني  
وما كنت أدري كيف يصبر عاشق،  
فأنقذتني بالصدر من غمرة الهوى،  
ولو لم تخلصني بصدرك لم أجد  
فلم تر عيني، قبل شخصيك، ظالماً،  
فجوزيت عني بالذي أنت أهله،  
وأعرضت حتى خلت نفسي مجرماً،  
أراك ترى نقض الموائيق مغنماً  
ولا كيف يسلى بعد أن يتيماً  
وعلمت قلبي الصبر، حتى تعلماً  
إلى سلوة، حتى القيامة، سلماً  
تعمد أن يجني، فأصبح منعماً  
فكل امرئ يجزى بما قد تيمماً

[١٦٤]

(١) هذه الأبيات لم ترد إلا في الظرف والظرفاء (الحسين بن الضحاك ١٢٧).

(٢) البيتان ليسا في المطبوع من ديوان أبي نواس. وهما في المحاسن والمساري ١٢٤ دون نسبة وفي

البيت الثاني اختلاف.

سَيَنْدُمُ إِنْسَانٌ لِعَهْدِ خَلِيلِهِ،  
وَأَشْدُنِي أَيْضاً: [من المنسرح]

يا قلبٍ قد بانَ مَنْ كَلِفْتَ بِهِ،  
شغلكَ بالفِكرِ في تَغْيِيرِهِ  
فدِيسَلِمُ العاجِزُ الضعيفُ، وقد  
وقد يَفوتُ القَريبَ مَطْلَبُهُ،  
فإن يُدْفِئَكَ الوِصالُ يَورِدُهُ،  
فأرحلُ، فَمَنْ لا يَورِدُهُ يورِدُهُ

ولقد أحسن الحكمي حيث يقول (٣): [من المديد]

أيها المتتابُّ عن عَفْرِهِ  
لا أدودُ الطيرَ عن شَجَرِهِ  
لستَ من ليلِسي ولا سَمْرِهِ (٤)  
قد بَلَّوتُ المُرَّ من ثَمْرِهِ

وأشدني محمد بن خلف (٥) أحدُ الفقهاء، وأحسن في قوله: [من الطويل]

إذا كنتَ لا أنفَكَ منكَ مروءاً  
إذا خانني مَنْ كُنْتُ أهوى وصاله،  
أبتَ عَزَمَاتِي أن يَقودَ زَمَانَهَا  
فيا مَنْ به كَانَتْ حَيَاتِي حَيَّةً  
تَعزُّ بِبِاسٍ عن تَذَكُّرِ ما مَضَى،  
وإنسي، وإن لم يَرِقْ دَمْعِي تأسفاً  
بغَدْرِ، فإنَّ الهَجَرَ ليسَ برائع  
فَلستُ بجنَّاتِ الخُلودِ بقانع  
إلى غادرٍ بالعهدِ ذُلُّ المَطامِعِ  
ألي، ومَنْ لولاه قَلَّتْ رَوَائِعِي  
فَلستُ لِمَنْ لَمْ يَرعَ عَهْدِي بتابع  
عليك، فما قلبِي أليكَ براجع (٦)

(٣) البيتان في ديوان أبي نواس ٣٠٨.

(٤) عفره: بعد غياب شهر أو أكثر.

(٥) محمد بن خلف، وكيع القاضي، (توفي ٣٠٦هـ): قاض باحث عالم بالتاريخ والبلدان وشاعر.

اشهر كنية اخبار القضاة. (الاعلام ٦: ١١٤).

ومحمد بن خلف بن المرزبان توفي ٣٠٩هـ، مؤرخ وعالم بالأدب (الاعلام ٦: ١١٥).

(٦) لم يرق دمعِي: لم ينقطع أو يجف.

وأحمد ما قبل في هذا الباب قول أبي غوثب المذلي<sup>(٧)</sup> : [من الطويل]

فإن تعرضي حضي، وإن تبدلي خليلاً، وإحدكن سوءً خصارها  
فإني، إذا ما خلّة رتّ حبّها، وجدت لصرمي، واستمرّ عذارها  
وحالت كحول القوس طلّت وعظلت ثلاثاً، فأعيا ردّها وظهارها  
فإني عجب أن أودع عهدها بحمد، ولم يرفع إلينا شئارها

وأحسن محمد بن عبد الله بن طاهر حيث يقول<sup>(٨)</sup> : [من الطويل]

ألم تر أن المرء تدوى يمينه فيقطعها عمداً، ليسلم سائره  
وكيف ثراه، بعد يمناه، صانعا بمن ليس منه حين تدوى سائرته

[١٦٥] فهكذا العمري ينبغي أن يفعل الأدباء، وبمثل هذا فليتعظ الظرفاء. وقد  
يجب على العاقل المتأدّب، وفي الحكمة والتجارب، أن يجعل المرأة بمنزلة  
الريحانة، يتعمّ بنضرتها، ويتمتع بزهرتها، حتى إذا جاء أوان جفافها، وحالت عن  
حاليها في وقت قفافها، نبذها من يده وألقاها، وابعدها من مجلسه وقلاها، إذ لم  
يبق فيها بقية لمستمتع، ولا لذة لمتمتع؛ والله در الذي يقول<sup>(٩)</sup> : [من الطويل]

تمتع بها ما ساعفتك، ولا تكن عليك شجاً في الحلق، حين تبين  
وإن هي أعطتك اللبان فإنها لآخر من خلانها ستلين

(٧) الأبيات في شرح ديوان الهذليين ٨٠-٨٣ وفيها اختلاف كبير: وهناك هذا الاختلاف حسب الأبيات  
وشطورها.

- ١ - فإن تصرمي حلي وان ..... فصرها
- ٢ - ..... رث وصلها وجدت لصرم
- ٣ - ..... فحظت ثلاثاً فأعيا عجبها وظهارها
- ٤ - فإني عجب أن أودع عهدها بحمد، ولم يرفع إلينا شئارها

(٨) البيان في بهجة المجالس ١: ٧١٣، والتمثيل والمحاضرة ١٠٣ وفي نهاية الأرب ٣: ٩٦.

[١٦٥]

- (١) الأبيات في أخبار النساء ١٤٥ في حماسة أبي تمام ٣: ١٤٩، وهي في تمثال الأمثال ٣١٦، ٥٤٩  
منسوبة لمسكن البدارمي، والأول في محاضرات الأدباء ٢: ٥١ دون نسبة. وفي الكشكول ٣:  
٤٤٤ الأول والثالث ينسبان لكثير، وهي في ديوانه ١٧٦ وانظر تخريجها في المنسوب له.

وإن أقسمت لا ينقض النأي عهدها فليس لمخضوب البنان يمينُ  
ومثل ذلك قول النمر بن تولب<sup>(٢)</sup>: [من المتقارب]

وكلُّ خليلٍ علتهُ الرعا ثُ والحيلاتُ كذوبُ مليق<sup>(٣)</sup>

ومن جيد ما قيل في هذا الباب، مما يجب قبوله على ذوي الألباب، قول  
الحكم بن معمر الخضري<sup>(٤)</sup> أحد بني حصن بن محارب<sup>(٥)</sup>: [من الطويل]

وبعضُ الهوى داءٌ وفي اليأسِ راحةٌ، إذا أنبتٌ وصلٌ أو نَبابِكُ مَنْزِلُ  
وذو العقلِ لا يأسى على وصلِ خَلَّةٍ إذا لم يكن يوماً عليها مَعَوِّلُ  
فلا ترضَ بالأمرِ الذي ليسَ بالرُضَى، إذا كنتَ تَعْتامُ الأمورَ وتَفْصِلُ<sup>(٦)</sup>  
إذا المرءُ لم يحببِكُ إلا تَكْرُهًا، فدعُه، ولا يعجزُ عليك التحوُّلُ  
وفي الأرضِ أكفساءٌ، وفيها مَراغِمٌ عريضٌ لمن خافَ الهوانَ ومرحَلُ  
وأنَّ يقطعَ الأمرَ الذي أنتَ قادرٌ على جَدِّه منه، أعفُ وأجملُ  
والكلام في هذا الباب مطرد، والقول فيه مُسَرِّد. ولكن كرهتُ به إطالة  
الكتاب، واقتصرت على قليل من الخطاب، وأبديتُ نصيحتي للأدباء، وأهل  
المعرفة والعقلاء، وأخبرت بما صحَّ عندي، وبالفَتْ في النصيحة جهلدي. فإني

(٢) النمر بن تولب، (توفي نحو ١٤هـ): شاعر مخضرم. لم يمدح احداً ولا هجا، وكان من فوي النضمة والوجهة جواداً وهاباً. (الاعلام ٨: ٤٨، سبط اللآلي ٢٨٥).

(٣) البيت في: شعر النمر بن تولب ٧٩، البيان والتبيين ١: ٢٨، الأغاني ١٩: ١٥٩

الرعث والرعدة ما علق بالأذن من قرط أو غيره. والحيلات جمع حيلة: من الخلي.

(٤) الحكم بن معمر الخضري: هو ابن قنبر بن جحاش بن سلمة بن مالك بن طريف بن محارب الخضري، شاعر إسلامي. كان هجاءً خبيث اللسان. وكان بينه وبين الرماح بن أبرد المعروف بابن مياده مهاجاةً ومواقف، توفي نحو ١٥٠هـ (الاعلام ٢: ٢٦٧، سبط اللآلي ١٦، معجم الأدباء ٤: ١٣١).

(٥) حصن بن محارب: كذا، وصوابه خضُر بن محارب، نسبة إلى الخضِر، وهي قبيلة من قيس عيلان، وعدادهم في محارب بن حصفة، وهم بنو مالك بن طريف بن خلف بن محارب بن حفصة بن قيس عيلان. (اللباب ٢: ٤٥١).

(٦) تعتام الأمور وتفصل: تختلرها وتميزها.

ومراغم: مهرب ومذهب.

رغب فيها راغبٌ فغيرُ مَلُومٍ، وإن زهد فيها زاهدٌ فغيرُ مَلُومٍ. وأنا أعودُ إلى ذكر  
الظُّرفِ والهَوَى، فقد مضى من هذا الباب ما كفى.

واعلم أن للعيشَ سُنَّةً مَقْصُودَةً، وللظُّرفِ شَرَايِعَ مَحْدُودَةً، ورأينا أربابَه وأهله  
وطُلابَه مُتَّبِعِينَ لِسَبِيلِهَا، مَتَمَسِّكِينَ بِحَبْلِهَا، متى جالوا عنها سُمُّوا بِغَيْرِ اسْمِ الظُّرفاءِ  
عند أهلِ الظُّرفِ، ودُعُوا إلى غيرِ سُنَّةِ العُشَاقِ والأدبَاءِ. ولهم فيما استحسَنوه من  
الرِّزْقِ والطَّيِّبِ والشَّيْبِ والهِدَايَا والطَّعَامِ والشَّرَابِ حَدٌّ مَحْدُودٌ مَسْتَحْسَنٌ مَعْلُومٌ،  
وزيٌّ بينَ الطَّائِفَتَيْنِ مَقْسُومٌ، فلا الرجالُ يتجاوزون ما حَدَّ لهم إلى حَدِّ مَتَظَرِّفَاتِ  
النِّسَاءِ، ولا النِّسَاءُ يتجاوزون حَدَّهُنَّ إلى حَدِّ الرِّجَالِ الظُّرفاءِ. وأنا أصف لك زيَّ  
الفريقين من الظرفاء والمتظرفات، وأشرح لك ما عليه هؤلاء وهؤلاء من الزيِّ  
والهيئات، إن شاء الله.

## باب

### ذكر زيّ الظرفاء

في اللباس المستحسن عند سروات الناس

[١٦٦] واعلم أنّ زيّ الرجال الظرفاء، وذوي المروّة الأدباء، الغلائل الرقاق، والقمص السفاق<sup>(١)</sup>، من جيّد ضروب الكتّان، الناعمة النقيّة الألوان، مثل: الديبقي<sup>(٢)</sup>، والجُنّابي<sup>(٣)</sup>، والمبطناتِ التاخنج<sup>(٤)</sup>، والخامات، ودراريع الدرّجرد<sup>(٥)</sup> والإسكندراني<sup>(٦)</sup>، والملحم الخزي<sup>(٧)</sup> والخُرّاساني، ومبطنات القوهي<sup>(٨)</sup> الرطب،

[١٦٦]

(١) القمص السفاق: السفيق، ضد السخيف، والقميص من الملابس الداخلية يغطى به القسم الأعلى من الجسم، كما يغطي السروال القسم الأدنى. (دوزي، معجم الملبوسات).

(٢) الديبقي: نسبة إلى ديبق في مصر، التي اشتهرت بإنتاج هذا النوع من النسيج.

(٣) الجنابي: نسبة إلى جنابة، بلدة صغيرة من سواحل فارس، ينسب إليها أبو سعيد الجنابي أحد زعماء القرامطة.

(٤) المبطنات التاخنج: المبطة رداء يلبس فوق الثياب مبطن وهو من ملابس الكتاب وكبار رجال الإدارة. والتاخنج: فارسيتها تاخنة، أي المفتول. وردت في المنسوجات التي تختص بها نيسابور (ابن الفقيه، مختصر البلدان ٢٥٤، المقدسي، أحسن التقاسيم ٣٢٣) ويوردها الثعالبي في خصائص نيسابور (ثمار القلوب ٥٤٠) ووردت في الرسالة البغدادية ١٣٣.

(٥) دراريع الدرّجرد: أحسبها دراريع دار بوجد أودار بجرد وهما من بلاد فارس وهذه المقاطعة مشهورة بقماشها، والصفوف منها مخصص للسلطان (صورة الأرض ٢٦١).

والدراعة: جبة مشقوفة من قدام. والدر مجردة منها تتميز بفروعها الواسعة وجرباناتها العريضة وجيوبها كدراريع الكتاب (صورة الأرض ٢٥٣). ولم تكن الدراعة من ملابس الفرس.

(٦) الإسكندراني: نسبة إلى الإسكندرية في مصر وقد ورد ذكر الإسكندرانية في (مختصر البلدان ٢٥٢). وأورد الجاحظ (التبصر بالتجارة ٢٥) الوشي الإسكندراني الكتاني البحث. ونقل الثعالبي

(ثمار القلوب ٥٣١) قول الجاحظ في جودة كتاب مصر.

(٧) الملحم الخزي: الملحم ما سده ابريسم (حرير) ولحمته من غيره. والخزي من الخز، نسيج =

وأزَّر القَصَبَ الشَّرْبَ<sup>(١٠)</sup>، والأرْبَعَةَ المَحْشَةَ المَدَنِيَّةَ، وطَالَسَةَ المَلْحَمَ  
النِّسَابُورِيَّةَ<sup>(١١)</sup>، والمُصَمِّتَةَ الدُّبَيْيَّةَ<sup>(١٢)</sup>، والجِيَابَ<sup>(١٣)</sup> النِّسَابُورِيَّةَ، والمُصَمِّتَةَ  
الطَّرَازِيَّةَ<sup>(١٤)</sup>، والوَشِيَّ السَّعِيدِيَّةَ<sup>(١٥)</sup>، والخِزْرُوزَ الكُوفِيَّةَ<sup>(١٦)</sup>، والمَطْرَافَ

= الحرير لحمته من الصوف (Dozy, diction. 6)، والملحَم الخزي، النسيج الذي سدها حرير  
ولحمته من الصوف.

(٨) القوهي: نسبة إلى قوهستان ناحية بين هراة ونيسابور. ويورد ذكر القوهي في الأضاني ١: ٢٤٤ ط.  
الهيئة العائمة) حيث كتب عمر بن أبي ربيعة رسالة في قوهية إلى حبيته الثريا. ودخل ابن سريج على  
فتية من بني مروان فرآهم في القوهي والوشي يرقلون (المصدر نض ٣٧٠). ويصف المقدسي  
(أحسن التقاسيم ٣٢٤) الثياب القوهية بأنها بيضاء تشبه الخراسانية. ووردت في شعر نصيب:  
قميص من القوهي بيض بانضة (سقط اللالي ٧٢٠).

وكوهستان فارسية بمعنى الجبال أو مروج الجبال وذلك لأنها تبيض من الثلج المنجم عليها.

(٩) القصب الشرب: القصبه نسيج يتخذ من الكتان رقيقاً وناعم. والشرب: قماش كتاني رقيق جداً وثمين  
جداً.

(١٠) طيالسة: مفردھا طيلسان وهو قطعة من القماش مربعة أو مدورة أو نصف دائرية، تلقى على الكتف  
فوق الملابس، ولا يضعه إلا القضاة والمفهاء (Dozy P.278).

(١١) المصممتة: المصممت نسيج رقيق من الحرير الخالص بوجه خاص، وقد ينسج من القطن.

(١٢) الجياب: الحجة من ملابس الرجال عموماً وهي رداء مفتوح يوضع فوق الرداء الأول وهو القمطان،  
ولها اكمام واسعة (Dozy, 107).

(١٣) الطرازية: نسبة إلى دار الطراز، وهي مؤسسة حكومية كانت تتولى إنتاج المنسوجات الخاصة  
للخليفة ومؤسسات الخلافة.

والطراز مشتقة من الطرز والتطريز. واصبحت تعني نموذجاً خاصاً قبل أن يصير إليها إنتاج  
المنسوجات الخاصة بالخلفاء.

(١٤) الوشي السعيدية: الوشي، نقش الثوب. وردت السعيدية. واعتبرها سارجنت (Islamic  
TEXTILE'S) السعيدية قال عنها البستاني في (محيط المحيط) إنها بروديمانية منسوبة إلى سعيد بن  
العاص. أما دوزي فقد أورد المئزر الأسود السعيدية (P.39) وهو منسوب إلى بني سعيد، مدينة  
صغيرة على عشرين مرحلة من القاهرة، على الضفة الغربية للنيل. ويمتد حول هذه المدينة سهل  
واسع جداً، يزرع فيه القطن والكتان، ثم يصنعان في الاسكندرية ويصدران للخارج. وفي  
(مختصر البلدان ٢٥) ترد: الثياب السعيدية من صناعات اليمن.

(١٥) الكوفية: نسبة إلى الكوفة في العراق.

السُّوسِيَّة<sup>(١٦٦)</sup>، والأَكْسِيَّة الفارسيَّة<sup>(١٦٧)</sup>، والطَّيَالِسَةُ القومِيَّة الزُّرْق السُّلُولِيَّة<sup>(١٦٨)</sup>، وكلِّ ما أشبه ذلك وقاربه، ودنا منه وصاحبه.

[١٦٧] وليس يُستحسنُ لُبْسُ الثيابِ الشَّيْبَةِ الأَلْوَانِ، المصبوغةِ بالطِّيبِ والزَّعْفَرانِ<sup>(١٦٩)</sup>، مثل المُلْحَمِ الأَصْفَرِ، والدَّبِّيقي المَعْتَبَرِ، لأن ذلك من لُبْسِ النِّسَاءِ، وليس القِيْنَاتِ والإِمَاءِ. وقد يَلْبَسُونَ في الفَصْدِ والعِلاجَاتِ، ووقتِ الشَّرَابِ والخَلْوَاتِ، الغَلَائِلَ الممسُكَةَ، والقُمُصَ المَعْتَبِرَةَ، والأرْدِيَةَ الملوَّنةَ، والأزَّرَ المَعصِفَةَ<sup>(١٧٠)</sup>، وربَّما استعملوها لفرشهم، ولَبَسوها في وقتِ قَصْفِهِمْ، وتَظَرَّفُوا بها في مجالِسِهِمْ، وتَخَفَّفُوا بها في منازلِهِمْ، والظهورُ فيها قبيحٌ بالسُّوقَةِ<sup>(١٧١)</sup> والظُّرْفَاءِ،

(١٦٦) المطارف السوسية: المطرف ثوب مربع له اعلام (ابن سيده، المخصص ٤: ٦٨، لسان العرب ٩: ٢٢٠).

(١٧٠) الأكسية الفارسية: الكساء غامض المعنى. ويفهم منه اللباس بوجه عام. الا أن الكساء ذو مفاهيم خاصة أحياناً منها المعطف الصوف (أنظر: دوزي كساء P.383).  
والفارسية: نسبة إلى إقليم فارس.

(١٦٨) القومية: وردت في الأصل الثومية. وصوابه ما أوردناه وقومس كورة كبيرة (إقليم) تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهي في ذيل جبال طبرستان، وقصبتها دامغان (معجم البلدان ٤: ٤١٤).  
وقد أشاد المقدسي بانتاج قومس من المنسوجات (أحسن التقاسيم ٣٦٧). كما وأن أهل قومس كان لهم جالية في شهرستان في درب القومسين (نفسه ٣٥٨). كما أن أهل بيار القريية في قومس يسمون القومسين (نفسه ٣٧١).

والسلولي: لم يتيسر لنا الاطلاع على علاقتها بالطيالس القومية. وسلول بطن من هوازن من العدنانية، ينسبون إلى أهم سلول بنت ذهل بن شيان منهم السلولي الشاعر (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ٢٧٣).

[١٦٧]

(١) الزعفران: نبات بصلي، زهره أحمر إلى صفره، يستخدم في الطيب وفي الوان من المرق والحلويات.

(٢) المعصفرة: المصبوغة بالعصفر، وهو أصفر اللون منه البري ومنه الريني الذي يزرع. وكلاهما ينبت بأرض العرب، وليس في البري منه منقعة (ابو حنيفة الدينوري، كتاب النبات ١٦٧ رقم ٦٣٦).

(٣) السوقة: المقصود هنا العامة. ولا تعني الكلمة أهل السوق، فقيل: سوقة، لأن السلطان يسوقهم (سعد، العامة في بغداد).



مستحسنٌ من أهل النعم وأبناء الخلفاء. وليس يُجيزُ أهلُ الظرفِ والأدبِ لُبسَ شيءٍ  
من الثيابِ الدنيسةِ مع غَسِيلٍ، ولا غَسِيلًا مع جديدٍ، ولا الكَثَّانَ مع المَروِيِّ<sup>(٤)</sup>،  
ولا الباياف<sup>(٥)</sup> مع القوهيِّ أيضاً. وأحسنُ الزِّيِّ ما تشاكلُ وانطبقُ، وتَقاربُ واتَّفَقُ.

---

(٤) المروي: نسبة إلى مرو الشاهجان. قال الثعالبي: كانت العرب تسمي كل ثوب ضعيف يحمل من خراسان المروي، وكل ثوب رقيق يجلب منها الشاهجاني. لأن مرو عندهم أم خراسان، ومما تختص به خراسان الملحوم (ثمار القلوب ٥٤٢٠).

(٥) الباياف: قال عنه سارجنت إنه القطن.

## باب زِيَّ الظَّرَافِ فِي التَّكِّكِ وَالنَّعَالِ وَالخِيفِافِ

[١٦٨] وَمِنْ زِيَّهِمْ لُبْسُ النَّعَالِ الزُّيْجِيَّةِ<sup>(١)</sup>، وَالشَّحَانِ الْكِنْبَاتِيَّةِ<sup>(٢)</sup>، وَالْمُشْعَرَةُ<sup>(٣)</sup> الْيَمَانِيَّةِ، وَالْحَذْوُ<sup>(٤)</sup> اللَّطَافِ، وَالْمُخْتَمَةُ الْخِيفِافِ<sup>(٥)</sup> وَيُشْرَكُ أَسْوَدُهَا بِأَحْمَرَ، وَأَصْفَرُهَا بِأَسْوَدٍ. وَيَلْبَسُونَ الْخِيفِافَ الْهَاشِمِيَّةَ<sup>(٦)</sup>، وَالْمَكْسُورَةَ الْكِنْبَاتِيَّةَ<sup>(٧)</sup>، وَمِنْ

[١٦٨]

- (١) النعال الزيجية: يقترح سارجنت أن تقرأ الكلمة: الزنجية (ISLAMIC TEXTILE'S 214) ويذكر أن الأحباش كانوا يشتهرون بهذه النعال.
- (٢) الكنباتية: نسبة إلى كنية أو كنبات من بلاد الهند. (رحلة ابن بطوطة، الفهرست) وقال عنها المقدسي بأنها من صادرات المنصورة وهي غالية الثمن (احسن التقاسيم ٤٨١).
- (٣) المشعرة اليمانية: المكسورة بالشعر من داخلها، واصلها من اليمن.
- (٤) الحذو: نوع من النعال (الهمداني، تكملة تاريخ الطبري ٣٣).
- (٥) المختمة: أي الشبي عليها اختام (ابن الفقيه ٢٥٥) وأرى أنها المختمة (بالشاء) وهي العريضة الرأس (ابن سيده، المحمص ٤: ١١١).
- (٦) الخفاف الهاشمية: المنسوبة إلى بني هاشم. وترك لنا التنوخي خيراً عن هارون الرشيد وقد أراد ترك مجلسه، فقدمت إليه النعل، وجعل الخادم يصلح عقب النعل في رجله. فقال له الرشيد: ارفق ويحك أحسبك قد عقرتني. فقال جعفر البرمكي: قاتل الله المعجم، لو كانت سنديه، ما احتاج أمير المؤمنين إلى هذه الكلفة. فقال له الرشيد: هذه نعلي ونعل آبائي، ما تدع نفسك والتعرض لما تكره (الفرج بعد الشدة ٣: ٣٠٥). وأحسب هذه القصة تلقي الضوء على الخفاف الهاشمية، علماً أن الرواية تتحدث عن نعل وليس عن خف. وتوصف الخفاف بأنها ذات رقة عالية تحبباً فيها الرسائل وحافظات النقود (الفرج ٣: ٢٢٢-٣، SERJEANT, P.24).
- (٧) المكسورة الكنباتية: لعل المقصود بالكنباتية تلك المجمعسة سيورها بالخرز، أما إذا كانت كنباتية فهي من كنب نوع من الليف أو الخيوط المجدولة أو هي الغليظة الخف (كتاب النبات، القاموس، لسان العرب).

الأدم<sup>(٨)</sup> الثخين، والأسود الرزين، بالجوارب الخز، والمرعزي<sup>(٩)</sup> والقز، ويعيون  
لبس الأحمر من الخفاف<sup>(١٠)</sup>، ولبس الدارشيّة<sup>(١١)</sup> الخفاف. ويتخذون التّكك  
الإبريسيّة، والتّكك الخزيّة، والمطارف القطنيّة، والمنقوشة الأرمنيّة<sup>(١٢)</sup>.

(٨) الأدم: الجلد.

(٩) المرعزي: من المرعز، وهو الزغب الذي تحت شعر العنز وقيل هو اللين من الصوف.

(١٠) الخف اغلظ من النعل (لسان العرب: خفف).

(١١) الدارش: الجلد الأسود. واعتبر ابن الفقيه (مختصر البلدان: ٢٥٢) الدارش واللكاء من عجائب

بغداد. فالدارش ذي اللون الأسود يتخذ من جانب، واللكاء المصبوغ بنباب الملك من الجانب  
الأخر، ولا يمكن ان يكون كل نوع إلا في الجانب الخاص به.

أما سبب عيهم للأحمر والدارش، فلا يذكر الوشاء سببه. ولعله يحصر لبس الخفاف من هذه الألوان  
في الخليفة. (رسوم دار الخلافة ٧٥، الأحذية والنعال ٣١).

(١٢) المنقوشة الأرمنية: المنقش أي المزينة أطرافه بالديباج (المغرب في ترتيب المعرب ١٥٩).

## باب

### زِيَمِ الْمَخْصُوصِ فِي الْخَوَاتِيمِ وَالْفُصُوصِ

[١٦٩] التخنم بالعقيق الأحمر<sup>(١)</sup>، والفيروزج<sup>(٢)</sup> الأخضر، والفضة المخرقة<sup>(٣)</sup>، والياقوت الأسمانجوني<sup>(٤)</sup> والبجاذي<sup>(٥)</sup> الخراساني، والمغرانية<sup>(٦)</sup> الحمر، والياقوتية الصفر واليمانية السود، الحسنة القدود، على الخواتيم الميهرانية<sup>(٧)</sup>، والمضروبة المتوكلية<sup>(٨)</sup>، ولا يتختمون بالذهب، وليس من زي ذوي الأدب، وإنما هو من لبس النساء، ولبس الصبيان والإماء.

[١٦٩]

- (١) العقيق الأحمر: اعتبر القاني منه أفضل أنواع العقيق (الدمشقي، الإشارة، ٥٠).
- (٢) الفيروزج الأخضر: فارسي، معرب بيروزه. عرفه الجوهريون بأنه حجر النصر (البيروني، الجماهر، ١٧٠)، ولا يعتبر الفيروزج الأخضر من الأصناف الجيدة منه (الإشارة ٤٨).
- (٣) الفضة المخرقة: لعل المقصود بها الفضة النقية.
- (٤) الياقوت الأسمانجوني: الأسمانجوني فارسي معرب. مؤلف من اسمان، أي السماء. وجوني: بجيم مصرية أو كاف فارسية بمعنى اللون. ومعنى الكلمة السطوي للون.
- (٥) البجاذي الخراساني: حجر كريم ينسب إلى جبل البجاذي، ببختمسان في فارس. وأصله في الفارسية بيجاده وساه الأتراك بزاديا، ولما استعمل بالعربية هربوه اليزاهي والبجاذي (الجماهر ٨٩، ١٩٥).
- والبجاذي يعرف بالبنفش أيضاً (البنفشة البنفسج) للونه البنفسجي. حجر يشبه الياقوت، والخراساني منه يوجد في أوزان كبيرة تصل حتى المن ٥، ٧٩٤ غرام. (التيفاشي أزهار الأفكار ١٠٠، ابن الأكفاني، نخب الذخائر ١٧).
- (٦) المغرانية الحمر: بسكون الغين. طين أحمر يصبغ به (لسان العرب ٥: ١٨١). وقد وردت في الأصل المعرانية.
- (٧) الميهرانية: نسبة إلى مهران موضع لنهر السند (معجم البلدان ٥: ٢٣٢).
- (٨) المضروبة المتوكلية: لعلها نقود ضربها المتوكل على رسم خاص.

## باب زيّهم في التعطر والطيب الذي من خالفه كان غير مُصِيب

[١٧٠] ومن زيّهم في التّعطر والطّيب بالمسك المسحول<sup>(١)</sup> بماء الورد المحلول، واستعمال العود المُعَبَّر بماء القَرَنْفُل المُخَمَّر، والنَّد السلطاني<sup>(٢)</sup>، والعنبر البحْراني<sup>(٣)</sup>، والعبير<sup>(٤)</sup>، والذرائر المفتوحة<sup>(٥)</sup> بالعبائر، وسوى ذلك من الطّيب لا يقربونه. والكافور لِعَلَّة برده<sup>(٦)</sup> لا يستعملونه إلا من حرارة ظاهرة، أو من عِلَّة غالبة، أو موضوعاً على الجمر، مخلوطاً بعبير المسك وزعفران الشعير<sup>(٧)</sup>، وهو بهذه الصّفة أطيبُ البخور، وليس البرمكية<sup>(٨)</sup> وما أشبهها عليهم بمحظور، وإن

[١٧٠]

(١) المسحول: المسحوق.

(٢) الند السلطاني: ذكر صاحب الرسالة البغدادية (١٣٩) الند المقتدري، نسبة إلى الخليفة المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠هـ)، ولعل السلطاني هو المختص بالخلفاء.

(٣) العنبر البحْراني: نسبة إلى البحرين. وتحدثت المصادر عن جودة العنبر الشحري. وقد يكون هو المقصود، إذ أن الجغرافيين اختلفوا في تحديد المنطقة التي تنتمي إليها البحرين.

(٤) العبير: هو عند العرب الزعفران والمخلوق (أبو حنيفة، كتاب النبات ١٧٣، رقم ٦٥٣).

(٥) الذرائر المفتوحة: الذريرة نوع من الطيب (انظر لاحقاً: البرمكية).

(٦) الكافور: شجرة في الصين، أزهارها بيضاء تضرب إلى الصفرة، يستخرج منها الكافور. وهو مادة عطرية تستعمل في العطور والمستحضرات الطبية.

وحول علة برده: لم يشر التركماني إلا إلى نتيجة سلبية للكافور تتعلق بالطاقة الجنسية (المعتمد ٤٠٤ وما بعدها).

(٧) زعفران الشعير: يفهم منه أنه خاص بصباغ الشعير، فيكسب لوناً وجفافاً. انظر حول خواص

الزعفران: (أبو حنيفة الدينوري، كتاب النبات ١٧٣).

(٨) البرمكية: نوع من الطيب، تشتمل على عشرة أصناف من الطيب وتعجن في ماء الورد وماء القرنفل =

الجيد من البرمكية ومن البخور<sup>(١٠)</sup> الذكية<sup>(١١)</sup>، وإنما يكره استعمالها المتظرفون إذ هي مما يستعمله المتقللون.

وكذلك أجتنبوا ماء الخلق<sup>(١٢)</sup> لأنه من طيب النساء، والغالية إذ هي من طيب الصبيان والإماء، ولا يستعملون شيئاً من الطيب الذفير<sup>(١٣)</sup> مما يبدو له لون ويبقى له أثر؛ وفي ذلك حديث ماثور عن النبي، ﷺ، أنه قال<sup>(١٤)</sup>: «طيب الرجال ما ظهر رائحته». ومتى استعملوا شيئاً من الغالية، أو طيب النساء، كانت في أصول الشعر، بحيث يشم ولا يرى له أثر.

---

= والنمام وماء الماس. (مطالع البدور ١: ٦٤). والنسبة إلى البرامكة الذين اشتهروا في عهد هارون الرشيد وقضى عليهم.

(٩) البخور: صمغ يخرج من جذع الشجر، وعند احتراقه تفوح منه رائحة طيبة، ومنه اصناف عديدة. ولعل اطيها ريحا بخور شجر الصنوبر.

(١٠) هنا تعاني الجملة من التشويش ربما كان ناتجاً عن سقوط بعض الكلمات.

(١١) الخلق: نوع من الطيب، أصفر اللون، أهم عناصره الزعفران.

(١٢) الطيب الذفر: ذو الرائحة القوية.

(١٣) الحديث في اللباس والزينة ٣٩٦، انظر تخريجه هناك.

## باب

### [زي] مظرفات النساء

#### في اللباس المخالف لزي الظرفاء

[١٧١] لُبْسُ الغَلَاثِلِ الدُّخَانِيَّةِ<sup>(١)</sup>، والأرْدِيَّةِ الرَّشِيدِيَّةِ، والشُّرُوبِ المَزْنَرَةِ<sup>(٢)</sup>، والأرْدِيَّةِ الطَّبْرِيَّةِ<sup>(٣)</sup>، والقَصَبِ المَمْلُوفِ، والحَرِيرِ المَعِينِ<sup>(٣ب)</sup>، والمَقَانِعِ<sup>(٤)</sup> النَّيْسَابُورِيَّةِ، وَأَزْرِ المَلْحَمِ الخُرَّاسَانِيَّةِ، والجَرِّيَّاتِ المَخْضَلِيَّةِ<sup>(٥)</sup>، والكِمَامِ المَفْتُوحَةِ<sup>(٦)</sup>، والسَّرَاوِيَّاتِ<sup>(٧)</sup> البِيضِ المَذْبَلَةِ، والمعَاجِرِ السُّودِ المُنْسَبِلَةِ<sup>(٨)</sup>، ولا يَلْبَسُنَّ شَيْئاً مِنَ التَّكْكِ، ولا شَيْئاً مِنَ المَرشُوشِ والمُطِيبِ، ولا النَّقِيَّةِ الأَلْوَانِ، ولا مِنَ الثِّيَابِ

[١٧١]

(١) الدخانية: التي لها لون الدخان.

(٢) الشروب المزنة: مفردها الشرب، وهو قماش كتاني رقيق جداً وغالي الثمن. والمزنة: التي حولها زنار عليه أصناف الزينة.

(٣) الأردية الطبرية: الرداء: لباس البدن الخارجي يلتحف به أو يفصل على الجسم. ويفهم أن الرداء كان لباس جميع الفئات الاجتماعية ويختلف من حيث طوله ولونه وقماشه.

(٣ب) المعين: الذي عليه شكل العين والطبرية: من طبرستان.

(٤) المقانع: مفردها مقنعة، وهي القناع. غطاء اتخذته النساء للرأس والوجه معاً. (ابن سيده، المخصص ٤: ٣٨، لسان العرب ١٥: ١٧٥).

(٥) الجريبات المخانقية: الجريان، وهو طوق القميص أو ياقته أو قبعه. والمخانات عقود توضع حول العنق.

(٦) الكمام المفتوحة: الكم وهو الرदन. ويفضل العرب الكمام الواسعة إذا استخدمت محل الجيب في ثيابنا اليوم.

(٧) السراويلات: مفردها سراويل. فارسيتها شلوار، لباس يستر النصف الأسفل من البدن.

(٨) المعاجر المنسبلة: المعجر هو ثوب تلف به المرأة رأسها. والمنسبلة المطيبة بالسنبيل وهو ثلاثة أنواع: الهندي والرومي والجيلي (التركماني ٢٤٤، أبو حنيفة الدينوري، النبات رقم ٨٣٢ و٨٣٤).

البياض الكتان، إلا ما كان ملوناً في نفسه، أو مصبوغاً من جنسه، أو مغيراً بلون من أجناس الممسك، والمصنذل<sup>(٩)</sup> وأجناس المعنبر والمحنبل، ليحول بالطيب عن تلك الحال، إذ ليس البياض عندهم من زي الرجال.

ولا يلبس أيضاً من الثياب الأصفر والأسود والأخضر والمورد والأحمر، إلا ما كان جنسه الصفرة، والتزريق، والخضرة، والثوريد، والحمرة مثل اللاد<sup>(١٠)</sup>، والحرير، والفسز، والديباج، والوقشي، والهنز، لأن لبس المورود والأحمر والسنيزي<sup>(١١)</sup> الأخضر، إنما هو من لبس النجيات، ولبس الإماء المقتنيات<sup>(١٢)</sup>. والبياض عندهم من لبس المهجورات، والأزرق والحيداء من لبس الأرامل والمقرعات<sup>(١٣)</sup>. وأحسن الذي عندهم ما ذكرناه، وليس يتجاوز حد ما رسمناه.

---

(٩) المصنذل: المعجون بالصندل. والصنذل شجر هندي طيب الرائحة يشبه شجر الجوز، يحمل ثمرأ في عنقيد.

(١٠) اللاد: الحرير الأحمر.

(١١) السنيزي: نسبة الى سنيزو سينيذ، بلد على ساحل بحر فارس، أقرب الى البصرة من سراف، وتقرّب من جنابة. (معجم البلدان ٣: ٣٠٠). وذكر المقدسي صادرات سينيذ وثيابها التي تشاكل القصب (احسن التقاسيم ٤٤٢).

(١٢) المقتنيات: الاماء اللواتي يعملن في القيان.

(١٣) المقرعات: المهمومات (لسان العرب).



## باب

### زِينِ الْمُخَالَفِ لِزِيِّ الرَّجَالِ

#### فِي لِبْسِ التُّكِّ وَالْخِفَافِ وَالنُّعَالِ

[١٧٢] لُبِسُ النُّعَالِ الكُنْبَاتِيَّةِ المُشَعَّرَةِ، والمَدَهونَةِ المُخَصَّرَةِ<sup>(١)</sup>، وَالْخِفَافِ الزَّنَانِيَّةِ<sup>(٢)</sup>، والمَكْسُورَةِ<sup>(٣)</sup>، والرَّهَاطِيَّةِ<sup>(٤)</sup>، وَالتُّكِّ الإِپْرِيسِمِيَّةِ. وَالرِّجَالُ يُشْرِكُونَهُنَّ فِي التُّكِّ الإِپْرِيسِمِيَّةِ، وَلَا يُشْرِكْنَ الرِّجَالُ فِي التُّكِّ الدِّيَاجِ المَنْسُوجَةِ، وَشَرَابَاتِ الإِپْرِيسِمِ المَقْتُولَةِ، وَ الزَّنَانِيرِ العِرَاضِ، وَلَا يَدَهَبْنَ فِي أَلْوَانِهَا إِلَى البِياضِ، وَلَا مَا كَانَ مِنْهَا كَثِيرَ الأَلْوَانِ وَالتَّخْطِيطِ، وَيَتَطَيَّرْنَ مِنَ الأَلْوَانِ، وَقَدْ يَلْبَسْنَ أَيْضاً التُّكَّ الخَزِيَّةَ وَالمُطْرَفَةَ القُطَيْيَّةَ.

[١٧٣] وَمِنْ زِينِ أَيْضاً فِي الطَّيْبِ الَّذِي لَيْسَ لِلرِّجَالِ فِيهِ نَصِيبٌ، اسْتِعْمَالُ اللُّخَالِخِ<sup>(١)</sup> وَالصَّنَدَلِ، وَالصِّيَاحِ<sup>(٢)</sup> وَالقَرْنَفُلِ، وَالسَّاهِرِيَّةِ<sup>(٣)</sup> وَالأَدْفَالِ<sup>(٤)</sup>

[١٧٢]

(١) المَخَصَّرَةُ: النُّعَالُ المَخَصَّرَةُ لَهَا خَصْرَانٌ. وَخَصَرَهَا: اسْتَدَقَّهَا، مِنْ قَدَامِ الأُذُنَيْنِ، وَيُمْكِنُ تَخْصِيرُهَا مِنْ الوَسْطِ.

(٢) الزَّنَانِيَّةُ: لَعْلُهَا الَّتِي لَهَا قَرْنَانٌ شَبِيهُةٌ بِقَرْنِي العَقْرَبِ (لِسَانِ العَرَبِ) وَلَعْلُهَا تَلِكُ الَّتِي تُشْبِهُ الجَزْمَةَ ذَاتِ العُنُقِ القَصِيرِ. وَقَدْ كَانَتِ الخِفَافُ مِثَارَ نَقْمَةِ الحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ إِذْ أَمَرَ بِتَقْصِيرِ عُنُقِهَا حَتَّى الكَعْبِيِّنَ (دَوْرِي: خَفِ) أَنْظَرَ أَيْضاً مَا ذَكَرْنَاهُ سَابِقاً.

(٣) المَكْسُورَةُ: تَرَدُّ أَيْضاً لَدَى الإِصْطِخْرِيِّ المَكْسُورَةِ وَيَصِفُهَا بِأَنَّهَا لَطِيفَةٌ (مَسَالِكُ المَمَالِكِ ١٣٨).

(٤) الرَّهَاطِيَّةُ: نَسَبَةٌ إِلَى الرَّهَاءِ.

[١٧٣]

(١) اللُّخَالِخُ: مَقْرَدُهَا لَخْلَخَةٌ. وَهِيَ مِنْ أَنْوَاعِ الطَّيْبِ وَتَخْتَلِفُ أَلْوَانُهَا بِاخْتِلَافِ الأَصْنَافِ الَّتِي تُشْتَمَلُ عَلَيْهَا. وَتَتَأَلَّفُ عَادَةً مِنَ العُودِ وَالمَسْكِ وَالكَافُورِ وَالبَلَادَنِ.

(٢) الصِّيَاحُ: هُوَ عَطْرٌ أَوْ غَسَلٌ (القَامُوسُ ١: ٢٤٤).

والمعجونات<sup>(٥)</sup>، والزعفران، والخلوق، وماء الخلوق، والكافور، وماء الكافور،  
والمثلثة الخزائية<sup>(٦)</sup>، والبرمكية السلطانية، وسائر صنوف الأدهان من البنفسج،  
والزئبق والبان، إلا أنهم اجتنب استعمال الترشام<sup>(٧)</sup>. والرجال لا يستعملون شيئاً  
من ذلك، والنساء يستعملن جميع طيب الظرفاء، والظرفاء لا يستعملون شيئاً من  
طيب النساء.

[١٧٤] ومن زيهن في لبس الحلي المنظوم لبس مخاتق القرنفل المخمر،  
ومراسل<sup>(١)</sup> الكافور والعنبر، والقلائد المفصلة، والمعادات<sup>(٢)</sup> المخزومة بشرابات  
الذهب المشبكة، والإبريسمية المسلسلة، واتخاذ السبج<sup>(٣)</sup> اللطاف من المخروطية  
الخفاف، ومثل السبج الحلك<sup>(٤)</sup>، والكوه<sup>(٥)</sup>، والكرك<sup>(٦)</sup> والبلور النقي<sup>(٧)</sup>، وحب

(٣) الساهرية: من أصناف الطيب، سميت كذلك لأنه يسهر في عملها وتجويدها.

(٤) الأدقال: مفردا دقل، وهو الغليظ من الأدهان (أبو حنيفة ١٠١، رقم ٤٠٣ و٤٠٤). ووردت في  
الأصل الأدقال: وهي من التمر والنخل.

(٥) المعجونات: في عرف الأطباء والصيدلة يطلق على الأدوية المركبة. وهنا المقصود الطيوب  
المركبة.

(٦) المثلثة الخزائية: نوع من البخور يتألف من ثلاثة أصناف منه.

(٧) الترشام: الترش، الأخضر يخالطه البياض. ولعله نوع من الطيب الخاص بالنساء فقط وفي  
الأصل: الترشام.

[١٧٤]

(١) مراسل: عقود طويلة.

(٢) المعادات: المعادة الرقية والتعوينة.

(٣) السبج: الخرز الأسود. قال التيقاشي عنه: حجر أسود سريع الانكسار تصنع منه المرايا والخرز  
(أزهار الأفكار، ١٨٦).

(٤) الحلك: الشديد السواد. والسبج الحلك هو الهندي، أفضل أنواع السبج.

(٥) الكوه: فارسية، عربيتها جوهر. والجوهر يطلق على الكبير والصغير من اللؤلؤ. فما كان منه كبيراً  
فهو الدر، وصغيره هو اللؤلؤ.

(٦) الكرك: كذا، وأحسب أنها الكركي، من أجناس احجار الذهب، وهو حجر أخضر تحلى به الخواتم  
والنصوص. والكركي نسبة الى الكرك في البقاع من لبنان أو في الأردن (نخب الذخائر ٧١، أيضاً  
الهامش الثاني، والملحق الثالث ١٢١). وقد سماه البيروني (الجمواهر ٢١٥) بالكرك، وسماه  
التيقاشي ١٩٢ الخماهان.

(٧) البلور: يضبط على وزن سينور، والمشهور ضبطه على وزن ثور. هو ما يعرف اليوم بالكريستال =

اللؤلؤ السريني<sup>(٨٨)</sup>. والحب الأحمر<sup>(٨٩)</sup>، والكاربا الأصفر<sup>(٩٠)</sup> وسائر صنوف الياقوت والجوهر.

وينظمن بالحب وصنوف الجوهر كرازنه<sup>(٩١)</sup>، وينقشن بالابريسم والنحسب عصائيهن، ويتخذن الخواتيم المقرنة والمناقير المطبقة<sup>(٩٢)</sup> بفضوص الياقوت الأحمر، والزمرد الأخضر<sup>(٩٣)</sup>، والأسمانجوني، والأصفر<sup>(٩٤)</sup>، ولا يحسن بهن التختيم بالمينا<sup>(٩٥)</sup> والعقيق والفضة والحديد. والملوح<sup>(٩٦)</sup>، والفيروزج، والهجادي، والمسايح<sup>(٩٧)</sup>، وذلك من لبس الرجال والإماء، وليس من لبس متظرفات النساء، ولا يتخذن منها ما ضلق وعسر، ولا ما جفا وكبر.

[١٧٥] وقد تطير بعض الظرفاء من هديّة الخاتم، وزعموا أنه يدهو إلى القطيعة، وتهاداه آخرون، وأقاموه مقام التذكيرة والوديعة.

فأما الذين تطيروا منه فينشدون: [من الطويل]

= الطبيعي الذي يستخرج من باطن الأرض. والنقي منه يستخدم في صناعة الخواتم والأواني والثريات. (نخب الذخائر ٦٣، ازهار الأفكار ٢٠٠، الجماهر ١٨١).

(٨) السريني: وردت السري. وتصويبه من نخب الذخائر ٣٠، نسبة الى مفاص السرين قرب مكة (صفة جزيرة العرب، الفهارس).

(٩) الحب الأحمر: الحب نوع من الجوهر غير المثقوب.

(١٠) الكاربا الأصفر: حجر معروف، ويعرف بالكهربا. والأحمر منه أفضل وأثمن من الأصفر.

(١١) كرازن: مفردا كرز. قيل إنه تاج مرصع بالذهب والجوهر. ولعله نصف تاج (ادي شير، الألفاظ الفارسية المعربة).

(١٢) المناقير المطبقة: مفردا منقار. والمطبقة التي ألبست طبقات ليعطيها شكلها المنحني والمدب.

(١٣) الزمرد الأخضر: أو الذبابي. أفضل أنواع الزمرد وهو اخضر مغلق جداً لا يشوب خضرته شيء آخر من الألوان، والذبابي نسبة لونه بالخضرة التي تكون في الكبار من الذباب الربيعي الموجود في البساتين. (ازهار الأفكار ٨٢).

(١٤) الزمرد الأصفر: يعتقد الجوهريون أن الزمرد يكون اسما نجونياً ثم اصفر ثم أخضر، بتحول مادته مع الزمن (ازهار الأفكار ٨٠ - ٨١) وأن أصلها جنياً من الياقوت الأحمر.

(١٥) المينا: فارسية، بمعنى جوهر الزجاج (الألفاظ الفارسية المعربة ١٤٩).

(١٦) الملوح: ما لوحته النار وغيرته، أو ما غير لونه أو المغشّى. (لسان العرب).

(١٧) المسايح: الدر والحلي. (لسان العرب ٢: ٤٩٢).

وما كانَ هذا الهجرُ من طولِ بغضةٍ،  
مَزَحْتُ لِحِينِي، مَرَّةً بِخَوَاتِمِ،  
فصَدَّتْ، ولم تَعْلَمِ عَلَيَّ خِيَانَةً،  
وينشلون أيضاً: [من الهسوط]

إني مَزَحْتُ، ولم أعلمِ بِخَاتَمِهِ،  
قد كنتُ ما قالَ أهلُ الظرفِ أنكرُهُ  
إنَّ الخَوَاتِمِ فِيهَا قَطْعُ وَصَلِكُمْ،  
حَتَّى ابْتَلَيْتُ، فكانَ الحَقُّ قَوْلُهُمْ،  
فكانَ مِنْهُ ابتداءُ الهَجْرِ والغَضَبِ  
وكانَ قَوْلُهُمْ عِنْدِي مِنَ اللَّعِبِ  
فقلتُ: هذا لَعْمَرِي غَايَةُ الكَذِبِ  
أخذُ الخَوَاتِمِ فِيهِ أَكْثَرُ العَطَبِ  
وأنشدني صديقٌ لي في ضدِّ ذلك: [من الطويل]

يقولُ أناسٌ في الخواتيمِ إنَّها  
بأنَّ خَوَاتِمِ المِلاحِ وَصَوْلَةٌ،  
تُقَطَّعُ أسبابُ الهوى وأقولُ:  
وخاتمٌ من تهوى المِلاحُ وَصَوْلُ:

[١٧٥ ب] والعلَّةُ فيما كرهه الظرفاءُ، وتطيرُ منه الأدباءُ، من هديَّةِ التَّكَّةِ والخاتمِ،  
حتى صارَ مُستفيضاً في العالمِ، أن هذينِ وحدهما من جميعِ اللباسِ إنَّ يُسْتَطَرَّفَا  
فِيَسْتَلْبَا، وَيُسْتَحْسِنَا فَيُسْتَوْهَبَا. وأن الواحدَ إذا أهدى إلى خليلِهِ، وأرسلَ إلى حبيبِهِ  
بِخَاتِمِهِ أو تَكَّتِهِ، ففَقِدَ ذلكَ من يَدِهِ أو حَوَازَتِهِ، بعثَهُ باعِثٌ من غَيْرَتِهِ على قَطِيعَتِهِ  
وهجرتِهِ. فأما من يَتَلَقَّى هديةَ إِيحائِهِ بالقَبولِ، وَيُنزِلُهَا مِنْهُ بِالْمَنْزِلِ الجَلِيلِ، ويحفظُهَا  
كحِفظِهِ لبصرِهِ، وَيُسْفِقُ عَلَيْهَا مِنَ الدَّهْرِ وَغَيْرِهِ، فهو آمِنٌ مِنَ المُجَانِبَةِ، مستريحٌ مِنَ  
المُعَاتَبَةِ. وقد رأيناها رَجَباً أهدوا ذلكَ فيهدُونَهُ على سَبِيلِ البِيعِ، وبأخذونَ مِنْهُم  
الشيءَ الطَّيْفِيفَ السَّيْرَ، كالدَّرْهَمِ الصَّغِيرِ، والقِطْعَةَ مِنَ البَحُورِ، فيُخْرِجُ بِهَذَا البِيعِ  
عَنْ حَدِّ الهَدِيَّةِ، ويأمنونَ ما فيه من مَكْرُوهِ البَلِيَّةِ.

وقد بلغني أن أبا نُواسٍ دخلَ على خالدِ خَيْلَوِيَّةِ، فنظَرَ في إصبعِهِ إلى خاتمِ،  
فقال: أرنِيهِ، فدفعَهُ إليه، وكانَ علامةً بينَهُ وبينَ جاريةٍ يُحِبُّهَا، فانصرفَ، فاستعملَ

واحداً على مثالي، ثم بعث به إليها، فأنكرت الفص، فبعثت به إليه، ولم تأته،  
فدخل على حياله، فلما رآه مثل بين يديه، وأنشأ يقول<sup>(١)</sup>: [من السريع]

تفديك رُوحِي، يا أبا جعفر،	جارية كالقمر الأزهر
تعلقتني، وتعلقتها،	طفلين في المهدي إلى المكبر
كنتُ إليها نتهادي الهوى	بخاتم لي غير مُستنكر
فأنكرته إذ رأت فصه،	فأدركتها غيرة المنكر
قالت: لقد كان له خاتم	أحمر أهداه إلينا سري
فاليوم قد علّق غيري فقد	أهدى له الخاتم، لا أم تري <sup>(٢)</sup>
آمنتُ بالله وآياته	إن أنالم أهجره، فليصبر
أو يأت بالحجة في تهمتي	إياه في خاتم الأحر
فاردده تردّد وصلها، إنها	قرة عيني، يا أبا جعفر

فأخرجه من إصبه فدفعه إليه. فهذا دليل على إجازة تهادي الخواتيم، وحفظها  
لأربابها، وشدة الغضب والغيرة عند ذهابها.

فأما الطعام فعيوبه أشدّ الأشياء على الظرفاء ضرراً، وهم من عيوبه أشدّ توفياً  
وحذراً، لتكاثف عيوبه، وكثرة معيبه، وأنا أبن لك زيمهم في ذلك، وما استحسّنوه في  
ذلك واستعملوه، وما استقبحوه فاجتنبوه، إن شاء الله.

[١٧٥ ب]

(١) الأبيات في ديوان أبي نواس ٢٨٧ وفيها اختلاف بالأبيات التالية:

١ - روعي: نفسي ٢ - المكبر: المحشر. ٣ - كنت اليها: كنت وكانت، بخاتم لي: بخاتمي ٥ -  
اهداه: يهديه، وفي الأصل يهديها ٧ - آمنت: كفرت. ٨ - الشطر يرد كما يلي: أو بات بالمرح  
من تهمتي.

والأبيات في الاماء الشواعر ٢٨، والأغاني ٢٣: ٨٨ وفي الخبر فيهما: أحمد بن خالد حيلويه.

(٢) لا أم تري: لا اكذب.

## باب

### ذکر زِيّ الظرفاء في الطعام

#### الذي بانوا به عن منزلة اللثام

[١٧٦] اعْلَمَ أَنَّ أَوَّلَ مَا اسْتَعْمَلُوهُ تَصْغِيرُ اللَّقْمِ ، وَالتَّجَالُّلُ عَنِ الشَّرِّهِ وَالنَّهْمِ ،  
وَأَكْلُ الْأَوْسَاطِ الرَّفَاقِ<sup>(١)</sup> ، وَالْبِزْمَاوَرْدِ<sup>(٢)</sup> الدَّفَاقِ .

وَلَيْسَ يَأْكُلُونَ الْعَصَبَةَ وَالْعَضَلَةَ ، وَلَا الْعِرْقَ وَالْكُلُوءَ ، وَلَا الْكَرْشَ وَالْقِيَّةَ<sup>(٣)</sup> ، وَلَا  
الطَّحَالَ وَالرَّثَّةَ ، وَلَا يَأْكُلُونَ الْقَدِيدَ<sup>(٤)</sup> ؛ وَلَا يَأْكُلُونَ الثَّرِيدَ<sup>(٥)</sup> ، وَلَا مَا فِي الْقِدْرِ مِنْ  
الْوَرَقِ ، وَلَا يَتَحَسَّوْنَ الْمَرَقَ ، وَلَا يَتَّبِعُونَ مَوَاضِعَ الدَّسَمِ ، وَلَا يَمْلَأُونَ أَيْدِيَهُمْ  
بِالزَّهْمِ<sup>(٦)</sup> ، وَلَا يُجَلِّلُونَ الْمِلْحَ ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ مِنْ أَكْبَرِ الْقُبْحِ ، وَلَا يَكْوَكِبُونَ<sup>(٧)</sup> فِي

[١٧٦]

(١) الأوساط الرفاق: الأوساط مفردها وسط. لون من الطعام الناشف، شبيه بالسندويش، يبسط على خبز رقيق وتشر عليه طبقة من لحم الدجاج، ثم تمد عليها صفوف من اللوز والجوز والزيتون والجبن والنعنع والطرخون. ثم تفرش عليها قطعاً مدورة من البيض المسلوقة ويغطي برقيق رقيق أيضاً.  
(٢) البزماورد: نوع من الساندوتش. يؤخذ الشواء الحار ويجعل عليه ورق النعناع وقليل من الخل والليمون الحامض ولب الجوز، ويرش عليه قليل من ماء الورد، ويدق بالساطور دقاً ناعماً، ويسقى خلال ذلك خللاً. ثم يحشى ذلك الشواء حشواً جيداً، ويقطع بالسكين قطعاً متوسطة مستطيلة، ويؤخذ مكن فخار، يبل بآء ماء وينشف ويرش فيه ماء ورد. ثم يفرش فيه نعناع طري، ويعبأ بعضه فوق بعض، ثم يغطي أيضاً بشيء من النعناع ويترك ساعة ويستعمل. (البغدادي، كتاب الطبخ ٥٨).

(٣) القبة: هنة متصلة بالكرش ذات طبقات.

(٤) القديذ: اللحم المقدد، الذي قطع وجفف.

(٥) الثريد: طعام مؤلف من اللبن والبرغل.

(٦) الزهم: الدسم والشحم.

(٧) يكوكبون: الكوكبة: المجموعة. ولعل المقصود ألا يمعنوا في الخلل.

الخلل، ولا يُمعنون في أكل البقل<sup>(٨)</sup>، ولا يأكلون الطلع<sup>(٩)</sup> لشبه رائحته برائحة الماء الدافق، ولا يُمششون<sup>(١٠)</sup> من العظام كراديس<sup>(١١)</sup> قصب الساق الغليظ. وإنما مشاشهم ما لأن وصغر، لا ما غلظ وكبر؛ وياخذون ما ثقل من المشاش على ظهر الأصابع، ويطرخونه ناحية من الخوان، ولا يُزهمون ما بين أيديهم من الرغفان، ولا يتعدون مواضعهم، ولا يلطعون<sup>(١٢)</sup> أصابعهم، ولا يملأون باللحم أفواههم، ولا يدسّمون بكبرها شفاهم، ولا يقطرون على أكفهم، ولا يعجلون في مضغهم، ولا يأكلون بجاني الشدقين، ولا يزاوجون بين الإثنيين، ولا يجاوزون ما بين أيديهم شيئاً من الفتات. ولا يأكلون قِدرًا باثثة، ولا قِدرًا مُسخنة، ولا يغمسون في مرقّة، ولا يضعون لُقمة. ولا يأكلون شيئاً من الكوريج<sup>(١٣)</sup> والصحناء<sup>(١٤)</sup>، ولا الرّيشاء<sup>(١٥)</sup> والسّميكات<sup>(١٦)</sup>، ولا شيئاً من الكواميخ<sup>(١٧)</sup> والمالح<sup>(١٨)</sup>، وأكل ذلك عندهم من الفضائح.

(٨) البقل: أو البقول. النباتات العشبية التي يأكلها الإنسان ومنها الفجل والخس والكرفس والرشاد والخيار والكسيرة والنعنع والهندباء...

(٩) الطلع: ما يبدو من ثمر النخل عند طلوعه.

(١٠) يمششون العظام: يمضونها ويستخرجون نخلها.

(١١) كراديس: واحدتها كردوسة، كل عظمين التقيا في مفصل.

(١٢) لا يلطعون أصابعهم: لا يلمسونها ولا يلعقونها.

(١٣) الكوريج: الكراجة سمك أخضر قصير. (محيط المحيط).

(١٤) الصحناء: ترد في المصادر أيضاً الصحناء. والصحناء. السمك الصغير المملوح (والحيوان

٣: ٢٩٥، ٦: ٨٤)، والصحناء أيضاً السمك المطحون (نشوار المحاضرة ١: ٩٦)،

ورردت في الأصل: الصحنات.

(١٥) الرّيشاء: سمك صغار (مفاتيح العلوم ١٠٠)، وهي السمك الصغير المطحون (مفردات ابن البيطار

١٣٥: ٢).

(١٦) السميكات: كذا، ولعلها السميكاء. سمك صغير يجفف ويقال له الحُساس (محيط المحيط)

والسميكة، تصغير سمكة وهي دويبة تأكل ورق الكتابة. والسميكة لحم من نواحي الزور.

(١٧) الكواميخ: مفردها كاميخ، ادم يؤتلم به، فارسيته كامه.

(١٨) المالح: حول أنواع المالح، أنظر، «منافع الأغذية» في مواضع مختلفة.

[١٧٧] إِلَّا أَنَّ الْقَيْنَاتِ الْمُتَطَرِّفَاتِ، وَالنِّسَاءَ الْقَصْرِيَّاتِ<sup>(١)</sup>، رَبُّمَا تَنْظَرْنَ بِأَكْلِ الْمَالِحِ وَالْمَمْلُوحِ فِي مَنَازِلِ مُتَعَشِّقِيهِنَّ، وَبِيُوتِ مُرَابِطِيهِنَّ، فَيَذْهَبْنَ بِهِ مَذْهَباً طَرَحَ الْمُؤُونَاتِ، وَخِيفَةَ النَّفَقَاتِ.

وَلَا يَأْكُلُونَ الْجِرَادَ وَالْإِرْبِيَانَ<sup>(٢)</sup> لِعِلَّةِ شَبَهِيهِمَا بِالْأَشْيَاءِ الْقَبِيحَةِ مِنَ الْحَيَوَانِ. وَلَا يَأْكُلُونَ الْحَبُوبَ الَّتِي تَهَيِّجُ الْأَرِيَّاحَ وَتُوَلِّدُ الْقَرْقَرَةَ وَالْإِنْتِفَاحَ. وَلَا يَأْكُلُونَ فِي النَّهَارِ أَكْثَرَ مِنْ أَكْلَةٍ، وَيَكْثُرُونَ الْقِيَامَ فِي مَجَالِسِهِمْ<sup>(٣)</sup>. وَلَا يَكْثُرُونَ مِنَ الضَّحِكِ وَالْكَلَامِ عِنْدَ الْمَائِدَةِ وَالطَّعَامِ، وَلَا يَتَخَلَّلُونَ<sup>(٤)</sup> عَلَى الْمَائِدَةِ قَبْلَ أَنْ تَفْرُغَ، وَلَا يَتَحَفَّزُونَ لِمَجِيئِهَا قَبْلَ أَنْ تُوضَعَ. وَإِذَا غَسَلُوا أَيْدِيَهُمْ لَمْ يَطْلُبُوا الْغَسْلَ قَبْلَ طَلْبِ إِثَائِهَا مِنَ الْوَسْخِ وَالْكَدْرِ، وَلَمْ يَقْصِدُوا التَّقْصِيرَ الَّذِي يَبْقَى مِنْهُ رَائِحَةُ الْغَمْرِ<sup>(٥)</sup>، وَكَذَلِكَ أَيْضاً إِذَا تَمَنَّدُوا<sup>(٦)</sup> فَعَلُوا كَفِعْلِهِمْ إِذَا غَسَلُوا.

[١٧٨] فَأَمَّا الثَّقَلُ<sup>(١)</sup> فَإِنَّهُمْ يُحْضِرُونَهُ مَوَاتِدَهُمْ، وَيُطْعِمُونَهُ وَلَا يَدِّهْمُ، وَلَا يَكْثُرُونَ مِنْ أَكْلِهِ، وَلَا يَأْتُونَ عَلَى كُلِّهِ. وَإِنَّمَا يَعْبَثُونَ مِنْهُ بِالشَّيْءِ الْيَسِيرِ مِنَ التَّنْعِ، وَيَجْتَنِبُونَ مِنْ ذَلِكَ الْهِنْدَبَا وَالْأَكْشُوثَ<sup>(٢)</sup> لِبَرْدِهِمَا، وَالْفُجْلَ وَالْحُرْفَ<sup>(٣)</sup> لِتِنْتِهِمَا،

[١٧٧]

(١) النساء القصريات: هن عادة مقصورات على أزواجهن. ويفهم من النص أنهن حبسيات رجال معينين، أي ما كان معروفاً في الجاهلية بالمضامدة والمخادنة.  
(٢) الأربيان: نوع من الأسماك البحرية يعرف في منطقة الخليج بالروبيان وفي بلاد الشام بالقريدس، والجمبري المصري.

(٣) لعلها: ولا يكثرون القيام في مجالسهم، لأن سياق النص يوحي بذلك.

(٤) التخلل: استعمال الخلال، وهي أعواد يتخللون بها لتنظيف ما بين الأسنان من بقايا الطعام.

(٥) الغمر: الزفر.

(٦) تمنَّدوا: مسحوا بالمنديل. وكان وضع المنديل حول العنق أو الخصر يعني التخاليل.

[١٧٨]

(١) الثقل: ما يؤكل على الشراب من فاكهة وخضار وقستق وجوز ولوز... وتعرف هذه الأخيرة اليوم بالنقولات أو المكسرات، وأود الغزولي أسماء أنواع عديدة من الثقل (مطالع البدور ١: ١٤٦).  
(٢) الأكشوث: أو الكشوث، نبات محبب مقطوع الأصل أصفر اللون يتعلق بأطراف الشوك، وكثيراً ما يفسد النبات الذي يتعلق به. (المعتمد ٤٢٥).

(٣) الحرف: هو الثفاء أو حب الرشاد، ويسمى المقلينا بالسريانية، وقيل إن المقلينا هو المقلو خاصة =



والكُرَّاتِ والبصلَ لرائحتيهما، والقَدَّاحُ<sup>(٤)</sup> والحَنْدَقُوقَا<sup>(٥)</sup> لخشنيهما، ولأنَّهما أيضاً يُخَضَّرَانِ الأَسْنَانَ والعُمُورَ<sup>(٦)</sup>، ويُحَدِّثَانِ الرَّائِحَةَ والتَّغْيِيرَ. وَلَنْ يَقَعَ الثُّومُ فِي قَدْرِ فَيَذْوُقُونَهُ. وَلَا البصلُ فَيَقْرَبُونَهُ. وَلَا يَلْفِظُونَ بِاسْمِ الطَّرْحُونِ<sup>(٧)</sup> لابتداءِ اسمِهِ، وَشَاعَةَ لَفْظِهِ، فَيَكْتُونُ عَنْهُ، فَيُضَيِّفُونَهُ إِلَى التَّنْعِ، وَقَدْ سَمَاهُ بَعْضُهُمْ بَقْلَةَ الْجِيَاعِ، وَسَمَاهُ آخَرُونَ كَافُورَ الْفُؤَادِ، وَكُلٌّ يَقْصِدُ إِلَى مَعْنَاهِ.

[١٧٩] والخَسُّ لَا يَقْرَبُونَهُ لِمَوْضِعِ تَفْقِئَتِهِ<sup>(٨)</sup>، وَالخِيَارُ لَا يَأْكُلُونَهُ لِعَلَّةِ بَرْدِهِ، وَالجِزْرُ يَتَجَالَلُونَ عَنْ مَسِّهِ، وَلَا يَرُونَ النَّظَرَ إِلَيْهِ دُونَ أَكْلِهِ؛ وَكَذَلِكَ الْقِشَاءُ، وَالهِلْيُونُ؛ وَلِمَوْضِعِ النَّوِيِّ<sup>(٩)</sup> أَيْضاً رَغِبُوا عَنْ أَكْلِ الزَّيْتُونِ، وَرَغَبُوا عَنْ أَكْلِ مَا خَالَطَهُ النَّوِيُّ مِنْ فَاكِهَةِ الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ مِثْلِ الْقَسْبِ<sup>(١٠)</sup> وَالْبُسْرِ<sup>(١١)</sup> وَالْمَشْقَحِ أَيْضاً وَالتَّمْرِ؛ وَكَذَلِكَ سَائِرُ الأَرطَابِ<sup>(١٢)</sup> وَالْمِشْمِشِ، وَالنَّبَقِ<sup>(١٣)</sup> وَالْعُنَابِ؛ وَكَذَلِكَ فِي الخَوْخِ<sup>(١٤)</sup>، وَالشَّاهَلُوجِ<sup>(١٥)</sup> وَالْإِجَاصِ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ مِنْ أَكْلِ العَوَامِّ، لَا مِنْ أَكْلِ الخَوَاصِّ.

= (شرح أسماء العقار ٢٠، المعتمد ٩٣). وقد ورد ذكر الحروف المغلوة في الرسالة البغدادية ١٥٦: ٤) القداح: الفصفصة الرطبة. ونور النبات قبل ان يفتح، وأطراف النبات الغض. (لسان العرب ٥٥٧: ٢).

(٥) الحندقوق: ويعرف في المصادر بالحندقوقي. بقلة يقال لها الذرق.  
(٦) العمور: بالجمع. لحم اللثة وما بين الأسنان.  
(٧) طرخون: نبات طويل الورق، من بقول المائدة. وهو من أنواع الكرفس أو العلت. (المعتمد ٣٠٥، شرح أسماء العقار ٢١).

[١٧٩]

- (١) تفقيته: سلخ أوراقه.
- (٢) المقصود هنا بمعنى الفراق.
- (٣) القسب: أو الكسب أو الجسب، التمر اليابس الذي جف ديسه.
- (٤) البسر، المشقحة: واحدها بسرة، الثمرة بعد أن تكون بغواً، وقبل انضاجها. والمشقحة التي تلونت بالأحمر. ووردت في الأصل: المشققة.
- (٥) الأرتاب: مفردها الرطبة، البسر الناضج.
- (٦) النبق: ثمر شجر السدر.
- (٧) الخوخ: عرف لدى العرب بالدراتن والشعراء وأبي فروة (ابن سيده ١١: ١٣٨، المعتمد ١٤١).
- (٨) الشاهلوج: أو الشاهلوك هو البرقوق. والملاحظ ان التسميات تختلف لدى العرب في كل من =

ولا يَنْفَقُ عندهم الرُّمَانُ والتِّينُ، وهذانِ عندهم والبَطِيخُ من التهجين؛ خاصةً إذا انشَقَّت الرُّمَانَةُ، وتصدَّعتِ البَطِيخَةُ، وإذا انكسرتِ جَوْزَةٌ ولَوْزَةٌ، وتينةٌ وموزةٌ. ولا يَدْفَعُ بعضهم إلى بعضِ وِردَةً واحدةً، ولا نَبَقَةً واحدةً، ولا لَوْزَةً واحدةً، للتَّسْفِيلِ، ولَمَّا يَقَعُ فيه من التَّمثِيلِ.

ولا تقولُ متظرفَةً لأخرى هذه وردتُك، ولوزتُك، ونبقتُك، وجوزتُك، ورُمَانتُك، وتينتُك، وذلك عندهم أجلُّ العُيُوبِ، تَشْمِزُهُ منه القلوبُ، وَيَجْتَنِبُونَهُ أَشَدَّ الاجْتِنَابِ، وَيَكْتَبُونَ لَهُ أَمْرًا كِتَابًا.

وكذلك لا تقولُ واحدةً لأخرى: ارفعي رجلك، ولا ذبلك، ولا اقعدي عليه، ولا أدخليه وأخرجيه، ولا أصعديه، ولا صببيه، ولا انفخيه، ولا سببي، ولا سرحي، ولا شيللي، ولا انتحي، ولا أعملي، ولا قد عملت. وَيَجْتَنِبُونَ ذَلِكَ وَمَا أَشْبَهَهُ مِنَ الْكَلَامِ، مِمَّا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ فِي خِطَابِ الْعَوَامِّ، وَلَا يَكَادُونَ يَلْفِظُونَ بِهِ، وَلَا يُطِيفُ بِالسِّيْنَتِهِمْ، وَلَا يُجِيزُونَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ مُخَاطَبَتِهِمْ، وَيَحْذَرُونَهُ، وَيَتَوَقَّوْنَ مِنْهُ، وَيَعْيَبُونَ الْمُتَكَلِّمَ بِهِ، وَيُعْرِضُونَ عَنْهُ.

= الخوخ والاجاص والدراق.

ففي بلاد الشام الاجاص هو الكمثرى، والدراق ثمرته كبيرة فيها نواة كبيرة قشرته يعلوها الشعر أو الفرو. اما الخوخ بلونه الاحمر والابيض، فهو حامض الطعم قبل نضجه. نواته صغيرة وحبته عادة أصغر من الدراق والاجاص.

## باب

### ذكر زيّهم في الشراب الذي يتخيّرهُ ذوو الألباب

[١٨٠] أمّا ما عليه الظرفاء، وأهل المروّة والأدباء، فإنّهم لا يشربون من الشراب أسوده، ولا يشربون إلاّ أجوده، مثل المشمس، والزبيبي<sup>(١)</sup>، والمُعسل، والمضبوح، والطلاء<sup>(٢)</sup>، والمعدّل<sup>(٣)</sup>. ولا يقربون ما لاءمه الخثر<sup>(٤)</sup>، ولا ما خالطه الكدر؛ ولا يشربون إلا ما صفا من الشراب، ويتجاللون عن المسحور<sup>(٥)</sup> الدوشاب، إذ هو من شراب العامّة والرّعاع، وشرب السوقة والأتباع. ولا يتقلّون<sup>(٦)</sup> على شرايهم بالأشياء الرذلة مثل الباقلي<sup>(٧)</sup> والبلوط<sup>(٨)</sup>، والبسر المقلّو، والقريّاء<sup>(٩)</sup>، والحنطة، والغبيراء<sup>(١٠)</sup> والشاهبلوط<sup>(١١)</sup>، والخرنوب الشامي<sup>(١٢)</sup>، وما أشبه ذلك من الأتقال.

[١٨٠]

- (١) الزبيبي: نبيذ الزبيب المجرد (الرازي، منافع الأغذية ١٧).
- (٢) الطلاء: الخمر عموماً. والطلاء موع من الخمر وهو عقيد دبس العنب (المخصص ١١: ٧٣).
- (٣) المعدل: غير الصرف (الرازي، منافع الأغذية ١٧).
- (٤) الخثر: ثجير الدبس وتقله. (المخصص ١١: ١٣٠).
- (٥) المسحور: المفسود.
- (٦) يتقلّون: يتناولون النقل.
- (٧) الباقلي: أو الباقلاء وهو النول.
- (٨) البلوط: شجر معروف من عائلة السنديان، يعطي ثماراً يابسة، وتؤكل الثمار مشوية أو مسلوقة، ويعرف بأنه كستناء الفقراء.
- (٩) القريّاء: وتقرأ قرآء أو كريّاء، نوع من البسر (المخصص ١١: ١٣٣).
- (١٠) الغبيراء: شجرة معروفة بالمشرق وتكثر في العراق والشام ثمارها على قدر حبة الزيتون المتوسطة.

[١٨١] وأكثرُ ما يَنْتَقَلُ به المَطْرُقُونَ، وَيَعْبَثُ به المُتْرِيكُونَ<sup>(١)</sup>، مملوحُ البُنْدُقِ، ومُقَشَّرُ الفُسْتَقِ، والمِلْحُ النُّفْطِيُّ<sup>(٢)</sup>، والبُعُودُ الهِنْدِيُّ، والطِّينُ الخُرَّاسَانِيُّ<sup>(٣)</sup>، والمِلْحُ الصَّنْعَانِيُّ<sup>(٤)</sup>، والسُّفْرَجَلُ البَلْخِيُّ<sup>(٥)</sup>، والتُّفَّاحُ الشَّامِيُّ<sup>(٦)</sup>، وَيَتَّخِذُونَ من كلِّ شَيْءٍ مِنَ الأَنْبِيَةِ أُسْرَاهُ، ومن الزُّجَاجِ أَجْوَدَهُ وَأَنْقَاهُ..  
 وَأَمَّا مَا اجْتَنَّبَهُ مِنَ الهَدَايَا، وَتَخَوَّفُوا مِنْ هَدْيَتِهِ البَلَايَا، فَأَشْيَاءُ يَكْثُرُ بِهَا العَدَدُ، وَيَطُولُ بِهَا الأَمَدُ؛ وَأَنَا أَذْكَرُ مِنْ يَسِيرِهَا مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى كَثِيرِهَا.

= وفي دمشق تسمى الشجرة غير المثمرة منها بالزيزفون. (مفردات ابن البيطار ٣: ١٤٨).

(١١) الشاهبلوط: هو الكستاء.  
 (١٢) الخرنوب الشامي: شجرة دائمة الخضرة، تعطي ثماراً تشبه قبضة السكين، يستخرج منها الدبس الأسود السكري الطعم.

[١٨١]

(١) المتريكون: المتبخرون.  
 (٢) الملح النفطي: قال ابن البيطار: سمي بالنفطي لسواد في معدنه وليس لوجود نطف فيه (المفردات ٤: ١٦٥).

(٣) الطين الخراساني: ويسمى طين الأكل. وكانوا ينتقلون به. (الرسالة البغدادية ١٨٥، منافع الأغذية ٤٩).

(٤) الملح الصنعاني نسبة الى صنعاء في اليمن حيث يوجد في جبل الملح من بلاد مأرب. وهو ملح لا نظير له، ذو جوهريّة وصفاء كالبللور، وهو الملح البري. وكان النبي ﷺ يقطع الأبيض بن حمّال السبائي يوم وفد عليه (الهمداني صفة جزيرة العرب، ٣٦٢).

السفرجل البلخي: نسبة إلى بلخ، مدينة مشهورة بخراسان.

(٦) التفاح الشامي: نسبة إلى تفاح بلاد الشام.

## باب

### ذكر الأشياء التي يتطير الظرفاء

من إهدائها ويرغبون عنها لشناعة أسمائها

[١٨٢] فمن ذلك الأترج<sup>(١)</sup>، والسفرجل<sup>(٢)</sup>، والشقائق<sup>(٣)</sup>، والسوسن<sup>(٤)</sup>،  
والنمّام<sup>(٥)</sup>، وأطباق الخِلاف<sup>(٦)</sup>، والغرب<sup>(٧)</sup>، والبان<sup>(٨)</sup>. فأما الأترج فإن باطنه  
خِلاف ظاهره، وهو حسن الظاهر، حامض الباطن، طيب الرائحة، مختلف  
الطعم، ولذلك يقول فيه الشاعر<sup>(٨)</sup>: [من الكامل]

أهدى له أحبّبه أترجةً فبكى، واشفق من عيافة زاجر  
خاف التلون، إذ أتته، لأنها  
فرق المتيم من حموضة لبها واللون زينها لعين الناظر

[١٨٢]

- (١) الأترج: نوع من الليمون، لعله ما يسمى بلبنان بالكباد.
- (٢) الشقائق: هي شقائق النعمان، زهور ربيعية حمراء اللون، حول اسمها تحاك قصص كثيرة.
- (٣) السوسن: زهر مشهور، ازهاره كبيرة لامعة بنفسجية وبيضاء وصفراء.
- (٤) النمام: نبات له رائحة كرائحة المردكوش (ابن البيطار ٤: ١٨٢).
- (٥) الخِلاف: صنف من الصفصاف، ثمره ذكي الرائحة ناعم اللمس بخلاف ثمر الصفصاف، (المعتمد ١٣٤).
- (٦) الغرب: شجر لا صلابة في خشبه، ورقه وعصارته تفيد في تضييد الجراح.
- (٧) البان: شجر معتدل القوام، ويستخرج من حبه دهن طيب يستعمل في العطور.
- (٨) الأبيات في زهر الآداب ١٠١٧، وهي في بهجة المجالس ١: ٩٣ والأولان في ديوان العباس بن الأحتف ١٥٠ وفي صدر البيت الثاني اختلاف.

وأما السَّفَرَجَلُ فلأنَّ فيه اسمَ السَّفَر، وقد قال فيه الشاعر<sup>(٩)</sup>: [من مجزوء

الخفيف]

مُتَجِفِّي بالِسَفَرَجَلِ، لا أريدُ السَّفَرَجَلِ  
اسمه، لو عَرَفْتَهُ، سَفَرٌ جَلٌّ، فاعْتَلَى

وقال آخر<sup>(١٠)</sup>: [من الكامل]

أهدت إليه سَفَرَجَلًا فَتَطِيرًا منه وظلَّ مَتِيمًا مُسْتَعِيرًا  
خافَ الفِرَاقَ لأنَّ أولَ إسمِهِ سَفَرٌ فَحَقُّ لَه بَأَن يَتَطِيرًا

[١٨٣] وأما الشَّقَائِقُ، فليشطرِ اسمِهِ، ولقولِ الشاعرِ فيه: [من مجزوء الخفيف]

لا تَرانِي طَوَالَ دَهْرٍ رِي أَهْوَى الشَّقَائِقًا  
إِنْ يَكُنْ يُشْبِهُ الخُدُو دَ، فَنِصْفُ اسْمِهِ شَقًا

وقال آخر: [من مجزوء الخفيف]

لا يُحِبُّ الشَّقَائِقًا كُلُّ مَنْ كَانَ عَاشِقًا  
إِنَّ نِصْفَ اسْمِهِ شَقًا ءَ، إِذَا فَهَتْ نَاطِقًا

وأما السُّوسَنُ، فلأنَّ اسمَهُ السَّوءُ، وقال فيه الشاعر<sup>(١١)</sup>: [من السريع]

سُوسَنَةٌ أَعْطَيْتِيهَا، وما كُنْتُ بِإِعْطَائِكِهَا مُحْسِنَةً  
شَطَرُ اسْمِهَا سَوْءٌ، فَإِنْ جِئْتَ بِالْ آخِرِ مِنْهَا، فَهُوَ سَوْءٌ سَنَةٌ  
وَأَنْتِ إِنْ هَاجَرْتِنِي سَاعَةً، قَلْتُ: أَتَتْ مِنْ قِبَلِ السُّوسَنَةِ

(٩) البيتان في ألف باء ١: ١٦٣ منسوبان للحصري وهو ما استبعده، وهما في نهاية الأرب ١١: ١٧٠ دون نسبة.

(١٠) البيتان في ألف باء ١: ١٦٣ منسوبان لعباد بن ماء السماء. وفيها اختلاف. أهدت: أهدى. متيا مفكراً. أول اسمه: شطر هجائه.

وهما أيضاً في بهجة المجالس ١: ٢٥١.

[١٨٣]

(١١) البيتان ٢١ في نهاية الأرب ١: ٢٧٦ باختلاف يسير.

وقال آخر<sup>(٢)</sup> : [من السريع]

ياذا الذي أهدي لنا سوسنا  
أولّه سوءً، فقد ساءني،  
وَأما الياسمينُ فليبدلِ اسمه تَطْيِيرَ منه، وليقول الشاعر<sup>(٣)</sup> : [من البسيط]

إني لأذكرُ بالريحانِ رائحةً  
وأمنحُ الياسمينَ البُغضَ من حذري  
منها، فللقلبِ بالريحانِ إيناسُ  
للئاسِ، إذ كان في بعضِ اسمه يأسُ

وقال آخر: [من المنسرح]

أبصرته في المنامِ ناولني  
فكان يأسُ في الياسمينِ، وفي الـ  
من كفه الياسمينَ والغربا  
غرب اغتراباً، يا شؤمَ ما وهبا

وقال آخر: [من السريع]

أهدى جيبِي ياسميناً، فبي  
أراد أن يُوثسَ من وصله،  
من شيرة الطيرة وسواس<sup>(٤)</sup>  
إذ كان في شطرِ اسمه الياسُ

وأما النَّمَامُ فليشاعة اسمه، وقول الشاعر فيه<sup>(٥)</sup> : [من الكامل]

حيثها بتحيةً في مجلسٍ،  
فتطيرت منه، وقالت: أقصيه  
بقضيبِ نَمَامٍ مِنَ الرِّيحانِ  
لا تقربنَّ مُضِيعَ الكِتمانِ

وأما الآسُ، فقد تطير منه قومٌ، وزعموا أنه إياسُ، وتفاعل به آخرون، وزعموا  
أنه مؤاسةٌ وأساسسُ؛ قال الشاعر: [من البسيط]

ما أحسنَ الآسَ في عيني وأطيبه،  
لولا اتّصالُ حُرُوفِ الآسِ بِالْيَاسِ

(٢) في نهاية الأرب ١١: ٢٧٦ دون نسبة، وفي الحكايات العجيبة ٢١٨، باختلاف في البيت الثاني.

(٣) في ديوان العباس بن الأحنف ١٨٦، وفيهما اختلاف وهما في نهاية الأرب ١: ٢٣٨ دون نسبة.

(٤) شرة: الشر.

(٥) البيتان في نهاية الأرب ١١: ٧١.

ما ضرَّ من كان أهْدَى الأَسِّ مِنْ يَدِهِ      لَوْ قَالَ: رِيحَانَةٌ، يُعْنَى بِهِ الأَسِي<sup>(٦)</sup>  
لولا الذي أتَّقِي من طيرتِي بهِمَا،      ما فارقا أبداً تاجاً على راسِي  
[١٨٤] كذلك تطَيَّرُوا مِنَ الخِلافِ لِمَوْضِع الخُلْفِ؛ والغَرَبِ للاغترابِ، والبَّانِ  
للتَّبائِنِ.

وروي عن كُثير عَزَّةُ أَنه بَلَغَه أَنَّها عَدِيلَةٌ، وَأَنَّها تَشوِّقُه، فخرج يُريدُها، وهي  
بمصرَ، فرأى غُرَاباً ساقطاً على بانةٍ يَنْتَفُ ريشه، وَيُطايِرُه على رَأْسِه، فتطَيَّر من  
ذلك، وأتى عَرُافاً من نَهْد<sup>(١)</sup> أَخبره بما رأى فأيسه من حَيَاتِها، وَأخبره بوفائِها. فلما  
وصل إلى مِصرَ خَبِرَ بِمَوْتِها، فَأَنشَأ يَقول<sup>(٢)</sup>: [من الطويل]

فَمَا أَعْيَفَ النَّهْدِيَّ، لا دَرَّ دَرُهْ،      وأَعْلَمَه بِالزَّجَرِ، لا عَزَّ ناصِرُهْ  
رَأَيْتُ غُرَاباً ساقطاً فوقَ بانَةٍ،      يُنْتَفُ أَعلى ريشه وَيُطايِرُهْ  
فأَمَّا غُرَابٌ، فاغترابٌ مِنَ الهوى،      وبانٌ فَبَيْنُ مِنْ حَبِيبِ تُعاشِرُهْ  
وقال أبو الشَّيْصِ<sup>(٣)</sup>: [من المتقارب]

أشاقَكَ، والليلُ مُلْقِي الجِراحِ،      غُرَابٌ يَنوحُ على غُصْنِ بانِ؟  
أَحصُ الجِناحِ، شديدُ الصَّياحِ،      يُكِّي بَعينينِ ما تَدَمَعانِ  
وفي نَعَباتِ الغُرَابِ اغترابٌ،      وفي البَّانِ بَيْنُ بَعيدُ التَّدانِي  
وقال بعضُ الأعرابِ<sup>(٤)</sup>: [من الوافر]

(٦) الإسي: الطيب.

[١٨٤]

(١) نهد: نهد بن زيد بن ليث، من قضاة: جد جاهلي يمني، كان ينزل قرب بحران. كثرت ذريته في  
عهده وكانت منهم بطون كثيرة. (الاعلام ٨: ٤٩).

(٢) في ديوان كثير ٤٦٢، باختلاف البيت الأخير النائي يرد كما يلي:  
فقال غراب لاغتراب من الهوى      وفي البين بان من حبيب تجاوره  
وراجع تحريمه في الديوان.

(٣) الأبيات في طبقات ابن المعتز ٧٨. منها اختلاف احص: اهم، ما تدمعان. لا تهملان.

(٤) بيدوان البيتين الثالث والرابع مقحمان. فالأبيات ١ و٢ و٥ في الوحشيات ١٨٣ دون نسبة، وهي في  
القالبي ١: ٢٨٢ وفي الكامل ١: ٨٥ لجحدر المعكلي اللص.



وكنْتُ قَدِ انْدَمَلْتُ فَهَاجَ شَوْقِي  
تَجَاوَيْتَا بِلَحْنِ أَعْجَمِي،  
فقلتُ لِصَاحِبِي، وَكنْتُ أُحْرَى  
فقالا: الدارُ جَامِعَةٌ بِسُعدِي،  
وَكانَ البانُ أَنْ بَأنتَ سُلَيْمِي،  
وقال نُصَيْبٌ<sup>(٥)</sup>: [من الطويل]

ألا راعَ قلبي من سَلامَةٍ أَنْ غداً  
غُرَابٌ على غُصْنٍ مِنَ البانِ يَنعَبُ  
فأزجرُ ذاكَ البانَ بَيناً مُواشِكاً،  
وغُربَةٌ دارٍ ما تَدانِي فيصُقبُ  
[١٨٥] وقد استحسنوا هدايا كثيرة، وتفاءلوا فيها بقول الشاعر، وإن كان  
بعضها ممَّا ذكرناه أَنهم لا يَتَهَادونَه من طريقِ الظُّرفِ، واجتنبوه لِعِلَّةِ التَّسْفيلِ،  
وأحبُّوه من حُسنِ التَّفوُّلِ.

فمن ذلك الرِّمانُ، وهو ممَّا ذَكَرناه أَنهم لا يَتَهَادونَه لِمَا فيه من التَّسْفيلِ وما يقع  
فيه من التَّمثيلِ، وكذلك الشَّاهلُوجُ، والنَّبَقُ، والوَرْدُ، والبَنَفْسِجِ.

فأما الرِّمانُ فقد قال فيه الشاعر: [من الكامل]

أهدتُ إليه بظرفها رُماناً  
قَالَ الفَتَى لِمَا رآه تَفوُّلاً:  
رَمٌّ يَرُمُّ تَشَعُّبِي بِوِصالِها  
لَقَد التَّفوُّلُ صادِقاً قَد كانا<sup>(٦)</sup>  
وأما الشَّاهلُوجُ، فهو ممَّا فيه النُّوى. وقد تَهَاداه قومٌ لِمَوْضِعِ تَفوُّلِ الشاعرِ به  
إذ يقول: [من الكامل]

أهدتُ إليه الآنَ شَاهلُوجاً،  
تُنبِئُه أَنْ لو جاءَ كانَ وُلُوجاً

(٥) البيتان في شعر نصيب ١٤ ومصدرهما الروشاء.

[١٨٥]

(١) عجز البيت الثالث فيه قلق واقتراح أن يكون العجز على الشكل التالي: إن الضول صادق قد كانا.

فمضَى على الهدية جاسراً عمداً، فقد صار مُداخِلاً خريجين  
وأما النَّبِيُّ، فهو يُستقِيلُ، وقد قال فيه الشاعر: [من الهزج]

أيا أحسننا خلقاً، ومَن فاتَ الـوَرى سبِّقا  
تفاءلتَ بأنَّ تَبقى، فأهديتَ لنا النَّبِّقا  
فأبقاكَ إلهُ النَّاسِ ما سرَّكَ أن تَبقى  
وأشقى اللهَ شانيكَ، وحاشى لكَ أن تَشقى<sup>(٢)</sup>

وأما البَنفسجُ أيضاً، فقد قال فيه الشاعر: [من الكامل]

أهدتَ إليه بَنفسجاً يُسليه، تُبِيهِ أنْ بَنفسِها تَفديه  
فارتاحَ بعدَ صَبابةٍ وكأبةٍ، ورجا ليحسُنَ الظَّنَّ أن تُدنيه  
[١٨٦] وأما الخوخُ، فقد أُطْبِئوا في وصفه، وأكثرُوا من مدحِهِ، وزعموا أنه أشبهُ  
شيءٍ بالخدودِ من التُّفاحِ، وأقربُ شبهاً بالوجَّاتِ المِلاحِ، لأنه يُشاركُها في  
البياضِ والسمرَّةِ، والأدمةِ والصُّفرةِ، والتَّوريدِ والحُمرةِ، والرَّغَبِ اللَّيِّنِ البَشرةِ<sup>(٣)</sup>،  
وهو أطيبُ مَلثَمٍ وأعذبُ مُقَبَّلٍ، وأذكى مَسْمٍ، وهو عندَ طائفةٍ من أهلِ الهريِّ أجلُّ  
مرتبةً من التُّفاحِ لولا ما خالطه من النَّوى الذي يَشْمِزُّ منه الظُّفراءُ، ويَشناهُ الأدباءُ،  
وأَنَّهُ مَفقودٌ والتُّفاحُ موجودٌ.

وأما الوردُ، فقد تفاعلَ به كثيرٌ من الظُّفراءِ، وذكره كثيرٌ من الشعراءِ، أنشدني

بعض الأدباءِ: [من الكامل]

أهدى له ورداً فأخبرَ أَنَّهُ في الـوَارِدِينَ، ولم يكن ورداً  
فارتاحَ من فرحِ بطيبِ وفودِهِ، وعدداً له وردُ الحياءِ، فزاد<sup>(٤)</sup>  
وليسَ عندهم في الروضِ شيءٌ يُشبهُهُ، ولا في عُرُوضِ الرُّوضِ ما يُدركُهُ، وقد  
ذَكَرتُ في بابِ لَطيفِ لرغبتِي في اقتصادِ التَّأليفِ، ففِيفَ عليه، واعرفه.

(٢) شانيك: ميفضك.

[١٨٦]

(١) كذا ورد عجز البيت الثاني.

## باب

### ما قيل في صفة الورد ومحلّه في قلوب ذوي الوجد

[١٨٧] اعلم أنّ أهل الظرف قد أكثروا من تفضيل الورد، ومدحتّه الشعراء، وقد أطنبوا فيه، وأفرطوا في نعت حسنه، واشتهوا رائحته، حتى شبهوه بالوجّات الحمر، وقايسوه إلى الخمر، ومثّلوه بالأشياء الملاح، كفعالهم بالتفاح، وهما عندهم في مرتبة واحدة.

قال العباس بن الأحنف<sup>(١)</sup>: [من الخفيف]

أبغضُ الآسِ والخِلافِ جميعاً، لمكانِ الخِلافِ واليأسِ منها  
وأحبُّ التفاحِ والوردِ حتّى لو وزنتيه بالجمالِ وزنتها  
أشبهها ريقها ونكهة فيها فهما يُبَيِّنانِ بالطيبِ عنها  
وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [من الطويل]

عشيّة حيّاني بوردٍ كأنّه خدودٌ أضيفت بعضهنّ إلى بعض  
وولّى، وفعلُ الخمرِ في حرّكاته، فعالٌ نسيمِ الرّيحِ بالغصنِ الغضّ  
وقال آخر: [من مجزوء الرمل]

يضحكُ الوردُ إلى ورٍ بخديكٍ مقيمٍ

[١٨٧]

(١) الأبيات في ديوانه بعناية الخزرجي ٢٨٣ ومصدرها الوشاء.

(٢) البيتان منسوبان لخالِد بن يزيد الكاتب في الديارات ١٧ وفي فوات الوفيات ٤٠٢: ١، والأول في ديوان المعاني منسوب لابن المعذل.

جَمَعَا شَكْلَيْنِ وَفَقِيَ  
غَيْرَ أَنَّ الْمِسْكَ أَوْلَى  
نِ لَالْحَاظِ التَّدِيمِ  
بِكَ فِي كُلِّ نَسِيمِ

وقال آخر: [من البسيط]

سَيَعْلَمُ الْوَرْدُ أَنِّي غَيْرُ ذَاكِرِهِ،  
كَمْ بَيْنَ وَرْدٍ مُقِيمٍ فِي أَمَاكِنِهِ،  
هَذَا جِنِيٌّ مَصُونٌ فِي مَنَابِتِهِ،  
إِذِ الْخُدُودُ أَعَارَتْ حُسْنَهَا بَصْرِي

وقال عبيد الله<sup>(٣)</sup> بن عبد الله بن طاهر: [من البسيط]

مَرَّتْ، وَفِي كَفْهָا وَرْدٌ، فَقُلْتُ لَهَا:  
فَقُلْتُ: بُخْلًا، فَقَالَتْ: قَدْ وَهَبْتُ لَهُ  
إِنْ كَانَ لَمْ يَجْنِهْ مِنْهُ أَنَامِلُهُ،  
حَيِّي مُحِبِّكَ، قَالَتْ: عَنَهُ لِي شَغْلٌ  
وَرْدًا جَنِيًّا، وَذَا بِالْكَفِّ يُتَذَكُّ  
فَقَدْ جَنَّتَهُ لَهُ الْأَلْحَاظُ وَالْمَقْلُ

وقال آخر: [من مجزوء الرمل]

وَرْدٌ خَذَيْكَ مُقِيمٌ،  
أَنَا مِنْهُ فِي نَعِيمٍ  
أَبْدًا، لَيْسَ يَرِيمُ<sup>(٤)</sup>  
مَا بَدَا مِنْهُ نَعِيمٌ

وقال آخر: [من الطويل]

تَمَّتْ مِنَ الْوَرْدِ الْقَلِيلِ بَقَاؤُهُ،  
وَوَدَّعَهُ بِالتَّقْبِيلِ وَالشَّمِّ وَالْبُكَاءِ،  
وَقَدْ تَطَيَّرَ مِنْهُ آخَرُونَ، وَسُمُّهُ الْغَدَارُ، وَغَضُّوا دُونَهُ الْأَبْصَارَ، لِقَلَّةِ لَبْتِهِ، وَيَسِيرِ  
مُكْتِهِ، وَسُرْعَةِ زَوَالِهِ، وَتَغْيِيرِهِ، وَانْتِقَالِهِ.

[١٨٨] وَخَجَّرَتْ أَنْ قَيْنَةَ أَهَدَتْ إِلَى رَبِيطِهَا غَصْنَ آسٍ، فَسُرَّ بِهِ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

[من البسيط]

وَالْأَسُ يُبْقَى، وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ،  
وَالْوَرْدُ يَفْتَى، وَلَا يَبْقَى عَلَى الزَّمَنِ

(٣) عبيد الله بن عبد الله بن طاهر: ورد في الأصل عبد الله.

(٤) يريم: يفارق.

وأهدت له ورداً تطير منه، وقال: [من الرمل]

أنتِ وردٌ وبقاءُ الـ وردِ شهرٌ لا شهرٌ  
يذهبُ الوردُ ويفنى، وإلى الأسِ نصيرٌ

فكتب إليه بعض إخوانه: [من الرمل]

سُرُّ بالأسِ الذي أهدت له، ثم لما أهدت الوردَ جزعٌ  
ذاك أنَّ الأسَ باقٍ دائمٌ، ولأنَّ الوردَ حيناً ينقطعُ  
وقال لعض الشعراء: [من الطويل]

وصليتُ، وكان الوردُ أولَ ما بدأ، فلما تولَّى الوردُ ولت مع الوردِ  
فيا ليت أنَّ الوردَ آسٌ فإنه يدومُ على الحالين في الحرِّ والبردِ  
وفضائل الوردِ أكثرُ من أن يُحصَى عددها، أو يبلغَ أمدها، وقد أفردتُ لذلك  
كتاباً بويتهُ أبواباً، وترجمتهُ «بكتاب العقد»، وشحنتهُ بفضل الوردِ، فأغنى ما في  
ذلك الكتاب عن إعادة ذكره في هذا الباب.

والتفاحُ أعظمُ عندهم قدراً، وأجلُّ أمراً، وأعلى درجةً، وأرفعُ رتبةً لسلامته من  
البياضِ والتوريدِ. وقد ذكرتُ فضائل التفاح في «كتاب التفاحة» في غير بابٍ،  
فأغنى عن إعادته في هذا الكتاب. غير أنني أذكر في كتابنا هذا جملةً مما وصفته به  
الأدباء ومدحته به الشعراء، ولست أذكر في عرض هذا الكتاب شيئاً مما في ذلك  
الكتاب لئلاً يتلى بشيء من الميْحَن، فينسبَ إلى ضيق العطن، وبالله التوفيق.

## باب ذكر التفاح

وما كره الأدباء من أكله

[١٨٩] اعلم أن التفاح عند ذوي الظرف والعشاق، وذوي الاشتياق، لا يعدله شيء من الثمر، ولا النور والزهر. كيف وبه تهدأ أشجانهم، ويورده تسكن أحزانهم، وعندة يضعون أسرارهم، وإليه يُبدون أخبارهم، إذ كان عندهم بمنزلة الحبيب والأنيس، وبموضع الصاحب والجليس. وليس في هداياهم ما يُعادله، ولا في أطايفهم ما يُشاكله، لغلبة شبهه بالخدود الموردة، والوجنات المضرجة. وهو عندهم رهينة أحبائهم، وتذكر أصحابهم إلى وردته يتطربون وبرؤيته يستبشرون. ولهم عند نظرهم إليه انين، وعند استنشاق رائحته حنين، حتى إن أحدهم، إذا غلب عليه القلق، وأزعجه الأرق، لم يكن له معول إلا عليه، ولا مُشكئ إلا إليه.

وأشدني بعض أهل الأدب: [من السريع]

لَمَّا نَأَى عَنِ مَجْلِسِي وَجْهَهُ،      وَدَارَتْ كَالْكَأْسِ بِمَجْرَاهَا  
صَيَّرْتُهُ تَفَاحَةً بَيْنَنَا،      إِذَا ذَكَرْنَا فِي شَمَمَانَا  
وَاهَا لَهَا تَفَاحَةٌ أَشْبَهَتْ      خَدَيْهِ فِي بَهْجَتِهَا، وَاهَا  
وقال الحكمي<sup>(١)</sup>: [من السريع]

[١٨٩]

(١) البيتان ليسا في المطبوع من ديوان ابن نواس.

ورُكِبَتْ بالوردِ والأس  
بالرغمِ من أهلي وجلّاسي

تُفَاحَةٌ جاءت وقد عُلِّقَتْ،  
أشربُ من كأسِي على رِيحِهَا،  
وقال آخر: [من البسيط]

وقد جرى ماءُ ثغري في ضواحيها  
كأنّما جُنَيْتُ من خَدِّ مُهْدِيهَا  
رُوحِي من السَّوءِ والأسقامِ تَفْدِيهَا  
لَخِلْتُ لِلصَّوْتِ من لَحْدِي البِيهَا

تُفَاحَةٌ أهديتُ، ظَرْفًا، مُعَضَّةً،  
بيضاءُ في حُمْرَةٍ عُلَّتْ بغَالِيَةِ،  
قد أتَحَفَّنِي بِهَا في النَّومِ جَارِيَةِ،  
لو كنتُ مَيْتًا، وناَدتْني بِنَغْسِيهَا  
وقال آخر: [من السريع]

قد عَضَّ أَعْلَاهَا بِأَسْنَانِهِ  
عَذَّبَهُ دَهْرًا بِهِجْرَانِهِ

حِيَاهُ من يَهْوَى بِتُفَاحَةٍ،  
جَادًا، ولم يَبْخُلْ بِهَا، بعدمَا  
وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [من السريع]

يا لَيْتِي كُنْتُ الَّذِي يُوكَلُ  
بِعَلَّةِ الأَكْلِ ولا أُوكَلُ

تُفَاحَةٌ تَأْكُلُ تُفَاحَةً،  
فَأَلْتَمُّ الثَّغْرَ لِكِي أَشْتَفِي  
وقال آخر: [من السريع]

قَرِيبَةٌ العَهْدِ بِكَفِّيهَا  
حُمْرَتُهَا حُمْرَةٌ خَدِّيهَا

تُفَاحَةٌ من عِنْدِ تُفَاحَةٍ  
أَحِبُّ بِهَا تُفَاحَةً أَشْبَهَتْ  
وقال آخر: [من السريع]

رَكِبْتُهَا في خُضْرَةِ الأَسْرِ  
تَدورُ من كَأْسِ إلى كَأْسِ

تُفَاحَةٌ حُمْرَاءُ مَنقُوشَةٌ  
فَلَمْ تَزَلْ في كَفِّ نَدَامَانَا  
وقال آخر: [من السريع]

صَمَخَهَا المُهْدِي لَهَا بِالغَيْرِ

تُفَاحَةٌ من عِنْدِ تُفَاحَةٍ

(٢) البيتان في مصارع العشاق ١: ٦٥ دون نسمة.

يا مُهْدِيَ الحَسْرَةِ يا قَاتِلِي  
قد كُنْتُ فِي بَحْرَيْنِ مِنْ حُبِّكُمْ  
أهديتَ لي واللهِ قَصَمَ الظُّهُورُ  
فصيرتُ مُذْ أهديتها في بُحورُ  
وقال آخر: [من الوافر]

فلو أني اشتكيتُ لأجلِ حُزْني  
وكان طَعَامُنَا فِيهَا جَنِيًّا  
وما ألقاهُ في دارِ الخُلُودِ  
من التُّفَّاحِ والنُّورِ النَّضِيدِ .  
لقلْتُ دَعُوا لَهَا حِصْصِي فَإِنِي  
أشبهُها بألوانِ الخُدُودِ  
وقال آخر: [من السريع]

حيَّاهُ مَنْ يَهْوَى بِتَفَاحَةٍ  
مَعْضُوضَةٍ بِاللَّحْظِ مَحْفُوفَةٍ  
قد جُنَيْتَ بِاللَّحْظِ مِنْ خَدِّهِ  
بِعَسْكَرِ الأَجَالِ مِنْ صَدِّهِ  
لو شَمَّهَا الخَلْقُ لَمَاتُوا مَعاً  
لَعَسْرٍ ما يَلْقَاهُ مِنْ جُهْدِهِ

وقد مضى من هذا الباب مُقْبِعٌ، وهو كثير مُتَّسِعٌ. ولهم أشياء من زِيَّهِمْ جليلةٌ،  
وتُنْفُ مِنْ مَنَاقِبِهِمْ نبيلةٌ، أنا أصفُها لك في مَوَاضِعِها، وأقْطَعُها من مَقَاطِعِها. منها  
السَّوَاكُ الذي صيرُوه كأحدِ الفُرُوضِ الواجبةِ والأُمُورِ الإِرادِيَّةِ، وقد شَرَحْتُ فِيهِ باباً  
لِتَقِيفَ عَلَيْهِ، إن شاء الله .



## باب

### ما جاء في السواك

#### وما قيل في عود الأراك<sup>(١)</sup>

[١٩٠] اعلم أن من زيِّ الظرفاء، وأهل المروءة والأدباء، وأرباب الديانة والتفُّل، استعمال السواك والتسوك. فهو أنبل النظافة، وأحسن الطهارة، وأكمل المروءة، ويرغب فيه أهل الظرف والفتوة. وله خصال مستحسنة، وهو أيضاً من السنة.

وقد روي في الخبر المأثور عن النبي ﷺ، أنه قال: «طهروا أفواهكم فإنها مسالك التسبيح»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، أنه قال: «السواك مطهرة للضم مرصاة للرب»<sup>(٣)</sup>.

وحدثنا أبي قال: حدثنا ابن أبي شيبة<sup>(٤)</sup> عن عبد الله بن إدريس<sup>(٥)</sup> عن

[١٩٠]

(١) السواك: ويقال أيضاً مسواك: وتجمع مساويك وسواك. من شجر يستخدم لتطهير الفم والأسنان. والأرك والأراك، اشهر الشجر الذي تتخذ منه المساويك، فتؤخذ من عروقه وفروعه (كتاب النبات ٢٢٣ - ٢٢٥).

(٢) لم أهد إلى هذا الحديث رغم وجود ما يتحدث عن قضل السواك.

(٣) الحديث في نثر الدر ١: ٢٥٠ وتخرجه في الهامش: وهو في لسان العرب ١١: ٤٤٦.

(٤) ابن أبي شيبة: لقب يعرف به عبد الله بن محمد (توفي ٢٣٥ هـ) وأخوه عثمان.

والامام عبد الله بن محمد، أبو بكر، واسم أبي شيبة ابراهيم بن عثمان العسي، مولا هم الكوفي.

محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر<sup>(١)</sup> عن عمر عن عائشة قالت: قال رسول الله، ﷺ: «السَّوَاكُ مَطَهْرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ».

وعن علي بن أبي طالب، عليه السلام: أن النبي، ﷺ، كان إذا قام من الليل نَسَّوَكًا<sup>(٧)</sup>.

وعن أبي المَلِيح<sup>(٨)</sup> عن وائِلة بن الأَسَقَع<sup>(٩)</sup> قال: قال رسول الله، ﷺ: «لقد أمرتُ بالسَّوَاكِ، حَتَّى حَسِيتُ أَنْ يَكُونَ يُكْتَبُ عَلَيَّ»<sup>(١٠)</sup>.

وعن ابن أبي مَلِيكَة<sup>(١١)</sup> قال: [كانت] عائشة تقول: مات رسول الله، ﷺ، في بيتي وليتني ويومي، وبين سَحْرِي وَنَحْرِي، وَخَلَطْتُ رِيْقَهُ بِرِيْقِي. فقلت: يا أمَّ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَيْفَ خَلَطْتَ رِيْقَهُ بِرِيْقِكِ؟ قَالَتْ: دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَبِيَدِهِ سِوَاكٌ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ، ﷺ، فَقُلْتُ: قَدْ اشْتَهَى السَّوَاكُ، فَأَخَذْتُ سِوَاكَهُ فَمَضَغْتُهُ

= سمع القاضي شريك وأبا الأحوص وعبد الله بن ادريس وغيرهم. كان متقناً حافظاً (الوافي بالوفيات ١٧: ٤٤٢، تاريخ بغداد ١٠: ٦٦).

(٥) عبد الله بن إدريس، (توفي ١٩٢هـ): روى عن كثيرين وروى عنه كثيرون، أقدمه الرشيد ليوليه قضاء الكوفة ولكنه امتنع (الوافي ١٧: ٦٤، سير أعلام النبلاء ٩: ٤٢، تاريخ بغداد ٩: ٤١٥).

(٦) عبد الله بن أبي بكر الصديق (توفي ١١هـ): أمه وأم أسماء واحدة. شهد الطائف مع رسول الله ﷺ. فرماه أبو محجن الثقفي فدمل جرحه حتى انتفض فمات منه. شهد أيضاً الفتح وحنين (فوات الوفيات ١٧: ٨٥).

(٧) ساق هذا الخير مسلم في صحيحه ١: ١٥١.

(٨) أبو المَلِيح، الحسن بن عمر (وقيل ابن عمرو) بن يحيى الفزاري الرقي، كان يكنى أبا عبد الله، وأبو المَلِيح لقب. وكان ممن جالس الزهري زماناً، توفي ١٨٩هـ (مشاهير علماء الأمصار ١٨٦، الكنى والأسماء ٢: ١٢٩، الأعلام ٥: ٩٤).

(٩) وائِلة بن الأَسَقَع، (توفي ٨٣هـ): لبني كناني، صحابي من أهل الصُّفَّة (الأعلام ٨: ١٠٧، مشاهير علماء الأمصار ٥١).

(١٠) لم اعثر على هذا الحديث بهذه الصيغة، إنما هناك صيغة أخرى تفيد اقبال الرسول على السواك.

(١١) ابن أبي مَلِيكَة، (توفي ١١٧هـ): هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مَلِيكَة، أبو بكر وأبو محمد التيمي المكي. مؤذن الحرم، قاضي مكة لابن الزبير. روى عن جده أبي مَلِيكَة وعن عائشة وأم سلمة وابن عباس وابن عمرو وابن عمر. ادرك ثلاثين (وقيل سبعين) من الصحابة، وروى له الجماعة. (الوافي ١٧: ٣٠٤، مشاهير علماء الأمصار ٨٢ رقم ٩٧، سير أعلام النبلاء ٥: ٨٨)

ثم أعطيته، فاستاك، عليه السلام<sup>(١٢)</sup>.

فلم يشغل النبي ﷺ، نزول الموت عن طلب السواك، إذ هو أظرف ما استعمل، وأنبأ ما استحسن، لأنه يبيض الأسنان، ويصفي الأدهان، ويطيب النكهة، ويظفيء المرّة، وينشف البلغم، ويشد اللثة، ويقوي العمور، ويجلو البصر، ويحيد النظر، ويفتح السدد، ويشهي الطعام.

[١٩١] وقد استعملوا أمر المساويك الأراك وقصب السكر، وأصول السوس<sup>(١)</sup>، وعود المحلب<sup>(٢)</sup>، وعروق الإذخر<sup>(٣)</sup>، وعقد العاقر قرحا<sup>(٤)</sup>، وكلما أغربوا في اتخاذ ذلك كان أكمل لظرفهم، وأبلغ في معاني وصفهم.

وللمساويك أوقات معلومات، ومواضع محدودات، ولا تستعمل في غير أوقاتها، ولا يتجاوز بها عن ساعاتها. فجازت استعمالها بالغدوات والعشيات، وأوقات الظهيرات، وقبل الغداة، وبعد الصلاة، وعلى الريق، وعند النوم، وفي نهار الصوم.

ولا يجوز السواك عندهم في مواطن شتى، منها: الخلاء، والحمام، وقارعة

(١٢) الخبر في سيرة ابن هشام ٤: ٦٥٤ - ٥، وفيه اختلاف. ولدى ابن سعد، الطبقات ٢: ٢٦٠ - ١ برواية ابن أبي مليكة وفيها اختلاف. والكلمة التي أضفناها اقتضاها السياق.

[١٩١]

(١) أصول السوس: يعرف اليوم بالعرقسوس. أو عرق السوس. وفي تذكرة داود أصل السوس، وفي المعتمد عود السوس، تستحلب شراباً مبرداً. (المعتمد ٢٤٨).

(٢) عود المحلب: شجر يابس أبيض النور. وهو أنواع: أبيض وأسود وأخضر. صغير الحبة وكبيرها مثل الجلبان (المعتمد ٤٨٦).

(٣) عود الإذخر: يعرف بالمغرب بتبن مكة، وفقاعة يعرف بالجوزجينا. (القرطبي، شرح أسماء العقار ٥ رقم ٨).

(٤) العاقر قرحا: قال عنه التركماني لا يعرف في أيامه (القرن ٧هـ) وقبلها بغير بلاد المغرب وهو نبات يشبه في شكله وقضبانه وورقه وزهره جملة نبات البابونج الأبيض الزهرة. (المعتمد ٣١٥). وذكر القرطبي أن الطرخون هو ورق العاقر قرحا، وقيل أنه نوع من أنواع الكرفس (شرح أسماء العقار رقم ٢٩٩، ١٧٣).

الطَّرِيقُ ، وَمَحْفِلُ النَّاسِ . وَلَا يَسْتَاكُ أَحَدُهُمْ وَهُوَ قَائِمٌ ، وَلَا مُتَكِيٌّ ، وَلَا نَائِمٌ ، وَلَا حَيْثُ يَرَاهُ أَحَدٌ ؛ وَلَا يَسْتَاكُ وَيَتَكَلَّمُ .

وَالسَّوَاكُ فِي الْخَلَاءِ وَالْحَمَامِ مِنْ فِعْلِ السَّقْلَةِ وَالْعَوَامِ ، وَهُوَ أَيْضاً يُرْخِي اللَّثَّةَ ، وَيُغَيِّرُ النِّكْهَةَ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ مِنْ فِعْلِ الْأَدْبَاءِ ، وَلَا مِنْ فِعْلِ ذَوِي الْمُرُوءَةِ وَالظُّرْفَاءِ .

وَقَدْ اتَّخَذَ أَهْلُ الظَّرْفِ لِلْمَسَاوِيكِ طُسُوتاً لِيَطَافَ ، وَأَبَارِيْقَ الشَّبَبِ الْخِيفَافَ ، وَكِرَاسِي الْأَبْنُوسِ الْمُصَدَّفَةَ ، وَالْخَيْزُرَانَ الْمُشْبِكَةَ ، وَالْأَحْقَاقَ (٥) الْمَخْرُوطَةَ ، وَالْمِسَاوِكِدَانَاتِ الْمَدْهُونَةَ ، وَالسَّنُونَاتِ الْمَعْمُولَةَ ؛ وَوَقَّتُوا لَهُ الْأَوْقَاتَ الْمَعْلُومَةَ ، الَّتِي جَعَلُوهَا كَالْفَرَائِضِ الْمَكْتُوبَةِ ، وَالسَّنَنِ الْمَفْرُوضَةِ ، يَتَأَهَّبُونَ لَوَقْتِهِ . وَلَا يَسْتَعْمَلُونَ رَأْسَ الْمِسَاوِكِ مَدَّةً طَوِيلَةً ، وَذَلِكَ عِنْدَهُمْ مِنَ الْأَفْعَالِ الذَّلِيلَةِ ، وَيَتَّخِذُونَ لَهَا لَفَائِفَ الْخَزِّ ، وَعَصَائِبَ الْقَزِّ ، لِيَصْنُوهَا بِذَلِكَ عَنِ الدَّنَسِ ، وَيُوقُّوهَا مِنَ الْعُبَارِ وَالنَّجَسِ .

[١٩٢] وَقَدْ تَهَادَى أَيْضاً أَهْلُ الظَّرْفِ الْمَسَاوِيكِ ، وَأَقَامُوهَا مَقَامَ الرَّهْنَةِ وَالتَّذَكِيرَةِ وَالْوَدِيعَةِ ، وَالْقَبْلَةِ ، كَمَا فَعَلُوا بِاللُّبَانِ الْمَمْضُوعِ ، وَالتَّمَّاحِ الْمَعْضُوضِ . وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ (٦) : [مِنَ الْخِيفِ]

طَالَ لَيْلِي بِجَانِبِ الْمَيْدَانِ مَعَ جَوَارِي الْمَهْدِيِّ وَالْخَيْزُرَانِ (٧)

(٥) الْأَحْقَاقُ : مَفْرَدُهَا حَقَّةٌ وَتَعْرَفُ أَيْضاً بِالْحَقِّ . وَهُوَ وَعَاءٌ لِلطَّيْبِ ، وَيَسْتَعْمَلُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْأَوْعِيَةِ الصَّغِيرَةِ بِوَجْهِ عَامٍ .

[١٩٢]

(١) الْأَبْيَاتُ فِي دِيْوَانِهِ ٢٩٢ ط . صَادِرٌ . وَفِيهَا اخْتِلَافٌ . فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ الْمَيْدَانُ : الْبِسْتَانُ . وَيُرِيدُ عَجْزَ الْبَيْتِ الثَّانِي كَمَا يَلِي : فَوْقَ تَفَاحَةِ عَلِيِّ رِيحَانٍ .

(٢) الْخَيْزُرَانُ : زَوْجُ الْمَهْدِيِّ وَأُمُّ الْهَادِي وَالرَّشِيدِ . كَانَتْ عَلَى جَانِبِ مِنَ الْحَنْكَةِ وَالْحَزْمِ . وَالْفَقْهَ . إِيمَانِيَةَ الْأَصْلِ . وَبَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا الْمَهْدِيِّ عَمَلَتْ عَلَى التَّدَخُّلِ فِي أُمُورِ السِّيَاسَةِ فَهَلَدَهَا الْهَادِي وَطَلَبَ إِلَيْهَا التَّرَامَ مَنَزَلِهَا وَالِاشْتِغَالَ بِمَغْزَلِهَا . اتَّهَمَتْ بِتَدْبِيرِ قَتْلِ الْهَادِي لِأَنَّهُ رَغِبَ فِي إِزَاحَةِ أَخِيهِ الرَّشِيدِ . =

أرسلت باللبان قد مضغته  
وبمسواكها الذي اختاره اللد  
فكأني وجدتُ ريحاً من الفِرْ  
وقال أيضاً<sup>(٣)</sup>: [من الطويل]

ولمّا وهبتم خاتماً فرددته  
فأهدي سواكاً مسّاً فاكِ فأنه  
وقال بشار بن برد العُقيلي يذكر ذلك أيضاً<sup>(٤)</sup>: [من البسيط]

تسوّكتُ لي بمسواكٍ لتعلمني  
لما أتاني على المسواك ريقتها  
قبّلتُ ما مسّاً فها ثم قلتُ له:  
وقال أيضاً<sup>(٥)</sup>: [من البسيط]

يا أطيّب الناس ريقاً غير مختبر  
إنّ الذي راح مغبوطاً بنعمته  
ولو وهبت لنا يوماً نعيشُ به  
يا رحمة الله حلّي في منازلنا  
وقال أيضاً<sup>(٦)</sup>: [من البسيط]

يطيبُ مسواكها من طيب نكهتها  
وقال آخر<sup>(٧)</sup>: [من الطويل]

- = اخبارها في كتب التاريخ والأدب مشهورة توفيت ١٧٣ هـ، ومشى الرشيد في جنازتها حافياً.  
(الاعلام ٢: ٣٤٨، تاريخ بغداد ١٤: ٤٣٠).
- (٣) في ديوانه ١٨٠ باعتناء عائكة الخزرجي، ومصدرها الظرف والظرفاء.  
(٤) في ديوان بشار ٦٥ والظرف من مصادره.  
(٥) الأبيات في ديوانه ١٧٣، وهي في الحماسة البصرية ٢: ٢١٠.  
(٦) البيت في ديوانه ٢٦ ومن مصادره الظرف والديوان التونسي.  
(٧) البيتان ٢ و٣ في كتاب النبات ٢٢٤ دون نسبة. وفيهما اختلاف. في البيت الثاني ترد: أنابيب من =

وبرأفة تفسر عن متبسم  
إذا مضغت بعد امتناع من الضحا  
سقت شعب المسواك ماء غمامة  
كنور الأفاحي طيب المتذوق  
أنابيب عيدان الأراك المخلق  
فضيضاً بممزوج العفار المصفق (٨)

وقال جرير<sup>(٩)</sup>: [من البسيط]

ما استوصف الناس من شيء يروقه  
كأنها مزنه غراء رائحة  
مكسورة الشدي في لب يزيئها  
تسقي غمام ندى المسواك ريقها  
إلا أرى أم نوح فوق ما وصفوا  
أو ذرة لا يوارى لونها الصدف  
وفي المناصب من أنيابها عجم  
كما تضمن ماء المزنه الرصف

وقال الفرزدق<sup>(١٠)</sup>: [من الطويل]

دعون بقضبان الأراك التي جنى  
فمجن به عذب الرضاب غروبه  
لها الركب من نعمان أيام عرفوا<sup>(١١)</sup>  
ريقاق وأعلى حيث ركب أعجم

وقال ذو الرمة<sup>(١٢)</sup>: [من الطويل]

= قُصِبَ الأراك وفي الثاني: فضيض بخرطوم المدام المردق. الأبيات منسوبة لأبي حية النميري في زهر الآداب ٢٧٢.

(٨) المخلق: المضمخ بالخلوق، والمروق أو المصفق هو المصفي.

(٩) الأبيات في ديوانه ٣٥. وفيها اختلاف في البيت الأول ورد في صدره: برزقهم.

وفي عجزه: أم نوح: أم عمرو.

في الثاني: رائحة: واضحة. لونها: ضوءها.

في الثالث: مكسورة الشدي: مكسوة البدن.

في الرابع: تسقي غمام: تسقى امتيحا.

(١٠) في ديوان الفرزدق ٢: ٢٤. ويرد صدر البيت الثاني على النحو التالي: فَمَيَّنَ به عذبا رضابا غروبه. وهو أقرب إلى الصواب.

(١١) فمجن: المائج، رافع الماء من البئر القليل الماء. والغروب: من أدوات رفع الماء. والغروب: كثرة

الريق. وعرفوا في البيت الأول: وقفوا على عرفه. ونعمان بفتح النون الأولى: جبل. انظر: صفة

جزيرة العرب ١٠٦ ومعجم البلدان ٥: ٢٩٣.

(١٢) ديوان ذي الرمة ٤٣٣.

على العُرِّ من أنيابها، فَهِيَ تُصَعُّ<sup>(١٣)</sup>

جَرَى الإِسْحِلُ الأَحْوَى بِطَفْلِ مُطْرِفٍ

وقال آخر: [من الطويل]

بِظَمِيَاءَ عَنْ غُرٍّ لَهْنٌ غُرُوبٌ<sup>(١٤)</sup>  
عَلَيْهِنَّ مِنْ مَاءِ الأَرَاكِ قَضِيبٌ

نَظَرْتُ بِعَيْنِي شَادِنٍ وَتَبَسَّمْتُ  
جَرَى الإِسْحِلُ الأَحْوَى عَلَيْهِنَّ أَوْ جَرَى

[١٩٣] وقال جرير<sup>(١)</sup>: [من الكامل]

بَرْدٌ تَحَدَّرَ مِنْ مُتُونِ غَمَامٍ  
يَوْمًا تَرُدُّ رَسُولَنَا بِسَلَامٍ

يَجْرِي السُّوَاكُ عَلَى أَغْرٍ كَأَنَّهُ  
إِقْرَأَ السَّلَامَ عَلَى سَعَادٍ وَقُلَّ لَهَا

وقال أيضاً<sup>(٢)</sup>: [من البسيط]

فَرَعُ البَشَامِ الَّذِي تَجَلُّو بِهِ البَرْدَا  
إِلَّا الَّتِي لَو رَأَاهَا رَاهِبٌ سَجْدَا

إِنَّ الشَّقَاءَ وَإِنْ ضَنَّتْ بِنَائِلِهَا  
مَا فِي فَوَادِكِ مِنْ دَاءٍ يُخَامِرُهُ

وقال جميل بن معمر<sup>(٣)</sup>: [من الوافر]

مَسَاوِيكَ البَشَامِ وَمِنْ غُرُوبِ  
شَتَيْتِ النَّبْتِ فِي عَامِ خَصِيبِ

بَشَغْرٍ قَدْ سَقَيْنَ المِسْكَ مِنْهُ  
وَمِنْ مَجْرَى غَوَارِبِ أَقْحَوَانِ

وقال آخر<sup>(٤)</sup>: [من الطويل]

بِهِ الظَّلْمُ لَمْ يُفَلِّ لَهْنٌ غُرُوبٌ

وَعَادِينَ بِالقُضْبَانِ كُلِّ مُفْلَجٍ

(١٣) الإِسْحِلُ: شجر تتخذ منه المساريك. الأَحْوَى: الذي فيه السواد يميل إلى الخضرة أو الحمرة التي تميل إلى السواد، ويعتبر الإِسْحِلُ أشد والطف أنواع المساريك (النبات: ٢٢٨).

(١٤) بِظَمِيَاءَ: الشفاة الظمياء: الذابذة في سمره.

[١٩٣]

(١) البيت الأول في ديوانه ٤٥٣، وفيه: ثَجْرِي السُّوَاكِ.

(٢) البيتان في ديوانه ١٢٥.

والبشام: شجر يستاك به.

(٣) في ديوان جميل ١٠٣.

(٤) البيتان في معجم الأدباء ٢: ١٥ منسوبان لثعلب وفي البيت الأول، يغادين: يغايين، ويرد عجز

البيت الأخير على الوجه التالي: لحاج ولا اشتعلت برد حبوب.

رُضَاباً كَطَعَمِ الشَّهْدِ يَجْلُو مُتُونَهُ      مِنْ الْإِيكِ أَوْ غَضِّ الشَّامِ قَضِيبُ  
أَوْلَيْكَ لَوْلَاهُنَّ مَا سَقَتْ نِضْوَةٌ      وَلَا قَابَلْتَنِي فِي الْبِلَادِ جَنُوبُ

وقال أيضاً<sup>(٥)</sup>: [من الطويل]

إِذَا الرِّيحُ مِنْ نَحْوِ الشَّمَالِ تَنَسَّمَتْ      وَجَدْتُ لِرِيَّاهَا عَلَى كَيْدِي بَرْدًا  
تَخَيَّرْتُ مِنْ نَعْمَانَ عُوْدَ أَرَاكَةِ      لِهِنْدٍ وَلَكِنْ مِنْ يُبْلَغُهُ هِنْدًا

[١٩٤] وأنشدني أبو علي الحسن بن علي بن عليل العنزي قال: أنشدني الزبير بن بكار قال: أنشدني أبو مسلم الكلابي لمهدي بن الملوحة الكلابي<sup>(٦)</sup>: [من البسيط]

تَبَيْتُ لَيْلَى وَقَدْ كُنَّا نُبْخُلُهَا،      قَالَتْ: سَقَى اللَّهُ ذَاكَ الْمَرْبَعِ الْجَدْبَا  
يَا حَبْدًا رَاكِبًا كُنَّا نَهْشُ لَهُ،      يُهْدِي إِلَيْنَا مِنْ أَرَاكِ [الموصى قُضْبًا]  
وقال القطامي<sup>(٧)</sup>: [من الطويل]

مُنْعَمَةٌ تَجْلُو بِخُوطِ أَرَاكَةِ      ذَرَى بَرْدٍ عَذْبٍ شَتَيْتِ الْمَنَاصِبِ  
كَأَنَّ فُضِيضًا مِنْ غَرِيضِ غَمَامَةٍ      عَلَى ظَمَلٍ جَادَتْ بِهِ أُمٌّ غَالِبِ  
لِمُسْتَهْلِكٍ قَدْ كَادَ مِنْ شِدَّةِ الْهَوَى      يَمُوتُ وَمِنْ طُولِ الْعِدَاتِ الْكَوَاذِبِ  
وقال بعض الأعراب، ويروى للأميلس: [من الطويل]

مُنْعَمَةٌ هَيْفَاءُ عَجْزَاءُ خَدَلَةٌ      تَمَسُّ مَثَانِي شَعْرَهَا قُضْبًا خَزَلًا<sup>(٨)</sup>  
وَتَجْلُو بِمِسْوَاكِ الْأَرَاكِ مُقَلَّجًا      عَذَابَ الشَّنَايَا، لَا قِصَارًا وَلَا نُعْلَا

(٥) البيت الأول في سرور النفس ٣١٠ منسوب لمهدي بن الملوحة، والثاني في حماسة أبي تمام ١٦١:٣ والمستطرف ١٨:٢ دون نسبة. وهو في الحماسة البصرية ١٨٤:٢ منسوب لورد بن الورد الجعدي.

[١٩٤]

(١) مهدي بن الملوحة: قيل هو قيس بن الملوحة. وهناك خلاف حول اسمه، انظر البيان والتبيين. فهرس الأعلام، أيضاً، معجم الشعراء ٤٧٦ ووردت آخر البيت في الأصل: الموسى القُضْبًا. وبه يخل العروص، ولا معنى له. والموصى: للسواك.

(٢) الأبيات في ديوان القطامي ٤٣.

(٣) خدلة: ممثلة الساق. الشعلاء: السن الزائدة خلف الأسنان. والقضب: الرطبة، أو شجر أغصانه سبطة. والخزل: مشية فيها تقطع.



وقال العَطَوِي<sup>(٤)</sup> : [من الخفيف]

عندكُنَّ الفُؤَادُ والقلبُ رَهْنٌ في يَدِي ذاتِ دُمْلُجٍ ووشاحٍ  
وثنَايا رَقِيقَةٌ كغديرٍ من مُدامٍ وروضةٍ من أقاحٍ  
فمساويكُها بها كلُّ يومٍ في رياضٍ من اصطباحِ الرَّاحِ  
وقال علي بن الجهم<sup>(٥)</sup> : [من البسيط]

حَجُّوا مَوايِكَ يا بُرْهانُ واعتمروا وقد أتتكِ الهدايا من مَوايِكَ  
فأتحفيني ممَّا أتحفوكِ به ولا تكنِ تحفتي غيرَ المَساويكِ  
ولستُ أرضاه حتَّى تُرسلينَ به ممَّا جلا الثُّغْرَ أو ما جالَ في فيكِ

ولأبي الطَّيِّبِ في ذلك : [من الطويل]

شَهِدِي على طيِّبِ اللُّثاتِ وريقِها أنايِبُ عيدانِ الأراكِ المُفْرَعِ  
كأنَّ حَبابَ الرِّيقِ حينَ تَمُجُّه على شُعَبِ المِساوِكِ غيرَ ممزَعِ  
رَشاشُ ذكيِّ المِساكِ شيبَ بعنبرٍ أو الرِاحِ من صَفْوِ العُقارِ المُشعِشِ<sup>(٦)</sup>

وقال مروان بن أبي حفصة<sup>(٧)</sup> : [من الطويل]

شِفاءُ الصدى ماءُ المِساويكِ والذي اجت تَنى الرِّيقَ من خَمَلٍ ينازلُها طفلُ  
فيا حَبْذا ذاكِ السَّواكِ وحَبْذا به البَرْدُ العَذْبُ الغَريضُ الذي يجلو  
وأحسن محمد بن عبد الله بن طاهر حيث يقول<sup>(٨)</sup> : [من الكامل]

(٤) الأبيات في شعر العطوي، القطعة ٢٢، بعناية محمد جابر المعيند، مجلة المورد، مجلد ١، عدد ١-٢، ١٩٧٢.

(٥) ديوان علي بن الجهم، ١٦١، والمستطرف ٢: ٦١ منسوبة للحمدوني.  
وبرهان اسم علم مؤنث.

(٦) المشعشع: الممزوج بالماء.

(٧) ديوان مروان بن أبي حفصة، ٩٠.

وماء المِساويك: الريق. والبرد: الأسنان. والغريض: الأبيض.

(٨) الأبيات في زهر الآداب ٢٨٢ منسوبة لأخيه عبيد الله.

وإذا سألتك بعض ربيك قلت لي . أخشى عقوبة مالك الأملاك  
أيجوزُ عندك أن يكون متيمٌ يهواك عندك دون هود أراك  
ماذا عليك، جعلتُ قبلك في الثرى، من أن أكون خليفة المسواك

وهذا باب تَطَبُّبٍ<sup>(٩)</sup> فيه الشعراء، ويتسع لها القول في ذكره، وقد مضى من  
بعضه ما أغنى عن شرح كله، وأنا أصِفُ لك جملة من جميل مناقبهم، وما تُؤثر من  
حُسن مذاهيهم، إن شاء الله تعالى.

---

(٩) تطبب فيه الشعراء، توسعوا.

## باب صفة ذوي التطرف ومباينتهم لذوي التكلف

[١٩٥] أَعْلَمَ أَنَّ مِنْ كِمَالِ الْأَدْبَاءِ، وَحُسْنِ تَطَرُّفِ الظُّرَفَاءِ، صَبْرَهُمْ عَلَى مَا تَوَلَّدَتْ بِهِ الْمَكَارِمُ، وَاجْتِنَابَهُمْ لِحَسِيْسِ الْمَأْتَمِ، وَأَخْذَهُمْ بِالشِّيمِ السَّيِّئَةِ وَالْأَخْلَاقِ الرُّضِيَّةِ، وَأَنَّهُمْ لَا يُدَاخِلُونَ أَحَدًا فِي حَدِيثِهِ، وَلَا يَتَطَّلَعُونَ عَلَى قَارٍ فِي كِتَابِهِ، وَلَا يَقْطَعُونَ عَلَى مِتْكَلِّمْ كَلَامَهُ، وَلَا يَسْتَمْعُونَ عَلَى مُسِيرِ سِيرِهِ، وَلَا يَسْأَلُونَ عَمَّا وُرِيَ عَنْهُمْ عِلْمُهُ، وَلَا يَتَكَلَّمُونَ فِيمَا حُجِبَ عَنْهُمْ فَهَمُّهُ. يَتَسَرَّعُونَ إِلَى الْأُمُورِ الْجَلِيلَةِ، وَيَتَبَطَّوْنَ عِنْدَ الْأَشْيَاءِ الرَّذِيلَةِ، فَهَمُّ أَمْرَاءِ مَجَالِسِهِمْ، بِهِمْ يُفْتَحُ عَسِيرُ الْأَغْلَاقِ، وَبِهِمْ يَتَأَلَّفُ مُتَنَافِرُ الْأَخْلَاقِ. تَسْمُو إِلَيْهِمُ الْأَمَاقُ وَتَنْشِي عَلَيْهِمُ الْأَعْنَاقُ، وَلَا يَطْمَعُ فِي عَيْبِهِمُ الْعَائِبُ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى مِثَالِيهِمُ الطَّالِبُ. أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ لَا يَتَنَحَّوْنَ، وَلَا يَتَبَصَّرُونَ، وَلَا يَتَشَاءُونَ، وَلَا يَسْتَنْتِرُونَ، وَلَا يَتَجَشَّوْنَ، وَلَا يَتَمَطَّوْنَ، وَذَلِكَ عَيْبٌ عِنْدَ الظُّرَفَاءِ، مَكْرُوهٌ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، وَفِيهِ حَدِيثٌ مَأْثُورٌ حَدَّثَنِيهِ عُبَيْدُ بْنُ شَرِيكٍ<sup>(١)</sup> قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي<sup>(٢)</sup> مَرْيَمَ قَالَ: أَخْبَرَنِي يَحْيَى<sup>(٣)</sup> بْنُ أَيُّوبَ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ عَجْلَانَ<sup>(٤)</sup> عَنْ

[١٩٥]

(١) عبيد بن شريك: لم اعثر على ترجمة له. وهناك عبيد بن عبد الواحد البزار في عداد من رواه عن ابن

ابي مريم (سير اعلام النبلاء ١٠: ٣٢٧)، ولعله أحصل صفه شريك المتوفي ١٧٧هـ.

(٢) ابن أبي مريم: هو سعيد بن أبي مريم، فقيه علامة، محدث الديار المصرية، أبو محمد سعيد بن

الحكم الجمحي مولاهم. توفي ٢٢٤هـ (سير اعلام النبلاء ١٠: ٣٢٧، الوافي ١٥: ٢١٥).

(٣) يحيى بن أيوب: امام عالم شهير، أبو العباس الغافقي المصري، ينسب في عداد موالي مروان بن

الحكم. حدث عن كثيرين منهم ابن عجلان، وحدث عنه سعيد بن أبي مريم. توفي ١٦٨هـ =

سعيد المقبري<sup>(٥)</sup> عن أبي هريرة عن رسول الله، ﷺ، أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَطَّاسَ، وَيَكْرَهُ التَّأْوِبَ، وَإِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا قَالَ هَاهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ الشَّيْطَانَ يُضْحِكُ فِي جَوْفِهِ»<sup>(٦)</sup>. والظرفاء لا يتشاءبون، ولا يتمطون، ولا يوقعون أكفهم ولا يشبكون أصابعهم، ولا يمدون أرجلهم، ولا يحكون أجسادهم، ولا يمسون أنافهم، خاصة إذا كان أحدهم بين يدي خليله، أو ربيطه، أو حبيبه، أو من يحتشمه، ومن يكرمه.

[١٩٦] ولا يدخل أحدهم الخلاء من حيث يراه أحد، ولا يبول بين يدي أحد. وليس من زيهم الإقعاء في الجلسية، ولا السرعة في المشية، ولا الالتفات في طريق قصده، ولا الرجوع في طريق سلكوه. ولا ينفضون الغبار عن أرجلهم في المواضع المكنوسة، ولا يستريحون في الأماكن المرشوشة، ولا يجلسون في مجلس فينتقلون منه، ولا يقعدون بحيث يقامون عنه، ولا يشربون ماء الأحساب<sup>(١)</sup>، ولا الماء في دكاكين الشراب، ولا ماء المساجد والسبيل، وذلك مشنى<sup>(٢)</sup> عند ذوي العقول. ولا يدخلون دكان هراس<sup>(٣)</sup>، ولا دكان رؤس<sup>(٤)</sup>. ولا يجتازون بدكان مرق<sup>(٥)</sup>، ولا يأكلون شيئاً مما يتخذ في الأسواق،

- = (مشاهير علماء الأمصار ١٩٠ رقم ١٥٢٨، سير أعلام النبلاء ٨: ٥ طبقات خليفة ٢٩٦).  
 (٤) ابن عجلان، محمد، (توفي ١٤٨هـ): وصف بأنه أمام قدوة. أبو عبد الله القرشي المدني. كان عجلان مولى لفاطمة بنت الوليد بن عتبة القرشية. وكانت لابن عجلان حلقة في مسجد المدينة. وأيد ثورة محمد بن عبد الله بن الحسن (١٤٥هـ) ضد أبي جعفر المنصور. وبعد مقتل محمد هم والي المدينة جعفر بن سليمان بمعاقة ابن عجلان، فقام فقهاء أهل المدينة بتخليصه (طبقات ابن سعد، القسم المتمم ٣٥٤، سير أعلام النبلاء ٦: ٣١٧، الوافي بالوفيات ٤: ٩٢).  
 (٥) سعيد المقبري، (توفي بين ١٢٣ و ١٢٥ و ١٢٦هـ): هو ابن أبي سعيد كيسان مولى بني ليث. كان يسكن بالقرب من مقبرة فنسب إليها. راوية مشهور (اللباب ٣: ٢٤٥، الوافي ١٥: ٢٥٠).  
 (٦) الحديث في الأدب المفرد ٣٠٧ وفيه بعض الاختلاف.

[١٩٦]

- (١) الأحباب: أو الحباب، مفردهما الحب، وعاء كبير كالخاية لتبريد الماء.  
 (٢) مشنى: مكروه.  
 (٣) هراس: بائع الهريسة.  
 (٤) رؤاس: بائع الرؤوس.  
 (٥) مرق: بائع المرق.

ولا يأكلون على قارعة الطريق ، ولا في مسجد ، ولا في سوق . وفي ذلك حديث مأثور ، وخبر مشهور ، حدثني أحمد بن الهيثم المعدل<sup>(١)</sup> قال : حدثني سهل بن نصر<sup>(٢)</sup> وإسحاق بن المنذر قالا : حدثنا محمد بن الفرّات قال : حدثني سعيد بن لقمان بن عبد الرحمن الأنصاري عن أبي هريرة عن رسول الله ، ﷺ ، قال : « الأكل في السوق دناءة<sup>(٣)</sup> » . والظريف لا يأخذ شعره في دكان حجّام ، ولا يدخل بغير ميتر إلى الحمام .

[١٩٧] وقد حدثني أحمد بن محمد بن غالب ، صاحب الخليل<sup>(١)</sup> ، قال : حدثني أحمد بن عبد الله بن هشيم عن مغيرة<sup>(٢)</sup> عن إبراهيم<sup>(٣)</sup> قال : النظر في مرآة الحجّام دناءة .

(٦) أحمد بن الهيثم المعدل : لدينا عدة أسماء لأحمد بن الهيثم . ولم أجد من تلحق به أو بأبيه صفة المعدل ، أي الموصوف بعدالته من قبل القاضي . ولعله أبو فراس المعروف بابن عطاء الشامي . كان احد الرواة والشعراء المكثرين ، جده من شيعة بني العباس . (الخطيب البغدادي ١٩٢ : ٥ ، الوافي ٢٢٨ : ٨ ، معجم الأدباء ٨٧ : ٥) وانظر حول أحمد بن الهيثم المصادر نفسها .

(٧) سهل بن نصر : لم اهتمد الى ضبط الأسم . ولعله سهل بن نصر بن ابراهيم بن ميسرة ، أبو محمد المصخي . عاش في القرن الثالث الهجري ، ولم يذكر الخطيب البغدادي تاريخ وفاته (تاريخ بغداد ١١٦ : ٩) .

(٨) اسحاق بن المنذر ، ومحمد بن الفرّات ، وسعيد بن لقمان بن عبد الرحمن الأنصاري . لم اهتمد الى تراجم لهم . ومحمد بن الفرّات لعله والد الوزير علي بن محمد بن الفرّات المتوفى ٣١٢ هـ .

(٩) الحديث في نثر الدر ٤٢٤ : ١ .

[١٩٧]

(١) أحمد بن محمد بن غالب (توفي ٢٧٥ هـ) : بن خالد بن مرداس ، أبو عبد الله الباهلي البصري المعروف بعلام الخليل سكن بغداد وحدث فيها . شكك في حديثه ابو حاتم الرازي والدارقطني . عند وفاته أغلقت أسواق مدينة السلام وكانت له جنازة موصوفة وأصدد الى البصرة ليدفن فيها . (ابن الجوزي ، المنتظم ٩٥ : ٥) . وهشيم السلمى المتوفى ١٨٣ هـ . والرواية هنا فيها انقطاع إلا أن يكون فيها خطأ في رسم الأسماء .

(٢) مغيرة [بن مقسم] الامام العلامة الفقيه . ابو هشام الضبي ، مولا هم كان اعمى . توفي ١٣٣ هـ أو ١٣٤ هـ (اعلام النبلاء ١٠ : ٦) .

(٣) ابراهيم [النخعي] : ابراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي اليماني ثم الكوفي ، فقيه العراق ، امام حافظ . توفي ٩٦ هـ (اعلام النبلاء ٤ : ٥٢٠) .

وحدثنا أحمد بن محمد بن غالب قال: حدثنا إسماعيل بن محمد بن راشد بن سعيد عن عكرمة<sup>(٤)</sup> عن ابن عباس قال: من قلة مروءة الرجل نظره في مرآة الحمام، واطلاعه في بيت الحائك.

وقد ينبغي للظريف أن يدخل الحمام على خلوة، لئلا ينظر فيه إلى سوءه، ولا يمد عينه إلى أحد، ولا يعلق ثوبه على وتد، ولا يدلي رجلاه في البثر التي ينصب إليها الماء، فإن ذلك مما يفعله الأدياء. ولا يدلك يديه بخرقة، فإن ذلك مما يستعمله السخفاء، ولا يتمرغ على حرارة أرض الحمام، فإن ذلك مما يفعله سفلة العوام. بل ينبغي له أن يدخله مترراً، ويقعد فيه معتزلاً، ولا يقعد مستوفزاً على رجله، فإن ذلك طعن على عقله، ولا يميل مضطجعاً، بل ينتصب متربّعاً، حتى إذا نضب العرق من بدنه، وتحدر على جسده، وكان عرقه بين الكثير والقليل، نشقه عن بدنه بمنديل، ثم دعا لرأسه بالغسول، والأشنان<sup>(٥)</sup> المنخول. فإن كان من أهل المروءات والنعم، وأهل البيوتات والقدر ممن لا ينسب في فعله إلى شيء ليس من شكله فليبتديء دخوله الحمام بالإمساك عن الكلام، والتجرع من الماء الحار ثلاث جرعات، وليقعد للعرق فوق نطح<sup>(٦)</sup>، حتى إذا عرق سلت بدنه، وجمع عرقه فوزنه، وهذا الفعل لا يصلح إلا للذي نعمة، أو شريف، أو متأدب فيلسوف، وأما سائر الناس من أهل الظرف، فإنهم ينسبون بهذا الفعل إلى السخف.

[١٩٨] ولا ينبغي للظريف أن يمشي بلا سراويل، ولا يتزر بمنديل. ولا يمشي محلول الإزار، ولا مسبل الإزار. ولا يماكس في الشرى، ولا يركب حمار الكرى.

(٤) عكرمة (توفي بين ١٠٤ أو ١١٠هـ)، أبو عبد الله القرشي، مولى ابن عباس، بربري الأصل. علامة حافظ. مديني قدم من مصر كان كثير الأسفار، ورحل إلى مصر وخراسان واليمن واصبهان والمغرب (شذرات الذهب ١: ١٣٠، سير أعلام النبلاء ٥: ١٢).

(٥) الأشنان: بضم الهمزة وكسرها. الحرص، وهو أنواع أطفها الأبيض ويسمى بحرة العضايف، والأخضر ويسمى بالفاسول وكلاهما جلاء فيق.

(٦) نطح: بساط من جلد.

ولا ينزل في خراب، ولا يقبض على كتاب. ولا يُشارط صانعاً، ولا يُصاحب  
 وضعياً. ولا يُشاتم رفيقاً، ولا يغتاب أحداً، ولا يذكر بسوء أخاً، ولا يتم سريرة،  
 ولا يُظهر خبيثة. ولا يخون عهداً، ولا يخلف وعداً. ولا يضرب بين اثنين، ولا  
 يأسد بين خليلين. ولا يسعى إلى سلطان، ولا يغمز بإنسان<sup>(١)</sup>، ولا يهتك حرمة،  
 ولا يتعرض لسرقه. ولا يتحلّى بالكذب، ولا يستهدف للريب. ولا يجاهر بالزنى،  
 ولا ينطق بالخنا. ولا يقسّد حرمة الأخ الصديق، ولا حرمة الجار اللزيق.

وأجود ما في هذا المعنى قول الأحوص بن محمد الأنصاري<sup>(٢)</sup>: [من الكامل  
 الأحد]

قالت وقلت: تخرجني وصلي      حبلى امرىء بوصالكم صب  
 صاحب إذا بعلي، فقلت لها:      الغدر منى ليس من شعبي  
 ثنتان لا أدنو لوصلهما:      عرس الخليل وجارة الجنب  
 أما الخليل فليست مخلفه      والجار أوصاني به ربي

[١٩٨ب] ومن تكامل ظرف الظريف ظهور بزته، وظهور طيب رائحته، ونقاء  
 درنه، ونظافة بدنه. ولا يتسخ له ثوب، ولا يدرن له جيب<sup>(١)</sup>. ولا يفتق له ذيل،  
 ولا يرى في دخاريصه<sup>(٢)</sup> ميل، ولا سراويله ثقب. ولا يطول له ظفر، ولا يكثر له  
 شعر. ولا يفوح لأبطه دفر<sup>(٣)</sup>، ولا لبدنه غمر<sup>(٤)</sup>. ولا يسيل له أنف، ولا يسود له كف،

[١٩٨]

(١) الغمز: أي أن يدل أحدهم السلطان على أصحاب الثروات لمصادرهم.

(٢) الأبيات في شعر الأحوص ٨٢ - ٨٣.

[١٩٨ب]

(١) الجيب: القبة أو البياقة.

(٢) دخاريص: الواحد دخريص، أي البنية واللينة، وهي ما يوسع به الثوب من الشعب. قيل أصله

فارسي.

(٣) الدفر: الرائحة النتنة.

(٤) الغمز: الدسم.

ولا يظهر له شقاق<sup>(٥)</sup>، ولا يُرثش له بصاق. ولا يقف في مأقِه رَمَد، ولا صِوَارِه زَبَد<sup>(٦)</sup>.

[١٩٩ أ] ومِن زِيهِم فِي مُصَاحِبَةِ الْأَوْدَاءِ، وَمُعَاشِرَةِ الْأَخِلَاءِ، حَفْظُ الْعُهُودِ، وَإِنجَازُ الْعُودِ، وَالِدَوَامُ عَلَى الْوَفَاءِ، وَقَلَّةُ الرَّغْبَةِ فِي الْجَفَاءِ؛ وَحَنُّ الْمَوَاتَاةِ لِأَوْدَائِهِمْ، وَالْمُسَاعَدَةُ لِأَخِلَائِهِمْ، وَالْبِشْرُ بِمَنْ لَقُوا، وَالتَّفَقُّدُ لِمَنْ فَقدُوا، وَالْمُسَاعَفَةُ بِأَبْدَانِهِمْ، وَالْمَعُونَةُ بِأَمْوَالِهِمْ، وَتَحْفِيفُ الْمُؤْنِ عَلَى إِخْوَانِهِمْ، وَكَفُّ الْأَذَى عَنِ جِيرَانِهِمْ، وَالصَّفْحُ عَنِ الْمَسِيءِ لَهُمْ عِنْدَ إِسَاءَتِهِ، وَمُقَابَلَةُ الْمُحْسَنِ بِإِحْسَانِهِ، وَالتَّرْحِيبُ بِالصَّغِيرِ، وَالتَّبْجِيلُ بِالكَبِيرِ.

وقد حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْقَيْسِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ يُبَيَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الرَّجَالِ<sup>(١)</sup> عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ شَابٍّ أَكْرَمَ شَيْخًا عِنْدَ سَنَةِ إِلَّا قَبِضَ اللَّهُ لَهُ مِنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سَنَةٍ».

[١٩٩ ب] وقد يجب أيضاً على أهل المروءة مثل الذي يجب على أهل الظرف والفتوة والأدب. لأنهما ليسا باللذاذقة والقصف، ولا بالمفاخرة والحسب، وإنما هما بكمال المروءة والأدب. ولن يعرف الفتى جميل مواهب الفتوة، إلا بسلك طرائق المروءة.

وقد ذُكِرَتِ الْفُتُوَّةُ عِنْدَ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ فَقَالَ: إِنَّ الْفُتُوَّةَ لَيْسَتْ بِالْفِسْقِ وَالْفُجُورِ، وَلَكِنَّهَا طَعَامٌ مَوْضُوعٌ، وَأَذَى مَرْفُوعٌ، وَنَائِلٌ مَبْدُولٌ، وَبِشْرٌ مَقْبُولٌ، وَعَفَافٌ مَعْرُوفٌ، وَاجْتِنَابٌ لِلْقَبِيحِ، وَأَدَبٌ ظَاهِرٌ، وَخُلُقٌ ظَاهِرٌ، وَتَرْكٌ مُجَالَسَةِ أَهْلِ

(٥) الشقاق: تشقق يصيب اليدين والرجلين.

(٦) الصوار: صمغ الفم وملتقى الشفين.

[١٩٩]

(١) أبو الرجال: محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حارثة بن النعمان... محدث. كني بأبي الرجال بولده الذي كانوا عشرة ذكور (طبقات ابن سعد، القسم المتمم ٢٨٧، مشاهير علماء الأمصار رقم ١٠٤٧).



الشرور، والسُّمُو إلى معالي الأمور، والإحسانُ إلى من أساء، ومُكافأةٌ من أحسن، وقضاءٌ حوائج الناس<sup>(١)</sup>.

فهذه جملة من زِيَهُم في حُسْنِ مَنَاقِبِهِمْ، ومُسْتَحْسَنَ جَمِيلِ مَذَاهِبِهِمْ، ولَهُمْ أَيْضاً رِقَّةُ الطَّعْمِ، وَالتَّلَطُّفُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ، وَالمُدَارَاةُ، وَالتَّمَلُّقُ، وَالتَّنَائِي، وَالتَّرْفُقُ. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: مِنْ حَبِّ طَبِّ<sup>(٢)</sup>، أَي رَفِيقٍ وَدَارِي، وَمِنْ ذَلِكَ سُمِّيَ الطَّيِّبُ طَبِيًّا لَتَرْفُقِهِ وَمُدَارَاتِهِ؛ وَالْعَرَبُ تَقُولُ: هُوَ طَبٌّ بِالْأُمُورِ، أَي عَالِمٌ رَفِيقٌ.

قال عمر بن أبي ربيعة<sup>(٣)</sup>: [من الرمل]

فَاتَتْهَا طَبَّةٌ عَالِمَةٌ تَخْلِطُ الْجِدَّ مِرَاراً بِاللَّعِبِ  
تَرْفَعُ الصَّوْتَ إِذَا لَانَتْ لَهَا وَتَرَاحَى عِنْدَ سَوْرَاتِ الْغَضَبِ  
وَلَهُمْ حَسَنُ التَّنَائِي فِيمَا يُرِيدُونَهُ، وَلَطِيفُ الْحِيلِ فِيمَا يَحَاوِلُونَهُ، وَخَفِيِّ التَّلَطُّفِ لِمَا يَطَالِبُونَهُ؛ حَوَائِجُهُمْ سَرِيَّةٌ، وَسِرَائِرُهُمْ مَخْفِيَّةٌ، وَأُمُورُهُمْ بَاطِنَةٌ، وَحِيلُهُمْ لَطِيفَةٌ، يُورِدُونَ الْأُمُورَ مَوَارِدَهَا، وَيُصْدِرُونَهَا مَصَادِرَهَا. وَلَهُمْ فِيمَا اسْتَحْسَنُوا مِنَ الْهَدَايَا بَيْنَهُمْ، وَالْبَرِّ وَالْمَلَاظِفَةِ وَالْمَكَاتِبَةِ، وَالتَّحْفَةِ مِنْ غَيْرِهِمْ، مَا يُسْتَصَغَرُ. وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ رُبَّمَا أَهْدَوْا الْأَتْرَجَةَ الْوَاحِدَةَ، وَالتَّفَاحَةَ الْوَاحِدَةَ، وَالدَّسْتَبِيَّةَ<sup>(٤)</sup> اللَّطِيفَةَ، وَالشَّمَامَةَ اللَّطِيفَةَ، وَالغُصْنَ مِنَ الرِّيْحَانِ، وَالطَّاقَةَ مِنَ التَّرْجِسِ، وَالرُّطْلَ مِنَ الشَّرَابِ، وَالْقِطْعَةَ مِنَ الْعُودِ، وَالْمَخْزَنَةَ مِنَ الطَّيِّبِ، وَالشَّيْءَ الْيَسِيرَ، وَالْوَهْطَ الصَّغِيرَ، وَنظِيرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْقَلِيلَةِ، الْحَقِيرَةِ وَالذَّكِيلَةِ، الَّتِي لَا قَدْرَ لَهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ، فَيُسْتَكْثَرُ ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَيُتَلَقَّى بِالْقَبُولِ، وَتُسْتَحْسَنُ هَدَايَاهُمْ وَتُسْتَظْرَفُ، وَيَفْرَحُ بِهَا وَتُسْتَظْرَفُ. وَرَغَبَةٌ غَيْرُهُمْ مِنَ النَّاسِ فِي الْأَشْيَاءِ الْجَلِيلَةِ،

[١٩٩ب]

(١) هذه الأقوال ورد معظمها في باب المروءة، وأورد أكثرها البيروني في الجماهر ١٠.

(٢) وارد في لسان العرب ١: ٥٥٣ بصيغة أخرى وبنفس المعنى.

(٣) ديوانه ١٥.

(٤) الدستبويه: أو الدستبويه، نوع من البطيخ الأصفر، صغير مضلع جميل الرائحة.

والهدايا النبيلة، والتطرف السريّة، والتحف السنيّة، غير أهل الظرف، فإنهم اقتصروا على اللطف اللطيف، والبر الخفيف.

[٢٠٠] ومن ذلك كتبهم الملاح، وأفاظهم الصّحاح، التي يستعطفون بها القلوب، ويسترون بها العيوب، ويستقبلون بها العثرات، ويستدركون بها الهفوات، التي قد استخلصوها من بديع الحرير الصيني، وملح الملحّم النيسابوري، وصفيق الديبقي الحفي، ونقي التّأخّج والقوهي. وتغلغلوا إلى الكتابة في ذلك بالذهب والمِسك والزّعفران، والسك<sup>(١)</sup>، واتخذوا لها طرائف المناديل الرقاق، وجياد الزنانير الدقاق، وطبّوها بالمِسك والذرائر، وعنوتوها بمتظرفات الأمثال والنوادر، وختموها بالغالية المُستميكة، وطبعوها بنتف الألفاظ المهلكة، وشكيل المُداعة، ما يقربون به البعيد، ويهوتون به الشديّد.

وقد بيّنت ذلك أحسن البيان، وشرحته بأخصّ المعاني، ووصفت ما يتوصلون به من الوسائل، وما يضمنونه كتبهم من الرّسائل، في كتاب مُفرد، وكلام مُجرد، ترجمته: (كتاب فرح المُهج)، وجعلت ما فيه ذريعة إلى الفرج، فأغنى عن تطويل هذا الباب، ما مرّ في ذلك الكتاب. وأنا أصيف لك أيضاً في كتابنا هذا جملة ما استحسّوه بينهم من المُكاتبة، وما استعملوه بينهم من المُعاتبة، وأقصد في ذلك إلى مُداعة الكتاب، ومُعاتبة الأجباب، وما تعاتبوا به من الأبيات، واختاروه من المُقطّعات، وما ذكروا على العُنوانات من الكلام، وما ضمّنوه في كتبهم من السّلام، على غير نقص مني لكل ما في ذلك من الأشعار، إذ كان قصدي في كل أبواب الكتاب إلى الاختصار. وبالله أستعين وأستكفي، وإياه أسترشد وأستهدي.

[٢٠٠]

(١) السك: الأصلي منه هو الصيني الذي يتخذ من الأملج. وقد يتخذونه من العفص والبلح في حال انقطاع الأملج، ويعمل على نحو الزامك. والأملج ثمرة سوداء تشبه عيون البقر، لها نوى مدورة حادة الطرفين (المعتمد ٢٣٤، ٧).

## باب

### ما اختير من ألقاظ الأدباء في المكاتبات واستحسن من الظرفاء من مكيح المعاتبات

[٢٠١] أخبرني الوضاح بن ثابت الكاتب قال: كنت عند بعض الكتاب، إذ دخلت عليه وصيفة كأنها قمر، تشنى في مشيتها كأنها جان، أو كأنها غصن بان ريان، حتى وقفت بين يديه، فقالت: مولاتي تقرأ عليك السلام، وتقول لك: يا أخي! جفوتنا من غير استحقاق للجفاء، وميلت إلى غير مذاهب الظرفاء، وأني لم أزل واثقة بإخائك، راجية لحسن وفائك. وتحقيق ظن مؤمك، أولى بك من الوئوف على تجنيك. فقال لها: اقرئي عليها السلام، وقولي لها: يا أختي، أنا من ودك على أحسن عهدك، ومن الأمل لك على أضعاف ما عندك، ولقد استوحشنا من فقدك، فاجعلي لنا حظاً من أنسك. فسألتها عنها، فقال: جارية علي بن الجهم.

وأخبرني محمد بن إبراهيم الهمداني قال: أخبرني مولى لمحمد بن عبد الله بن طاهر قال: قرأت رقعة لمولاي إلى بعض إخوانه: يا أخي مددت يداً إلى المودة مبتدئاً فشكرناك، وشفعت ذلك بشيء من الجفاء فعذرناك، والرجوع إلى محمود الوداد أولى بك من المقام على مكروه الصد.

وكتب بعض الظرفاء إلى صديق له: أيدك الله بوفاء الأدب من النزاع إلى الجفاء، وجعل آخر سخطك موصولاً بأول الرضاء.

وكتب بعض الأدباء إلى صديق له يستعته على جفاء كان منه: ليس من تدبير

من شَمَلته أْبهةُ الحِكم، وسَمَت به معالي الهمم، أن يعطفَ على عهودِ صديق بعقوب، ولا تَصمحلُ واجباتُ الحُقوق، ولا تُغيّرهُ نُوبُ أيامه عن رِعاية ذِمّامه، والسلام.

وكتب آخر إلى صديق له: بدأتنا بمودّة عن غير خيرة، وهجرتنا من غير سبب يُوجبُ طولَ الهجرة، وقد أطمَعنا أولك في إخائك، وآيسنا آخرك من وفائك، فسبحان من لو شاء كشفَ باليقين من الرأي عن غير سِمةِ الشكوك في أمرنا، فأقمنا على ائتلاف، أو افترقنا على اختلاف، والسلام.

وكتب سعيد بن حميد<sup>(١)</sup> إلى بعض الكتّاب: بلغني حُسنُ محضرك، فغيرُ بديعٍ من فضلك، ولا غريبٍ عندي من برّك، بل قليلٌ اتّصلَ بكثير، وصغيرٌ لحقٌ لكبير، حتى اجتمع في قلبٍ قد وُطنَ لِمودتِك، وعُتقَ قد ذلّتَ لطاعتِك، وليس أكبرَ سؤلها وأعظمَ أربها، إلا طولُ عمرٍ بقاءِ النعمةِ عليك، والسلام.

وكتب بعضُ الكتّاب ألى صديق له: ما زال ما أحمدُ من عواقبِ رأيك، وأشبهُ من وفائك، حتّى وثقَ في ضميري من مودتِك، ما استنجدني لطاعتِك، واستوى عليّ من موافقتِك، ما سهّلَ عليّ سبيلَ عتَبك، فما أسلُكُ بِغَلّةِ الهوى طريقاً إلا إلى رضاك، ولا أستعينُ بهواك مِنك عليك إلا كانَ عوناً عليّ لك، ولينعمَ المستعِدُّ لي أنتَ على المحاميد، واكتسابِ سنا الفوائد، ولذلك أقول: [من الطويل]

عليّ رقيبٌ من هواك يقودني      إليك على الحالاتِ في السُخطِ والرُضَى  
وليسَ هواي حيثُ لا يستحقُّه      ولكنَ هواي حيثُ كانَ لك الهوى  
لساني رهينٌ بالذي أنتَ فاعلٌ      ورأيي موصولٌ بما كُنّه ترى

[٢٠١]

(١) سعيد بن حميد: أبو عثمان. من أولاد الدهاقين، وولاه في بني سلمة بن لؤي. ولد ببغداد في آخريات القرن الثاني. كتب لأحمد بن الخصب وزير المنتصر ٢٤٧هـ، وقلده المستعين ديوان الرسائل حتى خلع المستعين توفي في ٢٥٢هـ أو بعدها. (الأغانى ١٨: ١٥٤، الهيئة العامة).

وما زلت لي عوناً برأيٍ مُوقِّرٍ على صيلةِ القرى بهدي أولي النهى  
وكتب الحسن بن وهب<sup>(٢)</sup> إلى محمد بن عبد الملك<sup>(٣)</sup>: سروري، أعارني الله  
حياتك، إذا رأيتك كوحشتي لك إذا لم أرك، وحفظي لك في مغيبك، كمودتي لك  
في مشهدك، وإني لصافي الأديم غير نغل<sup>(٤)</sup> ولا متغير. فامنحني من مودتك، مرن  
لذاذة مشربك. وكن لي كأناً، فوالله ما عجت عن ناحيتك، إلا وأنا محني الصلوع  
إليك، والسلام.

فكتب إليه محمد: يا أخي ما زلت عن مودتك، ولا حلت عن أخوتك، ولا  
استبطات نفسي لك، ولا استزدتها في محبتك. وإن شخصك لمائل نصب طرفي،  
ولقل ما يخلو من ذكرك قلبي، والله در الذي يقول<sup>(٥)</sup>: [من الطويل]

أما والذي لو شاء لم يخلق النوى      لئن غيت عن عيني لما غيت عن قلبي  
يذكرنيك الشوق حتى كأنني      أناجيك من قرب وإن لم تكن قربي

وكتب بعض الكتاب إلى صديق له تبين منه جفوة سيدي، الزمتني  
الخضوع، وحرمت علي الهجوع، وأضرمت ناراً بين الصلوع، فتركتني فيك لا تذاً  
بالعدو، وممنوعاً من السلو، منخفصاً من العلو، بمنزلة من خان ودأ، أو نقض

(٢) الحسن بن وهب: أبو علي، كان يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيات وقد ولي بعد ذلك ديوان  
الرسائل كان شاعراً بليغاً فمترسلاً فصيحاً واحد الظرفاء المولعين بالعلمان. وكان يعني بأبي تمام،  
وولاه بريد الموصل ٢٣٠هـ. مدحه البحري وأبو تمام، مات في أواخر أيام المتوكل بالشام وهو  
يتقلد البريد بتواحيها. (معجم الأدباء ٣: ٢٢١).

(٣) محمد بن عبد الملك الزيات: أبو جعفر، يعرف بابن الزيات لأن جده كان يبيع الزيت في بغداد.  
استوزره المعتصم والواثق وكان مخلصاً للمتوكل. فلما ولي هذا الأخير نكبه وعذبه في التنور الذي  
كان اتخذه ابن الزيات لتعذيب المصادر من الوزراء والكتاب إلى أن مات ٢٣٣هـ. توثقت  
علاقاته برجال الأدب وأشهرهم الجاحظ. إخباره منشورة في كتب التاريخ والأدب (الأغاني ٢٠: ١٤٤  
الهيئة العامة، معجم الشعراء ٣٦٥، الوافي ٤: ١٣٢).

(٤) نغل الأديم: فساد في الدباغ.

(٥) البيتان في ديوان صريع الغواني ٥٧، وفيهما اختلاف في البيت الثاني. يذكرك: يوهمنك.  
كأنني: كأنما. أناجيك من: أناجيك عن.

عَهْدًا، أو أَخْلَفَ وَعَدًا، أو أَظْهَرَ صَدًّا، أو جَحَدَ يَدًّا، أو كَفَرَ عَارِفَةً، أو غَمَطَ نِعْمَةً سَافَةً. سَيِّدِي! لَمَّا اسْتَعَلَّتْ بِكَ النَّفْسُ الْقَلِيقَةَ، وَالْعَيْنُ الْأَرْقَةَ، حُلَّتْ عَنْ مَحْمُودِ سَيِّدِي: لَمَّا اسْتَعَلَّتْ بِكَ النَّفْسُ الْقَلِيقَةَ وَالْعَيْنُ الْأَرْقَةَ، حُلَّتْ عَنْ مَحْمُودِ الْوَفَاءِ، وَزَلَّتْ عَنْ غَيْرِ إِذْنٍ يُوجِبُ عَقُوبَةَ الْمُجْتَرِمِ، وَغَيْرِ سَبَبٍ يَقْدَحُ فِي مَوْدَةِ الْعَبْدِ الْمُهْتَضَمِ، الَّذِي تُوقِعُهُ جَرِيرَتُهُ، وَتَوْبِقُهُ خَطِيئَتُهُ، وَتَحُلُّ بِهِ إِسَائَتَهُ، وَتَلْزِمُهُ هَفْوَاتِهِ. سَيِّدِي: أَوْقَعَنِي سَيْرُ جَفَائِكَ، وَإِعْرَاضُ لِحَظَاتِكَ، فِي بَحَارِ هُمُومٍ، غَرِيقُهَا غَرِيقُ صَبَابَةٍ وَغُمُومٍ. أَخَاطَبُكَ بِلِسَانٍ يَعْجِزُ عَنِ الْمُخَاطَبَةِ، وَكَاتِبُكَ بِيَدٍ لَا تَجْرِي إِلَى الْمَكَاتِبَةِ، وَأَنَاجِيكَ بِضَمِيرِ الْهَيْبَةِ الْمُشَاهِدِ لَكَ فِي الْغَيْبَةِ، مَنَاجَاةً مُغْرَمٍ وَصَرِيحٍ تَجَلُّدٍ، وَحَلِيفٍ تَلْدُدٍ<sup>(٦)</sup>.

سَيِّدِي: كُلُّ عَذَابٍ وَوَجْدٍ جَدِيدٍ، وَسِقَامٍ عَتِيدٍ، فَهُوَ فِي مَحَبَّتِكَ، وَالذَّوَامِ عَلَى مَوْدَتِكَ، يَسِيرٌ. فَأَمَّا السَّبِيلُ إِلَى وَجْهِ السَّرُورِ فَمَتَعَدَّرُ، وَالخَلَاصُ فِي طُرُقِ السَّلَامَةِ إِلَى الرَّاحَةِ فَمَسْتَوْعِرَةٌ. قَدْ غَلَبَ الظُّمَأُ، وَبَعُدَ الْمَوْرِدُ، وَقَلَّ الْعَزَاءُ، وَفَقِدَ الصَّبْرُ، وَانْحَلَّتِ الْعَزِيمَةُ، وَبَطَلَ الرَّأْيُ، وَثَبَّتَ الْهَوَى، فَتَمَكَّنَ فِي الْحَشَا. فَلَا مَحِيضَ لِعَبْدِكَ عِنكَ. وَلَا بَدْلَ لَهُ فِي حَالَةِ السُّخْطِ وَالرُّضَى مِنْكَ.

سَيِّدِي: الرَّجُوعُ إِلَى مَحْمُودِ الشِّيمَةِ أَشْبَهُ مِنَ الْعَوْدِ بِالْفَضْلِ، وَالتَّطَوُّلُ بِالْوَصْلِ أَوْلَى بِالْمَوْلَى مِنَ الْوُقُوفِ عَلَى الصَّدِّ الَّذِي يَقْدَحُ فِي النِّيَّةِ، وَيُزِيلُ عَقْدَ الطَّوِيَةِ. وَشَفِيعِي إِلَيْكَ، الَّذِي أَرْجُو نَجَاحَ الشَّفَاعَةِ، خُضُوعِي لَكَ، وَاعْتِصَامِي بِكَ، وَانْحِطَاطِي فِي طَاعَتِكَ، وَوُقُوفِي بَيْنَ يَدَيْكَ مُسْتَكِينًا، مُتَحِيرًا، مُعْتَرِفًا. فَإِنَّ ذَلِكَ أَبْلَغُ شَفِيعٍ، وَأَنْتَ فِيمَا تَرَاهُ فِي أَمْرِي أَكْرَمُ مَوْلَى فِي كُلِّ حَالٍ، فَأَنَّهُ يَتَوَقَّعُ جَوَابَ كِتَابِهِ بِمَا يَسْكُنُ إِلَيْهِ، وَتَتَجَدَّدُ بِهِ النُّعْمَةُ عَلَيْهِ، فَحَقَّقْ تَأْمِيلَهُ، وَأَكْرِمِ صَفَدَهُ، وَأَقِمِ أَوْدَهُ، وَعُدْ فِي جَفَائِهِ، إِلَى دَوَامِ صَفَائِهِ، وَالسَّلَامِ.

(٦) تلدد: تلفت.

## باب

### ما ضَمَّنوه كتبهم من الأشعار وتكاتب به ذوو الظرف والأخطار

[٢٠٢] أنشدني بعض الأدباء: [من مجزوء الكامل]

هذا كتابٌ مُتِّمٌ خَطَّتْ إليك أناملُهُ  
مزج المِدادَ بدمِعه فبكتُ عليه عواذِلُهُ  
أنتَ الطَّيِّبُ فداؤهُ يا مُبْتَلِيهِ وقاتِلُهُ

[٢٠٣] وقال آخر<sup>(١)</sup>: [من الكامل الأحد]

هذا كتابٌ فتىَّ له هِمَمٌ عَطَفَتْ إليك رجاءهُ هَمَمُهُ  
غَلَّ الزَّمانُ يَدَي عَزيمته ورَمَى به من حالقٍ قَدَمُهُ  
أفضى إليك سِرُّهُ قَلَمٌ لو كان يَعْقِلُهُ بكى قَلَمُهُ

[٢٠٤] وقال آخر<sup>(١)</sup>: [من مخلع البسيط]

هذا كتابي بدمعِ عيني أملاه قلبي على بناني  
إلى غزالٍ كُنيتُ عنه يَجِلُّ عَن اسمِهِ لساني

[٢٠٣]

(١) الأبيات منسوبة لأبي الشيبخ في الشعر والشعراء ٧٢٢ (ط. الثقافة). وفي الأول والثاني اختلاف يسير. وهي في ديوان أبي تمام ٣٨٠.

[٢٠٤]

(١) في ديوان العباس بن الأحنف ٣٠٥.

[٢٠٥] وقال آخر: [من الكامل]

هذا كتاب أخي هوى وصبابة لا يستطيع لِمَا بِهِ كِتْمَانًا  
لاقَ الدَّوَاءَ بِعَبْرَةٍ مَسْفُوحَةٍ كَانَتْ لِمُضْمَرٍ لَاعِجٍ عُنْوَانًا  
قَرَحَ الْفُؤَادُ تَعَوُّدَهُ أَشْجَانَهُ لَمَّا بِهِ بِخَلِّ الطَّيِّبِ وَخَانًا

[٢٠٦] وقال آخر<sup>(١)</sup>: [من مجزوء الكامل]

هذا كتابٌ مُتِّمٌ يَشْكُو الصَّبَابَةَ فِي كِتَابِهِ  
فَارَدُّدٌ عَلَيْهِ جَوَابُهُ كِي يَسْتَرِيحُ إِلَى جَوَابِهِ  
لَوْ كَانَ يَنْطِقُ ذَا الْكِتَابِ بُ شَكَاَ إِلَيْكَ عَظِيمَ مَا بِهِ

[٢٠٧] وقال آخر: [من الكامل الأحد]

هذا كتابٌ فَتَى شَكَاَ سَقَمًا أَلِفَ السُّهَادِ فَشَفَهُ سَقَمُهُ  
يَكِي عَلَيْهِ جُفُونٌ مَقْلَتِهِ عَدَدَ الْحُرُوفِ وَقَدْ بَكَى قَلَمُهُ  
لَوْلَا مُرَاقِبَةُ الْعَدُوِّ وَمَنْ أَضْحَى مِنَ الرُّقْبَاءِ يَتَّهَمُهُ  
لَبَكَى عِلَانِيَةً وَقَالَ لَهُمْ بَرَحَ الْحَفَاءِ وَبَاحَ مَكْتَمُهُ

[٢٠٨] وقال آخر: [من مخلع البسيط]

هَذَا كِتَابِي إِلَيْكَ أَشْكُو إِنْ لَمْ تَجِدْ لِي فَمَا أَحْتَالِي  
كَتَبْتُ أَشْكُو إِلَيْكَ مَا بِي مِمَّا أَقَاصِي فَمَا تُبَالِي  
يَا حَسَنَ الْوَجْهِ كُنْ شَفِيعِي إِلَيْكَ إِنْ لَمْ أُبْحَ بِحَالِي  
مَا ذَكَرَ الْقَلْبُ مِنْكَ شَيْئًا إِلَّا تَمَثَّلْتَ لِي حِيَالِي

[٢٠٩] وقال آخر<sup>(١)</sup>: [من الكامل]

[٢٠٦]

(١) البيتان الأول والثاني في الحكايات العجيبة ٢١٥ وفي الثاني فاررد، ترد: ردوا.

[٢٠٩]

(١) البيتان في ديوان العباس بن الأحف ٢١٠ وفي الأول اختلاف، مستهام: يا ظليمة.



هذا كتابٌ فتى لغيبك حافظ  
إن غيت أنس طرفه بدموعه  
[٢١٠] وقال آخر: [من الكامل]

هذا كتابٌ أخي هوى مشتاق  
أملى هواه على بنان يمينه  
وكأته يُبني بما في نفسه  
[٢١١] وقال آخر: [من الكامل]

هذا كتابٌ مُتيمٌ مُشتاق  
أهدى له الهجران بعد تواصل  
ما هكذا فعل الكرام فأجملي  
وارثي لصبِّ هائم قد شفّه  
يشكو إلى مُستظرف ذواق  
وكذاك فعل الخائن المذاق  
وتخرجني أن تنقضي ميثاقي  
طول النحب وشدة الإفلاق  
[٢١٢] وأنشدني إبراهيم بن محمد لنفسه: [من الكامل]

هذا كتابٌ مُتيمٌ في قلبه  
فإذا قرأت كتابه فاجعل له  
فلقد تركت فؤاده في غمرة  
ولقد تبرم بالحياة وطولها  
لا تُغرين به رداه وحينه  
حاشاك من قلق أطار رقاده  
وأنشدني أيضاً لنفسه: [من مخلع البسيط]

هذا كتابي إليك فأقرأ  
أقلقه شوقه المعنى  
لكنه في الظلام يبكي  
إن كنت غضبان فارض عني  
كتابٌ ذي صبوة عميد  
وهده لوعة الصدود  
بكاء ذي الفقد للفقيد  
رضى الموالى عن العبيد

[٢١٣] ولأبي الطيب في هذا المعنى: [من مخلع البسيط]

هذا كتابي إليك فاقراً وارث لسقمي وطول صبري ولا تُرد قتلتي وهجري [٢١٤] وقال آخر: [من الخفيف]

أثر المحو في سطور كتابي وبكائسي يدل أني سقيم أنا بين الرجاء واليأس وقف فإذا اشتقت أن أراك أنادي [٢١٥] وقال آخر: [من الكامل]

غضيت لمحو في الكتاب كثير كتب الكتاب على خلاف ضميره ما كان دمي للفرور ووطنكم كتبت يميني والدموع هواطل فالمحو من قبل الدموع وإنما [٢١٦] وقال آخر: [من المنسرح]

ما زلت أبكي وفي يدي قلم أكتم وجددي والدمع يطهره ما زلت خلوا من الهوى فلقد يا سيداً تاه ما يكلمني أنا قتيل الهوى وميته [٢١٧] وقال آخر: [من الكامل]

إني رفعت إليك قصة عاشق ورجوت عدلك فانظري في قصتي

ولقد كتبتُ ودمعُ عيني ساكبُ  
إنَّ الدموعَ تفجَّرت فتحدَّرتُ  
لا فرجَ اللهُ الصَّابَةَ والهوى  
[٢١٨] وقال آخر<sup>(١)</sup>: [من الكامل]

فإذا قرأتِ فأحسني وتثبي  
منها فنونٌ في صفاتِ مودتي  
عني، ولا زالتِ عليكِ مجتبي

أما الرسولُ فقد مضى بكتابي  
وتعجَّلت رُوحِي الظنونَ وأشربتُ  
[٢١٩] وقال آخر: [من الخفيف]

يا ليتَ شعري ما يكون جوابي!  
طمعَ الحريصَ وخشيةَ المرتابِ

أسألُ اللهَ خيرَ هذا الكتابِ  
أشتهي فكهُ فأفارقُ منه  
[٢٢٠] وقال آخر: [من مخلع البسيط]

قد أتاني برحمةٍ وعذابِ  
فقوادي مفرقُ الأسبابِ

كتابُ صبٍّ بدمعِ عينِ  
يكتبهُ كفهُ بضعفِ  
[٢٢١] وقال آخر: [من الكامل]

يُمِئُهُ قلبُهُ الكئيبُ  
وما لها في الهوى نصيبُ

أما الكتابُ فقد مضى وأمامه  
طلَّبَ الجوابَ فأحسِنوا في ودِّكم  
هل تُنقِدون مُتيمماً ذا صبوةٍ  
جودوا عليه برحمةٍ وتعطفِ  
أما الكتابُ فمِن كئيبِ عاشقِ  
لكنه غادرٌ إلى ذي سلوةٍ

خوفُ الرقيبِ وسطوةُ الحُجَّابِ  
لا تبخلوا عني بردَ جوابِ  
أضحى أسيرٌ تذكُرُ وتصابي؟  
فلقد أطلتُم بالصُدودِ عذابي  
كلَّفِ القُوادِ مواصلِ الأوصابِ  
مُتعبٌ في غيرِ كُنهِ عتابِ

[٢١٨]

(١) البيت الأول في معجم الشعراء ٢٨٨ مقلوب الشطرين، وينسب لعلي بن يقطين مولى بني أسد. وهما من خمسة أبيات منسوبة لمحمد بن أمية في الاماء الشواعر ٥٦. ويرد الأول مقلوباً والثاني على النحو التالي:

وتقسمت نفسي الظنون وأشعرت طمع الحريص وخيفة المرتاب

[٢٢٢] وقال آخر: [من البسيط]

لولا الكتابُ الذي جاء الرسولُ به  
جاء الرسولُ على يأسٍ بموعده

[٢٢٣] وقال آخر: [من الوافر]

صليني بالكتابِ وبالسلامِ  
وجُودي بالكتابِ وعَنُونِيهِ:  
من الشمسِ المنيرةِ يومِ دجنِ  
وناحلنهُ فديتُك يا مُنَيِّ

[٢٢٤] وقال آخر: [من الوافر]

كتبتُ إليَّ يا رُوحِي كِتَاباً  
ولولا العيبُ هِمْتُ إليك لَمَّا  
مخافةَ نظرةٍ من عينِ واشٍ  
وتشنيعِ المقالةِ بالخليلِ

[٢٢٥] وقال آخر: [من الخفيف]

لم يزدني الكتابُ ألا اشتياقاً  
بأبي أنتِ يا حبيبةَ قلبي

[٢٢٦] وأنشدني أبو عبد الله الواسطي لنفسه: [من الوافر]

كتبتُ إليَّ تذكُّرُ ما تُلاقِي  
لعمركُ ما اتَّهَمْتُكَ في ودادِ  
فؤادي هائمٌ والعينُ تَدْرِي  
وقد ذُقتُ الفِراقَ وكان مرّاً  
على أني وإن أبيتُ صبراً  
مِن الشُّوقِ المُبرِّحِ والفِراقِ  
ولكن لم تُلاقِ كما ألاقِي  
دموعاً تَسْتَهْلُ من المآقي  
كريبها طعمُهُ عندَ المَدَاقِ  
على حَدِّ الصَّبَابَةِ غيرُ باقِ

[٢٢٧] وقال آخر<sup>(١)</sup> : [من الكامل]

قُولَا لِمَنْ كَتَبَ الْكِتَابَ بِكَفِّهِ  
مَا زِلْتُ أَبْكِي مُدَّ قَرَأْتُ كِتَابَهَا  
إِرْحَمِ فَدَيْتُكَ ذِلَّتِي وَخُضُوعِي  
حَتَّى مَحَوْتُ سَطُورَهُ بَدْمُوعِي

[٢٢٨] وقال آخر: [من السريع]

الدَّمْعُ يَمْحُو وَيَدِي تَكْتُبُ  
أَمَارَ خَدِّي قَمَرِ زَاهِرِ  
عَنِ الْهَوَى وَامْتَنَعَ الْمَطْلَبُ  
إِلَيْهِ مِنْ زَهْرَتِهِ الْمَذْهَبُ  
لَقَدْ بَرَّانِي سَقَمٌ قَاتِلٌ  
وَهَدَى جِسْمِي دَنْفٌ مُنْصِبٌ

[٢٢٩] وقال الحسن بن وهب<sup>(٢)</sup> : [من مجزوء الرمل]

يَا مُنَايَ وَسُرُورِي  
وَالَّذِي نَشْكُوهُ فِي الْكُتُبِ  
جُهِدْنَا غَيْرُ يَسِيرِ  
بِ قَلِيلٍ مِنْ كَثِيرِ  
لَمْ تُطِيقِ السُّنَنُ مِنْ  
وَصْفِهِ عَشْرَ عَشِيرِ  
فَتَّقِي يَا أَبِي أَنْ  
تِ بِمَكْنُونِ الضَّمِيرِ  
ثُمَّ قَوْلِي مَطْلَعِ الْجَوْرِ  
زَاءَ وَالشَّعْرَى الْعَبُورِ<sup>(٣)</sup>  
حَفِظَ اللَّهُ فَتَى بَا  
تِ لَهَا خَيْرَ سَمِيرِ

[٢٢٧]

(١) البيتان في ديوان العباس بن الأحنف ٢٠٢ وفي الثاني ترد: كتابكم عوضاً عن كتابها.

[٢٢٨]

في ديوان علي بن الجهم ١٠٨ دون الثالث.

[٢٢٩]

(١) هذه الأبيات في الشعراء الكتاب في العراق ٢٥٥، ومصدرها الوحيد الطرف والظرفاء. ولعلها مثل الكثير من الأبيات التي يوردها الوشاء دون غيره.

(٢) الجوزاء: أحد الأبراج. الشعري: الكوكب الذي يطلع في الجوزاء. وفيهما قال ابن المعتز، (سرور النفس ١٣٩):

ولاحست الشعري وجوزاؤها كمثل زجر جرة رامج

[٢٣٠] ولبعض المُحدثين: [من الطويل]

من الوهم من آثار قبر مُسنَمٍ  
ومن طللٍ للشُّوقِ لم يَعْفُه البلى  
إلى زينة الدنيا ومُنية أهلها  
وأملح خلقِ الله قَدْماً وصورةً  
سلامٌ على من شَفَّنِي وأذابني  
ووكَّنسي بالنجمِ أرعى أفولَه  
وأحمدُ من أبلى شبابي بحُبِّكم  
وبعدُ فقد واللهُ يا سُولَ عبديها

وهامٍ ثرى قبرِ القَتيلِ المُتيمِّ<sup>(١)</sup>  
وتؤيِّ وفاءٍ ليسَ بالمتهدِّمِ  
وأحسنٍ من يزهو بطرفٍ وميسمِ  
ودلاً وإدلالاً على حبِّ مُغرمِ  
وأسكنَ قلبي كلَّ وجدي ومألمِ  
واندبُه بالدمعِ طوراً وبالدمِ  
على البؤسِ والسراءِ حينَ التَّعمِ  
ومولاته أنضجتِ أحشايَ فاعلمي

[٢٣٠]

(١) الهام واحدتها هامة: نوع من البوم تألف القبور والأماكن الخربة. وللهامة جذور ميتولوجية.

## ومما ضمّنوه كتبهم من السلام

### وجعاوه تلوّاً للشعر والنظام

[٢٣١] [من الطويل]

عليك سلامٌ لا سلامٌ مُودِعٍ  
سلامٌ مُحِبٌّ خانَهُ حُسْنُ صَبْرِهِ  
ولكن سلامٌ لم يكن آخِرَ العَهْدِ  
فأصبحَ في كربِ الحِياةِ وفي جُهْدِ

[٢٣٢] آخر: [من الطويل]

عليك سلامٌ اللهُ ما هَبَّتِ الصَّبَا  
سلامٌ سَقِيمٌ مُدْنَفِ القَلْبِ مُقْرَحِ  
وما قَرَقَرَ القَمْرِيُّ في وَرَقِ السِّدْرِ<sup>(١)</sup>  
مَشُومٍ عَليْلِ مُشَعَلِ القَلْبِ بالجَمْرِ

[٢٣٣] آخر: [من الطويل]

عليك سلامٌ اللهُ ما لَاحَ كَوَكَبُ  
سلامٌ غَرِيبِ شَفَقِهِ الوَجْدُ والهَوَى  
بأفِقِ لِساري اللَيلِ واستوسَقِ البَدْرِ  
وبَيلِ حَشاهِ الهَمِّ والذِكرِ والعَسْرِ

[٢٣٤] آخر: [من الطويل]

عليك سلامٌ اللّهُ هل أنا مَيِّتٌ  
فَعِيشِي بِخَيْرٍ واسلَمِي لَيسَ حَبْئُكُمْ  
بِداءِ هَوائِكِ الشَقِيّ المَقْلِقِ  
ولا الوَجْدُ عَنِي ما حَيِّتُ بِمُنْجَلِي

[٢٣٢]

(١) الصَّبَا: رِيحٌ، ومهَبُها المَسْتَوِي أن تَهَبَّ من مَوْضِعِ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إذا اسْتَوَى اللَيلُ والنهارُ وبنحْتها الدُبُورُ (الصّحاح).

القَمْرِيُّ: نَوْعٌ مِنَ الحَمَامِ. والسِّدْرُ: النَبَقُ.

[٢٣٥] آخر<sup>(١)</sup>: [من الطويل]

عليك سلام الله أما قلوبنا  
نبيت بود خالص وصباية

[٢٣٦] آخر: [من الطويل]

عليك سلام الله قد شطت النوى  
أموت بوجد مضمير وصباية

[٢٣٧] آخر: [من الطويل]

عليك سلام الله قد مت صبوة  
أرى الصبر عنكم كاسمه مد نايتم

[٢٣٨] آخر: [من الطويل]

عليك سلام الله قلبي متوق  
ومثل الهوى أضنى الحشا وبمثل ما

[٢٣٩] وقال آخر: [من الطويل]

عليك سلام الله قدر صبابتي  
أبيت حليف الهم والوجد والأسى

[٢٤٠] آخر: [من الطويل]

عليك سلام الله ما حن ألف  
سلام مشوق نحوكم متطلع

[٢٣٥]

(١) البيتان في الوحيات ٢٩٣ دون نسبة.



باب  
ما كتبوه على العنوانات  
وسلكوا به سبيل المداعبات

[٢٤١] [من الوافر]

إلى سِتِّي ومالكِتي وروحي من الجسدِ الطَّريحِ بغيرِ رُوحٍ

[٢٤٢] آخر: [من الوافر]

إلى الشمسِ المُنيرةِ حينَ تَبْدُو من الصَّبِّ الكئيبِ أخي التصابي  
غداةِ الدَّجنِ من بينِ الغيومِ حليفِ الشُّوقِ مُحْتَسِبِ الغُومِ

[٢٤٣] آخر<sup>(١)</sup> [من الوافر]

من الدَّفِيفِ الذي يُضحى حزينا إلى الخُودِ التي أبلت شبابي  
وبين ضلوعِهِ قلبٌ مُصابٌ فأضحى ما يسعُ لي الشَّرَابُ

[٢٤١] آخر: [من الطويل]

[و] مِنِّي إلى قلبي ولم أَرِ كاتباً أرى كلَّ شيءٍ بالياً مُتغيِّراً  
يَحُطُّ بأقلامِ إلى قلبِهِ قبلي وجبُّك لا ييلِي ولكنَّهُ ييلِي

[٢٤٥] آخر: [من البسيط]

مِنِّي إليكِ فإنِّي هائمٌ دَفِيفٌ حَلِفُ السَّقَامِ براني الشُّوقِ والأسفُ

[٢٤٣]

(١) البيتان في ديوان العباس بن الأحنف ٥٦.

النَّفْسُ ذَاهِبَةٌ وَالْعَقْلُ مُخْتَلَسٌ وَالْقَلْبُ مُحْتَبَسٌ وَالرُّوحُ مُخْتَفَطٌ

[٢٤٦] آخر: [من البسيط]

مِنِّي إِلَيْكَ فَمَا وَجَدِي بِمُنْصَرِمٍ  
وَلَوْ رَأَيْتُكَ يَوْمًا لَانْقَضَى حَزَنِي  
حَتَّى الْمَمَاتِ وَمَا قَلْبِي بِمَعْذُورٍ  
وَعَادَ عَيْشِي صَفْوًا بَعْدَ تَكْلِيدِ

[٢٤٧] آخر: [من البسيط]

مِنِّي إِلَيْكَ فَإِنِّي هَائِمٌ قَلِقٌ  
اللَّهُ يَعْلَمُ مَا بِالْقَلْبِ مِنْ قَلِقٍ  
حَلِيفُ هَمِّ قَرِينِ الْعَيْنِ بِالسَّهْدِ  
إِذَا نَأَيْتِ وَمَا أَلْقَاهُ مِنْ كَمَدِ

[٢٤٨] وقد مضى من هذا الباب ما فيه كفاية، ولو ذهبنا إلى تطويله لم يكن  
لاخروه نهاية. وقد أحببت أن أختيم كتابنا بأشياء يستحسنها الظرفاء، ويميل إليها  
الأدباء، مما يكتب على الأقلام من التنفيع وملح المقطعات والظرف. وأنا ذاكراً في  
ذلك بعض ما استحسنته، وملحاً مما استرقفته، إن شاء الله. وقد جمعنا في هذا الفصل  
أشياء من مستظرفات الأشعار، ومُستحسن الأخبار، ومُتخَل الأبيات، ومُنتخب  
المقطعات، ونوادير الأمثال، وملح الكلام الذي يجوز كتابه على الفصوص والتفاح،  
والقناني والأقداح، وفي ذبول الأقمصة والأعلام، وطُرسُ الأردية والسيام،  
والقلانس، والكرازن<sup>(١)</sup>، والعصائب والتكك والوقايات. وعلى الفناديل والوسائد  
والمخاد والمقاعد، والمناص<sup>(٢)</sup> والحلل، والأسرة [والكلل]<sup>(٣)</sup>، والرقارف ووجوه  
المُستنظرات، وفي المجالس والإپوانات، وصُدور البيوت والقياب، وعلى السُّتور  
والأبواب، والنعال السندية، والمخفاف الزنانية، وعلى الجباه والطرر<sup>(٣)</sup>، وعلى

[٢٤٨]

- (١) الكرازن: مفرد ما كرزن. وهو التاج المرصع بالذهب والجواهر.
- (٢) المناص: واحدها منصة، المكان المرتفع يوقف فيه، أو الدكة أو الكرسي تجلس عليه العروس في جلوتها. والكلل: في الأصل والتكك، وأبدلت الكلمة بما يقتضيه السياق.
- (٣) الطرر: واحدها طرة من الشعر تقطع للجارية من ناصيتها أو هي الشعر على الجبين (فقه اللغة).

الخُلُودِ بِالْغَالِيَةِ وَالْعَنْبِ وَعَلَى الْوَطْأَةِ<sup>(٤)</sup> وَالْوِشَاحِ، وَفِي تَقْلِيحِ الْأَثْرُجِ وَالتُّفَّاحِ،  
وَمِمَّا يُعَدُّكَ بِهِ مِنْ تَنْضِيدِ الْوَرْدِ وَالْيَاسْمِينِ، وَيُكْتَبُ عَلَى أَوَانِي الذَّهَبِ،  
وَالْفِضَّةِ وَالسَّكَاكِينِ، وَقُضْبَانِ الْخَيْزُرَانِ الْمَدْمُوثَةِ، وَالْمَخَادِ الصِّينِيَّةِ، وَالْمَرَاوِحِ،  
وَالْمَذَابِّ، وَالْعِيدَانِ، وَالْمَضَارِبِ، وَالطُّبُولِ، وَالْمَعَارِفِ، وَالتَّيَّاتِ، وَالْأَقْلَامِ،  
وَالدَّنَانِيرِ، وَالذَّرَاهِيمِ، وَجَعَلْنَا ذَلِكَ أَبْوَاباً مُبَوَّبَةً، وَحُدُوداً مُبَيَّنَةً، لِيَتَمَفَّ عَلَى  
أَصُولِهَا، وَتَتَبَيَّنَ حُسْنَ فِصُولِهَا.

---

(٤) الوطأة: بساط أو ما شاكله توضع على الأرض يقعد عليها.

## باب ما يكتب على الفصوص

- [٢٤٩] نَفَسُ بَعْضِ الظَّرْفَاءِ الصُّوفِيَّةِ عَلَى خَاتَمِهِ: [من الرمل]
- أَنَا لِلَّهِ وَبِاللَّهِ أَنَا، أَنَا وَاللَّهُ مُقِرٌّ بِالْفَنَاءِ  
[٢٥٠] آخر: [من السريع]
- قَدْ فَازَ بِالطَّاعَةِ مَنْ نَالَهَا نَعَمَتِ الطَّاعَةِ عُمَّالَهَا  
[٢٥١] آخر: [من مجزوء الخفيف]
- أَعَدَدْتُ لِدُنْبِي حُسْنَ ظَنِّي بِرَبِّي  
[٢٥٢] آخر: [من الرمل]
- خَتَمَ اللَّهُ بِخَيْرِ عَمَلِي وَتَوَفَّانِي عَلَى حُبِّ عَلِيٍّ  
[٢٥٣] آخر: [من السريع]
- حُبُّ عَلِيٍّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ فَرَضَ عَلَى الشَّاهِدِ وَالغَائِبِ  
[٢٥٤] آخر: [من مجزوء الكامل]
- [و] بِحُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ أَلْقَى إِلَهَ مُحَمَّدٍ  
[٢٥٥] آخر [من مجزوء الخفيف]
- أَنَا بِاللَّهِ قَانِعٌ إِنْ رَبِّي لَصَانِعٌ  
[٢٥٦] آخر: [من مجزوء الخفيف]
- أَنَا بِاللَّهِ وَاثِقٌ إِنْ رَبِّي لِرَازِقٌ  
[٢٥٧] آخر: [من مجزوء الرمل]
- اتْرُكَانِي وَالْمَعَاصِي وَعَلَى اللَّهِ خَلَاصِي

[٢٥٨] آخر: [من مجزوء الرمل]

ما علينا من جناح في هوى البيض الملاح

[٢٥٩] آخر<sup>(١)</sup>: [من مجزوء الرجز]

أحب من يهواني برغم من ينهائي

[٢٦٠] آخر: [من مجزوء الرمل]

آفة عقلي بصري وله عقلي نظري

[٢٦١] آخر<sup>(٢)</sup>: [من السريع]

تحت ثيابي بدن ناحل وفي فؤادي شغل شاغل

[٢٦٢] آخر: [من السريع]

أمسيت عبداً لك لا أجد أنا مقر والهوى يشهد

[٢٦٣] آخر: [من مجزوء الخفيف]

أنا مولى لأهل «هل» من توالاهم عقل

يعني: ﴿هل أتى على الإنسان﴾<sup>(٣)</sup> لأنها نزلت في علي.

[٢٥٩]

(١) في مصارع العشاق ٢: ٧، وفيه: أحببت.

[٢٦١]

(١) البيت في حماسة الظرفاء ٢: ١١٩ وفي الوافي ٧: ٢٩٧ لأحد بن قرة.

[٢٦٣]

(١) الانسان، آية ١، وتماها: ﴿هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً﴾.

## ومما ينقشه أهل الحزم على خواتيمهم

[٢٦٤] القناعة خير من الضراعة.

التقلل خير من التذلل .

السّلامة خير من الندامة .

الأسف أهون من التكلف .

بادر الفرصة قبل أن تكون الغصة .

الهرب قبل الطلب .

الفرار قبل الحصار .

الرجوع قبل الوقوع .

[٢٦٥] وفي ضرب آخر

لكل حق حقيقة، ولكل زمان خليفة .

القصد أقرب من التعسف .

الكفّ أحرى من التكلف .

الموت معتبر، والسبيل محتضر .

الحق يُنجي، والباطل يُردي .

النصح ملامة، والتصريح سلامة .

الأمَلُ يَلْوِي، والشَّيْطَانُ يُغْوِي  
لكلِّ أَمْرٍ طَرِيقَةٌ، ولكلِّ عَامِلٍ وَثِيقَةٌ.

بَطُولُ التَّجَارِبِ تَكْشِفُ المَآرِبَ.

طُولُ الاعْتِبَارِ مِنْ حُسْنِ الاختِيَارِ.

فَوْتُ الأَمَلِ أَشَدُّ مِنْ حُضُورِ الأَجَلِ.

[٢٦٦] وَمَا يَنْقُشُهُ أَهْلُ الهَوَى عَلَى خَوَاتِيمِهِمْ

مَنْ كَثُرَتْ لِحَظَاتُهُ دَامَتْ حَسْرَاتُهُ<sup>(١)</sup>.

مَنْ تَدَاوَى بِدَائِهِ لَمْ يَصِلْ إِلَى شِفَائِهِ<sup>(٢)</sup>.

مَنْ قَدَّمَ هَوَاهُ دَامَ أَسَاهُ<sup>(٣)</sup>.

العَقْلُ عِنْدَ الهَوَى أَسِيرٌ والشَّوْقُ عَلَيْهِمَا أَمِيرٌ<sup>(٤)</sup>.

إِذَا كَثُرَ الجَفَاءُ قَلَّ الوَفَاءُ.

إِذَا صَحَّ الظَّفَرُ وَقَعَتِ الغَيْرُ<sup>(٥)</sup>.

إِذَا صَحَّتِ القُلُوبُ اغْتَفِرَتِ الذُّنُوبُ.

قَلٌّ مِّنْ سَلَا إِلَّا اسْتَفْزَهَ الهَوَى<sup>(٦)</sup>.

مَنْ مُنِعَ مِنَ النَّظَرِ اقْتَصَرَ عَلَى الأَثَرِ<sup>(٧)</sup>.

مَنْ مُنِعَ مِنَ الوِصَالِ قَنِعَ بِالخَيَالِ<sup>(٨)</sup>.

[٢٦٧] وَفِي ضَرْبِ آخِرِ

الحَيْنِ خَيْرٌ مِنَ البَيْنِ.

[٢٦٦]

(١ - ٨): هذه الأقوال المشار إليها واردة جميعاً في كتاب الزهرة عناوين لفصول منه. وهي في فهرست

المحتويات، وفي الصفحات ٨، ٢٩، ٣٣٠، ١٨، ٤٤، ١٦٣، ٢٦٦، ٩٧.

القبرُ أفسحُ مِنَ الهَجْرِ .  
 الموتُ خيرٌ مِنَ الفَوْتِ .  
 عُصَصُ الفِرَاقِ شرٌّ مِنَ السَّبَاقِ .  
 كأسُ الهَجْرِ أمرٌ مِنَ الصَّبْرِ .  
 طولُ الجَفَاءِ يُكَدِّرُ الصَّفَاءِ .  
 حُسْنُ الوَفَاءِ رُكْنُ الإِخَاءِ .  
 آفَةُ الحَبِيبِ نَظَرُ الرَّقِيبِ .  
 آفَةُ الغَزَلِ سُرْعَةُ السَّطَلِ .  
 الهَوَى نُوْبُ الضَّنَى .  
 ذَهَبَ الفِرَاقُ بِحِيلَةِ المَشَلَقِ .

[٢٦٨] وفي ضرب منه آخر

حَفِي فَلَفي .  
 أَلِفَ فَتَلِفَ .  
 حَنٌّ فَأَنَّ .  
 حَظِي فَرَضِي .  
 عَشِيقَ فَرَمِيقَ .  
 هَوَى فَضْنِي .  
 صَرِمَ فَظَلِمَ .  
 صَدًّا فَجَدًّا .  
 صَبِرَ فَفَقَدَرَ .  
 مَنَعَ فَجَنَعَ .



نالَ فاستطالَ.

باحَ فاستراحَ.

سلاَ فقلاَ.

ملكَ ففتكَ.

عدكَ فقتلَ.

عفَ فكفَ.

[٢٦٩] وكان الحسنُ بنُ وهبٍ تعشَّقَ جاريةً يقالُ لها ناعمٌ، فنكسَ اسمَها ونقشَ على خاتمِها: مُعان، وذكرَ ذلكَ في أبياتٍ يقولُ فيها: [من المتقارب]

نقَّشتُ «مُعاناً» على خاتمي      لِكَيْمًا أَعانَ عليَ ظالمي  
كذا اسمٌ من هامٍ قلبي به      وأصبحَ في حالَةِ الهائمِ  
نكستُ الهجاءَ فأعلنتُهُ      بطرفي ليخفيَ عليَ الحازمِ

[٢٧٠] وكان مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الملكِ الزِيَّاتِ يُحبُّ بعضَ جوارِي القِيانِ، ثم تنكَّرَ لَها فكتَبَ على خاتمِ لفظاً تُعرِّضُ لهُ فيه بالعِتَابِ، فبلغه ذلكَ فكتَبَ على خاتمِها ضِدًّا ما كتَبَتْ، فبلغها، فمَحَت ما كانَ على خاتمِها وكتَبَتْ ضِدًّا ما كتَبَ، فبلغه ذلكَ فمَحَا ما كانَ على خاتمِها، وكتَبَ ضِدًّا ذلكَ في أبياتٍ يقولُ فيها<sup>(١)</sup>: [من الكامل]

[الأخذ]

كتَبْتُ على فِصِّ لِيخاتمِها:      مَن ملَّ مِن أَحبابِه رَقداً  
فكتَبْتُ في فِصِّي لِيبلغِها:      مَن نامَ لَم يَشعُرْ بِمَن سَهدا  
فمَحَّته وَاكتَبْتُ لِيبلغني:      ما نامَ من يَهوى ولا هَجداً  
فمَحَوتهُ ثم اكتَبْتُ: أَنَا      واللهِ أَوَّلَ مَيِّتِ كَمداً  
قالَت: يُعارِضُني بِخاتمِها      واللهِ لا كَلِمَتُهُ أبداً

[٢٧٠]

(١) الأبيات ١، ٢، ٥ لابن الزيات في سرور النفس ٣٢. وهي جميعاً في ديوان أبي نواس ٢٠٠، ووفي مصارع العشاق ٣ أبيات باختلاف في الشطور.

باب  
ما وجد على التفاح  
من الألفاظ الملاح

[٢٧١] قرأتُ على تَفَاحَةٍ مَكْتُوباً بِمَاءِ الذَّهَبِ: [من مجزوء الرمل]

قَبْلَ تَهْدُونِي فَخَطُّوا فِي سَطْرًا مِنْ ذَهَبٍ  
إِنِّي أَعْطِفُ مَنْ صَدَّ لِيصْفِي ذَا كُرْبٍ

[٢٧٢] وعلى أُخْرَى بِالْفِضَّةِ: [من مجزوء الرمل]

لَيْسَ شَيْءٌ يُتَهَادَى مِثْلَ تَفَاحٍ مُكْتَبٍ  
خَطٌّ بِالْفِضَّةِ ... .. نَحْرِيرٌ مُهْدَبٌ<sup>(١)</sup>  
يَا مَنْى قَلْبِي مَا تَرَى لِي الَّذِي عَشِقَ مُعَذَّبٌ؟

[٢٧٣] وعلى أُخْرَى: [من مجزوء الرمل]

أَنَا لِلأَحْبَابِ بِالسِّ رٌ وَبِالْوَصْلِ رَسُولُ  
أَتَهَادَى فَأَرْقُ الْ قَلْبَ وَالقَلْبُ مَلُولُ

[٢٧٤] وعلى أُخْرَى: [من مجزوء الرمل]

وَإِذَا مَا مُرْسِلٌ نَ مٌ فَمَا أَنْتِ نَمُومَةٌ  
أَنْتِ رِيحَانَةٌ قَلْبِي ثَمٌ لِّلسْرِ كَتُومَةٌ

[٢٧٢]

(١) كذا ورد البيت ناقصاً.

[٢٧٥] وعلى أخرى: [من مجزوء الخفيف]

أنا شَمَامَةُ الكَرِيحِ ..... لمجلسته<sup>(١)</sup>  
ورَسُولٌ مَبَارِكٌ مَذْهَبٌ صَدٌّ مَوْئِنِهِ

[٢٧٦] وعلى أخرى: [من السريع]

إشْرَبَ عَلَى حُمْرَةِ ثَفَاحٍ يَا مَوْئِسِي مِنْ بَارِدِ الرَّاحِ  
حِيَاكَ مَعْشُوقٌ لَهُ زَهْرَةٌ وَقَيْنَةٌ بِالْعُودِ مِفْصَاحِ

[٢٧٧] وعلى أخرى: [من مجزوء الرمل]

مَا تُحْيَا بِلَاءَ الْكَ نَاسٍ مُدٌّ كَانُوا بِمِثْلِي  
لِي طَيْبٌ وَبِقَاءٌ وَمَلَا حَاتٌ تُسَلِّي

[٢٧٨] وعلى أخرى: [من مجزوء الرمل]

لِي طَرَاوَاتٌ وَرِيحٌ ثُمَّ مَاءٌ وَنَضَارَةٌ  
لَيْسَ لِلْيَاقُوتِ فَضْلٌ كُلُّ يَاقُوتٍ حِجَارَةٌ

[٢٧٩] وعلى أخرى: [من مجزوء الرمل]

جَرَحَ اللَّهُ الَّذِي يَجِدُ رَحًا بِالسُّكَّيْنِ لِحْمِي  
فَلَجُّوا حَامِضَةٌ إِنْ يَكْمِثُ الشَّهْدِ طَعْمِي

[٢٨٠] وعلى أخرى<sup>(١)</sup>: [من مجزوء الرمل]

أَنَا حَمْرَاءُ دَعُونِي لِمُجِبٍ وَحَيِّبٍ  
وَكُلُّوا ذَاتَ بِيَاضٍ أَكَلَهَا غَيْرٌ مَعِيبٍ

[٢٨١] وعلى أخرى: [من السريع]

حِيَاكَ إِنْسَانٌ لَهُ رَوْنَقٌ ثَوَارَةٌ ذَانِيَةٌ تَزْهَرُ  
ثَفَاحَةٌ حَمْرَاءُ مَنقُوشَةٌ يَخْجَلُ مِنْ حُمْرَتِهَا الْجَوْهَرُ

[٢٧٥]

(١) كذا ورد هذا البيت ناقصاً.

[٢٨٠]

(١) وردت في الأصل وعلى الأخرى. وكذلك في [٢٨١].

## باب

### ما وجد على ذيول الأقمصة والأعلام وطُرُز الأردية والأكمام

[٢٨٢] قال الماوردي<sup>(١)</sup>: رأيتُ جاريةً، ونحنُ عندَ محمدَ بنِ عمرو بنِ مسعدة<sup>(٢)</sup>، لم أشكَّ أنَّه عاشقٌ لها؛ وإليها مائلٌ، لِمَا رأيتُ من حَرَكَاته إذا نظرتِ وسُروره إذا نطقتِ، وتهلُّله إذا غنَّت. وكانتُ فوقَ وصفِ الواصفِ من الحُسنِ والجَمالِ، وعليها قميصٌ موشَّحٌ، ورداءٌ مُعَيَّنٌ، مكتوبٌ في وشاحِ القَميصِ<sup>(٣)</sup>:  
[من البسيط]

أغيبُ عنكَ بوْدٌ لا يُغيِّرهُ نأيُ المَحَلِّ ولا صَرَفُ مِنَ الزَّمَنِ  
تَعْتَلُ بالشُّغْلِ عَنَّا ما تُكَلِّمُنَا الشُّغْلُ للقلْبِ ليسَ الشُّغْلُ للبدَنِ  
وعلى طراز الرداء: [من الوافر]

أقلُّ الناسِ في الدنيا سُروراً مُحَبٌّ قد نأى عنه الحَبيبُ

[٢٨٣] قال: ورأيتُ جاريةً لبعضِ الهاشميين يُقالُ لها (عَرِيبُ)<sup>(١)</sup>، عليها

[٢٨٢]

(١) كذا. ولعله الماردي.

(٢) محمد بن عمرو بن مسعدة: هو ابن عمرو بن مسعدة الصولي وزير المأمون واحد الكتاب البلغاء توفي ٢١٧هـ (الأعلام ٥: ٨٦).

(٣) البيتان في ديوان العباس بن الأحنف ٣٠٧، وهما في أخبار النساء ١٨١.

[٢٨٣]

(١) عريب: جارية المأمون قيل إنها تنتمي إلى البرامكة كانت شاعرة مجيدة ومغنية محسنة، توفيت ٢٧٧هـ (نساء الخلفاء ٥٥ وانظر الهامش).

قميصٌ مُلْحَمٌ، موشحٌ بالذهب، مكتوبٌ في وشاحه<sup>(١)</sup>: [من الطويل]  
 وإنِّي لأهواهُ مُسِيناً ومُحْسِناً      وأقضي على قلبي له بالذي يقضي  
 فجتى متى رُوحُ الرُّضَى لا ينالني      وحتى متى أيامُ سُخْطِكَ لا تمضي  
 وعلى طرازِ كُمِّهِ: [من الطويل]

إذا صدَّ من أهوى وأسلمني الغري      ففرقةٌ من أهوى أحرُّ من الجمر<sup>(٢)</sup>

[٢٨٤] ورأيتُ على (ماجِن) جاريةً مكاتمَ المغنِيَّةِ قميصاً في وشاحِه بالذهب:  
 [من مجزوء الرمل]

زفَراتي ليسَ تَفَنَى      وفؤادي بك مُضْنَى  
 أنرَضَّاكَ      وأبدي لك...<sup>(٣)</sup>  
 بأبي كم أتمنى      وإلى كم أتمنى  
 بعدما أصبحَ قلبي      في يدِ الأحرارِ رهنا

[٢٨٥] قال: ورأيتُ في صدرِ قميصِ جاريةٍ (تباريح) الكُوفِيَّةِ مكتوباً بالفضةِ  
 والذهبِ سطرًا وسطراً<sup>(٤)</sup>: [من الخفيف]

يا فتى، قلتُ إذ دعاني هَواهُ      مستجيباً لصوته لييكا  
 ما بكتِ مقلتي لفقدكِ إلا      جزعاً أن أموتَ شوقاً إليكا

[٢٨٦] قال: ورأيتُ مرةً أخرى عليها ذُرَاعَةَ مُلْحَمٍ بترانين<sup>(٥)</sup> إبريسمٍ وكتبته

(٢) البيتان في ديوان العباس بن الأحنف ١٩١ وفيهما اختلاف ويرد في البيت الأول: واني لأخشاها...

نفسى لها بالذي تقضي

(٣) الغري: المتماذي في غضبه.

[٢٨٤]

(١) ورد في الأصل ناقصاً.

[٢٨٦]

(١) ترانين: لم اعثر عليها. ويقال: تُرني للمرأة الفاجرة. وابن ترني هواين الفاجرة، ولعل الترانين تلك =

سُوسَنَجْرِدٌ<sup>(٢)</sup> وفي دَوْر اللَّبَنَةِ مَكْتُوبٌ: [من البسيط]

يا رامياً ليسَ يدري ما الذي فعلاً      أمسِكْ عليكَ فأنَّ السَّهْمَ قَدْ قَتَلَا  
أصبتَ أسودَ قلبي إذ رَمَيْتَ فَلَا      شُلْتُ يمينُكَ أن صيرتني مثلاً  
[٢٨٧] وَكَتَبْتَ (بَنَانُ) جَارِيَةَ الْخَيْرَانِ عَلَى تَرَانِينَ دُرَاعَةٍ لَهَا بَدَهَبٌ: [من  
الرمل]

لَمْ تَقُلْ قَوْلًا وَلَكِنْ حَلَفْتَ      أَنَّهُ أَحْنُ عَيْنٍ أُطْرِفْتُ  
زَعَمْتَ أَنِّي قَدْ لَاحَظْتُهَا      أَيُّ عَيْنٍ لَحَظْتَ فَاعْتَرَفْتُ  
أَظْهَرْتَ حُجَّةً مَنْ يَعْشَقُهَا      وَاسْتَبَاحَتْ غَفْلَةً وَانصَرَفْتُ  
وعلى طِرَازِ كُمِّهَا: [من الرمل]

ليسَ بي صبرٌ ولا بي جلدٌ      قد نفى حُبُّكَ عني جلدِي  
[٢٨٨] وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا قَالَ: أَخْبَرَنِي مِنْ رَأْيٍ فِي ذَيْلِ جَارِيَةِ الْحَسَنِ  
ابنِ قَارِنٍ مَنْسُوجًا فِي الْعَلَمِ: [من مجزوء الرجز]

أَحْسَنُ مَا قَدْ خَلَقَ اللَّدُّ      وَمَا لَمْ يَخْلُقْهُ  
شَكْوَى فَتَاةٍ وَفَتَى      يَعْشَقُهَا وَتَعْشَقُهَا  
نَارُ الْهَوَى دَانِيَةً      تَحْرِقُهَا وَتَحْرِقُهَا  
يَا حَبِذَا الْحُبِّ إِذَا      دَامَ وَدَامَتْ حَرْقُهُ

[٢٨٩] وَكَتَبْتَ رَاهِي جَارِيَةَ الْأَحْدَبِ قَبْلَ أَنْ يَشْتَرِيهَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ  
الْمَوْصِلِيِّ عَلَى وَشَاحٍ قَمِيصِهَا<sup>(١)</sup>: [من البسيط]

= القطعة التي تخرج بها الثياب التي ليست من اصل القماش.  
(٢) سوسنجرّد: قال عنها ياقوت أنها من قرى بغداد (معجم البلدان ٣: ٢٨١) وورد في الرسالة البغدادية  
١٣٧ ذكر الطراحات السوسنجردية.

[٢٨٩]

(١) البيتان في زهر الآداب ٢٠٩ منسوبان لعروة بن أذينة، وفيهما اختلاف لهيب: اوار. طفتت: بردت.  
لحر: لئار يتقد: تتقد.

إذا وجدت لهيب الشوق في كيدي      أقبلت نحو سقاء القوم أبرد  
هني طفئت ببرد الماء ظاهره      فمن لحر على الأحشاء يتقد

[٢٩٠] وكتبت جارية لقيحة على رداء لها رشدي<sup>(١)</sup>: [من الوافر]

أراهم يأمرن بقطع وصلي      مريهم في أحبهم بذلك  
فإن هم طأوعوك فطأوعهم      وإن عاصوك فاعصي من عصاك

[٢٩١] وكتبت جارية أبي حرب على رداء لها ممسك: [من مجزوء الرجز]

من ألف الحب بكى      من شقه الشوق شكا  
من غاب عنه الفه      أو صد عنه هلكا  
يا مالكا عذبني      بجوره إذ ملكا  
رفقا بمملوكك ما      يحل ذا الظلم لكا

[٢٩٢] وكتبت بعض الطرفاء على طراز مطرف خز<sup>(٢)</sup>: [من الطويل]

وهبت شمال آخر الليل قرّة      ولا ثوب إلا بردها ورداينا  
فما زال ثوبي طيباً من ثيابها      إلى الحول حتى أنهج الثوب باليا<sup>(٣)</sup>

[٢٩٣] وكتبت دبسية جارية زوزور على قباء معصفر: [من الوافر]

وما البدر المنيّر إذا تجلّى      هدواً حين ينزل بالعراق  
بأحسن من بثينة يوم قامت      تهادى في معصفرة رفاق

[٢٩٠]

(١) البيتان في معاهد التنصيص ١: ١٦١ منسوبان لابن الدمينه، وهما في معجم البلدان ٥: ٢٩٤ منسوبان لأبي العميل.

[٢٩٢]

(١) البيتان في ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ٢٠.

(٢) أنهج الثوب: بلي.

باب  
ما وجد على الكرازن والعصائب  
ومشاة الطرر والذوائب

[٢٩٤] وكتبت علل على قلنسوة لها، ديباج، وهي جارية محمد بن  
المأمون: [من الخفيف]

ما يمل الحبيب طول التجني      لبلائي به ولا الصدد عني  
كل يوم يقول لي: لكذبت،      يتجني ولا يرى ذلك مني  
ربما جثته لأسلفه العد      رلبعض الذنوب قبل التجني

[٢٩٥] وكتبت جارية المارقى على قلنسوة لها بذهب<sup>(١)</sup>: [من الخفيف]

كتب الشوق في فؤادي كتاباً      هو بالشوق والهوى مختوم  
رحم الله معشراً فارقوني      لا يطيعون في الهوى من يلوم  
ساق طرفي إلى فؤادي بلائي      إن طرفي على فؤادي مشوم

[٢٩٦] وكان على قلنسوة جارية محمد بن سعيد الفارسي مكتوباً: [من  
الخفيف]

أنا بعد القضاء سمت فؤادي      وأصبت الغداة عيني بعيني  
لم تزل بي حوادث الدهر حتى      فرقت بين من أحب وبيني

[٢٩٧]

(١) ديوان العباس بن الأحنف ٢٦٢ وفيهما اختلاف يسير. ووردت في العقد الفريد ٦: ٤٢٥ باختلاف  
اسم الجارية مثال. وفي محاضرة الأبيار ٢: ٤٢٩ البيتان الأول والآخر منسوبان لخالد بن يزيد.



[٢٩٧] وَكَتَبَتْ جَارِيَةُ الْحَبَابِ عَلَى قَلَنْسُوتَيْهَا: [من الكامل]

اللَّهُ يَحْفَظُهُ عَلَى شَحَطِ النَّوَى مَا كَانَ أَوْصَلَهُ إِلَى تَعْدِيهِ

[٢٩٨] وَكَتَبَتْ جَارِيَةُ ابْنِ السُّلَمِيِّ عَلَى كَرَزْنِهَا: [من الكامل]

الشَّمْسُ تَطْلُعُ لِلْمَغِيبِ وَلَا أَرَى شَوْقِي إِلَيْكَ عَلَى الزَّمَانِ يَغِيبُ

[٢٩٩] وَكَتَبَتْ بَنَانُ الشَّاعِرَةِ عَلَى قَلَنْسُوةٍ لِحَارِيَّتَيْهَا: [من البسيط]

إِنْ كُنْتُ خُنْتُ وَلَمْ أَصْمِرْ خِيَانَتَكُمْ فَاللَّهُ يَأْخُذُ مِمَّنْ خَانَ أَوْ ظَلَمَا  
سَمَاحَةً مِنْ مُحِبٍّ خَانَ صَاحِبَهُ مَا خَانَ قَطُّ مُحِبٌّ يَعْرِفُ الْكِرْمَا  
وَاللَّهُ لَا نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْكَ وَلَا سَأَلْتُ مَسَارِبَهَا شَوْقاً إِلَيْكَ دَمَا

[٣٠٠] وَقَالَ الْجَاحِظُ: رَأَيْتُ نَشْوَانَ جَارِيَةَ زَكَرَزَلٍ وَعَلَيْهَا عِصَابَةٌ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا:

[من البسيط]

عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ فِي مَائِهَا غَرَقَتْ يَا لَيْتَهَا ذَهَبَتْ لَوْلَمْ تَكُنْ خُلِقَتْ  
لَمْ تَذْهَبِ النَّفْسُ إِلَّا عِنْدَ لِحْظَتَيْهَا وَلَا بَكَتْ بَدْمٍ إِلَّا لِمَا أَرَقَتْ  
يَا مَقْلَةً سَوْفَ أَبْكِيهَا وَيَا كَبِداً بِهَا أَحَاطَ الْهَوَى وَالشَّوْقُ فَاحْتَرَقَتْ  
وَكَانَ عَلَى كَرَزْنِهَا: [من الكامل]

الْحُبُّ يُعْرِفُ فِي وُجُوهِ ذَوِي الْهَوَى بِاللَّحْظِ قَبْلَ تَصَافُحِ الْأَجْفَانِ

قال: ورأيتُ على قَلَنْسُوةٍ تَبَارِيحٍ: [من السريع]

أَهْلُ الْهَوَى فِي الْأَرْضِ تَلْقَاهُمْ يَمْشُونَ أَحْيَاءَ كَأَمْوَاتِ

[٣٠١] وَكَتَبَتْ شَادُنُ جَارِيَةُ حَنْثَ قَيْمَةَ جَوَارِيِ الْمَأْمُونِ عَلَى وَقَايَةِ تَجْمَعُ بِهَا

ذَوَائِبِهَا<sup>(١)</sup>: [من الكامل]

[٣٠١]

(١) البيتان منسوبان لبكر بن الطاح في الأملالي البصرية ٢: ١٨١ وفي أمالي القالي ٢: ٢٢٥ وفي زهر =

بِضَاءِ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامِ فَرَعَهَا وَتَغِيبُ فِيهِ وَهُوَ جَثَلٌ أَسْحَمُ  
فَكَأَنَّهَا فِيهِ نَهَارٌ مُشْرِقٌ وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمٌ

[٣٠٢] وقال علي بن الجهم: حضرت مجلس بعض الظرفاء فخرجت علينا  
جارية كأنها تمثال، وعليها عصابة قد أرسلت لها طرفين، على صدرها مكتوب<sup>(١)</sup>:  
[من مجزوء الرمل]

مَنْ يَكُنْ صَبًّا وَفِيًّا فَرِمَامِي فِي يَدِيهِ  
خُذْ مَلِكِي بَعِنَانِي لَا أَنَا زَعَكَ عَلَيْهِ

قال: فوثبت فأخذت بطرفي العصابة وقلت: أنا والله صب، وأوفى خلق الله  
لمحب! قالت: إنه لا بد للفرس من سوط. قلت: يا غلام، هات السوط. قالت:  
هيهات! ذاك سوط الدواب وسوط مثلي شبيه فضة، وعلاقته ذهب.

[٣٠٣] وكان على قلنسوة زين مغنية إسماعيل: [من الطويل]

أَقِيمْ عَلَى الْأَصَالِ مُنْتَظِرًا لَهَا وَقَدْ أَشْرَفْتَ مِنْ هَوْلِ ذَاكَ عَلَى نَحْيِي  
أَمُوتُ وَأَسْتَحْيِي الْهَوَى أَنْ أَدْمُهُ وَإِنْ كُنْتُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ وَفِي كَرْبِ

[٣٠٤] وقال الزبير بن بكار: رأيت على قلنسوة بعض المغنيات: [من الكامل  
الأحد]

أَدْمَيْتَ بِاللَّحْظَاتِ وَجَنَّتْهَا فَاقْتَصَرَ نَاطِرُهَا مِنَ الْقَلْبِ  
وَعَلَى عِصَابَيْهَا:

فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى مَحَاسِنِهَا أَخْرَجْتَهَا عَطْلًا مِنَ الذَّنْبِ

= الأديب ٦٥٠، وفي ديوان المعاني ٢٤٥:١ دون نسبة. وفي معجم الأديباء ٩٨:٤ للحسين بن  
مطير. والجثل: الكثير الملتف.

[٣٠٢]

(١) في مطالع البدور ١: ٢٧٩. وفي الرواية: حضرت مجلس اسحاق بن ابراهيم الموصلي.

[٣٠٥] وقال الماردي: رأيتُ جاريةً ليعضِ ولدُ المأمونِ، وعليها فلنسوةٌ عليها  
مكتوبٌ: [من السريع]

يا تاركَ الجسمِ بلا قلبِ      إنْ كانَ يهواكَ فما ذنبي؟  
يا مفرداً بالحُسنِ أفردتني      منك بطولِ الشوقِ والكربِ  
وعلى كرزَن لها<sup>(١)</sup>: [من الوافر]

أنا العبدُ المقرُّ بطولِ رقٍّ      وليسَ عليكِ من عبدٍ خلافُ  
[٣٠٦] قال: ورأيتُ على جاريةٍ لاهي كرزناً مكتوباً عليه<sup>(٢)</sup>: [من السريع]

عذِّبه بالهجرِ مولاةُ      وزادهُ شوقاً وأضناهُ  
فدمعه يجري على خدهُ      ولمْ تنمِ للوجدِ عيناهُ  
قد كتبَ الحبُّ على قلبه:      متُ كمداً يرحمُك اللهُ

[٣٠٧] وكتبتُ جاريةً لعيسى بنِ جعفرِ بنِ المنصورِ، وكانتِ قيِّمةً له، على  
كرزنها: [من الكامل]

ليت النَّقَابَ على القِياحِ مُحَرَّمٌ<sup>(١)</sup>      وعلى المِلاحِ خطيئةٌ لا تُغفرُ  
وكتبتُ على وقايةٍ تجمعُ بها صفائرها: [من الوافر]

جَزَى اللهُ البراقِعَ مِن ثيابِ      عَنِ العَيْنينِ شراً ما بقينا  
يُغَطِّينَ المِلاحَ فلا تراهمُ      وَيَسْتُرُنَ القِياحَ فيستويُنَا  
[٣٠٨] وكتبتُ عارمُ جاريةً جناحِ علي كرزنها، وكانتِ تتعشَّقُ بعضَ ولدِ

[٣٠٥]

(١) البيت في ديوان أبي نواس ٤٢١.

[٣٠٦]

(١) البيتان الأول والأخير في الكشكول ٣: ٣٠٣ وورد عجز البيت الأول على النحو التالي: ومله ظلماً  
وأقصاء.

[٣٠٧]

(١) البيتان في بهجة المجالس ٢: ٢٨ باختلاف يسير.

الحسن بن وهب<sup>(١)</sup>: [من الطويل]

وإني لأجلو مذ فقدتكَ دائماً      فأنقشُ تمثالاً لوجهك في الترابِ  
فأسقيه من دمعي وأبكي تضرعاً      إليه كما يبكي العبيدُ إلى الربِّ

[٣٠٩] وكتبتُ ابنةَ الرُّصافيَّةِ، وكانت تتعشقُ ابنَ الرُّشيدِ، على كَرزنها<sup>(٢)</sup>: [من البسيط]

قالوا: عليكِ سبيلَ الصبرِ، قلتُ لهم:      هيهاتِ إنَّ سبيلَ الصبرِ قد ضاقا  
ما يرجعُ الطرفُ عنه حينَ يبصره      حتَّى يعودَ إليه الطرفُ مُشتاقا

[٣١٠] قالَ الفضلُ بنُ الربيعِ، قالَ أبي: رأيتُ على عِصابةِ دسِيَّةٍ جاريةَ أبي  
حربَ: [من المتقارب]

محاسنُ وجهكَ تمحو الذُّنوباً      وتعمَلُ في القلبِ شيئاً عجيباً  
فَمِنْ نَمَّ تَهَجَّرُنِي ظالماً      تَجَنَّى وتُحصِي عليَّ الذُّنوباً

[٣١١] وكتبتُ شَمْسَةَ الطنبوريَّةِ<sup>(٣)</sup> على عِصابتها، وكانت تُغني الرُّشيدَ: [من الخفيف]

لا لِيصبرَ هَجَرْتُكمَ عَليكمَ اللدُّ      له ولكن لِيشدَّ الإشتياقِ  
رُبَّ سِرٍّ شاركتُ فيه ضَميرِي      وطواه اللسانُ عندَ التلاقي

[٣٠٨]

(١) ديوان مسلم ٢٨٨ .

[٣٠٩]

(١) في العقد الفريد ٦: ٤٢٦ باختلاف الجارية. وفي عجز البيت الأول ورد في الأصل: هيهات اين سبيل . . . وصوابه ما أثبتناه.

[٣١١]

(١) الطنبورية: التي تضرب على الطنبور، وهو آلة موسيقية وترية.

[٣١٢] وكان على قلنسوة شمائل جارية الماهانية: [من مجزوء الكامل المرفل]

ليلي بوجهك مشرق وظلامه في الليل ساري  
فالناس في سدف الظلام ونحن في ضوء النهار

[٣١٣] وكان على كرز من مشتاق جارية إسحاق بن علي<sup>(١)</sup> الهاشمي مكتوباً  
بالذهب سطران: [من البسيط]

إن كان قلبي يهوى وصل غيركم  
أو لم يكن بكم ما عشت ذا كلف  
إذا فعاقبني الرحمن في بصري  
فأنزل الله بي يا سيدي خدري

وكان على عصابتها مكتوباً بالذهب: [من مجزوء الرجز]

ما كنت إلا حلماً  
يا سمح الفعل ويا  
رأته عيني في الوسن  
أحسن من كل حسن

[٣١٣]

(١) إسحاق بن علي الهاشمي: هو ابن علي بن عبد الله العباسي (انساب الأشراف ٣: ٧٧، نسب قریش

باب  
ما وجد على الزنابير  
والتكك والمناويل

[٣١٤] قال علي بن الجهم: رأيتُ في مِنطقةِ واجدِ الكوفيةِ زُنَّاراً منسوجاً مكتوباً فيه<sup>(١)</sup>: [من الخفيف]

لستُ أدري أطلالَ ليلي أم لا      كيفَ يدري بِذاك من يتقلَّى!  
لو تفرَّغتُ لاستطالةِ ليلي      ولرعي النجومِ كنتُ مُخِلاً

[٣١٥] ورأيتُ جاريةً في بيعةِ ماري مريم، في دارِ الروميين<sup>(٢)</sup>، بمدينة السلام، كأنها فُلقةُ قمرٍ، خارجةٌ من الهيكل، في وسطها زُنَّارٌ عليه بيتان: [من السريع]

زُنَّارُها في خصرِها يطربُ      وريحُها من طيبها أطيبُ  
ووجهُها أحسنُ من حلِّيها      ولوئها من لونها أعجبُ

[٣١٦] وقرأتُ في زُنَّارٍ وقايةً لبعضِ القصريَّاتِ<sup>(٣)</sup>: [من الطويل]

أليسَ عجيباً أنْ بيتاً يضمُّني      وإيَّاكَ لا نخلو ولا نتكلَّمُ

[٣١٤]

(١) الشعر في العقد الفريد ٦: ٤٢٥ والخبر فيه اختلاف بالرواية.

[٣١٥]

(٢) دار الروميين: أودار الروم، في الجانب الشرقي من بغداد، سميت كذلك نسبة إلى الموضع الذي فيه أنزل المهدي أسرى من الروم. وأصبحت محلة كبرى فيما بعد. معجم البلدان ٢: ٥١١.

[٣١٦]

(٣) البيت في مروج الذهب ٢: ٣٣٥، وفي مطلع البدور ١: ٢٧٩ وفي ديوان أبي تمام ٤١٢.

[٣١٧] ورأيت جارية أبلية<sup>(١)</sup> لبعض المخشئين، وقد علقت طبلًا في عنقها بزئار عليه مكتوب<sup>(٢)</sup>: [من العديد]

أوتسأه من بدتسي كله فئت مني مفصلاً مفصلاً  
وعلى زكتها مكتوب<sup>(٣)</sup>: [من السريع]

غابوا فأضحى الجسم من بعدهم لا تبصر العين له فياً  
واخجلت منهم ومن قولهم ما ضرك البعد لنا شيئاً  
بأي وجه أتلقاهم إذا رأوني بعدهم حياً  
[٣١٨] وكان على تكة هاتف جارية العاجي مكتوباً: [من الطويل]

ولي عاذل قد شف قلبى بعذله وواش بنبل الحب يرمى مقاتلي  
كفى حزنًا والحمد لله أنني تقطع قلبى بين واش وعاذل  
[٣١٩] وكتبت خاضع المغنية على زئار كانت تشد به طرتها: [من السريع]

ما أتته المعشوق في نفسه وأبين السدل على العاشق  
[٣٢٠] وأخبرني من قرأ على طرفي تكة لقينة: [من مجزوء الرمل]

ما أراني حللت التكة إلا لهنات<sup>(٤)</sup>  
وإنما حلتي للتكة إنجاز العداة  
[٣٢١] وأخبرني آخر أنه قرأ على تكة لبعض المواجن: [من مجزوء الرمل]

[٣١٧]

(١) أبلية: نسبة إلى الأبله. ويقال أيضاً البليات. راقصات ومغنيات في البيوت. وفي صحح الأعشى ٣٦٣: ١٤ إشارة إلى وضعهن.

(٢) البيت في ديوان أبي نواس ٥٠٦ باختلاف.

(٣) الأبيات في روضة التعريف بالحب الشريف ٦٦١ دون نسبة. وفي صدر البيت الأول: ساروا فصار الجسم... ويرد البيت الثالث قبل الثاني. وهي في معجم الأدباء ١: ٤٢ - ٣ منسوبة لثعلب.

[٣٢٠]

(٤) كذا ورد في الأصل، وفيه خلل. ولعله: ما أراني حللت التكة الهنات

إِقْطَعِ التَّكَّةَ حَتَّى تَذَهَبَ التَّكَّةُ أَصْلًا  
تَسْمِ قُلَّ الْمُرْدَفِ أَهْلًا بِكَ يَا رِدْفُ وَسَهْلًا

[٣٢٢٢] وَكَتَبْتُ سَلْمَ جَارِيَةَ لَمَمَ إِلَى فَتَى كَانَتْ تَحِبُّهُ فِي مَنَدِيلٍ دَبِقِي بِالذَّهْرِ  
[من السريخ]

هَذَا أَسَدًا يُسْفِطِنِي لِلْبَلِي  
عَنْ فُرُشِي أَنْفَاسُ عَوَّادِي  
لَوْ يَبِيدُ السَّلَكُ عَلَيَّ دِقَّةً  
خَلْفًا لِأَضْحَى بَعْضَ حُسَّادِي

فَكَتَبْتُ إِلَيْهَا<sup>(١)</sup> فِي مَنَدِيلٍ آخَرَ: [من البسيط]

لَا تَسْأَلْنِي كَيْفَ حَالِي بَعْدَ فُرْقَتِكُمْ  
هَذَا فَاظْطَرِّي وَأَجِيلِي طَرْفَ مُمْتَحِرٍ  
تَرَى بِلَيِّ لَمْ يَدَعْ مِثِّي سِوَى شَيْحٍ  
لَوْلَمْ أَقْلُهَا أَنَا لِلنَّاسِ لَمْ أَبْنِ

[٣٢٢٣] وَقَرَأْتُ عَلَى مَنَدِيلٍ لِبَعْضِ الظَّرْفَاءِ وَقَدْ أَدْرَجَ فِيهِ كِتَابًا<sup>(٢)</sup>: [من الطويل]

وَإِنِّي لَتَغْشَانِي لِذَكَرِكِ فِتْرَةٌ  
كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلْلُهُ الْفَطْرُ  
عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنَ وَبَيْنِهَا  
فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ

وَكَتَبَ آخَرَ عَلَى مَنَدِيلٍ: [من الخفيف]

إِنَّ بَعْضَ الْعِتَابِ يَدْعُو إِلَى الْعَتَّةِ  
بِ وَيُودِي بِهِ الْحَبِيبُ الْحَبِيبَا  
وَإِذَا مَا الْقَلُوبُ لَمْ تُضْمِرِ الْحَدَّ  
بَّ فَلَئِنْ يَعِطِفَ الْعِتَابُ الْقُلُوبَا

[٣٢٢٤] وَأَخْبَرَنِي مِنْ رَأْيِ عَلَى مَنَدِيلٍ مُمَسِّكٍ لِبَعْضِ الظَّرَافِ: [من مجزوء]

[الرمل]

أَنَا مَبْعُوثٌ إِلَيْكَ أَنْسُ مَوَلَاتِي لَدَيْكَ  
صَنَعْتَنِي بِيَدَيْهَا فَاْمَسَحِي بِي شَفَتَيْكَ

[٣٢٢٢]

(١) فِي الْأَصْلِ: فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ.

[٣٢٢٣]

(٢) الْبَيْتَانِ فِي أَمَالِي الْقَالِي ١: ١٤٨، وَفِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ ٤: ٣٣٤، مَنْسُوبَانِ لِأَبِي صَخْرٍ الْهَذَلِيِّ.



[٣٢٥] وَكَتَبَ آخِرُ عَلِيٍّ مِندِيلَ أَهْدَاهُ: [من الرمل]

أنا مِندِيلُ مُحِبٌّ لَمْ يَزَلْ      ناشِئاً بِي مِنْ دُمُوعِ مُقْلَتَيْهِ  
ثُمَّ أَهْدَانِي إِلَى مَحْبُوبَةٍ      تَمْسُحُ الْقَهْوَةَ بِي مِنْ شَفْتَيْهِ

[٣٢٦] وَقَرَأَتْ عَلِيٍّ مِندِيلَ لِبَعْضِ الظُّرَافِ: [من الرمل]

إِنْ يَكُنْ جِبْلُكَ مِنْ حَبْلِي وَهِيَ      وَإِلَى شَوْقِي إِلَيْكَ الْمُتَهَيِّ  
لَمْ يَذْكُرْ نِيكَ شَوْقٌ حَادِثٌ      إِنَّمَا يَذْكُرُ مَنْ كَانَ سَهَا

[٣٢٧] وَكَتَبَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ غَضِيضٍ جَارِيَةً حَمْدُونَةَ ابْنَةِ الْمَهْدِيِّ عَلَى تِكْتَيْهَا مِنَ  
الْوَجْهِينِ: [من مخلع البسيط]

جَلِدْ عَلَيَّ أَعْظَمَ دِفَاقٍ      مَسْكَنُ أَنْفَاسِهِ التَّرَاقِي  
ثَوَقْدُ أَحْسَاؤِهِ فَيُطْفِئِي      حُرْقَتَهَا هَاطِلُ الْمَاقِي  
لَوْلَا تَسْلِيهِ بِالتَّبْكِي      إِذَا جَنِينَاهُ بِانْحِرَاقِ  
يَا رَبُّ عَجَّلْ وَفَاةَ رُوحِي      قَبْلَ هُجُومِي عَلَى الْفِرَاقِ

وَكَتَبَتْ عَلِيٍّ مِندِيلَهَا: [من السريع]

إِلَيْكَ أَشْكُو رَبِّ مَا حَلَّ بِي      مِنْ صَدٍّ هَذَا الْعَاتِبِ الْمُدْبِيبِ  
صَدٍّ بِلَا جُرْمٍ وَلَوْ قَالَ لِي      لَا تَشْرَبِ الْبَارِدَ لَمْ أَشْرَبِ

[٣٢٨] وَكَتَبَ آخِرُ عَلِيٍّ مِندِيلَ أَهْدَاهُ: [من الوافر]

أَيَا مَنْ لَا أَرْجِي مِنْهُ رِفْقًا      وَلَا مِنْ رِقْوِ مَا عِشْتُ عَيْتًا  
لَقَدْ انْفَدَتْ دُمْعُ الْعَيْنِ حَتَّى      بَكَيْتُ دَمًا لِفَقْدِكَ لَيْسَ يَرْقَا

[٣٢٩] وَكَتَبَتْ عِينَانُ جَارِيَةُ النَّاطِفِيِّ عَلَى مِندِيلٍ وَجَّهَتْ بِهِ إِلَى أَبِي نُوَّاسٍ،

وَكَانَتْ تَحِبُّهُ: [من الهزج]

أَمَا يُحْسِنُ مَنْ أَحْسَا      نَ أَنْ يَغْضَبَ أَنْ يَرْضَى  
أَمَا يَرْضَى بَأَنْ صِرْتُ      عَلَى الْأَرْضِ لَهُ أَرْضَا

## باب

### ما وجد على الستور والوسائد

#### والبسط والمرافق والمقاعد

[٢٣٠] قال علي بن الجهم: قرأت على ستر بعض أمهات ولد المأمون: [من البسط]

هَجَرْتَنِي كَيْ أَجَارِيكُمْ بِفِعْلِكُمْ      لَا تَهْجُرْنِي فَإِنِّي لَا أَجَارِيكَ  
قَلْبِي مُحِبٌّ لَكُمْ رَاضٍ بِفِعْلِكُمْ      اسْتَرْزِقْ اللَّهَ، قَلْبٌ لَا يُجَانِيكَ  
أَصْبَحْتُ عَبْدًا لِأَدْنَى أَهْلِ دَارِكُمْ      وَكُنْتُ فِيمَا مَضَى مَوْلَى مَوَالِيكَ  
[٢٣١] وكتب بعض ولد المتوكل على ستره: [من البسط]

يَا أَيُّهَا اللَّائِمِي فِيهَا لِأَصْرِفَهَا      أَكْثَرَتْ لَوْ كَانَ يُغْنِي عَنْكَ إِكْثَارُ  
إِرْجِعْ فَلَسْتَ مُطَاعًا إِنْ وَشَيْتَ بِهَا      لَا الْقَلْبُ سَالٍ وَلَا فِي حُبِّهَا عَارُ  
[٢٣٢] وكتب موسى الهادي بن المهدي على ستره<sup>(١)</sup>: [من السريع]

يَا أَيُّهَا الرَّاعِمُ الَّذِي زَعَمَا      أَنْ الْهَوَى لَيْسَ يُورِثُ السَّقْمَا  
لَوْ أَنَّ مَا بِي بِكَ الْغَدَاةَ لَمَا      لُمْتُ مُجْبًا إِذَا شَكَا أَلْمَا  
[٢٣٣] وكتب بعض الظرفاء على ميخدة له: [من البسط]

يَا رَاقِدَ اللَّيْلِ مِمَّنْ شَفَّهَ السَّقْمُ      وَهَدَّهَ قَلْقُ الْأَحْزَانِ وَالْأَلَمِ  
جُدْ بِالْوَصَالِ لِمَنْ أَمْسَيْتَ تَمْلِكُهُ      يَا أَحْسَنَ النَّاسِ مِنْ قَرْنٍ إِلَى قَدَمِ

[٢٣٢]

(١) البيتان في تزيين الأسواق ٥٣٨ - ٩، وفي مصارع العشاق ١: ٦٤.

[٣٣٤] أَخْبَرْتَنِي مَنْ قَرَأَ عَلَى مِخْدَةَ لِبَعْضِ الظُّرْفَاءِ : [من مجزوء الرمل]

لَسِمَ أَذْقُ يَا سَوْلَ قَلْبِي      لِلكَرَى مُذْ غَيْتَ طَعْمَا  
تَسْرَكَ الدَّمْعُ عَلَى خَدِّ      يَ لَمَّا فَاضَ رَسْمَا

[٣٣٥] وَقَرَأْتُ عَلَى وَسَادَةٍ لِبَعْضِ الكُتَّابِ<sup>(١)</sup> : [من الطويل]

تَحَمَّلْتُ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحَدِي      تَسَكَّرْتُ الدَّهْجُونَ الصَّبَابَةَ لِيَتِي  
فَلَمْ يَلْقَهَا قَبْلِي مُجِيبٌ وَلَا بَعْدِي      لَدَانَتْ لِرُوحِي لَذَّةَ الحُبِّ وَحَدَهَا

[٣٣٦] وَأَخْبَرَ بَعْضُ الكُتَّابِ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى بَسَاطٍ لِبَعْضِ أَهْلِ الهَوَى : [من  
مطلع البسيط]

أَحْسَنُ مِنْ قَهْوَةٍ وَعُودٍ      تَوْرِيدُ خَدِّكَ يَا وَحِيدُ  
نَسِيتَ عَنِّي فِذَابَ جِسْمِي      وَهَدَنِي الشُّوقُ وَالصَّدُودُ  
وَطَالَ سَقْمِي لِبُعْدِ حَيِّي      وَمَلَّنِي الأَهْلُ وَالْبَعِيدُ

[٣٣٧] وَكُتِبَ بَعْضُ الظُّرْفَاءِ عَلَى مُصَلَّاهُ<sup>(١)</sup> : [من الكامل]

رَفَعْتَ الهَوَى بِي حَيْثُ أَنْتَ فَلَيسَ لِي      مُتَّأَخِّرٌ عَنْهُ وَلَا مُتَّقَدِّمٌ  
أَسِيدُ المَلامَةِ فِي هَوَاكِ لِذِيذَةٍ      حُبًّا لِدِرْكِكَ فَلْيَلْمُنِي اللُّؤْمُ  
وَأَهْنَيْتَنِي فَأَهْنَتْ نَفْسِي عَامِدًا      مَا مِنْ يَهونُ عَلَيْكَ مِمَّنْ أَكْرَمُ  
أَشْبَهْتَ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أَحِبَّهُمْ      إِذْ صَارَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ

[٣٣٥]

(١) في شرح حماسة أبي تمام ٣: ١٣٢ وفي محاضرات الأدباء ٤: ٤٦ دون نسبة.

[٣٣٧]

(١) الأبيات معروفة لأبي الشَّيْخِ فِي القَالِي ١: ٢١٨، وَفِي العَقْدِ ٢: ٣٧٤ وَفِي مَحَاضِرَاتِ الأَدْبَاءِ ٢: ٤٧، وَالأوَّلُ فِي الأَمَالِي البَصْرِيَّةِ ٢: ١٤٩، وَشَكَ البَكْرِيُّ فِي نَسْبَةِ الأَبْيَاتِ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ وَيَعْتَقِدُ بِأَنَّهَا لِعَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ الطَّالِبِيِّ (ذِي الأَمَالِي ٦٧).

[٣٣٨] وكتب سعيد بن قيس على مُصَلَّاهُ: [من الطويل]

سَأْمَنْعُ عَيْنِي أَنْ تَلْدُ بِنَظْرَةٍ وَأَشْغُلُهَا بِالذَّمْعِ عَنْ كُلِّ مَنْظَرٍ  
وَأَشْكُرُ قَلْبِي فِيكَ حُسْنَ بَلَائِهِ أَلَيْسَ بِهِ أَلْفَاكٌ عِنْدَ التَّذَكُّرِ

[٣٣٩] وكتب بعضهم على بساط: [من البسيط]

كَتَمْتُ حَيْهَمُ صَوْنٍ وَتَكْرِمَةً فَمَا دَرَى غَيْرُ إِضْمَارِي بِهِ وَهَمُّ  
قَوْمٌ بِذَلِكَ لَهُمْ صَفْوُ الْوِدَادِ فَمَا جَاذَوْا عَلَيْهِ وَلَا كَافَوْا وَلَا رَحِمُوا  
هَمُّ عِلْمُونِي الْبِكَاءُ لَا ذُقْتُ فَقْدَهُمْ يَا لَيْتَهُمْ عِلْمُونِي كَيْفَ أَبْتَسِيمُ

باب  
ما وجد على المناصر والحجل  
والأسيرة والكيل

[٣٤٠] قرأتُ على كَلَّةٍ<sup>(١)</sup> مُعْصَفَرَةٌ، لِبَعْضِ الْكُتَّابِ، بِالذَّهَبِ: [من السريع]

من قِصْرِ اللَّيْلِ إِذَا زُرْتَنِي أَبْكِى وَتَبْكِينِ مِنَ الطَّوْلِ  
عَدُوٌّ عَيْنِكَ وَشَانِيهِمَا أَصْبَحَ مَشْغُولًا بِمَشْغُولِ  
[٣٤١] وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ الظَّرْفَاءِ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيَّ مِنْصَةً لِبَعْضِ الْمُجَانِّ: [من  
الطويل]

تَقُولُ، وَقَدْ جَرَدْتَهَا مِنْ ثِيَابِهَا: أَلَسْتَ تَخَافُ الْيَوْمَ أَهْلَكَ أَوْ أَهْلِي؟  
فَقُلْتُ: كِلَانَا خَائِفٌ بِمَكَانِهِ فَهَلْ هُوَ إِلَّا قَتْلُكَ الْيَوْمَ أَوْ قَتْلِي

[٣٤٢] وَقَرَأْتُ عَلَيَّ كِلَّةً حَرِيرِ اسْمَانِجُونِي بِالذَّهَبِ<sup>(٢)</sup>؛ [من المتقارب]

سَهَرْتُ وَعَانَقْتُهَا لَيْلَةً عَلَيَّ مِثْلَهَا يَحْسُدُ الْحَاسِدُ  
كَأَنَّا جَمِيعًا وَثُوبُ الدُّجَى عَلَيْنَا لِمُبْصِرِنَا وَاحِدُ

[٣٤٣] وَقَرَأْتُ عَلَيَّ كِلَّةً لِبَعْضِ الظَّرْفَاءِ<sup>(٣)</sup>؛ [من الطويل]

[٣٤٠]

الكَلَّةُ: قِطْعَةٌ مِنَ الْقِمَاشِ تَوْضَعُ فَوْقَ السَّرِيرِ لِمَنْعِ الْبِرْعَشِ مِنَ الْبُوصُولِ إِلَى النَّائِمِ.

[٣٤٢]

(١) فِي أَمَالِي الْقَالِي ١: ٢٢٦ لابن أبي فتن.

[٣٤٣]

(٢) فِي دِيْوَانِ صَرِيحِ الْغَوَانِي ٣١٧.

فَبِتْنَا عَلَى رُغْمِ الْحَسُودِ وَبَيْنَنَا حَدِيثُ كَرِيحِ الْمِسْكِ شَيْبَ بِهِ الْخَمْرُ  
حَدِيثٌ لَوْ أَنَّ الْمَيِّتَ يُوحَى بِبَعْضِهِ لِأَصْبَحَ حَيًّا بَعْدَمَا ضَمَّمَهُ الْقَبْرُ

[٣٤٤] وقرأت على وجه أريكة لبعض الهاشميين: [من الوافر] (١)

جَعَلْتَ مَحَلَّةَ الْبَلَوَى فُوَادِي وَسَلَّطْتَ السُّهَادَ عَلَى رُقَادِي  
دَعَيْتَنِي لَا أَبُوحُ بِكُلِّ وَجْدِي أَلَيْسَ النَّارُ مِنْ طَرْفِي زَنَادِي  
وَبِتُّ خَلِيَّةً وَسَلَبْتُ نَوْمِي أَمَا اسْتَحْيَا رُقَادُكَ مِنْ سُهَادِي

[٣٤٥] وَكَتَبَ بَعْضُ الظَّرْفَاءِ، عَلَى حَجَلَةٍ (٢) لَهُ مُعَصْفَرَةٌ، بِالذَّهَبِ (٣): [من الطويل]

دَعَيْتَنِي أُمَّتُ وَالشَّمْلُ لَمْ يَتَشَعَّبِ وَلَا تَبْعُدِي أَفْدِيكَ بِالْأَمِّ وَالْأَبِ  
سَقَى اللَّهُ لَيْلًا ضَمَّنَا بَعْدَ هَجْعَةٍ وَأَدْنَى فُوَادًا مِنْ فُوَادٍ مَعْدَبِ  
فَبِتْنَا جَمِيعًا لَوْ ثَرَأَتْ زُجَاجَةٌ مِنَ الرَّاحِ فِيمَا بَيْنَنَا لَمْ تَسْرَبِ

[٣٤٦] وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ الْكُتَّابِ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى حَجَلَةٍ مَكْتُوبًا (٤): [من الكامل]

نَشَرَّتْ عَلَيَّ غَدَائِرًا مِنْ شَعْرِهَا حَذَرَ الْفَضِيحَةِ وَالْعَدُوِّ الْمُؤَبِقِ  
فَكَأَنَّهُ وَكَأَنِّي وَكَأَنَّهَا صُبْحَانَ بَاتَا تَحْتَ لَيْلٍ مُطْبِقِ

[٣٤٧] وَدَخَلْتُ عَلَى بَعْضِ الْكُتَّابِ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ، وَهُوَ عَلَى دَكَّانٍ سَاجٍ (٥)

[٣٤٤]

(١) البيتان ١ و ٣ في ديوان العباس بن الأحنف ١٢٦.

[٣٤٥]

(١) الحجلة: الأريكة أو الستر يضرب للعروس أو النساء.

(٢) لعلني بن الجهم في معجم الشعراء ٢٨٦ والأولان له في الشريشي ٣: ١٣، وفي أمالي القاضي ٢٢٦: ١، وفي بدائع البداية ٣٤٢، وفي ديوان المعاني ١: ٢٤٥، وفي ديوان ابن الجهم ٩٥.

[٣٤٦]

(١) في المحاسن والأضداد ١٢٦ دون نسبة. وفيهما اختلاف يسير. ويرد صدر البيت الثاني: فكأنني وكأنها وكأنه.

[٣٤٧]

(١) الساج: خشب التلك والدكان: الدكة.

مكتوب في وجهه باللازورد<sup>(١)</sup>: [من الخفيف]

حُرُّ حَبٍّ وَحَرُّ هَجْرٍ وَحَرُّ أَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ مِنْ ذَا أَمْرٍ

وعلى الجانب الآخر<sup>(٢)</sup>: [من الطويل]

ثَلَاثَةُ أَحْبَابٍ: فَحُبُّ عَلاَقَةٍ، وَحُبُّ تِمْلَاقٍ، وَحُبُّ هُوَ الْقَتْلُ

[٣٤٨] وأخبرني بعض من قرأ حول سرير لبعض الظرفاء<sup>(٣)</sup>: [من الطويل]

ومجدولة أمّا مجالٍ وشاحها  
فَعُصْنٌ وَأَمَّا رِدْفُهَا فَكَثِيبٌ  
لَهَا الْقَمَرُ السَّارِي شَقِيقٌ وَأَنَّهَا  
تَطْلَعُ أَحْيَانًا لَهُ فَيَغِيبُ  
أَقُولُ لَهَا وَاللَّيْلُ مُرْخٍ سُدُولُهُ  
عَلَيْنَا: بِكَ الْعَيْشُ الْحَسِيسُ يَطِيبُ  
فَقَالَتْ: نَعَمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ غَيْرُنَا  
بِغَدَادٍ مِنْ أَهْلِ الْقُصُورِ حَبِيبُ

[٣٤٩] وكتب بعض الظرفاء على سرير له أبنوس بعاج: [من الخفيف]

إِنَّ طَيْفَ الْخِيَالِ أَرَقَ عَيْنِي  
مَا لِعَيْنِي وَمَا لِطَيْفِ الْخِيَالِ  
جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ كُلِّ مُحِبٍّ  
قَدْ جَفَاهُ الْحَبِيبُ بَعْدَ الْوِصَالِ  
وَكَتَبَ عَلَى مِنْصَتِهِ بِالذَّهَبِ: [من الوافر]

يَنَامُ الْمُسْعَدُونَ وَمَنْ يَلُومُ  
وَتَوْقِظُنِي وَتَوْقِظُهَا الْهُمُومُ  
صَاحِحٌ بِالنَّهَارِ لِمَنْ يَرَانِي  
وَلَيْلِي لَا أَنَامُ وَلَا أُنِيمُ

(٢) في مصارع العشاق ٢: ٣٦، ويرد فيه الشطر الثاني: أين من ذا وذا يكون السفر.  
(٣) في حماسة أبي تمام ٣: ١٢٦ وفي مجالس ثعلب ٢٣ وفي محاضرات الأدباء ٢: ٣٩ وفي تزيين  
الأسواق ٣١ دون نسبة.

باب  
ما يكتب على المجالس والأبواب  
ووجوه المستنظرات وصدور القباب

[٣٥٠] قال علي بن الجهم: رأيتُ في صدرِ قبةٍ مكتوباً بالوأنِ فصوصٍ مُنْضِدةٍ:

[من المنسرح]

لا تُطْمِعِ النَّفْسَ فِي السُّلُو إِذَا      أَحْبَبْتَ حَتَّى تُذِيبَهَا كَمَا  
مَنْ لَمْ يَذُقْ لَوْعَةَ الصُّدُودِ وَلَمْ      يَصْبِرْ عَلَى الذُّلِّ وَالشُّقَا أَبَدَا  
فَذَاكَ مُسْتَطْرَفُ الْفُؤَادِ يَرَى      فِي كُلِّ يَوْمٍ أَحْبَابَهُ جُدُدَا

[٣٥١] وأخبرني أبو جعفر القاريء قال: أخبرني بعضُ شيوخنا أنه قرأ في صدرِ

مجلسٍ لأمير المؤمنين المأمون<sup>(١)</sup>: [من الكامل]

صِلْ مَنْ هَوَيْتَ وَدَعْ مَقَالَةَ حَاسِدٍ      لَيْسَ الْحَسُودُ عَلَى الْهَوَى بِمُسَاعِدٍ  
لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمَنُ أَحْسَنَ مَنظَرًا      مِنْ عَاشِقِينَ عَلَى فِرَاشٍ وَاحِدٍ  
مُتَعَانِقِينَ عَلَيْهِمَا أَزْرُ الْهَوَى      مَتَوَسِّدِينَ بِمِعْصَمٍ وَبِسَاعِدٍ  
يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى الْهَوَى أَهْلَ الْهَوَى      هَلْ تَسْتَطِيعُ صِلَاحَ قَلْبٍ فَاسِدٍ

[٣٥٢] وقرأتُ على وجهٍ مُسْتَنْظَرٍ لِبَعْضِ الْكُتَّابِ<sup>(٢)</sup>؛ [من المنسرح]

[٣٥١]

(١) الأبيات في ألف ليلة وليلة ١: ٣٥٢ دون نسبة.

[٣٥٢]

(١) في ديوان المعاني ١: ٢٢٣ دون نسبة وفيه: هبت شمالاً فقال...

والشمال: ريع تهب من ناحية القطب.



هَبَّتْ شَمَالٌ فَقَلَّتْ مِنْ بَلَدٍ      أَنْتَ بِهِ؛ طَابَ ذَلِكَ الْبَلَدُ  
وَقَبَّلَ الرِّيحَ مِنْ صَبَابَتِهِ      هَلْ قَبَّلَ الرِّيحَ قَبْلَهُ أَحَدٌ

[٣٥٣] وأخبرني أحمد بن الحسين بن المنجم المقرئ أنه قرأ على مُسْتَنْظِرٍ  
لبعض الكتاب<sup>(١)</sup>؛ [من الخفيف]

لي إلى الرِّيحِ حَاجَةٌ لَوْ قَصَّتْهَا      كُنْتُ لِلرِّيحِ مَا حَيَّتُ غُلَامًا  
حَجَبُوهَا عَنِ الرِّيحِ لِأَنِّي      قُلْتُ: يَا رِيحُ بَلِّغِيهَا السَّلَامَا  
لَوْ رَضُوا بِالْحِجَابِ هَانَ وَلَكِنْ      مَنَعُوهَا يَوْمَ الرِّيحِ الْكَلَامَا

[٣٥٤] أخبرني عبد الحميد المَلَطِي أنه قرأ على باب مجلسٍ بِمَلَطِيَّة<sup>(٢)</sup>؛ [من  
البيسط]

لَا يَمْنَعُكَ خَفَضَ العَيْشِ فِي دَعَا      نَزُوعُ نَفْسٍ إِلَى أَهْلِ وَأَوْطَانِ  
تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَلْتَ بِهَا      أَهْلًا بِأَهْلِ وَجِيرَانًا بِجِيرَانِ  
وَفِي صَدْرِ المَجْلِسِ أَيْضًا مَكْتُوب<sup>(٣)</sup>: [من الطويل]

إِذَا كُنْتَ فِي أَرْضٍ غَرِيبًا فَرَجِّهَا      وَلَا تَكْتَرِثْ فِيهَا نَزُوعًا إِلَى الوَطَنِ  
فَمَا هِيَ إِلَّا بِلَدَةٌ مِثْلُ بِلَدَةٍ      وَخَيْرُهُمَا مَا كَانَ عَوْنًا عَلَى الزَّمَنِ

[٣٥٥] وقرأت على باب دارٍ خَدَشًا فِي الحِصْنِ بَعُودِ<sup>(٤)</sup>؛ [من الكامل]

[٣٥٣] (١) الأبيات في حماسة الظرفاء ٢: ١٠٢ وانظر تخريجها هناك. والبيتان الثاني والثالث منسوبان لأبي العتاهية في بدائع البداهة ١٤٤.

[٣٥٤] (١) البيتان منسوبان لابراهيم بن العباس الصولي في معجم الأدباء ١: ٢٧٤ وفي شرح مقامات الحريري ١٦٦: ١ وفي بهجة المجالس ١: ٢٤٤ لأبي تمام. وهما في ديوان علي بن الجهم ٢٦١، وفي ديوان المعاني ٢: ١٨٦، وهما منسوبان لمسلم في ديوانه ٣٤١.

(٢) منسوبان لأبي نواس في محاضرات الأدباء ٢: ٦١٣ وفيهما اختلاف يسير.

[٣٥٥]

(١) في ديوان العباس بن الأحنف ٢٢٥ باختلاف.

هَيْلَا رَحِمْتُمْ مَوْقِفِي بِفَنَائِكُمْ      مُتَعَرِّضاً لِنَسِيمِكُمْ أَنْتَشِقُّ  
مُتَلَدِّدًا أَبْكِي لِمَا قَدْ حَلَّ بِي      مِثْلَ الْغَرِيقِ بِمَا يَرَى يَتَعَلَّقُ

[٣٥٦] وَأَخْبَرَنِي صَدِيقٌ لِي أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيَّ بَابَ دَارٍ بِالْحِجَازِ: [مِنَ الْبَسِيطِ]

يَا دَارُ، إِنْ غَزَاكَ فِيكَ عَذْبَنِي      لَلَّهِ دَرْكٌ مَا تَحْوِينِ يَا دَارُ  
الِدَارُ تَمْلِكُنِي وَيُحْيِي وَصَاحِبُهَا      قَلْبِي، مَلِيكَانِ: رَبُّ الدَّارِ وَالِدَّارُ  
يَا دَارُ لَوْلَا غَزَاكَ فِيكَ عَلَّقَنِي      مَا كَانَ لِي فِيكَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارُ

[٣٥٧] وَأَخْبَرَنِي مَنْ قَرَأَ عَلَيَّ بَابَ دَارٍ بِإِصْطِخْرٍ مَنْقُوشاً بِحَجَرٍ: [مِنَ الطَّوِيلِ]

أَرَى الدَّارَ مِنْ بَعْدِ الحَبِيبِ وَلَا أَرَى      حَبِيبِي مَعَ البَاقِينَ فِي عَرَصَةِ الدَّارِ  
فِيَا عَجِيباً إِذْ فَارَقَ الجَارَ جَارَهُ      أَلَيْسَ شَدِيداً فُرْقَةُ الجَارِ للجَارِ

## باب

### ما وجد للمتطرفات والظراف

#### مكتوباً على النعال والخفاف

[٣٥٨] قال الماردي: كتبت جارية للمارقي على نعلها بالذهب<sup>(١)</sup>: [من

الكامل]

لم ألقَ ذا شجنٍ يبوحُ بحبهٍ إلا حَسَيْتُكَ ذلكَ المحبِّوبِ  
حَذراً عَلَيْكَ وإنْشِي بكَ وَاتَّقُ أَنْ لَا يُنَالَ سِوَايَ مِنْكَ نُصِيْبَا

[٣٥٩] وكان على نعل جارية سعيد الفارسي: [من مجزوء الكامل]

لَا تَأْتِقَنَّ مِنَ الْخُضُوعِ لِمَنْ تُحِبُّ وَدَارِهِ  
إِخْضَعُ لَهُ فَلَطَّالِمَا مَلَّسْتَ حَلَّ إِزَارِهِ

[٣٦٠] وكتبت ملك جارية ابن عاصم على خف لها رهاوي بذهب: [من

الطويل]

وإنِّي لِإِشْفَاقِي عَلَيْكَ وَصَبُّوتِي إِلَيْكَ كَأَنِّي فِي الْمَنَامِ أَرَاكَ  
تُحَدِّثُنِي نَفْسِي إِذَا غِيَبَتْ سَاعَةً بِأَنَّ لِقَاءَ الْمَوْتِ دُونَ لِقَاكَ

[٣٦١] وكتبت مئيم المغنية على نعلها؛ [من الرمل]

أَفْسَمْتَ مَقْلُتَهُ لَا تَشْنِي عَنْ فَوَادِي أَوْ تَرَاهُ قِطْعَا  
فَلَقَدْ بَرَّتْ فَهَلْ مِنْ مَطْمَعٍ أَنْ تَرَى مَا قَطَعْتَ مُجْتَمِعَا

[٣٥٨]

(١) البيتان للعباس بن الأحنف في ديوان الصباة ٩٤، وهما في ديوانه ٥١.

[٣٦٢] وأهدى سعيد بن حميد نعلًا إلى صديق له وكتبَ عليها: <sup>(١)</sup> [من الكامل الأحد]

نَعْلٌ بَعَثْتُ بِهَا لِتَلْبَسَهَا      قَدَمٌ بِهَا تَسْعَى إِلَى الْمَجْدِ  
لَوْ كَانَ يَصْلُحُ أَنْ أُشْرِكَهَا      خَدْيٌ جَعَلْتُ شِرَاكَهَا خَدْيِي  
وَكُتِبَتْ جَارِيَةٌ عَلَيَّ بِنِ عَيْسَى      بِنِ يَزْدَادِ كَاتِبِ إِسْحَاقِ بِنِ إِبْرَاهِيمِ عَلَيَّ  
خَفُفَهَا: [من السريع]

تَوَلَّمَهُ الْأَلْحَاظُ لَمَّا بَدَأَ      مُحْتَجِبًا عَنْ لَحْظَاتِ الْعِبَادِ  
مَنْزِلُهُ نَاءٌ      وَلَكِنَّهُ يَسْكُنُ مَنِي فِي سَوَادِ الْفُؤَادِ  
[٣٦٤] وأهدى بعضُ الكتَّابِ نعلًا وكتبَ على شيرَاكِهَا: [من مجزوء الرمل]

لِي فُؤَادٌ شَفَّهَ الْحَزْنَ      وَأَضْنَاهُ الصُّدُودُ  
وَهَوَايَ كُلَّ يَوْمٍ      هُوَ يَنْمِي <sup>(١)</sup> وَيَزِيدُ  
[٣٦٥] وكتبَ بعضُ الظرفاءِ على خُفِّ له مُحَالِسِي بِالذَّهَبِ: [من البسيط]

لَوْلَا شَقَاوَةُ جَدِّي مَا عَرَفْتَكُمْ      أَنْ الشَّقِيَّ الَّذِي يَشْقَى بِمَنْ عَرَفَا  
طَافَ الْهَسْوَى بَعِيَادِ اللَّهِ كُلَّهُمْ      حَتَّى إِذَا مَرَّ بِي مِنْ بَيْنِهِمْ وَقَفَا  
[٣٦٦] وَأَخْبَرَنِي مَنْ رَأَى نَعْلًا مِنْ فِضَّةٍ أَهْدَيْتَ لِبَعْضِ الظَّرْفَاءِ عَلَيْهَا مَكْتُوبٌ:

[من الخفيف]

بِأَبِي أَنْتَ سَيِّدِي وَمُنَايَ      جَعَلَ اللَّهُ وَاللَّيَّ فِدَاكَ  
لَكَ خَدْيِي مِنَ الثَّرَى لَكَ نَعْلًا      قُدًّا لِلنَّعْلِ مِنْ فُؤَادِي شِرَاكَا  
[٣٦٧] وَقَرَأْتُ عَلَى نَعْلِ سِنْدِي مَدْهُونَ: [من السريع]

جَعَلْتُ خَدْيِي لَهُ أَرْضًا      فَقُلْتُ: طَأْمِنْ فَوْقَهَا وَارْضَا  
فَقَالَ: لَا، قُلْتُ: بَلَى سَيِّدِي      صَبِرًا عَلَى الْحُبِّ وَإِنْ مَضَا

[٣٦٢]

(١) في عيون الأخبار ٣: ٣٩، وفي العقد الفريد ٦: ٢٨٥، وفي بهجة المجالس ١: ٢٨٣ منسوبان لأبي العتاهية، وفي البيان والتبيين ٣: ١٢١ بعث أبو العتاهية إلى المأمون...

[٣٦٥]

(١) البيتان في ديوان ابن الأحنف ٢٠٥.

## باب

### ما يكتب بالحناء في الوطأة والوشاح

#### وعلى الأقدام والراح

[٣٦٨] كَتَبْتُ ذُوَيْتَ جَارِيَةَ حَمْدُونَةَ عَلِيٍّ وَطَأْتِهَا الْيَمْنَى <sup>(١)</sup>: [من الخفيف]

إِعْلَمِي يَا أَحَبَّ مِنِّي إِلَيَّا أَنْ شَوْقِي إِلَيْكَ يَقْضِي عَلَيَّا  
وعلى اليسرى:

إِنْ قَضَى اللَّهُ لِي رُجُوعاً إِلَيْكُمْ لَمْ أُعِدْ لِلْفِرَاقِ مَا دُمْتُ حَيًّا  
[٣٦٩] وَكَتَبْتُ لَبْنَى جَارِيَةَ عَبَّاسِ النَّذِيمِ عَلَى رَاحَتِهَا بِسُكِّ وَعَنْبِرٍ فِي الْيَمْنَى  
[من الكامل الأخذ]

قَالُوا: تَمَنَّ وَقُلْ، فَقُلْتُ لَهُمْ: يَا لَيْتَهَا حَظِّي مِنَ الدُّنْيَا  
وعلى اليسرى:

لَا أَبْتَغِي سُقْيَا السَّحَابِ لَهَا فِي عِبْرَتِي خَلْفُ مِنَ السُّقْيَا  
[٣٧٠] وَكَتَبْتُ جَارِيَةَ السَّعْدِيَّةِ عَلَى رَاحَتِهَا الْيَمْنَى بِالْحِنَاءِ: [من الخفيف]

رَفَعْتُ لِلْوَدَاعِ كَفًّا خَضِيبًا فَتَقَبَّلْتُهَا بِدَمْعٍ خَضِيبٍ  
وعلى اليسرى:

وَأَشَارَتُ إِلَيَّ غَمَزًا بِحَقٍّ نَعْتُهُ مِثْلُ فَعْلِهِ فِي الْقُلُوبِ  
[٣٧١] وَكَتَبْتُ جَارِيَةَ ابْنِ السَّاحِرِ عَلَى وَطَأْتِهَا الْيَمْنَى: [من الطويل] <sup>(١)</sup>

وَمَا أَنَا عَنْ قَلْبِي بِرَاضٍ لِأَنَّهُ أَشَاطَ دَمِي مِمَّا أَتَى مُتَطَوِّعًا

[٣٦٨]

(١) في ديوان علي بن الجهم ١٩١.

[٣٧١]

(١) البيتان في ديوان العباس بن الأحنف ١٩٥.

وعلى اليسرى:

تَمَنَّى رجالٌ ما أَحَبُّوا وإنَّما تَمَنَيْتُ أَنْ أَشْكُو أليها وتَسْمَعًا  
[٣٧٢] قال الماردي: رأيتُ على راحة قَائِدَ جاريةٍ لِبَعْضِ جَواري المأمون  
اليَمْنَى بالحناء<sup>(١)</sup>: [من الوافر]

فَدَيْتُكَ قد جُبِلْتُ على هَوَاكَ فقلبي ما يُنازعني سِوَاكَ  
وعلى اليسرى:

أحيك لا يبعضي بل بكلي وإن لم يسق حبك بي حراكا

[٣٧٣] وقرأتُ في كَفِّي جاريةً بالنَّفْسِ: [من الطويل]

إذا قيلَ ما تشكو أشارَ ألى الحشا إذا قيلَ ما تشكو أشارَ ألى الحشا  
فأولُ ما تشكو وآخِرُهُ الهَجْرُ ولم يُلِه الشَّوقُ المُبرِحُ والفِكْرُ  
فيا ليتَ قلبي صارَ صخرًا كقلبه

[٣٧٤] وأخبرني من رأى جاريةً لِبَعْضِ آلِ طاهرٍ قد كتبت في وشاحها  
وقدميها: [من الكامل]

عزَمُوا المَقَامَةَ أم تُراهم أزمعوا يا طول وجدي إن هم لم يربعوا  
ومراةِ اللبين تحسبُ أننا شمسٌ على غصن يغيب ويطلع  
كتبت إلي على شقائق خدها سطرًا من العبرات: ماذا تصنع  
فأجبتُها بلسانِ صديقٍ ناطقٍ: ما في الحياةِ مِنَ التَّفْرِقِ مَطْمَعُ

[٣٧٥] وكتبت الماهانية على كف جاريتهَا شمَارِيخَ بالحناء: [من الطويل]

أبى الحبُّ إلا أن أكونَ مُعذَّبًا ونيرائه في الصِّدرِ إلا تَلَهَّبًا  
فواكبِدًا حتَّى متى أنا واقفٌ ببابِ الهوى ألقى الهوانَ وأنصبا

[٣٧٢]

(١) في ديوان أبي نواس ٤٧٣ ، وتصحيح المعجمته .

## باب

### ما يكتب على الجبين والخذ ويطرف به ذوو الصبابة والوجد

[٣٧٦] قرأتُ على جبينِ جاريةٍ لِنخَّاسٍ بالغالية، وقد أخرجها للعرَض: [من  
السريع]

وشادنٍ أحسنَ خلقِ الله في كفه سيفُ رسولِ الله  
قد كتبَ الحُسنُ على وجهه سَطْرَيْنِ بالعنبرِ باسمِ الله  
على يَدَيِ رِضْوَانَ مَنْسُوجَةً صنعةً حُسنٍ في طرازِ الله  
أنا غريقٌ في بحارِ الهوى شبهُ قَتيلٍ في سبيلِ الله  
[٣٧٧] وأخبرني من رأى على جبينِ جاريةٍ نخَّاسٍ مكتوباً في سَطْرَيْنِ<sup>(١)</sup>: [من  
الطويل]

إذا حُجِبَتْ لم يكفِكَ البدرُ فقدها وتكفِيكَ فَقَدَ البدرِ إن حُجِبَ البدرُ  
وحسبُكَ مِن خمرٍ تفوتُكَ ريقُها ووالله ما مِن ريقِها حَسْبُكَ الخمرُ  
[٣٧٨] وقال عليُّ بنُ الجهم: رأيتُ على خدِّ جاريةٍ لفاطمة بنتِ محمدَ بنِ  
عمرانِ الكاتبِ مكتوباً بالمِسكِ: [من الطويل]

رضيتُ على رُغمي بجزاكِ فاعدي ولا تُسرفي إذ صارَ في يدِكَ الحُكْمُ  
متى يظفرُ المظلومُ منكِ بحقه إذا كنتِ قاضيهِ وأنتِ له حَصْمُ

[٣٧٧]

(١) في زهر الآداب ٤٥٤ منسوبان لأعرابي. وفي عجز البيت الأول: وتكفيك ضوء البدر.

[٣٧٩] قَالَ الْمَازِنِي: كَانَ عَلِيٌّ جَبِينًا جَارِيَةً شَرِيطًا مَكْتُوبًا بِالْغَالِيَةِ<sup>(١)</sup>: [من

الْبَسِيط]

صَرَمْتَنِي نَمًّا لَا كَلَمْتَنِي أَبَدًا      إِنْ كُنْتُ خُنْتُكَ فِي حَالٍ مِنْ الْحَالِ  
وَلَا هَمَمْتُ وَلَا نَفْسِي تَحَدَّثُنِي      قَلْبِي بِذَاكَ وَلَا يَجْرِي عَلَيَّ بِالِ

[٣٨٠] وَقَالَ الْجَاحِظُ: كَتَبْتُ مُؤَلَّفًا جَارِيَةً الصَّخْرِيَّ عَلَيَّ جَبِينَهَا: [من

الطَوِيل]

وَمَحْسُودَةٌ بِالْحُسْنِ كَالْبَدْرِ وَجْهَهَا      وَالْحَاطِظُ عَيْنَيْهَا تَجُورُ وَتَظْلِمُ  
مَلَكْتُ عَلَيْهَا طَاعَةَ الشُّوقِ وَالْهَوَى      وَهَلَمْتُهَا مَا لَمْ تَكُنْ مِنْهُ تَعْلَمُ  
قَالَ: وَقَرَأْتُ عَلَيَّ جَبِينًا قَيْنَةً بِالْعَسْكَرِ، مَكْتُوبًا بِالْغَالِيَةِ وَعَنْبِرًا: [من مَخْلَع]

الْبَسِيط]

يَا قَمْرًا لَاحَ فِي الظَّلَامِ      عَلَيْكَ مِنْ مَقْلَتِي السَّلَامُ

[٣٨١] وَكَتَبْتُ ظَلُومًا عَلَيَّ جَبِينَهَا بِالْمِسْكِ: [من الْبَسِيط]

الْعَيْنُ تَفْقِدُ مِنْ تَهْوَى وَتُبْصِيرُهُ      وَنَاطِرُ الْقَلْبِ لَا يَخْلُو مِنَ النَّظَرِ  
وَظَلُومٌ هَذِهِ كَانَ يُحِبُّهَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ، وَفِيهَا يَقُولُ<sup>(٢)</sup>: [من الْخَفِيف]

إِنَّ بِالْكَرْخِ مَبْرُورًا لِيُغْزَالَ      بَيْنَ قَصْرِ الْأَمِيرِ وَالْخَيْرَانِ  
وَالْهَوَى قَائِدِي إِلَيْهِ، وَشَوْقِي      لَيْسَ بِالشُّوقِ وَالْهَوَى لِي يَدَانِ  
لَسْتُ أَنْسَاكَ يَا ظَلُومًا وَعَهْدًا      لَهُ حَتَّى أُلْفًا فِي أَكْفَانِي  
فَفَيْقِي بِي فَأَنْتِ أَعْرَفُ مِنِّي      بِحِفْظِي فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ

[٣٧٩]

(١) النبتان في الوحشيات ١٨٤ منسوبان لعبد الله بن جحش وفي البيت الثاني اختلاف كبير. ومطلع البيت الأول صارمتمني.

[٣٨١]

(٢) الأبيات ليست في المطبوع من ديوان ابن الأحنف (صادر) وهي في ديوانه ط. الخزرجي ٢٨٢ ومصدرها الظرف والظرفاء.



## باب

### ما يفلج به التفاح والأترج والدستويات

### ويعدل به تنضيد الورد والياسمين والخيريات

[٣٨٢] أخبرني بعضُ شيوخنا من الكتاب بالعسكر<sup>(١)</sup> قال: قرأتُ على طيِّقين أهداهما بعضُ الفرسِ إلى بعضِ الكتابِ قد نُضدُّ بأنواعٍ من السوسنِ والياسمين والشقائقِ والرياحينِ على أحدهما مكتوبٌ: [من الخفيف]

شادنُ راحٍ نحو سرحةٍ ماءٍ      مسرعاً وجتسأه كالفتح  
ورد الماء ثم راح وقد أصد      دره الماء في غلالة راح  
وعلى الآخر: [من الخفيف]

رقاً حتى حسيته ورق الورد      دِ ندياً يرفُ بين الرياض  
ورد الماء ثم راح وقد ألد      بسنه الماء حمرةً في بياض  
[٣٨٣] قال: ورأيتُ بين يدي بعضِ الكتابِ طبقَ وردٍ أحمرٍ مكتوبٍ فيه بالأبيض<sup>(١)</sup>: [من البسيط]

لم يضحك الورد إلا حين يعجبه      زهر الربيع وصوت الطائر الغرد  
بدأ فأبدت لنا الدنيا محاسنها      وزاحت الراح في أنوابها الجدد  
[٣٨٢]

(١) العسكر: كانت تطلق على القسم الشرقي من بغداد الذي عرف أولاً بعسكر المهدي. وعسكر مكرم بنواحي خوزستان. وعسكر المعتصم بسر من رأى. وأطلق في وقت متأخر على مدينة المنصور (بغداد المدورة). انظر: المشترك وضعاً والمختلف صقماً ٣٥٩ - ٣٦٠.

[٣٨٣]

(١) البيتان في ديوان علي بن الجهم ٨٩ باختلاف.

[٣٨٤] وأخبرني من رأى طبق ریحانٍ مكتوبٍ في دَوْرِهِ بياسمينٍ ونسرین<sup>(١)</sup> :  
[من الطویل]

فمَارِیحُ ریحانٍ بِمِسْكِ وَعَنْبَرٍ بِنَدِّ وَكَافُورٍ بدهْنَةِ بانٍ  
بأطیبَ رِیًّا من حَبِیبِي لَو أَنَّنِي وَجَدْتُ حَبِیبِي خَالِیًّا بِمَكَانٍ  
[٣٨٥] وَقَرَأْتُ فِي تَفْلِیحِ أُتْرُجَةٍ أَهْدَيْتَ لِبَعْضِ الظُّرْفَاءِ : [من مجزوء الرمل]

هي في العَالَمِ كَالشَّمِّ سِ أَصَائِتِ فِي البِلَادِ  
وَهِيَ فِي كُلِّ كَمَالٍ قَدْ عَلَّتْ فَوْقَ العِبَادِ  
[٣٨٦] وَأخبرني من قرأ في تَفْلِیحِ تَفَاحَةٍ : [من السریع]

أنا إلى العاشقِ مَنْسُوبَةٌ أَهْدَى لِمَحْبُوبٍ وَمَحْبُوبَةٌ  
وَعَلَى تَفَاحَةٍ أُخْرَى مَفْلَجةٌ : [من السریع]

خَطَّتْ يَمِينِي فَوْقَ تَفَاحَةٍ : أَفْلَقْنِي هَجْرَكَ يَا قَاتِلِي  
[٣٨٧] وَحَضَرْتُ هَدِيَّةً لِبَعْضِ مُنْظَرِّفَاتِ القِيَانِ إِلَى بَعْضِ ظُرْفَاءِ الكُتَّابِ وَفِيهَا  
تَفَاحَةٌ فِي تَفْلِیحِهَا مَكْتُوبٌ : [من الخفیف]

ليس تَفَاحَةٌ بِأَطِيبَ طِيباً مِنْ حَبِیبٍ مُعَانِقٍ لِحَبِیبٍ  
وَأُتْرُجَةٌ فِي تَفْلِیحِهَا مَكْتُوبٌ : [من مَخْلَعِ البَسِيطِ]  
أَهْدَى هَالالٌ لِكُلِّ يَوْمٍ إِذَا بَدَأَ الثَّغْرُ بِابْتِسَامٍ  
وَطَبِقَ خَيْرِيَّاتٍ<sup>(١)</sup> مَكْتُوبٌ فِي تَعْدِيلِهِ : [من البَسِيطِ]

يا طِيبَ رَائِحَةٍ فَاحَتْ بِبُستانٍ مِنْ بَيْنِ وَرْدٍ وَنَسْرِينَ وَرِیحانٍ  
وَبِياسمینٍ ذَكِيٌّ زَادَنِي طَرَباً حَتَّى تَكشُفَ عَنِّي كُلَّ أَحْزَانِي

[٣٨٤]

(١) في المحاسن والأضداد ١٢٨ . وهما في مجالس نعلب ٥٣١ منسوبان لامرأة من بني سليم . وفيهما :  
برندو وكافور وفي التالي : بأطيب من رباحيبي . . .

[٣٨٧]

(١) الخيزي : المشور الأصفر .

## باب

### ما يكتب على القناني والكاسات والأقداح والأرطال والجامات

[٣٨٨] قرأتُ على كأسٍ لِبَعْضِ الظُّرْفَاءِ: [من الوافر]

إِذَا فَكَّرْتُ خَاطِبِنِي مِثَالُ وَإِنْ أَعْقَيْتُ نَبْهَنِي خِيَالُ  
وَلِي حَالٌ إِذَا مَا الْكَأْسُ طَابَتْ لِشَارِبِهَا وَلِلنَّدْمَانِ حَالُ  
[٣٨٩] وقرأتُ على كأسٍ لِبَعْضِ الْكُتَّابِ: [من البسيط]

إِشْرَبْ عَلَى ذِكْرِهِمْ إِذْ حِيلَ دُونَهُمْ عَيْنَاكَ مِنْهُمْ عَلَى بَالٍ إِذَا شَرِبُوا  
تَدْعُوا الْمُنَى قُرْبَهُمْ وَالِدَارُ نَازِحَةٌ حَتَّى يُنَاجِيَهُمْ قَلْبِي وَمَا قَرُبُوا  
[٣٩٠] وَعَلَى كَأْسٍ: [من الوافر]

إِذَا لَمْ يَمَزُجِ النَّدْمَانُ كَأْسِي جَعَلْتُ مِرَاجَهَا مَاءَ الْجِفُونِ  
وَإِنْ ضَحِكُوا بِكَيْتٍ وَإِنْ تَغَنَوْا أَحْبَبْتُهُمْ بِالْوَانِ الْحَنِينِ  
[٣٩١] وَكَتَبَ عُبَيْدُ الْمَاجِنِ عَلَى كَأْسِهِ: [من السريع]

إِشْرَبْ هَنِيئاً لَا تَخَفْ طَائِفاً قَدْ آمَنَ الطَّوَّافَ أَهْلُ الطَّرْبِ  
[٣٩٢] وَكَتَبَ بَعْضُ الْكُتَّابِ عَلَى قَدَحٍ لَهُ: <sup>(١)</sup> [من الطويل]

وَمَا لَيْسَ الْعُشَّاقُ ثَوْباً مِنَ الْهَوَى وَلَا أَخْلَقُوا إِلَّا بَقِيَّةَ مَا أُبْلِي  
وَلَا شَرِبُوا كَأْساً مِنَ الْحُبِّ حُلُوةً وَلَا مَرَّةً إِلَّا وَشَرِبُهُمْ فَضْلِي

[٣٩٢]

(١) البيتان للمطوي في طبقات ابن المعتز ٣٩٤.

[٣٩٣] وبعثت نَشوانُ الكَرَاعَةَ<sup>(١)</sup> إلى علي بن عيسى بن عبد الله الهاشمي برَطلٍ  
عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ: [من البسيط]

يا باعثُ السُّكْرِ مِنْ طَرَفِ يَقلْبِهِ هاروتُ لا تَسْقِنِي خَمِراً بِكَاسَيْنِ  
ويا مُحَرِّكَ عَيْنِيهِ لِيَقْتُلَنِي إني أخافُ عَلَيْكَ العَيْنَ مِنْ عَيْنِي

[؟!؟] وأخبرني من قرأ على قَيْنَةٍ بين يَدَي أبي دُلف العِجْلِي<sup>(٢)</sup>: [من السريع]

وقهوةٌ كوكبها يزهرُ يفوحُ منها المِسْكُ والعنبرُ<sup>(٣)</sup>  
يسقيكها من كَفِّهِ أَحورُ كأنها من خَدِّهِ تُعَصِّرُ

[٣٩٥] وكتبَ آخرَ على طاس<sup>(٤)</sup>: [من البسيط]

لا تحسبني أن طُولَ الدهرِ غَيْرَني لم يَجِرِ ذِكْرُكَ في لَهْوٍ ولا طَرَبٍ  
بلُ زادني كلفاً يا أُمْلَحَ الناسِ إلا مَزَجْتُ بدمعي عِنْدَهُ كاسي  
كَمْ عاذِلٍ قد لَحاني فيكَ قُلْتُ لَهُ شُلْتُ يَمِينُكَ هل بالحُبِّ من باسِ

[٣٩٦] وأخبرني يحيى بن محمدَ المُسلمي أنه قرأ على كأسٍ لَقِينَةٍ: [من الرمل]

إشربِ الكأسَ على صَرَفِ الزَمَنِ قَلَّ ما دامَ سرورٌ أو حَزَنٌ  
إنما كانَ لمثلي سَكَنٌ من جَمِيعِ الخلقِ طَرّاً فَظَعَنُ

[٣٩٣]

(١) الكَرَاعَةُ: مغنية تغني على طبلٍ صغيرٍ

[٣٩٤]

(١) أبو دلف العجلِي، (توفي ٢٢٦هـ): القاسم بن عيسى، من بني عجل بن لجميم. أمير الكرج، وسيد قومه وأحد الأمراء الشجعان الأجواد. قلده الرشيد أعمال الجبل، وكان من قادة المأمون أخبار أدبه وكرمه وشجاعته مشهورة. (الاعلام ٥: ١٧٩).

(٢) البيتان في ديوان أبي تمام ٣٩٣ والأول في الشريشي ٢: ١١٢ لأبي تمام.

[٣٩٥]

(١) البيتان الأول والثالث في ديوان العباس بن الأحنف ١٨٩.

[٣٩٧] وقرأتُ على قَدَحٍ : [من المنسرح]

إشْرَبُ وَسَقُ حَيْبِكَ الرَّاحَا وَبُحٌ مِنْ الْوَجْدِ بِالَّذِي بَاحَا

وعلى آخر<sup>(١)</sup>: [من المنسرح]

إشْرَبُ وَسَقُ الْحَيْبِ يَا سَاقِي وَسَقِّنِي فَضْلَ كَاسِيهِ الْبَاقِي  
سَقِّنِي فَضْلَ مَا تَخَلَّفَ فِي الْكَأْسِ سِ بَعْمَدٍ بَغَيْرِ إِشْفَاقٍ

وعلى آخر: [من المنسرح]

فَدَيْتُ مَنْ لَمْ يَزَلْ عَلَى طَرَبٍ يُدِيرُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْكَأْسَا  
أَلْثَمَنِي خَدَّهُ وَقَالَ: أَلَا دُونَكَ مَا قَدْ مَنَعْتَهُ النَّاسَا

[٣٩٨] وَكَتَبْتُ بِنْتُ الْمَهْدِيِّ عَلَى قَدَحٍ بِالذَّهَبِ<sup>(١)</sup>: [من مجزوء الرجز]

إشْرَبُ عَلَى وَجْهِ الْغَزَالِ الْأَعْيَدِ الْحَسَنِ الدَّلَالِ

إشْرَبُ عَلَيْهِ وَقُلْ لَهُ: يَا غُلَّ الْبَابِ الرَّجَالِ

[٣٩٩] وَكَتَبَ بَعْضُ الظَّرْفَاءِ عَلَى قَيْئِنَةَ: [من الوافر]

فَقُلْتُ لَهَا، وَقَدْ أَبْدَيْتُ سُكْرِي: أَلَا رُدِّي فُوَادَ الْمُسْتَهَامِ

فَقَالَتْ: مَنْ؟ فَقُلْتُ: أَنَا، فَقَالَتْ: مَتَى أَلْقَيْتَ نَفْسَكَ فِي الرَّحَامِ

[٤٠٠] وَقَرَأْتُ عَلَى قَيْئِنَةَ مَدَهُونَةَ مَكْتُوبٍ عَلَيْهَا بِالذَّهَبِ<sup>(١)</sup>: [من المنسرح]

أَحْسَنُ مِنْ مَوْقِفٍ عَلَى طَلَّلِ كَأْسُ عَقَارِ تَجْرِي عَلَى ثَمَلِ

يُدِيرُهَا أَهَيْفُ بِهِ حَوْرٌ مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ رَاجِحُ الْكَفَلِ

إِذَا تَمَشَّى بِهَا مُصَفَّقَةٌ رَأَيْتَ فِيهَا تَلْهُبَ الشُّعْلِ

[٣٩٧]

(١) البيتان في ديوان أبي نواس ٤٣٦.

[٣٩٨]

(١) في أشعار أولاد الخلفاء ٧١ منسوبة لعلي بن المهدي.

[٤٠٠]

(١) الأبيات في ديوان أبي نواس باختلاف يسير.

وعلى جام: [من السريع]

أَشْرَبَ هَنِيئاً فِي أْتَمِّ النَّعِيمِ طَابَ لَكَ الْعَيْشُ بِطِيبِ النَّدِيمِ

وعلى آخر: [من الخفيف]

وَكُؤُوسٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومٌ طَالِعَاتٌ، بَرُوجُهَا أَيْدِينَا  
طَالِعَاتٌ مَعَ السُّقَاةِ عَلَيْنَا فَإِذَا مَا غَرَبْنَ يَغْرُبْنَ فِينَا

باب  
ما يكتب على أواني الفضة والذهب  
ومدهون الصيني المذهب

[٤٠١] قال العباس بن الفضل بن الربيع : حدثني أبي قال : رأيتُ عليَّ صينيةً  
بين يديَّ المأمون مكتوباً فيها<sup>(١)</sup> : [من البسيط]

لا شيء أملح من أيامِ مجلسنا      إذ نجعلُ الرُّسلَ فيما بيننا الحدفاً  
وإذ جوانحنا تُبدي سرائرنا      وشكلنا في الهوى تلقاه متففاً  
ليت الوشاة بنا والعاشقين لنا      في لجة البحر ماتوا كلهم غرقاً  
أو ليت من دمننا أو عاب مجلسنا      شبت عليه ضرام النار فاحترقاً

[٤٠٢] وأخبرني بعضُ الكتاب أنه قرأ عليَّ صينيةً بين يدي الحسن بن وهب  
مفصلةً بالفصوص بالوان شتى<sup>(١)</sup> : [من السريع]

من كان لا يزعمني عاشقاً      أحضرته أوضح برهان  
إني على رطلين أسقاها      أروح في أثواب سكران  
وكنت لا أسكر من تسعة      يتبعها رطل ورطلان  
فصار لي من غمرات الهوى      والسكر سكران عجيبان

[٤٠١]

(١) الأبيات في مصارع العشاق ١: ٦٤.

[٤٠٢]

(١) الأبيات في قطب السرور ٣٢٠ دون نسبة. وفيها اختلاف. في البيت الثالث سبعة عوضاً عن تسعة. وفي الرابع من مسكرات. عوضاً عن عمرات. والرابع سكران عوضاً عن والسكر سكران.

والشعرُ للحسن بن وهب.

[٤٠٣] وكتب بعض الظرفاء على صينية له صيني: [من المنسرح]

حُتَّ النَّدَامَى بِعَاجِلِ النَّحْبِ وَحُتَّ كَأْسَ النَّدْمَانِ يَا أَبَا  
إِنْ لَمْ تُدِرْهَا وَالكَأْسُ مُتْرَعَةٌ حَتَّى تُمِيتَ الْهُمُومَ لَمْ تَطْبِ

[٤٠٤] وكتب آخر على صينية له: [من المنسرح]

قَدْ قُلْتُ لِمَا صَبَّابِي اللَّعِبُ وَبَاكَرْتَنِي الشَّمُولُ وَالطَّرْبُ

[٤٠٥] وكتب آخر على قضيب مدهون: [من مخلع البسيط]

أَصْبَحْتُ يُشْبِهُنِي الْقَضِيبُ وَأَنْتَ يُشْبِهُكَ الْقَضِيبُ  
غُصْنَانِ إِلَّا أَنْ ذَا بَالٍ وَذَا غُصْنٌ رَطِيبٌ<sup>(١)</sup>

[٤٠٦] وقرأت على مذبة لبعض الكتاب: <sup>(١)</sup> [من الطويل]

تَعَلَّمْتُ أَنْوَاعَ الرِّضَا خَوْفَ سُخْطِهِ وَعَلِمَهُ حَبِيٍّ لَهُ كَيْفَ يَغْضَبُ  
وَلِي أَلْفُ وَجْهِ قَدْ عَرَفْتُ طَرِيقَهُ وَلَكِنْ بَلَ قَلْبٍ إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ؟

وعلى أخرى: [من البسيط]

دَلَّ الْبُكَاءُ عَلَى عَيْنِي فَأَرْقَهَا ظَنِّي يُطِيلُ الْبُكَاءَ مِنْ ظِلِّهِ فَرَقَا  
لَوْ مَسَّ غُصْنًا مِنَ الْأَغْصَانِ مُنْجَرِدًا لَأَخْضَرَ فِي كَفِّهِ وَاسْتَشَعَرَ الْوَرَقَا

[٤٠٧] وأخبرني أبو جعفر القاري قال: أخبرني من قرأ على مروحة بيتين

[٤٠٥]

(١) في البيت الثاني خلل عروضي.

[٤٠٦]

(١) البيتان في تاريخ بغداد ١: ١١٦ لابراهيم بن العباس الصولي والأول في المستطرف ١٢، وفي نساء

الخلفاء ٩١. وهما في معجم الشعراء ٢٢٠ لعمر بن مسعدة.



للقطامي: <sup>(١)</sup> [من البسيط]

قد يُدركُ المتأني بعضَ حاجتِهِ وقد يكونُ معَ المُستعجلِ الرُّكْلُ  
وربّما فاتَ بعضَ القومِ أمرُهُمُ معَ التّأني وكانَ الحزْمُ لو عَجَلُوا  
قال: فحضرني بيتان، فكتبتُ على الجانبِ الآخر: [من البسيط]

لا ذا ولا ذاك في الإفراطِ أحمدُهُ وأحمدُ الأمرِ ما في الفعلِ يعتدِلُ  
إفراطُ ذا في التّأني فوّتُ حاجتِهِ وليسَ يَعدَمُ عشراً دونها العَجَلُ

[٤٠٨] وقرأتُ على مِروحةٍ لبعضِ الطّرفاء: [من السريع]

مُحتمِلٌ، حسبكُ لي، ساعةٌ ذاكُ إذا أجهدكَ الحرُّ  
غيركُ مني طالبُ مثلِ ما تطلُّهُ يا أيّها الحرُّ

[٤٠٩] وكتبَ بعضُ الأدباءِ على مِروحةٍ: [من مجزوء الخفيف]

إنَّ روحَ الحياةِ في حركاتِ المَراوِحِ  
كمُ بنانٍ لطيفةٍ من طيِّبِ سوانِحِ  
حرَّكتُها فنفسُتُ عن خُدودِ رواشِحِ

[٤١٠] وقرأتُ على قوسٍ جَلاهقٍ <sup>(١)</sup> مكتوباً بالذهب: [من الخفيف]

بينما الطيرُ في الهوى يتكفَى إذ سقيناَهُ جُرعةَ الموتِ صرفاً  
وتزَعنا من القَريينِ قريناً وجعلنا هُناكُ بالالفِ ألفاً

[٤١١] وكتبتُ على قوسٍ أهديتها بعضِ إخواني: [من الرجز]

لما رأيتُ الطيرَ عالي المَرْتقى هياتُ قوساً يا لها وبندُقاً  
ثمَّ غدونا إذ غدونا حلقاً فلم يحمُ حتى هوى مُمزقاً

[٤٠٧]

(١) البيتان في ديوان القطامي ٢٥ وفي شرح حماسة أبي تمام ١: ٣٢٠ وفي الأغاني (الهيئة العامة) ٢٤:

٤٨

[٤١٠]

(١) جلاهق: كرة من طين أو رصاص يرمى بها، أو هي القوس التي يرمى بها البندق.

باب  
ما يكتب على العيدان والمضارب والسرنايات  
والطبول والمعازف والدفوف والتايات

[٤١٢] كَتَبَتْ قَصْعَةُ الْمُغْنِيَّةِ عَلَى عَوْدِهَا: [من البسيط]

ما طابَ حُبُّ لِنَاسٍ يَلْدُ بِهِ      حَتَّى يَكُونَ بِهِ فِي النَّاسِ مُشْتَهَرًا  
فَاخْلَعُ عِذَارَكَ فِيمَا تَسْتَلِدُّ بِهِ      وَاجْسُرْ فَإِنَّ أَخَا اللَّذَاتِ مَنْ جَسْرًا

[٤١٣] وَكَتَبَ مُخَارِقٌ عَلَى عَوْدِهِ: [من السريع]

كَمْ لَيْلَةٍ نَادَمَنِي ذِكْرُهُ      يُسْعِدُنِي الْمِثْلُثُ وَالزَّرِيرُ<sup>(١)</sup>  
حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ جَلَا نَفْسَهُ      عَلَى السُّدْجَى وَابْتَسَمَ النُّورُ  
أَصْبَحْتُ مَسْتَوْرًا لِحَيْرَانِهِ      وَالْوَصْلُ بِالْهَجْرَانِ مَسْتَوْرُ

[٤١٤] وَكَتَبَ بَعْضُ الْمُغْنِيَّينِ عَلَى عَوْدِهِ<sup>(٢)</sup>: [من الطويل]

سَقَوْنِي وَقَالُوا: لَا تُغَنَّ، وَلَوْ سَقَوْا      جِبَالَ حُنَيْنٍ مَا سَقَوْنِي لَغَنَّتِ  
تَجَنَّتْ عَلَيَّ الْخَوْدُ ذَنْبًا عَلِمْتُهُ      فَيَا وَيْلَتِي مِنْهَا وَمَا تَجَنَّتِ

وأهدى بعضُ الكتابِ إلى قَيْنَةٍ كَانَ يَهْوَاهَا عَوْدًا، وَكَتَبَ عَلَيْهِ: [من الطويل]

مَنْ ذَا يُبْلَغُ نَحْلَةً عَنْ عَبْدِهَا      أَنِي إِلَيْكَ وَإِنْ بَعُدْتَ قَرِيبُ

[٤١٣]

(١) المثلث: وتر على ثلاث قوى، وثالث أوتار العود والزير: من أوتار العود، دقيق.

[٤١٤]

(٢) الأول في العقد الفريد ٦: ٢٣، وهما معاً في شرح ديوان الحلاج ٣٤٠، انظر تخريجهما هناك.

تَسْتَظْقِينَ بِحُسْنِ صَوْتِكَ أَعْجَمًا يَدْعُو بِذَلِكَ صَوَابَهُ فَيُجِيبُ  
فَالْعُودُ يَشْهَدُ وَالْغَنَاءُ بَأَنَّهُ لَوْلَاكَ لَمْ يَكُ فِي الْأَنَامِ مُصِيبٌ

[٤١٥] وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ: قَرَأْتُ عَلَى مِضْرَابٍ لَقِينَةٍ: [مِنَ الطَّوِيلِ]  
أَحْيَاكَ حَبًّا لَسْتُ أَيْلُغُ وَصَفَهُ وَلَا عَشْرًا مَا أَصْبَحْتُ أَضْمِيرُ فِي صَدْرِي  
وَأَكْتُمُ مَا أَلْقَاهُ مِنْكَ تَشْجَعًا لَعَلَّ إِلَهَ الْخَلْقِ يُدْنِيكَ مِنْ نَحْرِي

وَعَلَى مِضْرَابٍ آخَرَ: [مِنَ السَّرِيعِ]  
يَا ذَا السَّيِّدِ أَنْكَرْتَنِي طَرْفَهُ إِذَا ذَابَ جِسْمِي وَعَلَانِي شُحُوبُ  
مَا مَسَّنِي ضَرْرٌ وَلَكَنْتَنِي جَفَوْتُ نَفْسِي إِذَا جَفَانِي الطَّيِّبُ

وَعَلَى آخَرَ: [مِنَ الْمُنْسَرَحِ]  
يَضُوءُ هُمُومٍ بَكَى وَحَقَّ لَهُ، دَمَعٌ حَدَاهُ الضُّعْفَى فَأَسْبَلَهُ  
وَطَالَ لَيْلُ الْهَوَى عَلَيْهِ وَمَا أَمْرٌ لَيْلِ الْهَوَى وَأَطْوَلُهُ

[٤١٦] وَكَتَبَتْ كِرَاعَةٌ عَلَى طَبْلِ لَهَا: [مِنَ الْمُنْسَرَحِ]  
يَا نَفْسًا لَيْسَ يَنْقُضِي أَمْدَهُ وَيَا فُؤَادًا أَذَابَهُ كَمَدَهُ  
وَيَا مُحِبًّا جَفَاهُ سَيِّدَهُ تَقَطَّعَتْ مِنْ جَفَائِهِ كَبِدَهُ

وَكَتَبَتْ أُخْرَى عَلَى نَائِي: [مِنَ الْبَسِيطِ]  
فَكَيْفَ صَبْرِي وَبِئْسَ الصَّبْرُ لِي فَرَجُ وَالطَّرْفُ يُعَشِّقُ مِنْ فِي طَرَفِهِ غَنَجُ

[٤١٧] وَقَرَأَتْ عَلَى مِعْرَافَةَ<sup>(١)</sup>: [مِنَ مَخْلَعِ الْبَسِيطِ]  
إِنْ كُنْتَ تَهْوَى وَتَسْتَطِيلُ فَاثْنِي عَبْدُكَ الذَّلِيلُ  
أَعْرَضْتَ عَنِّي وَخُنْتَ عَهْدِي وَجُرْتَ فِي الصَّدِّ يَا مَلُولُ

[٤١٧]

(١) معرزة آله موسيقية وترية وصفها كشافهم بأنها مكسوة الأحشاء بجلد أبيض من جلد الغزال وأوتارها ستة أو تسعة (انظر: الديارات ٢٦٢).

كَيْفَ احْتِيَالِي وَلَيْسَ يَأْتِي مِنْكَ كِتَابٌ وَلَا رَسُولٌ  
وعلى أخرى: [من مخلع البسيط]

أَلَذُّ عِنْدِي مِنَ الشَّرَابِ تَقْبِيلُ أُنْيَابِكِ الْعِذَابِ  
وَلِثْمٌ خَذِي كَلَوْنِ خَمْرٍ قَدْ شَفَّهَ كَثْرَةُ الْعِتَابِ

[٤١٨] وقرأت على دف: [من مجزوء الرجز]

يَا بَدْعًا فِي بَدْعٍ جَارَتْ عَلَيَّ مِنْ مَلَكَتْ  
أُرْثِي لِيَصِبَ نَفْسُهُ مِمَّا بِهِ قَدْ تَلَفْتُ

وعلى آخر: [من السريع]

مَا سَرَّنِي أَنْ لِسَانِي وَلَا أَنْ فُؤَادِي مِنْكَ يَوْمًا خَلَا  
وَأَنْ لِي مُلْكٌ بَنِي هَاشِمٍ يُجْبِي إِلَيَّ أَوْلًا أَوْلًا

[٤١٩] وقرأت على طنبور: [من البسيط]

يَا أَوْلَ الْحُسْنِ يَا مَنْ لَا نَظِيرَ لَهُ هَلَّتْ سَحَابٌ عَيْنِي نِعْمَةُ الزَّيْرِ  
وَأَيَّ مُزْنَةٍ غَرِبَ لَا تَسُحَّ دَمًا مِنْ عَائِقٍ عِنْدَ نِعْمَاتِ الطَّنَابِيرِ  
وعلى طنبور آخر: [من البسيط]<sup>(١)</sup>

بَكَيْتُ مِنْ طَرَبٍ عِنْدَ السَّمَاعِ كَمَا يَبْكِي أَخُو قَصَصٍ مِنْ حُسْنِ تَذَكِيرِ<sup>(٢)</sup>  
وَصَاحِبُ الْعِشْقِ يَبْكِي عِنْدَ شَجْوَتِهِ إِذَا تَجَاوَبَ صَوْتُ الْبَمِّ وَالزَّيْرِ

[٤١٩]

(١) البيتان في ديوان العباس بن الأحنف ١٣٧.

(٢) كان القصاص والمذكرون يلقون في مجالسهم أنواعاً من المواعظ يبكي لها المستمعون.

باب  
ما يكتب على الأقلام  
من مستظرف الكلام

[٤٢٠] كَتَبَ بَعْضُ الْكُتَّابِ عَلَى قَلَمٍ أَهْدَاهُ: [من البسيط]

إِنِّي لِأَعْجَبُ إِذْ يَزْهُو بِهِ قَلَمٌ      أَنْ لَا يَلِينُ فَيُدِي حَوْلَهُ وَرَقًا  
يَا لَيْتَنِي قَلَمٌ فِي بَطْنِ رَاحَتِهِ      أَلْتَدَّ بَاطِنَ كَفِّهِ إِذَا مَشَقًّا  
وعلى آخر: [من الطويل]

إِذَا دَخَلَ الدِّيَّوَانَ أَشْرَقَ نُورُهُ      وَلَمْ يَكُ لِلشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ نُورُ  
فِيَا لَيْتَ أَنِّي كُنْتُ فِي بَطْنِ كَفِّهِ      لَهُ قَلَمًا، إِنَّ الْمُحِبَّ شَكُورُ

[٤٢١] وكتب عمر بن إبراهيم البصري على قلم أهداه لبعض غلمان ديوان  
الخراج: [من مجزوء الرجز]

يا	قَمَرِ	الدِّيَّوَانَ	يَا	مُلْبِسِ	قَلْبِي	سَقَمًا
كأَئِمَّا	فِي	كَيْدِي	أَنْتِ	تَخْطُ	القَلَمَا	
يَا	أَحْسَنَ	النَّاسِ	مَعًا	جِدًّا	وَعَيْنًا	وَمَا

[٤٢٢] وَأَخْبَرَنِي مَنْ قَرَأَ عَلَى قَلَمٍ لِبَعْضِ الْكُتَّابِ بِالدِّيَّوَانَ: [من الطويل]

إِذَا دَخَلَ الدِّيَّوَانَ حَارَتْ عَيْوُنُنَا      وَقُلْنَا كَمَا قَالَتْ صَحَابَاتُ يَوْسُفَ

[٤٢٠]

(١) مشق: اسرع في الكتابة.

فيمشوقُ والتشويرُ في حركاته فيورثنا من ذلك ما ليس يُوصفُ

[٤٢٣] وقرأتُ على قلم: [من الطويل]

إذا دخلَ الديوانَ حارتَ عيوننا وكادتِ قلوبُ الناظرينَ تطيرُ  
فيا نعمتًا إن لم تُصيكَ عيونهم لكَ اللهُ من تلكَ العيونِ مُجيرُ

وعلى آخر: [من البسيط]

أفدي البنانَ وأفدي الخطَّ من علمٍ وقد تطرفَ بالحِناءِ والعنمِ  
كأنما قابلَ القِرطاسَ إذ مُشقتَ فيه ثلاثةَ أقلامٍ على قلمِ

باب  
ما يكتب على الدراهم والدنانير  
التي ضربت للملوك في المقاصير

[٤٢٤] قال علي بن الجهم: قرأتُ على دينارٍ في خِلافةِ المتوكِّلِ من ضَرَبِ الدارِ: [من الطويل]

وأصفرَ صاعتهُ الملوِكُ تطرُّباً      بأسمائها فيه المُرُوَّةُ والفخرُ  
باسمِ أمينِ اللهِ زينتِ سَطُورُهُ      كما زينَ بالتَّقْصِيلِ في نَظْمِهِ الدرُّ  
هو المَلِكُ المأمونُ من آلِ هاشمٍ      بهم إنْ أغبَّ القطرُ يُستنزِلُ القطرُ  
له عُرَّةٌ فَيَنانَةٌ جَعْفَرِيَّةٌ      بها تضحكُ الشمسُ المضيئةُ والبدرُ

[٤٢٥] قال: ورأيتُ على دينارٍ من ضَرَبِ المتوكِّلِ أيضاً... درهمٍ ودينارٍ مكتوباً عليه<sup>(١)</sup> [من المتقارب]

وأصفرَ من ضَرَبِ دارِ الملوِكِ يَلُوحُ على وجهِهِ جَعْفَرُ<sup>(٢)</sup>  
وقرأتُ على درهمٍ من ضَرَبِ المُنْتَصِرِ<sup>(٣)</sup>: [من الخفيف]

[٤٢٥]

(١) الخبر في محاضرات الأدياء ١: ٥٠١ وفيه: ووجدت في خزانة جعفر بن يحيى مائة مثقال ومثقال نقشه وفي سير أعلام النبلاء ٩: ٦٣ في خزائن جعفر كان زنة الواحد مائة مثقال يزيد على مائة واحداً حتى يعطه معسر يوسر. والخبر في الأغاني ١٠: ١٨٨ في أخبار علي بن بنت المهدي.

(٢) البيت في المصادر السابقة.

(٣) المنتصر بالله: محمد بن جعفر المتوكل. اشترك مع الجند الأتراك في مؤامرة لقتل والده ٢٤٧ هـ. ولم تدم خلافته سوى ستة أشهر.

دِرْهَمٌ أَيْضَرٌ مَلِيحٌ الْمَعَانِي  
 صَاغَهُ الصَّانِعُ الْمُتَمَقُّ بِالْحُسْبِ  
 فِيهِ إِسْمُ الْإِمَامِ أَكْرَمَهُ اللَّدُّ  
 وَقَرَأْتُ عَلَى دِرْهَمٍ: [من الطويل]  
 أَخِي دِرْهَمِي مَا دَامَ وَالنَّاسُ إِخْوَتِي  
 بِسَطَوِرٍ مُبَيَّنَاتٍ حِسَانِ  
 مِنْ لِيَهْدِي صِيحَّةَ الْمَهْرَجَانِ (١)  
 هُ وَوَقَاهُ نَائِبَاتِ الزَّمَانِ  
 فَإِنْ غَابَ عَنِّي غَابَ كُلُّ صَدِيقِ

(١) المهرجان: عيد فارسي الأصل، يعلن بدء فصل الشتاء وفيه يغير الناس ألباسهم وكثيراً من ملابسهم استعداداً لفصل الشتاء (سعد، العامة في بغداد ٢٥٥).



هذه جُملةٌ ممَّا بَلَّغْنَا، وفيها كِفَايَةٌ لِمَن اِكْتَفَى، وِبَيَانٍ لِمَن تَبَيَّنَ وَاقْتَفَى. وَمَا اسْتَوْعَبْنَا كُلَّ مَا انْتَهَى إِلَيْنَا، وَلَوْ قَصَدْنَا إِلَى تَكْثِيرِهِ لَمَا اسْتَصْعَبَ عَلَيْنَا، وَإِنَّمَا قَصَدْنَا التَّخْفِيفَ لَا التَّأْلِيفَ، وَالِاقْتِصَارَ وَالِاخْتِصَارَ، وَلَيْسَ كُلُّ مَا سَمِعْنَاهُ ذَكَرْنَاهُ، وَلَا كُلُّ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ سَمِعْنَاهُ. وَقَدْ أَدِينَا بَعْضَ مَا بَلَّغْنَا، وَوَصَفْنَا بَعْضَ مَا اسْتَحْسَنَّا، وَخَلَطْنَا جِدًّا بِهَزَلٍ، وَاعْوَجَجْنَا بِقَصْدٍ، وَجَعَلْنَا كُلَّ ذَلِكَ فِي نِظَامٍ، وَإِلَى اللَّهِ نَرْغَبُ فِي السَّلَامَةِ وَالسَّلَامِ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بِجَمِيلِ التَّسْدِيدِ، وَهُوَ الْمُتَّفَضَّلُ بِالْإِعَانَةِ وَالتَّوْفِيقِ،

وَإِيَّاهُ نَسْتَعِينُ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

كَمَلَ الْكِتَابُ وَتَمَّ بَقُوَّةِ اللَّهِ وَمَنَّةِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى خَيْرَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

وَحَسْبِيَ اللَّهُ وَعَلَيْهِ أَتَوَكَّلُ.

## المصادر والمراجع

- أكام المرجان، إسحق بن حسين المنجم، روما ١٩٢٩ .
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم : المقدسي البشاري، ليدن، ١٩٠٦ .
- أخبار القضاة، وكيع القاضي، محمد بن خلف، عالم الكتب، بيروت .
- أخبار النساء، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٢ .
- أدب الدنيا والدين : الماوردي، علي بن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨ .
- الأدب المفرد: البخاري، محمد بن اسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٤ .
- أزهار الأفكار في جواهر الأحجار: التيفاشي، أحمد بن يوسف، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٧٧ .
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ابن عبد البر القرطبي، علي هامش الاصابة .
- أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني، مطبعة الاستقامة، القاهرة .
- أسماء المقتالين من الأشراف: محمد بن حبيب، باعثناء عبد السلام هارون، نوادر المخطوطات .
- الإشارة الى محاسن النجارة: الدمشقي، جعفر بن علي، باعثناء فهمي سعد، بيروت، ١٩٨٣ .
- اشعار أولاد الخلفاء: الصولي، محمد بن يحيى، باعثناء دن، دار المسيرة، بيروت .

الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، دار صادر، بيروت.  
الأعلام: خير الدين الزركلي. ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠.  
الأغاني: أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين. ط. بولاق، ط. دار الكتب  
المصرية، ط. الهيئة المصرية العامة.

ألف باء: البلوي، أبو الحجاج يوسف بن محمد، عالم الكتب، بيروت.  
ألف ليلة وليلة: مجهول، ط. بولاق.

ألقاب الشعراء: محمد بن حبيب، نوادر المخطوطات.

الأماء الشواعر: أبو الفرج الأصبهاني، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٤.

الأمالي: القالي، أبو علي اسماعيل بن علي. دار الآفاق، بيروت، ١٩٨٠.

الأمالي الخميسية: يحيى بن الشجري. عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣.

أمالي المرتضى: علي بن الحسين الموسوي، دار الكتاب العربي، بيروت،  
١٩٦٧.

الأمالي اليزيدية، أبو عبد الله محمد بن العباس، عالم الكتب، بيروت.

أمثال العرب: المفضل بن محمد الضبي. باعثناء إحسان عباس، دار الرائد  
العربي، بيروت، ١٩٨١.

أنساب الأشراف: البلاذري، أحمد بن يحيى.

ج ١، باعثناء حميد الله، دار المعارف بمصر.

ج ٢ - ٣، باعثناء المحمودي، بيروت.

ج ٣، باعثناء عبد العزيز الدوري، بيروت.

ج ٤، باعثناء إحسان عباس، بيروت.

بانث سعاد. شرح، بعناية كرنكو، دار الكتاب الجديد، بيروت.

بدائع البدائة: علي بن ظافر الأزدي، القاهرة، ١٩٧٠.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن السيوطي. باعثناء محمد أبو

الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩.

بهجة المجالس وانس المجالس : القرطبي ، يوسف بن عبد الله ، باعثناء الخولي ،  
دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٢ .

البيان والتبيين : الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر . باعثناء عبد السلام هارون .  
طبعه باعثناء حسن السندوبي

تاريخ الأدب العربي : بروكلمان ، دار المعارف بمصر .

تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي ، دار الكتاب العربي ، بيروت .  
تاريخ خليفة بن خياط العصفري ، باعثناء العمري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،  
١٩٧٧ .

تاريخ الرسل والملوك . محمد بن جرير الطبري ، دار المعارف بمصر .  
التذكرة الحمدونية ، ابن حمدون محمد بن الحسن ، باعثناء إحسان عباس ، معهد  
الانماء العربي ، بيروت ، ١٩٨٣ .

تزيين الأسواق في اخبار العشاق ، داود الانطاكي ، دار حمد ومحيو ، بيروت ،  
١٩٧٣ .

تمثال الأمثال : العبدري ، محمد بن علي ، باعثناء أسعد ذبيان ، دار المسيرة ،  
بيروت ، ١٩٨٢ .

التمثيل والمحاضرة : الثعالبي ، عبد الملك بن محمد ، باعثناء عبد الفتاح الحلو ،  
دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦١ .

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، الثعالبي ، باعثناء أبو الفضل ابراهيم ،  
القاهرة ، ١٩٦٥ .

الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، عبد الرحمن السيوطي ، دار الفكر ،  
بيروت ، ١٩٨١ .

الجامع لمفردات الأدوية والأغذية : ابن البيطار ، عبد الله بن أحمد ، مكتبة المثنى ،  
بغداد .

الجماهر في معرفة الجواهر : أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني ، عالم الكتب ،  
بيروت .

جمهرة أشعار العرب: القرشي، أبو زيد محمد بن ابي الخطاب، القاهرة،  
١٩٨١.

جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، علي بن أحمد، باعتناء ع. س. هارون،  
القاهرة.

الجواهر وصفاتها: يحيى بن ماسويه، باعتناء عماد عبد السلام رؤوف، القاهرة  
١٩٧٧.

الحكايات العجيبة والأخبار الغريبة، باعتناء هنس وير، دار الكتاب العربي،  
بيروت.

الحكمة الخالدة: مسكويه، أحمد بن محمد، دار الأندلس، بيروت.

حلية الأولياء: أبو نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبد الله، دار الكتاب العربي،  
بيروت.

حلية المحاضرة في صناعة الشعر، محمد بن الحسن الحاتمي، باعتناء جعفر  
الكتاني، ج ١، بغداد، ١٩٧٩.

حماسة أبي تمام، بشرح التبريزي، عالم الكتب، بيروت.

الحماسة البصرية: علي بن الحسين البصري، باعتناء مختار الدين أحمد، عالم  
الكتب، بيروت، ١٩٨٣.

حماسة الظرفاء: الزوزني العبد لكانني، عبد الله بن محمد، ج ٢، باعتناء محمد  
جبار المعبيد، بغداد، ١٩٧٨.

حياة الحسين بن الضحاك وشعره: شوقي رياض أحمد، القاهرة، ١٩٧٢.

الخليل، معجم في علم العروض: محمد إسبر ومحمد أبو علي، دار العودة،  
بيروت ١٩٨٢.

الديارات، الشابستي، علي بن محمد، باعتناء كوركيس عواد، بغداد، ١٩٦٦.

ديوان ابن الرومي: باعتناء حسين نصار، الهيئة المصرية العامة، القاهرة.

ديوان أبي الأسود الدؤلي: باعتناء محمد حسن آل ياسين، دار الكتاب العربي،

بيروت، ١٩٧٧.

ديوان أبي تمام، دار صعب، بيروت.

ديوان أبي نواس: دار صادر، بيروت.

ديوان الأحوص الانصاري: باعثناء عادل سليمان جمال، القاهرة، ١٩٧٠.

ديوان الأخطل: دار المشرق، ط ٢ بيروت.

ديوان امرئ القيس: دار صادر، بيروت.

ديوان جرير، دار صادر، بيروت

ديوان بشار بن برد: باعثناء العلوي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨١.

ديوان جميل بثينة: دار بيروت، ١٩٨٠.

ديوان الخريمي، دار الكتاب الجديد، بيروت.

ديوان الحلاج: شرح كامل مصطفى الشبيبي، دار النهضة، بيروت - بغداد،

١٩٧٤.

ديوان ذي الرمة: المكتب الاسلامي، بيروت.

ديوان زهير بن أبي سلمى: دار صادر، بيروت.

ديوان سحيم عبد بني الحسحاس: باعثناء الميمني، القاهرة.

ديوان الصبابة: ابن أبي حجلة، أحمد. بذيل تزيين الأسواق

ديوان صريع الغواني: شرح، باعثناء سامي الدهان، دار المعارف بمصر،

١٩٧٠.

ديوان الطرماح: بعناية عزة حسن، دمشق، ١٩٦٨.

ديوان العباس بن الأحنف: بعناية عاتكة الخزرجي، القاهرة ١٩٥٤.

- دار صادر، بيروت، ١٩٧٨.

ديوان عبد الله بن معاوية: باعثناء الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: باعثناء محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت.

شعر عروة بن أذينة بعناية يحيى الجبوري، بغداد، ١٩٧٠.

ديوان عروة بن الورد: دار صادر، بيروت.

شعر العطوي: باعتهاء المعبيد، مجلة المورد، مجلد ١، عدد ١ - ٢ بغداد، ١٩٧٢.

ديوان الامام علي بن أبي طالب: (منسوب اليه) باعتهاء عبد العزيز سيد الأهل، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠.

ديوان علي بن الجهم: باعتهاء خليل مردم بك، دار الآفاق، بيروت، ١٩٥٩.

ديوان عمر بن أبي ربيعة: الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٧٨.

شعر عمرو بن أحمر الباهلي: باعتهاء حين عطوان، مجمع اللغة العربية بدمشق. ديوان الفرزدق، دار صادر، بيروت.

ديوان القطامي: بعناية ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، دار الثقافة بيروت، ١٩٦٠.

ديوان كثير عزة: باعتهاء إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧١.

شعر الكميث بن زيد: باعتهاء داود سلوم، بغداد، ١٩٦٩.

ديوان مجنون ليلى: باعتهاء عبد المتعال الصعدي، ط ٢، مكتبة القاهرة.

ديوان المعاني: ابو هلال العسكري، مكتبة القدسي، ١٣٥٢هـ.

شعر نصيب بن رباح: باعتهاء داود سلوم، بغداد، ١٩٧٠.

شعر النمر بن تولب: باعتهاء نوري العمومي القيسي، بغداد.

ديوان المفضليات: المفضل الضبي، بعناية لائل، بيروت، ١٩٢٠.

ذم الهوى: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، القاهرة، ١٩٦٢.

رسائل الجاحظ: باعتهاء ع. س. هارون، مكتبة الخانجي، ١٩٦٥.

رسائل الجاحظ: دار النهضة الحديثة، بيروت.

الرسالة البغدادية، أبو حيان التوحيدي، (منسوبة)، باعتهاء الشالحي، بيروت،

١٩٨٠.

روضة التعريف بالحب الشريف، ابن الخطيب، لسان الدين، باعتهاء محمد

الكتاني، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٠.

- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان البستي. باعتهاء محمد محي الدين عبد الحميد وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٧.
- روضة المحبين ونزهة المشتاقين: ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٦٧.
- زهر الآداب: الحصري القيرواني، ابراهيم بن علي، باعتهاء زكي مبارك، دار الجيل بيروت، ١٩٧٢.
- الزهرة: محمد بن داود الظاهري الاصبهاني، باعتهاء لوليس نيكل، بيروت ١٩٣٢.
- سرور النفس بمدارك الحواس الخمس: التيفاشي، باعتهاء إحسان عباس، المؤسسة العربية، بيروت، ١٩٨٠.
- سمط اللالي في شرح أمالي القالي: أبو عبيد البكري. باعتهاء الميمني، دار الحديث، بيروت، ١٩٨٤.
- سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث، باعتهاء محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- سيدات البلاط العباسي: مصطفى جواد، دار الفكر للجميع، بيروت.
- سير أعلام النبلاء: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، باعتهاء شعيب الارناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١.
- السيرة النبوية: ابن هشام، عبد الملك. باعتهاء السقا والأبياري وشلبي، دار الكنوز الأدبية، بيروت.
- شرح أسماء العقار: القرطبي، أبو عمران موسى بن عبيد الله. باعتهاء مايرهوف، مكتبة المثنى، بغداد.
- شرح مقامات الحريري: الشريشي، أحمد بن عبد المؤمن، المكتبة الشعبية، بيروت، ١٩٧٩.
- شعر: أنظر: ديوان.



الشعر والشعراء: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. - نسخة عالم الكتب، بيروت  
نسخة الثقافة، بيروت، ١٩٦٤.

شعراء عباسيون: غرونيوم، باعتهاء محمد يوسف نجم واحسان عباس، دار مكتبة  
الحياة، بيروت، ١٩٥٩.

صحيح البخاري: دار إحياء التراث العربي، نسخة مصورة.

صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي.

صفة جزيرة العرب: الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، باعتهاء الأكوخ،  
دار اليمامة، الرياض، ١٩٧٤.

صورة الأرض: ابن حوقل. دار مكتبة الحياة.

الطبقات: خليفة بن خياط العصفري. باعتهاء العمري، دار طيبة الرياض،  
١٩٨٢.

طبقات الشعراء: عبد الله بن المعتز، باعتهاء فراج، دار المعارف بمصر، ١٩٦٨.

طبقات القراء: الجزري، أبو الخير محمد، باعتهاء برجستراسر، دار الكتب  
العلمية، بيروت، ١٩٨٢.

الطبقات الكبرى: محمد بن سعد، دار صادر، بيروت.

القسم المتمم: باعتهاء زياد منصور، المدينة المنورة، ١٩٨٣.

العامة في بغداد: في القرنين الثالث والرابع الهجريين: فهمي سعد، الأهلية  
للنشر، بيروت، ١٩٨٣.

العقد الفريد: ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، لجنة التأليف والترجمة، مصر،  
١٩٤٩.

عيون الأخبار: ابن قتيبة، دار الكتب المصرية، القاهرة.

عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير: ابن سيد الناس، دار الآفاق  
الجديدة، بيروت.

غاية النهاية في طبقات القراء: انظر، طبقات القراء.

- غرر الخصائص الواضحة، أبو إسحاق برهان الدين الكتبي الوطواط، دار صعب، بيروت، دون تاريخ.
- الفاضل في اللغة والأدب: المبرد، محمد بن يزيد، باعتهاء الميمني، نسخة مصورة.
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: أبو عبيد البكري. باعتهاء إحسان عباس وعبد المجيد عابدين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧١.
- فوات الوفيات: محمد بن شاعر الكتبي، باعتهاء إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣.
- قيان بغداد: عبد الكريم العلاف، دار البيان، بغداد، ١٩٦٩.
- الكامل في اللغة والأدب: المبرد، محمد بن يزيد، مؤسسة المعارف، بيروت.
- الكشكول: بهاء الدين محمد العاملي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٣.
- لباب الآداب: أسامة بن منقذ، دار الكتب العلمية، بيروت، نسخة مصورة.
- اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، ابن الأثير دار صادر، ١٩٨٠.
- اللباس والزينة في الشريعة الإسلامية، محمد عبد العزيز عمرو، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٣.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت.
- مجالس ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى، باعتهاء هارون، ط ٣، دار المعارف بمصر، ١٩٦٩.
- مجمع الأمثال: الميداني، أحمد بن محمد، مطبعة السنة المحمدية.
- المحاسن والأضداد: منسوب للجاحظ، دار صعب، بيروت، ١٩٦٩.
- محاضرات الأدباء: الراغب الأصبهاني، حسين بن محمد، مكتبة الحياة، بيروت.
- محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار: محي الدين بن عربي، دار صادر، بيروت.
- المعجب: محمد بن حبيب، باعتهاء شتير، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

مختصر التاريخ: ابن الكازروني، علي بن محمد، باعتهاء مصطفى جواد، بغداد، ١٩٧٠.

المخصص، ابن سيده، دار الأفاق، بيروت.

المخلاة: بهاء الدين محمد العمالي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٩.

المردفات في قریش: المدائني، علي بن محمد: ضمن نواذر المخطوطات.

المستطرف من أخبار الجوارى: جلال الدين السيوطي. باعتهاء صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٦.

مسالك الممالك: الاصطخري، ابراهيم بن محمد، باعتهاء دي خويه.

مشاهير علماء الأمصار: البستي، محمد بن حبان. باعتهاء فلايشهمر. القاهرة، ١٩٥٩.

مصارع العشاق: أبو جعفر السراج، دار صادر، بيروت.

مطالع البدور في منازل السرور: الغزولي، علي بن عبد الله. القاهرة ١٢٩٩هـ.

معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: العباسي، عبد الرحيم بن أحمد. باعتهاء محمد محي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت.

المعتمد في الأدوية المفردة: التركماني، يوسف بن علي بن رسول، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٥.

معجم الأدباء: ياقوت الحموي، عبدالله، بعناية مرغليوت.

معجم البلدان: ياقوت الحموي. دار صادر، بيروت، ١٩٥٧.

معجم الشعراء: المرزباني، محمد بن عمران، بعناية كرنكو، مكتبة القدسي.

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع: البكري، عبد الله بن عبدالعزيز، باعتهاء السقا، عالم الكتب.

من نسب الى أمه من الشعراء: محمد بن حبيب، ضمن نواذر المخطوطات.

منافع الأغذية ومضارها: أبو بكر الرازي، محمد بن زكريا. دار صادر، بيروت.

المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ابن الجوزي، عبد الرحمن. حيد آباد الدكن.

المؤتلف والمختلف: الأمدى، أبو القاسم الحسن بن بشر. في مجلد واحد مع

- معجم المرزباني .  
النبات، أبو حنيفة الدينوري، أحمد بن داود، باعتهاء برنهاردلفين، دار القلم،  
بيروت، ١٩٧٤ .
- نثر الدر: الأبي، أبو سعد منصور بن الحسين، باعتهاء محمد علي قرنة الهيئة  
المصرية العامة، ١٩٨٠ .
- نخب الذخائر في أحوال الجواهر: ابن الأكفاني، محمد بن ابراهيم، عالم الكتب،  
بيروت .
- نساء الخلفاء، ابن الساعي، علي بن أنجب . باعتهاء مصطفى جواد، دار المعارف  
بمصر .
- نسب قريش: مصعب بن عبد الله الزبيري، باعتهاء بروفسال، دار المعارف  
بمصر، ١٩٧٦ .
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، الفلقشندي، أحمد بن علي باعتهاء علي  
الخاقاني، بغداد، ١٩٥٨ .
- نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب النويري، دار الكتب  
المصرية .
- الوافي بالوفيات: الصفدي، صلاح الدين خليل بن إيبك . المعهد الألماني  
للأبحاث الشرقية، بيروت .
- الوحشيات، أو الحماسة الصغرى: أبو تمام حبيب بن أوس الطائي . باعتهاء  
الميمني، دار المعارف بمصر .
- الوسيط في الأمثال: الواحدي، علي بن أحمد . مؤسسة دار الكتب الثقافية،  
الكويت، ١٩٧٥ .
- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: السمهودي، علي بن أحمد، دار إحياء التراث  
العربي، بيروت، ١٩٨٤ .

**SERJEANT, ISLAMIC TEXTILE'S.**

**Librairie du Liban**

**DOZY**

**Dictionnaire détaillé des noms des vêtements Arabes**

**Librairie du Liban**

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الخبر عن النبي ﷺ

فهرس الأمثال

فهرس كتب الوشاء

فهرس البقوافي

فهرس الأعلام والقبائل

فهرس البلدان والأمكنة والأيام والحروب

فهرس الموضوعات



## ١ - فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوٌ إلا المتقين	٦٧	الزخرف	١١٥
واخفض جناحك لمن اتبعك	٢١٥	الشعراء	٧٦
ادفع بالتي هي أحسن	٣٤ - ٣٥	فصلت	٧٦
المحايرون الصابرون أجرهم	١٠	الزمر	١١٥
فشاربون شرب الهيم	٥٥	الواقعة	١٢٢
هل أتى على الإنسان حين من الدهر	١	الانسان	٣١٠
ولو كنت فظاً غليظ القلب	١٥٩	آل عمران	٧٦

## ٢ - فهرس الخبر عن النبي ﷺ

الحديث	الصفحة
أتدرون أي عرى الإيمان أوثق	٧١
اختبروا الناس باخوانهم	٥٦
الأرواح جنود مجندة	٧٩
استعينوا على قضاء حوائجكم	١٠٩
أغد علماء أو متعلمياً	٤١
الأكل في السوق دناءة	٢٨٦
إن الله يحب العطاس	٢٨٥
إن في الجنة لعموداً من نار	٧١
إن حبك للشيء يعمي ويصم	١٤٤
إن النبي كان إذا قام في الليل تسوك	٢٧٥
إن كان لك عقل فلك دين	٩٢
إن المسلمين إذا التقيا	٧٨
إنكم لن تسعوا الناس	٧٨
الإيمان أن يحب الرجل الرجل ليس بينهما نسب	٧٢
تمام تحياتكم المصافحة	٧٨
ثلاث علامات في المنافق	١٠٠
رأس العقل بعد الإيمان التودد الى الناس	٧٦
زرغباً تزدد حباً	٨٦
السواك مطهرة للفم	٢٧٥ ، ٢٧٤
طهروا أفواهكم فإنها مسالك التسبيح	٢٧٤



٢٤٧	طيب الرجال ما ظهر رائحته
١٠٠	عدة المؤمن أخذ بالكف
٧٢	كان رسول الله ﷺ يؤاخي بين المسلمين
٧٨	لا تحقرن من المعروف شيئاً
٩٧	لا يصلح الكذب في جد ولا هزل
٢٧٥	لقد أمرت بالسواك
٧٧	ما حججني رسول الله
٩٢	ما المروة فيكم
٢٨٩	ما من شاب أكرم شيخاً
٢٧٥	مات رسول الله بين سحري ونحري
٦٣	المرء على دين خليله
٦٩	المرء كثير بأخيه
١٦٦	من تعشق فحف فهو شهيد
٤٢	من صمت نجا
٤٢	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت
٤٩	يا ابن عبد المطلب، ماذا يدل على العلم؟

### ٣ - فهرس الأمثال

١٩٧	أسعد أم سعيد
١٨٣	مرعى ولا كالسعدان
٢١٨	مواعيد عرقوب

### ٤ - فهرس مؤلفات أبي الطيب الواردة في المتن

الصفحة	اسم الكتاب
١٠٤	كتاب البث والحث
٢٢١	كتاب التاج في صفة الأنوك المرزوق والظريف المحتاج
٢٧٠	كتاب التفاحة
٢٧٠	كتاب العقد
٢٩١	كتاب فرج المهج
٢١٩	كتاب القيان
١٣٣	كتاب المقتضى

٥ - فهرس القوافي

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٣٤٨	بسيط	شربوا		الهمزة	
٣٥٣	بسيط	القضيبُ	٤٦	طويل	قرناؤه
٣٥٧	مخلع البسيط	العذابُ	٢٣٤	طويل	وقائي
١٢٢	الوافر	يريبُ	٢٦٩	طويل	قناؤه
١٣٩	»	وجيبُ	٩١	كامل	أعداءُ
٢٨٠	»	غروبُ	٢١٠	مقارب	الغناء
٣٠٦	»	مصابُ	١١٠	بسيط	صماءُ
٣١٦	»	الخبيبُ			
٨٢	رمل	قلبيها		الألف	
٢١٤	م. الرمل	تصايي	٢٣٣	طويل	أخرى
٣١٥	م. الرمل	ذهبُ	٢٩٣	طويل	الرضي
٣١٥	م. الرمل	مكتبُ	١٤٤	مقارب	البكا
٣١٦	م. الرمل	وحيبُ	٣٠٩	رمل	بالفنا
٢٩٠	رمل	باللعبُ	٣١٧	م. الرمل	مضني
٦٦	طويل	جانبهُ	٣٣٠	رمل	المنتهي
١٤٠	»	يجيهاُ	٣٣٠	هزج	يرضا
٦٧	»	عاتبُ			
٦٧	»	مشاربُ		ب	
٦٨	»	المهذبُ	٣٧	بسيط	كذبوا
٧٤	»	لعازبُ	٩٨	»	الأدبُ
٨٤	»	جانبُ	١٨٢	»	بالكذبُ
٨١	»	قلبُ	٢٥٣	»	الغضبُ
٨٨	»	غنا	٢٧٨	»	طابا
١٠١	»	واضبُ	٢٨١	»	الجدبا
١٠٦	»	يتعتبُ	٣٠٠	مخلع البسيط	الكثيبُ

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٨٨	»	صب	١٠٨	»	نحيبي
٢٩٧	م. الكامل	كتابه	١٢٣	»	حبيب
٣٠٠	كامل	جوابي	١٢٣	»	غرب
٣٠٠	»	الحجاب	١٣٩	»	هبوب
٣٢٢	»	تعذبه	١٣٩	»	ذنوبها
٣٢٢	»	يغيب	١٢٨	»	الكواكب
٣٢٣	»	القلب	١٣٠	»	المخضب
٣٤٠	الكامل	المحبوب	١٦٣	»	تدوب
١٤٥	خفيف	غضاب	١٧٩	»	خاطب
١٧٥	»	النحيب	١٨٠	»	أركبا
٢٩٩	»	انتحاب	٢٢٢	»	طاله
٣٠٠	»	وعذاب	٢٢٦	»	الجرّب
٣٠٩	م. الخفيف	بري	٢٢٧	»	اغضب
٣٢٩	خفيف	الحيبا	٢٦٦	»	ينعب
٣٤٢	»	الخضيب	٢٨٠	»	غروب
٣٤٧	»	لحيب	٢٨٠	»	غروب
٨٨	مقارب	أسبابه	٢٨١	»	المناصب
٣٢٥	»	عجيبا	٢٩٤	»	قلبي
١١١	سريع	الغب	٣٠٥	»	القلب
٥٧	»	غائب	٣٢٣	»	نحيبي
٣٠٢	»	المطلب	٣٢٥	»	الثرّب
٣٠٩	»	والغائب	٣٣٥	»	الأب
٣٢٤	»	ذني	٣٣٦	»	فكثيب
٣٢٧	»	أطيب	٣٤٣	»	تلها
٣٣٠	»	المذنب	٣٥٣	»	يفضب
٣٤٨	»	الظرب	٣٥٥	»	قريب
٣٤٧	»	محبوه	٨٨	جزوء الكامل	صبا
٣٥٦	»	شحوب	١٠٣	الكامل	الوهاب
١٩٨	منسرح	باللعب	٨٧	»	ربا
٢٦٤	»	والغربا	١٢٦	»	باه
٣٥٣	»	بأيي	١٤٢	»	شراب
٣٥٣	»	والظرب	٢١٨	»	الحلب

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٣٠٥	»	فصحيح	٤٧	مجزوء الرجز	لعبه
٢٨٢	خفيف	ووشاحا	٥٧	»	مستصحيه
٣٤٦	»	كالضاح	٤٢	مخلع البسيط	قوت
٣٥٤	م. الخفيف	المراوح	١٦٨	بسيط	السريرات
٣١٠	مجزوء الرمل	الملاح	١٨٨	»	مؤاتاق
٣٠٦	وافر	روح	٣٢٢	»	خلقت
٣١٦	سريع	الراح	٣٢٢	»	كأمواتي
٣٠٥	منسرح	باحا	١٣١	طويل	وعلت
١٠٧	مقارب	صحيحا	١٤١	»	لعميت
	خ		١٦٣	»	وخرت
٩٨	بسيط	يونج	٢١٦	»	زلت
	د		٣٥٥	»	لغنت
٣٨	بسيط	حسادا	٤٣	خفيف	للصموت
٣٩	»	ولدوا	١٣٦	»	رضيت
٣٩	»	عددا	٥٠	الوافر	عميت
٣٩	»	حسد	٥١	»	المشكلات
٣٩	»	حسدوا	١٠٢	سريع	حاجته
٤٠	»	حسادا	١٤٧	»	موت
٦٥	»	معدود	٣١٩	رمل	اطرفت
٧٥	»	تجد	٣٠٠	م. الرمل	هفات
٩٦	»	جسدا	٣٥٧	م. الرجز	ملكنت
١١٠	»	رقدوا	٣٥٦	بسيط	غنج
١٠٦	»	وجدوا	١٤٣	كامل	سواجي
١٣٥	»	أحدا	٢٦٦	»	وئوجا
١٣٦	»	الكمد	١٦٢	مديد	حرج
١٤٢	»	مصطدا	٢١٤	»	دعج
١٥٤	»	نكد	٢١٥	رمل	مجب
١٥٤	»	يجد			
١٦٤	»	فأطردا	٢٧٨	بسيط	باصلاح
١٦٥	»	صيدا	٦٣	طويل	جماحا
٢٨٠	»	البردا	١٠٦	»	كاشح

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٦٧	»	ورادا	٣٠٧	»	بالسهد
٣٠٩	م. الكامل	محمد	٣٢٠	»	ابترد
٣١٤	الكامل	رقدا	٢٩٨	خلع البسيط	عميل
٣٣٧	»	بمساعدي	٣٣٢	خلع البسيط	وحيد
٣٤١	»	المجد	٣٤٦	بسيط	الغرد
٦٦	سريع	محمد	٥٧	طويل	مقتد
٢٧٣	»	خده	٧٣	»	شاهده
٣١٠	»	يشهد	٨١	»	مساعدا
٣٢٩	»	عوادي	٨٤	»	ما عدا
٣٤١	»	العباد	٨٧	»	تنجدد
١٣٠	الوافر	الورود	١٢٢	»	جلمدا
١٣٨	»	صدود	١٣٤	»	هند
١٦٥	»	تكيد	١٣٥	»	وجدي
١٧١	»	والهنود	١٣٥	»	هند
٢٧٣	»	الخلود	١٤٦	»	المهد
٣٣٥	»	رقادي	١٤٧	»	ويزيد
٢٢٤	طويل	العهد	١٤٩	»	بعدا
٢٢٥	طويل	وجدا	١٥٨	»	شديد
٢٢٨	»	الحدأ	١٦٦	»	لسعيد
٢٣٤	»	بدا	١٧١	»	انجدا
٢٧٠	»	الورد	١٧٢	»	أزيد
٢٨١	»	بردا	١٧٣	»	شهد
٣٠٤	»	العهد	١٧٣	»	شديد
٣٠٥	»	جهدا	١٩٧	»	القصد
٣٣٢	»	وحدى	٢٠٤	»	وعمد
٣٣٤	مقارب	الحاسد	٢٠٥	»	أكاد
١٠٣	المنسرح	يد	٢١٧	»	القصائد
٣٣٧	»	كمدا	٥٨	الكامل	تقعد
٣٣٨	»	البلد	٦٥	»	تفقد
٣٥٦	»	كمد	٨٦	م. الكامل	ستجده
١٦٦	خفيف	شهد	١٧٥	الكامل	معد
١٩١	»	العبيد	٢٠٩	»	ابردا

الصفحة	البحر	انقافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٢٥	»	الزجر	٣١٩	رمل	جلدي
٢٣٠	»	قذري	٣٤١	م . الرمل	الصدود
٢٣٠	»	الاجرا	٣٤٧	م . الرمل	البلاد
٢٣٦	»	قصارها	١١٨	م . الرجز	وعضد
٢٣٦	»	سائره	١٧٢	مشطور الرجز	الهند
٢٦٥	»	ناصره	١٧٩	الرجز	التليد
٣٠٤	»	السدر			
٣٠٤	»	البدر			
٣٠٥	»	الصبر	٤٨	طويل	سائره
٣٠٥	»	الفجر	٤٩	»	يدري
٣١٨	»	الجمر	٦١	»	وظهور
٣٢٩	»	القطر	٧٤	»	الدهر
٣٣٥	»	الخمير	١٠٨	»	السرائر
٣٣٣	»	منظر	١٠٨	»	ضمير
٣٣٩	»	الدار	١١٧	»	سرائره
٣٤٣	»	الهجر	١٢٩	»	يتحيرا
٣٤٤	»	البدر	١٤٠	»	يدري
٣٤٥	»	النظر	١٤٧	»	غرور
٣٥٦	»	صدري	١٦١	»	وزر
٣٥٨	»	نور	١٦١	»	وزر
٣٥٩	»	تطير	١٦١	»	اجرا
٣٦٠	»	والفخر	١٦٤	»	جبار
٦٤	بسيط	الشجر	١٦٥	»	ثائر
٨٧	»	كثرا	١٧٤	»	أغبرا
١١٦	»	الحذر	١٧٨	»	معمر
١١٦	»	العار	١٨١	»	مصر
١١٧	»	والبصر	١٨٣	»	والهجر
١٢٥	»	فاستر	١٨٥	»	الصدر
١٥٤	»	الخبر	٢١٠	»	النواصر
١٦٢	»	ما السهر	٢١٦	»	يتغير
١٦٢	»	مهجور	٢٢٠	»	يزري
١٦٥	»	الخور	٢٢٤	طويل	ستر

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٢٢	»	حمازُ	١٦٦	»	حورُ
١٢٣	»	الأقدارُ	٢٦٩	»	بصري
١٤٩	»	الهجرُ	٣٠٧	»	بمعدورٍ
١٥٩	»	هجرُ	٣٢٦	»	بصري
٢٠١	»	جاروا	٣٣١	»	اكتأزُ
٢٦٢	»	زاجرُ	٣٣٩	»	داروا
٢٦٣	»	مستعبرا	٣٥٥	»	مشتهرا
٢٩٩	»	وغروري	٣٥٧	»	الزير
٣٢٤	»	تغفرُ	٣٥٧	»	تذكيرُ
٣٢٦	م. الكامل	ساري	٣٤	سريع	جسرا
٣٤٠	م. الكامل	داره	١٠٢	»	الذكرُ
٣٠٢	م. الكامل	يسيرُ	١٤١	»	الضاميرُ
١٠٩	مقارب	اكدُرُ	١٦١	»	وزرُ
٣٦٠	»	جعفرُ	٢٠٨	»	الموسرُ
٦٨	منسح	شجره	٢٠٨	»	الأحورُ
١١٨	»	خبِرُ	٢٥٤	»	الأزهرُ
٢٠٢	»	اسوارُ	٢٧٢	»	بالعبيرُ
٢٣٥	»	أثره	٣١٠	»	نظري
١٦٢	خفيف	مغفوره	٣١٦	»	تزهَرُ
١٧٨	»	مغزورُ	٣٤٩	»	والعنبرُ
٢٠٤	»	زورُ	٣٥٤	»	الخرُ
٣٠١	»	ضميري	٣٥٥	»	الزيرُ
٣٣٦	»	أمرُ	٤٠	رمل	بحجرُ
١٧٢	وافر	أغورُ	٦٥	»	الطررُ
٢٣٥	مديد	سمره	٧٧	»	سِرُ
	ز		١٠٤	»	حقيِرُ
			١٠٧	»	سِرُ
٤٢	طويل	أعجزُ	٢٧٠	مجزوء الرمل	شهورُ
	س		٣٠٢	»	يسيرُ
١١٧	بسيط	باسُ	٣١٦	»	نضارة
١٣٢	»	الناسُ	٤٤	كامل	الأخبارُ
٢٦٤	»	ايناسُ	٥٤	»	لا يغفرُ

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٠٧	»	أضيعُ	٢٦٤	»	بالياس
١٠٧	»	اروعُ	٣٤٩	»	النس
١٣٤	طويل	أخشعُ	٢٠٩	طويل	وقوسا
١٨٦	»	يصنعُ	٢٢٢	طويل	وأشمسُ
٢٠٨	»	الاصابعُ	٢٠٠	سريع	افلاسه
٢٣٥	»	برائعُ	٢٩٤	»	وسواسُ
٢٧٨	»	اتقطعُ	٢٧٢	»	والأس
٢٨٠	»	نصعُ	٣١٦	م. خفيف	لمجلسه
٢٨٢	»	المفرعُ	٣٥٠	منسرح	الكاسا
٣٤٢	»	متطوعا		ش	
١٠٩	خفيف	ضلوعُ		ش	
٢٠٠	»	الانقطاع	١٨٢	وافر	حبيش
٢٢٨	»	ذراعا		ص	
٣٠٩	م. الخفيف	لصانعُ	٣١	كامل	النص
١٢٠	كامل	مدفوعُ	٣٠٩	م. الرمل	خلاصي
١٥٥	»	فيسرعُ		ض	
٢٠٦	»	مخادعُ	٢٢٣	بسيط	انتقضا
٢١٩	»	مرفوعُ	١٣٨	طويل	مقبوضا
٣٠٢	»	خصوعي	٢٦٨	»	بعض
٣٤٣	»	يربعوا	٣١٨	»	يقضي
١٢٩	رمل	لمع	٣٤١	سريع	وأرضا
٢٧٠	»	جزع	٣٤٦	خفيف	الرياض
٣٤٠	»	قطعا	٢٢٣	وافر	عريضا
	ف		٢٠٧	كامل	الاعراض
٧٩	بسيط	اتعترف	٢١٠	»	امراضُ
٢٣١	»	اضعاف		ط	
٢٧٩	»	وصفوا	١٩٩	طويل	بسيطُ
٣٠٦	»	الاسفُ		ع	
٣٤١	»	عرفا	٢١٧	بسيط	متعا
١١٧	طويل	تحرفُ	٨٤	طويل	وسامعُ
١٣٣	»	تقطفُ	١٠٥	»	واضعُ



الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٥٧	»	احمق	١٧٢	»	الطرائف
١٧٢	»	عشقا	٢٢٣	»	تصدف
١٧٤	طويل	تطلق	٢٢٦	»	رديف
١٨٤	»	بالخواتق	٢٢٦	»	عيوف
٢١٦	»	لا يفارق	٢٢٧	»	مؤلف
٢٧٩	»	المتذوق	٢٧٩	»	عرفوا
٣٦١	»	صديق	٣٠٥	»	تدرف
٧٧	خفيف	بالطلاقة	٣٥٨	»	يوسف
٨٨	»	والتوفيق	١٢٦	سريع	منحوف
٨٨	»	التلاقي	١١٤	خفيف	عفيف
٢٦٣	م. الخفيف	الشقائقا	٣٥٤	»	صرفا
٢٦٣	م. الخفيف	عاشقا	٢٢٣	وأفر	القضاف
٢٦٣	م. الخفيف	لرازق	٣٢٤	»	خلاف
٣٢٥	خفيف	الاشتياق	١١٣	كامل	عفيفا
١٩٨	منسرح	بالملق	٢٩٨	»	مدفق
٣٥٠	»	الباقى	١١٤	م. الرمل	الحتوف
٥٥	الكامل	شفيق	١١٤	م. الرمل	الوفا
٦٤	»	المذق		ق	
١٥٣	»	ذق			
١٥٦	»	يعلق	٩٨	بسيط	زهقا
٢٩٨	»	ذواق	١٢٤	»	صدقا
٢٩٨	»	المهراق	١٧٣	»	الملقا
٣٣٥	»	الموبق	٣٠٣	»	واحترقا
٣٣٩	الكامل	أشق	٣٢٥	»	ضاقا
٦٦	الوافر	بريقي	٣٣٠	مخلع البسيط	التراقي
٣٠١	»	والفراق	٣٥٢	بسيط	الحدقا
٣٢٠	»	بالعراق	٣٥٣	»	فرقا
٣٣٠	»	عشقا	٣٥٨	»	ورقا
٢٣٧	المتقارب	الملق	٧٥	طويل	رفيق
٣٢٨	خفيف	العاشق	٩٨	»	منافقا
٢٦٧	الهرج	سقا	٩٥	»	ويعشوق
٣٥٤	الرجز	وبندقا	٩٥	»	عاشق

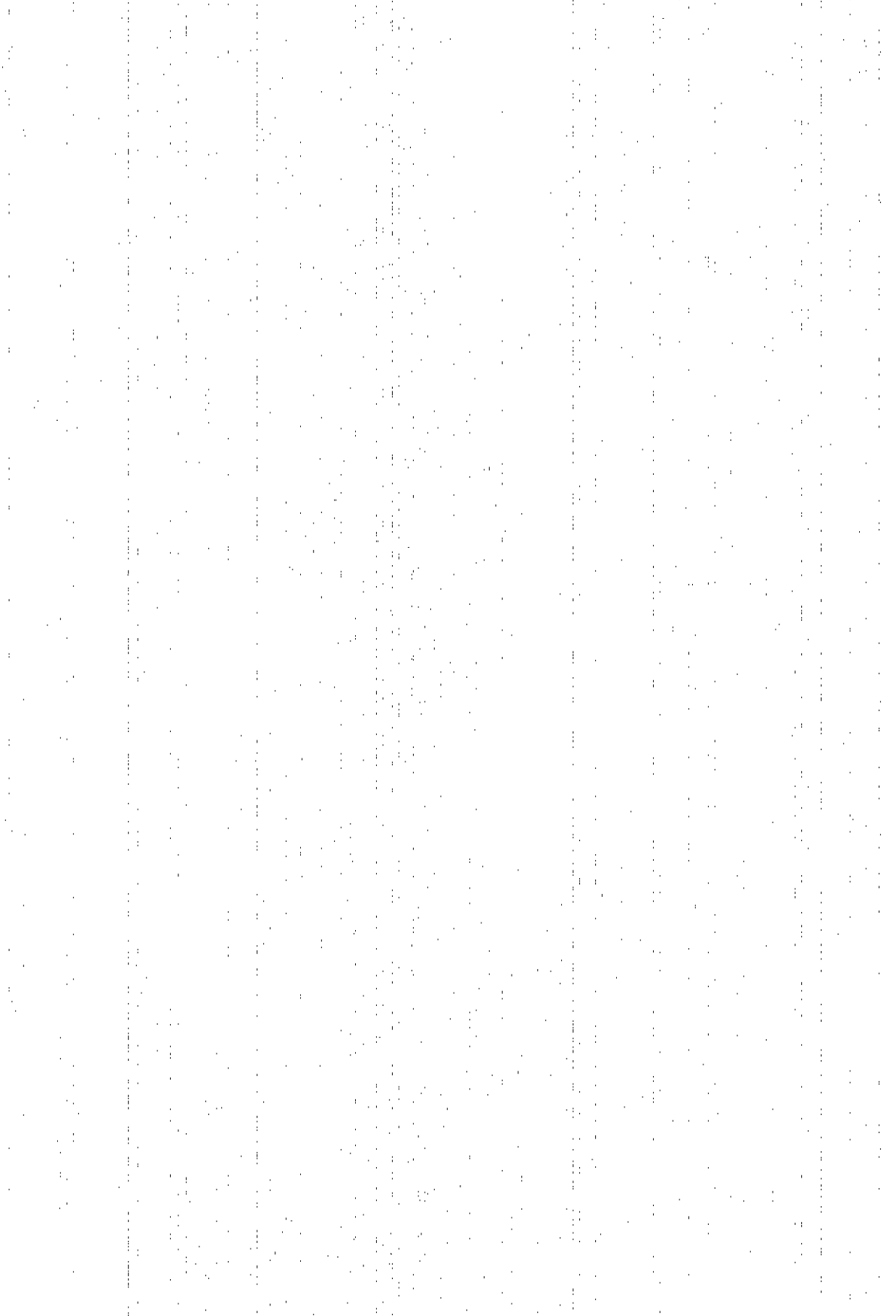
الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٤٥	»	آكله		م. الرجز	يخلقه
٤٦	»	أصيل		ك	
٥٢	»	النذلا	٢٧٨	بسيط	المساويك
٦٤	»	قبل	٢٨٢	»	مواليك
٦٨	»	مفاصل	٣٣١	»	اجاريك
٧٣	»	بخليل	٨٦	طويل	مسلكا
٧٤	»	مقبلا	١١٦	»	شابك
٧٩	»	لجهول	١٦٠	»	القوارك
١٠١	»	شكلي	٢٢٧	»	لكا
١٠٨	»	جاهله	٢٨٣	»	الاملاك
١٠٩	»	المقاتل	٣٤٠	»	اراکا
١٢٨	»	جمل	٣١٨	خفيف	ليبكا
١٤٣	»	النحل	٣٤١	»	فداكا
١٦٥	»	ذحل	١٦٨	رمل	اترك
١٨٦	»	بحليل	٣٢٩	م. الرمل	لديك
٢٠٣	»	فافعل	٣٢٠	الوافر	بذاك
٢١٥	»	والقتل	٣٤٣	»	سواكا
٢١٥	»	البخل	٣٢٩	م. الرجز	شكا
٢١٦	»	خليل		ل	
٢١٨	»	عاجله	٦٠	بسيط	وصلا
٢١٨	»	يوصل	١٥١	»	شغل
٢١٨	طويل	بلابله	٢١٢	»	مغلون
٢٢٠	»	جليل	٢١٨	»	الاباطيل
٢٢٣	»	تحمّل	٢٢٠	»	المال
٢٣٢	»	الردل	٢٦٩	»	شغل
٢٣٣	»	ملولا	٢٩٧	مخلع البسيط	احتياي
٢٣٤	»	أهلا	٣١٩	بسيط	قتلا
٢٣٧	»	متزل	٣٤٥	بسيط	الحال
٢٥٣	»	قاتل	٣٥٤	»	الذلل
٢٥٣	»	اقول	٣٥٤	»	يعتدل
٢٨١	»	جزلا	٣٥٦	مخلع البسيط	الذليل
٢٨٢	»	طفل	٤١	طويل	الرجل

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٦٣	م. الخفيف	السفرجلا	٣٠٤	»	المقلقل
٣١٥	م. الخفيف	عقل	٣٠٦	»	قبلي
٣٢٧	الخفيف	يتقل	٣٢٨	»	مقاتلي
٣٣٦	»	الخيال	٣٣٤	»	أهلي
٤٣	المقارب	قتله	٣٣٦	»	القتل
٥٠	»	فانسأل	٣٤٨	»	ابلي
٦٢	الوافر	العقول	١٥٤	سريع	نعل
١٣١	»	جميل	١٦٧	»	مستعجلا
١٧٠	»	النهالا	٢٧٢	»	يوكل
٢٠٤	»	البيغول	٣٠٩	»	عماها
٢٠٩	»	الاطلال	٣١٠	»	شاغل
٣٠٦	»	سوي	٣٣٤	سريع	الطول
٣٤٨	»	خيال	٣٤٧	»	قاتلي
٢٠٧	رمل	أجل	٣٥٧	»	خلا
٣١٥	م. الرمل	رسول	٣٤	كامل	النبل
٣١٦	»	دبمتلي	٤٥	»	دليلا
٣٢٩	»	اصلا	١٠١	م. الكامل	تقول
١٧٩	الرجز	تقول	١٠٢	الكامل	موصوها
٣٥٠	م. الرجز	دلال	١٠٤	»	لسؤال
٢٠٩	هزج	وصلي	١٣٦	»	معسولا
٣٢٨	المديد	مفصلا	١٣٦	»	قتيلا
٦٧	المنسرح	زله	١٧١	»	الاول
٢١٩	المنسرح	خيلا	١٧١	»	انكل
٣٥٠	»	عمل	١٧٦	»	قليلا
٣٥٦	»	فاسله	٢٠٨	»	خبالا
	م		٢١٥	»	ياخل
٤٥	طويل	الضم	٢٩٦	م. الكامل	أنامله
٤٦	»	اعلما	٢٩٨	كامل	أصيلا
٥٩	»	موسم	٥٩	خفيف	نعله
٨١	»	وكرم	٦٩	»	اقله
١٠٩	»	لضموم	١٦٦	»	نكل
			٢٢٨	»	مثله

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٤٩	»	الأبرامُ	١١٩	طويل	تصرما
٦٢	»	تعطيا	١٢٧	»	تسقمُ
١٢٥	»	عذام	١٣٧	»	ابن حزام
١٦٢	»	حرام	١٤٠	»	لنائمُ
١٦٣	»	إعلميمُ	١٤٠	»	حرامها
٢٠٥	»	تجدمُ	١٤٠	»	كلامها
٢١٧	»	غريم	١٤١	»	كلامها
٢٨٠	»	غمام	١٤٢	»	ناظم
٢٩٦	»	هممه	١٦٣	»	درهما
٢٩٧	»	سقمه	٢٠٦	»	الماكُمُ
٣٢٣	»	أسحُمُ	٢٠٦	»	نعيمها
٣٣٢	»	متقدمُ	٢١٦	»	اهمُ
١٢١	وافر	الكرام	٢١٧	»	نصرمُ
١٣٧	»	قوم	٢٢٣	»	مقسما
٢١١	»	الخصاما	٢٢٦	»	مجوما
٢٣١	»	عام	٢٣٤	»	المتيم
٣٠١	»	عام	٣٠٢	»	تتكلمُ
٣٠٦	»	الغيوم	٣٢٧	»	الحكم
٣٣٦	»	الهموم	٣٤٤	»	وتنظم
١٠١	رمل	نعم	٣٤٥	»	صرما
٢٦٨	م. رمل	مقيم	٦٠	بسيط	السقام
٢٦٩	»	يريم	٢٩٩	مخلع البسيط	ظلم
٣١٥	»	تموقه	٣٢٢	بسيط	والآلم
٣١٦	»	لحمي	٣٣١	»	وهمُ
٣٣٢	»	طعما	٣٣٣	بسيط	السلام
١٦٨	سريع	ضيم	٣٤٥	مخلع البسيط	بايتسام
١٦٨	»	بالصوم	٣٤٧	مخلع البسيط	والعتم
٣٣١	»	السقا	٣٥٩	بسيط	سؤوم
٣٥٠	»	المستهام	٢١١	خفيف	مختومُ
٣٥١	»	النديم	٣٢١	»	غلاما
٢٩٩	المنسرح	القلم	٣٣٨	»	مشتوم
٣١٤	مقارب	ظالمي	٣٧	كامل	

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٩٦	مخلع البسيط	بنائي	٣٥٨	م. الرجز	سقا
٣١٧	بسيط	الزمن		ن	
٣٣٨	»	وأوطان	٣٧	كامل	التقصان
٣٤٩	»	يكاسين	٤٣	م. الكامل	عيونه
٣٤٧	بسيط	وريجان	٥٧	»	قرينه
٣٢٩	بسيط	ممتحن	٧٨	»	بليته
١٤٢	وافر	البطون	٩٨	»	سكونه
٢١١	»	غنينا	١٢٨	كامل	بمكان
٢١٧	»	جزينا	١٥٦	»	هوانا
٢٦٦	»	تجاوبان	١٤٥	مجزوء الكامل	معينا
٣٢٤	»	يقينا	٢٠٨	كامل	مكانا
٣٤٨	»	الجفون	٢١٤	»	الالوانا
٢٠٣	سريع	رئين	٢٦٤	»	الريجان
٢٦٣	»	محسنا	٢٦٦	»	آنا
٢٦٤	»	محسنا	٢٩٧	»	كشانا
٢٧٢	»	بأسنانه	٣٢١	»	الاجفان
٣٥٢	»	برهان	٤٨	طويل	بحزان
١٨٥	خفيف	الينا	٧٥	»	حزين
٢٦٨	»	منها	١١٠	»	أمين
٢٧٧	»	الخيزران	١١٦	»	مختلطان
٣٢١	»	عني	١٣٨	»	شفياني
٣٢١	»	بعيني	١٥١	»	حزنا
٣٤٥	»	الخيزران	١٧٤	»	كائن
٣٥١	»	ايدينا	١٧٨	»	الفتيان
٣٦١	»	حسان	٢١٣	»	قرين
١٢٧	منسرح	زمن	٢٣٦	»	تئين
٢٦٥	مقارب	بان	٣٣٨	»	الوطن
٢١١	مجزوء الرمل	افن	٣٤٧	»	بان
٣٤٩	رمل	وريجان	١١٠	بسيط	عنوانا
١٤٥	م. الرجز	تعلمينا	١٩٩	مخلع البسيط	بالعيان
٣٢٦	م. الرجز	الوسن	١٥٩	بسيط	محسنا
			٢٦٩	»	الزمن

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
	ي			هـ	
١٢٢	طويل	مابيا	٣٧	بسيط	تحفيه
١٢٦	»	كواسيا	٢٧٢	بسيط	ضواحيها
١٤١	»	مناديا	٢٦٨	خفيف	منها
٢٢٣	»	باليا	٢٢٧	كامل	مشواه
٣٢٠	»	وردائيا	٢٦٧	»	تفديه
١٢٨	كامل	اعادي	٢٧١	سريع	بمجراها
١٦٠	»	يحيكي	٣٤٤	سريع	الله
٢٩٩	»	قصتي	٢٧٢	سريع	يكفيها
٣٤٢	كامل	الدنيا	٣٢٤	سريع	اضناه
١٤٣	بسيط	يغشاني	١٦٧	م. الرمل	قتاده
٣٢٨	سريع	فيا	٣٢٣	م. الرمل	يديه
٣٠٩	رمل	علي	٣٣٠	رمل	مقلتيه
٣٤٢	خفيف	عليا	١٥٨	هزج	إياه
٣٤٢	م. الرجز	يتنهاني			
				و	
			١٥٤	طويل	خلو



٦ - فهرس الأعلام والقبائل

الأحشف بن قيس ٦٩، ٩٢  
 أبو الأحوص: (عوف بن مالك) ٧١، ٧٩،  
 ١٣٣، ١٣٥  
 الأحوص بن محمد الأنصاري ١٢٢، ١٢٤،  
 ١٣٣، ١٦٤، ٢١٧، ٢٨٨  
 الأخطل ٤٥، ٢٠٨  
 أردشير بن بابك ٤٠  
 ازهر السمان ٥١  
 اسحاق بن ابراهيم الموصلبي ١٤٨، ٣١٩  
 اسحاق الرافقي ١٤٩  
 اسحاق بن علي الهاشمي ٣٢٦  
 اسحاق بن المنذر ٢٨٦  
 أسد، بنو ٩٠  
 أسعد بن عمرو ١٣٣  
 اسماء (حبيبة المرقم) ١٣٣  
 اسماء بن خارجة الفزاري ٢٢٧  
 اسماء بنت غضيض ٣٣٠  
 اسماعيل ٣٢٣  
 اسماعيل بن محمد بن راشد بن سعيد ٢٨٧  
 أبو الاسود اللؤلؤي، ٦٧  
 الأصمعي ٣٣، ٥٢، ٦٠، ١٥٨، ١٥٩،  
 ١٦٢، ١٦٩، ١٧٨، ١٨٥، ٢٠٨  
 ابن الأعرابي، محمد بن يزيد ٤٩، ٥١، ١٠٧،  
 ١١٢  
 الأعشى ١٤١  
 الأعرور الشني ٤٤  
 اكثم بن صيفي ٤٧، ٧٢، ٨٣، ١٠٣

أ

أبو أمية، جد النبي ﷺ ٥٨  
 ابراهيم بن حسن ١٧٧  
 ابراهيم بن العباس ٢٢٣  
 ابراهيم بن محمد النحوي الواسطي  
 (نقطويه) ٦٠، ١٠١، ١٠٤، ١١٣، ١١٦،  
 ١٥٤، ١٥٦، ١٦١، ١٦٤، ٢٢٧، ٢٩٨،  
 ٣٠١  
 ابراهيم بن المهدي ٤٤، ٨٧، ١١٦، ١٢٧  
 ابراهيم بن يزيد النخعي ٢٨٦  
 ابنة الرصافية ٣٢٥  
 الأحذب ٣١٩  
 احمد بن الحسين بن المنجم المقرئ ٣٣٨  
 احمد بن عبد الله ١٠٩  
 احمد بن عبد الله بن هشيم ٢٨٦  
 احمد بن عبيد بن ناصح، ابو جعفر ٣٦، ٣٧،  
 ٣٩، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٢، ٥٧، ١٠٧،  
 ١١٢، ١١٣، ١٥٨، ٢١٦.  
 أحمد بن غزال ١٩٩  
 احمد بن أبي فنن ١٦٧  
 أحمد بن غالب ٢٨٦، ٢٨٧  
 احمد بن الهيثم المعدل ٢٨٦  
 أحمد بن يحيى، ثعلب ٤٦، ٤٩، ٥٨، ٦٧،  
 ٧٣، ٧٥، ٨٤، ١٠٤، ١٠٥، ١١٠، ١١١،  
 ١١٦، ١٥٤، ١٦٠، ١٦٣، ١٦٥، ٢١٣،  
 ٢٢٦، ٢١٦.  
 ابن أحر، عطاء ٢٠٢



أمامه ٧٣ ، ١٣٣

أبو أمامه ٧٣

امرؤ القيس بن حجر ٤٨ ، ٢٠٩

الأميلس ٢٨١ ، ٢٨٩

ابن أمينة ١٠٩

انسن بن مالك ٧٢

الأوزاعي ٥٠

أوس بن حجر ٧٤

أيوب السخيتاني ٩٣

ب

الباغندي، محمد ٥٤

بثينة ١١٨ ، ١١٩ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٤٦

٢١٥ ، ١٥٠

البحترى = الوليد بن عبيد

بدر ١٣٣

البراء بن عازب ٧١

بشار بن برد ٦٦ ، ١١٠ ، ٢٠٥ ، ٢٧٨

بشامة بن عمرو المري ٤٩

بشر بن أبي خازم ١٣٣

بشر بن السري ٨٠

بشر بن موسى الاسدي ٣٦

بكر بن عبد الله المزني ٤٥

أبو بكر الصديق، ٩٧ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٧٤

بنان ٣١٩ ، ٣٢٢ (شاعرة)

أم البنين ١٣٣

ت

تباريح الكوفية ٣١٨

أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، ٨٧ ، ١٧١

بتوخم ١٤٨

توبه بن الحمير، ١٣٣

ث

ثابت البناني ٧٢

الثريا ١٣٣

ثعلب = أحمد بن يحيى

بنو ثقيف ٩٢

ج

الجاحظ ٧٥ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ٣٢٢ ، ٣٤٥

يئو جذيمة ١٨٤

ابن جرهموز ١٧٥

جرير بن الخطمي ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٦٥ ، ١٧١ ، ٢٠٩ ، ٢١٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠

جرير بن عبد الله البجلي ٧٧ ، ١

جعفر بن سليمان العباسي ٩٠

أبو جعفر = أحمد بن عبيد

أبو جعفر ١٦٨

أبو جعفر القاريء ٣٣٧ ، ٣٥٣

الجماش ١٦١

جمل ١٣٣ ، ١٣٦

جميل بن عبد الله بن معمر ١١٨ ، ١٢٨ ، ١٣٣

١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٥٠

١٧٢ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٨

جناح ٣٢٤

ح

حاتم طيء ٣٩ ، ١٣٣

الحياب ٣٢٢

حبيب بن أوس = أبو تمام

حبيشة ١٨٢ ، ١٨٥

الحجاج بن يوسف ١٠٦

أبو حذرد الأسلمي ١٨٢ ، ١٨٤

أبو حرب ٣٢٠

الحرقه بنت النعمان ٦٢

حسان بن ثابت ٢١١

الحسن البصري ٧٦ ، ٧٨

الحسن بن الحسن بن علي ١٧٦

الحسن بن علي عليل = ابو علي العنزي

ابن أبي الدنيا ٧٣، ١٥٥  
 أبو دهب الجمحي ١٣٤  
 ذ  
 أبو ذؤيب الهذلي ١٣٦، ٢٠٤، ٢٢٣، ٢٣٦  
 الزلفاء ١٣٣  
 ذويت ٣٤٢  
 ر  
 رؤبة بن العجاج ٣٦، ٥٤  
 راهي ٣١٩  
 بنو ربيعة ١١٩  
 ربيعة الرأي ٤٦  
 أبو ربيعة العامري الكوفي ١٧٥  
 أبو الرجال، محمد ٢٨٩  
 الرشيد ٣٢٥  
 ابن الرشيد ٣٢٥  
 ابن أبي الرعد، الحسن ١٥٤  
 رفاعة الفقعي ٢١٦  
 رقية بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان ١٧٧  
 ذو الرمة ١٣٣، ٢٧٩  
 ابن الرومي ١٢٩، ١٦٢، ٢١١  
 ريسان العذري ١٣٤  
 ز  
 الزبير بن بكار ١٢٤، ١٦٤، ٢١٦، ٢٨١، ٣٢٣  
 الزبير بن العوام ٢٩٠  
 زر زور ٣٢٠  
 زلز ٣٢٢  
 زليخا ٢٣٣  
 أبو زهرة، كلاب بن مرة، ٩٣  
 الزهري، محمد بن مسلم ٥١، ١٨٤  
 زهير بن أبي سلمى ٦٤، ٢٢٢  
 أبو زيد، سعيد بن أوس ٨٤  
 زير ١٧٧

الحسن بن قارن ٣١٩  
 الحسن بن هانيء الحكمي = أبو نواس  
 الحسن بن وهب ٢٩٤، ٣٠٢، ٣١٤، ٣٥٢، ٣٥٣  
 الحسين بن الضحاك ٢٢٤، ٢٣٤  
 الحسين بن مطير ١٣٧، ١٣٤  
 حصن بن ضمضم ١٨٠  
 الحكم بن معمر ٢٣٧  
 حدونة بنت المهدي ٣٣٠، ٣٤٢  
 حزة ١٣٣  
 الحميدي، عبد الله بن الزبير ٥٤  
 خ  
 خاضع ٣٢٨  
 خالد (امرأة) ١٧١  
 خالد الأسدي ٩١  
 خالد خيلويه ٢٥٣  
 خالد بن صفوان ٥٣، ٦٨، ٦٩، ٨٠  
 خالد بن الوليد ١٨٣، ١٨٤  
 بنو خثعم ١٣٦، ١٧٦  
 الخرمي، أبو يعقوب إسحاق ١٠٤  
 خضر بن محارب ٢٣٧  
 الخطقي بن بدر ٤٦  
 خلوب ٨٨  
 الخليل بن أحمد ٤٥، ٥١  
 خنث ٣٢٢  
 ابن أبي خيشمة ١٧٣  
 الخيزران ٢٧٧، ٣١٩، ٣٤٥  
 د  
 دبسية ٣٢٠، ٣٢٥  
 دعبل بن علي ١٠٣، ٢١٠  
 دعد ١٣٣  
 أبو دلف العجلي، القاسم ٣٤٩  
 ابن الدميثة، عبد الله ١٣٤

سليمان بن عياشي السعدي ٢١٣  
 سماك بن حرب ١٧٧  
 سنان ٣٩  
 سهل بن سعد الساعدي ١١٨ ، ٦٩  
 ابن سهل بن سعد الساعدي  
 سهل بن نصر ٢٨٦  
 سويد بن أبي كاهل ١٢٩  
 ابن سيرين ، محمد ١١٣ ، ١٢٣  
 ش  
 شادن ٣٢٢  
 أبو الشبل ٢٠٩  
 شبيل ١٣٣  
 شريك القاضي ١٦١  
 الشعبي ، عامر ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ١١٣  
 شمائل ٣٢٦  
 شماريخ ٣٤٣  
 شمس الطنبورية ٣٢٥  
 ص  
 ابن أبي شيبة ٢٧٤  
 أبو الشيص ١٣٣ ، ٢٠٧ ، ٢٦٥  
 صالح بن حسان ١٧٦  
 ابو صخر الهذلي ١٣٤  
 الصخري ٣٤٥  
 صعصعة بن صوحان ٩٢  
 الصمة بن عبد الله القشيري ١٣٤  
 ض  
 ضب بن القرافصة ١٨٠  
 بنو ضبة ١٧٨  
 ط  
 الطالبيون ١٠٦  
 آل طاهر ٣٤٣  
 ابن الطرية ، يزيد ، ١٣٤  
 طرفة ٧٩  
 الطرمح ٥١

زين ٣٢٣  
 زينب (صاحبة نصيب) ١٣٣  
 س  
 سائب (راوية كثير) ١٦١ ، ٢١٣  
 أبو السائب المخزومي ١٥٨  
 ابن الساحر ٣٤٢  
 سحيم عبد بني الحسحاس ١٣٣  
 سعاد ١٨٥  
 سعد بن عبادة ١٦٧  
 سعدي ١٦٤  
 السعدية ٣٤٢  
 سعيد بن بشير ١٦٧  
 سعيد بن العاص ٥٥ ، ١٨٥  
 سعيد الفارسي ٣٤٠  
 سعيد بن قيس ٣٣٣  
 سعيد بن لقمان ٢٨٦  
 سعيد بن مرجانه = ابن مرجانه  
 سعيد المساحقي ٦٧ ، ٨٤  
 سعيد بن المسيب ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٧  
 سعيد المقبري ٢٨٥  
 أبو سفيان ١١٩ ، ١٦٤  
 سفيان الثوري ٦٥  
 سفيان بن عيينة ٥٤  
 ابن السكيت ، يعقوب بن اسحاق ٧٤ ، ١١٨  
 سكينه بنت الحسين ١٢٥ ، ١٤٢  
 سلامة القس ١١٤ ، ١٣٣  
 سلم ٣٢٩  
 سلم بن قتيبة ٩٤  
 سلمة بن الفضل ١٨٤  
 سلمى ١٢٩  
 ابن السلمي ٣٢٢  
 سليمان بن داود ٥٣ ، ٥٧ ، ٦١  
 سليمان بن عبد الملك ١٤٦ ، ١٤٧

عبد الله بن طاهر ٥٨  
 عبد الله بن عباس ٣٥، ٦٨، ١٦٣، ١٦٦،  
 ١٦٩، ١٧٨، ٢٨٧  
 عبد الله بن عبد الرحمن القص ١١٤، ١٣٣  
 عبد الله بن علقمة ١٨٢  
 عبد الله بن عمر ٩١  
 عبد الله بن عمرو بن عثمان ١٧٧  
 عبد الله بن المبارك ٨١  
 أبو عبد الله بن مسرف ٢٢٨  
 عبد الله بن مسعود ٧١، ٧٣، ٧٩  
 عبد الله بن مسلم بن جندب ١٦٤  
 أبو عبد الله الواسطي = إبراهيم بن محمد نبطويه  
 عبد الملك بن قريب = الأصمعي  
 عبد الملك بن مروان ٩٥، ١٠٣، ١٠٦، ١١٤،  
 ١١٨، ١٤٣، ١٥٠  
 عبيد بن شريك ٢٨٤  
 عبيد الله بن زياد ٩٤  
 عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ٢١٧  
 عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ٤٨، ٨٤، ١٠٩،  
 ٢٢٤، ٢٣٠  
 عبيد الله بن قيس الرقيات ١٣٣، ١٦٢، ٢١٤  
 عبيد الماجن ٣٤٨  
 أبو عبيدة ٨٣  
 العتابي، كلثوم بن عمرو، ٨٨، ٩٥  
 أبو العتاهية ٤٢، ٤٣، ٥٧، ٧٧، ٩٨، ١٣٣،  
 ١٥٤  
 عتبة (صاحبة أبي العتاهية) ١٣٣  
 عتبة بن هبيرة الأسدي، ٥٧  
 العتبي، محمد بن عبيد الله، ٣٩، ١٤٤  
 ابن أبي عتيق، عبد الله، ١١٩، ١٣٧، ٢١٣  
 عثمان بن عطاء بن مسلم ٨٠  
 عثمان بن عفان ١٨٠، ١٨١  
 علي بن حاتم ١٠٤

أبو الطيب السوشاء ٣٣، ٤٥، ١٠٩، ١١٧،  
 ١٢٢، ٢٢٥، ٢٨٢، ٢٩٩  
 طيء ٦٨، ٧٧، ١٤٨  
 ظ  
 ظلوم ٣٤٥  
 ع  
 عائشة ٢٧٥  
 عائكة زيد ١٧٣، ١٧٤  
 العاجي ٣٢٨  
 عارم ٣٢٤  
 ابن عاصم ٣٤٠  
 عامر بن سراحيل = الشعبي  
 عامر بن صعصعة ١٨٧  
 بنو عاملة ١٦٠  
 بنو العباس ٥٠  
 العباس بن الأحنف ١٠٩، ١٢٦، ١٣٣،  
 ٢٦٨، ٢٧٧، ٣٤٥  
 عباس بن سهل الساعدي ١١٨  
 العباس بن الفضل بن الربيع ٣٥٢  
 العباس بن الفضل الربيعي ١٣١  
 أبو العباس الشيباني = ثعلب  
 أبو العباس محمد بن يزيد = المبرد  
 عباس النديم ٣٤٢  
 عبد الحميد الملقب ١٦٧، ٣٣٨  
 عبد الرحمن بن أبي بكر ٢٧٥  
 عبد القيس ٦٦، ٩٣، ١٧١  
 عبد الله بن أبي بكر الصديق ١٧٣، ٢٨٠  
 عبد الله بن ادريس ٢٧٤  
 عبد الله بن بكر السهمي ٩٥  
 عبد الله بن أبي ياسر ١٧٣، ٢٧٥  
 عبد الله بن الحسن بن الحسن ٦١، ١٧٧  
 عبد الله بن شبيب ١٦٠  
 عبد الله بن شميظ ٩٣  
 عبد الله بن صالح ٨١

عدي بن زيد العبادي ٥٧

بنو عذرة ١٢٨ ، ١٣٧ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٣

العرجي، عبد الله ١٢٨

عروة بن أذينة ١٢٥ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦

عروة بن حزام ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٨٥

عروة بن الزبير ١٥٢

عروة بن الورد ٢٢٠

عريب ٣١٧

عزة ١٣٣ ، ٢١٥

عطاء بن مسلم ٨٠

العطوي، محمد ٢٨٢

عفراء بنت عقال ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٨٥

عكرمة ٢٨٧

العلاء بن أسلم ٣٦

علل ٣٢١

علي بن أديم ١٣٣

علي بن ثابت الكاتب ١٠٤

علي بن الجهم ١٣١ ، ٢٠٣ ، ٢٨٢ ، ٢٩٢

٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٧ ، ٣٤٤ ، ٣٥٦

٣٦٠

علي بن أبي طالب ٦١ ، ٨٣ ، ٩٣ ، ١١٥

١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢٧٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٠

علي بن العباس = ابن الرومي

علي بن عمرو الأنصاري ١٧٥

أبو علي العنزي ٧٧ ، ١٦٤ ، ٢٨١

علي بن عيسى بن عبد الله الهاشمي ٣٤٩

علي بن عيسى بن يزيد ٣٤١

علي بن هشام ٩٨ ، ١٠٢

عمارة بن عقيل ٣٧

ابن عمر = عبد الله

عمر بن إبراهيم البصري ٣٥٨

عمر بن الخطاب ٣٨ ، ٥٣ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٢

٨٣ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٢ ، ١١٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢٧٥

عمر بن أبي ربيعة ٨٧ ، ١١٩ ، ١٣٣ ، ١٤٢

١٤٣ ، ٢٢٣ ، ٢٩٠

عمر بن شبة ٢٠٧

عمر بن عبد العزيز ٥٣ ، ٦٤

عمر بن لجأ ١٦٥

عمر بن هبيرة ٩٤

عمرو ١٣٣ ، ١٣٦

عمرو بن العاص ٦٢ ، ٩٥

عمرو بن عجلان ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦

عمرو بن قنان ١٣٦

عمرو بن مرة الجهني ٦٢

أبو عمر العوفي، عمرو بن مالك ٦٣

عميرة ١٣٣

عنان ٣٣٠

عيسى بن جعفر بن المنصور ٣٢٤

عيسى (عليه السلام) ٤٣

أبو العيناء، محمد بن القاسم، ٧٥ ، ١٥٧

١٦٨

أبو عيينة ٨٠

غ

الغمر بن ضرار ١٣٣

ف

فاطمة بنت حسين بن علي ١٧٧

فاطمة بنت محمد بن عمران ٣٤٤

فاطمة بنت المنذر ١٣٣

فالون ١٣٣

الفتح بن خاقان ١٣١

الفرافصة بن الأحوص الكلبي ١٨٠

الفرزدق، ١٤٣ ، ١٧٠ ، ٢١٠ ، ٢٧٩

فزارة ١٢٠

فضل الشاعرة ١٣٢ ، ١٩٨

الكميت بن زيد ١٥٣  
كنانة بن بشر التجيبي ١٨١

ل

لاهي ٣٢٤  
أبولؤلوة ١٧٥  
لبنى ١٣٣، ٣٤٢  
لذة ١٣٣  
لقمان ٤٣  
لم ٣٢٩  
لىلى الأخيلية ١٣٣  
لىلى بنت صيفي ١٣٣  
لىلى العامرية ١٣٣، ١٣٩، ١٤٠

م

ماجن ٣١٨  
المادري ٣١٠، ٣١٧، ٣٢٤، ٣٤٣  
المارقي ٣٢١، ٣٤٠  
المازني ٣٤٥  
مالك (في الشعر) ١٨٧  
مالك بن أنس ١٦٠  
مالك بن عمرو الغساني ١٨٦  
ماوية ١٣٣  
مؤلف ٣٤٥  
المؤمل بن اميل ١٣٣، ١٦٢، ١٦٦، ٢٠٥  
المأمون ٥٠، ١٠٢، ١٢٦، ١٣٠، ٣٢٢  
٣٣١، ٣٣٧، ٣٤٣، ٣٥٢  
الماهانية ٣٢٦، ٣٤٣  
الميرد ٣٧، ٦٦، ٧٤، ٢١٦  
المتوكل (الخليفة) ١٣١، ١٤٥، ٣٣١، ٣٦٠  
المتوكل الكناني ٦٤  
المتلمس ٢٢٢  
متيم ٣٤٠  
المتنى بن حارثة ١٠٠

ابو الفضل الربيعي ١٧٥

الفضل بن الربيع ٣٢٥  
الفضل بن عياض ٦٠، ٨١  
القيقي، محمد بن فؤيب، ١٠٣  
فوز ١٣٣

ق

قائد ٣٤٣  
قابوس ١٣٣  
قاسم الزبيدي ١٦٦  
قبيحة ١٣١، ١٣٢، ٣٢٠  
قتادة بن دعامة ١٦٧  
قريش ١٨٠  
قصعة ٣٥٥  
القطامي ١٤٢، ٢٠٨، ٢١٤، ٢٨١، ٣٥٤  
قيس بن الخدادية ١٠٥  
قيس بن الحطيم ١١٠  
قيس بن درع ١٣٣، ١٤٧  
قيس بن الملوح (مجنون بني عامر) ١٢٢، ١٣٣،  
١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٤٦  
قيصر ٤٨

ك

أبو كبير الهدلي ١٣٣  
كثيرة ١٣٣  
كثير عزة ٧٣، ١٠٧، ١٢٠، ١٣٣، ١٣٤  
١٣٦، ١٦١، ١٦٢، ٢١٣، ٢١٦، ٢١٨،  
٢٨١  
كسرى ٤٨  
كعب ٤٠  
كعب الأحبار ٧٧  
كعب بن زهير ٢١٢، ٢١٨  
بنو كلاب ١٤٠  
كلب ١٨٢  
ابن الكلبي ١٠٩

محمود الوراق ٥٤ ، ٥٩ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ٢١٤  
 مخارق ١٣٠ ، ٣٥٥  
 المخيل السعدي ١٣٣ ، ٢٠٧  
 المدائني ١٨٤  
 المدلة البكرية ١٧٥ ، ١٧٦  
 ابن مرجانه، سعيد، ١٦٠  
 مرقش الأصغر ١٣٣ ، ١٣٦  
 مرقش الأكبر ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦  
 مروان بن أبي حفصه ١٣٦ ، ٢٨٢  
 ابن أبي مريم، سعيد ٢٨٤  
 مسعر بن كدام ٥٥  
 مسلم بن الوليد ١٦١  
 مسلمة بن عبد الملك ٩٤  
 ابومسلم الكلابي ٢٨١  
 مشتاق ٣٢٦  
 مطرف بن الشخير ٨٤  
 مطيع بن إلياس ٦٨  
 معاذ [بن جبل] ٧٨  
 معاوية بن أبي سفيان ٦٢ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥  
 ١٠٦ ، ١٨١  
 معاوية بن قره ٦٤  
 المعتصم (الخليفة) ١٣٠  
 المعتدل ١٧٦  
 معمر الضبي ١٧٨  
 المغيرة بن أبي ضمام البكري ١٧٦  
 المغيرة بن أبي عبد الله بن أبي عقيل ١٧٦  
 مغيرة بن مقسم ٢٨٦  
 المفضل بن غسان البصري ٦٣  
 المقنع الكندي ٨٤  
 وكاتم ٣١٨  
 ملك ١٦٨ ، ٣٤٠  
 أبو مليح، الحسن بن عمر، ٢٧٥  
 ابن أبي مليكة ٢٧٥

بنو مجاشع ٩٢  
 مجاهد ٥٦ ، ٧٨  
 مجنون بن عامر = قيس  
 آل محمد ٣٠٩  
 محمد بن ابراهيم القاري ٣٧  
 محمد بن ابراهيم الهمداني ٢٩٢  
 محمد بن ابراهيم ٣٧ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧  
 محمد بن اسحاق ١٨٤ ، ٢٧٥  
 محمد بن جعفر بن الزبير ١٥٢  
 محمد بن الجهم ٩٩  
 محمد بن حرب ٩٠  
 محمد بن حميد الخراساني ١٨٤  
 محمد بن خلف ٢٠٧ (وكيع)  
 محمد بن ذؤيب = الفقيمي  
 محمد بن سعيد الفارسي ٣٢١  
 محمد بن سيرين = ابن سيرين  
 محمد عبد الله بن طاهر، ٣٩ ، ٨٨ ، ٢٣٦ ،  
 ٢٨٢ ، ٢٩٢  
 محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ١٧٧  
 محمد بن عبد الله بن مسلم بن جندب ١٦٤  
 محمد بن عبد الملك الزيات ٢٩٤  
 محمد بن عجلان ٢٨٥  
 محمد بن علي بن الحسين ٩٣  
 محمد بن عمر بن مسعدة ٣١٧  
 محمد بن الفرات ٢٨٦  
 محمد بن المأمون ٣٢١  
 محمد بن مسلم بن شهاب = الزهري  
 محمد بن المنكدر = ابن المنكدر  
 محمد بن نصر الحارثي ٨١  
 محمد بن واسع ٨٠  
 محمد بن يزيد = البرد  
 محمد بن يونس القيسي ٢٨٩  
 أبو محمد اليزيدي، يحيى، ٤٧ ، ٥٧

المتنصر (الخليفة) ٣٦٠

المنصور ٣٨، ٢٧

ابن المنكدر ٥٤

أبو محمد اليزيدي ٤٧، ٧٧

منهله ١٣٣

منية ١٣٣

المهدي (الخليفة) ٢٧٧

ابنة المهدي، عليّة ٣٥٠

مهدي بن الملوّح الكلّابي ٢٨١

المهذب ١٣٣

المهلب بن أبي صفرة ٣٨، ٩٧، ١٠٥

المهلي ٦٠

موسى بن اسماعيل المقرّي ٢٠٧

موسى الهادي ٣٣١

ابن ميّادة، الرماح بن الأبيرد ١٣٤

الميلاء ١٣٣

مئة ١٣٣، ١٤١

ن

ناقلة بنت الفرافصة ١٧٩

الناطقة اللذياني ٦٧

ناعم ٣١٤

نافع بن خليفة ٢٢٢

نشوان ٣٢٢، ٣٤٩

نصيب ١٣٣، ٢٠٦، ٢١٨، ٢٢٦، ٢٢٧،

٢٦٦

نعم ١٣٣

النعمان بن بشير الأنصاري ١٨٦

النمر بن تولب ١٣٣، ١٣٧

النهدي = عمرو بن عجلان

أبو نواس ٨٢، ١٦٧، ٢٠٠، ٢٣٤، ٢٣٥،

٢٧١، ٣٣٠

هنا ٣٢٨

هارون بن مخارق ١٣٠

الهاشميون ٣٣٥

أبو هريرة ٤٢، ٦٣، ٧١، ٧٦، ٧٩، ٢٨٥،

٢٨٦

الهرنادي ١٢٢

هشام بن حسان ١٢٣، ١٤٨

هشام بن عبد الملك ٢١٥

الهلاي ٩٢

هند ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٧١

هند ابنة الفرافصة ١٨٠

الهيثم بن الأسود النخعي ٤٦

الهيثم بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ١٧٧

الهيثم بن عدي ١٤٨، ١٨٧، ٢٣١

و

أبو وائل الأضاحي ١٥٨

وائلة بن الأسقع ٢٧٥

واجد الكوفية ٣٢٧

واصل مولى أبي عيينة ٨٠

أبو وجزة السعدي ١٣٣

الوضاح بن ثابت الكاتب ٢٩٢

وضاح اليمن ١٣٣

الوليد ٧٩

الوليد بن عبيد البحرّي ١٥٤

ي

يحيى بن اكنم ٥٦

يحيى بن أيوب ٢٨٤

يحيى بن خالد البرمكي ٨٨

يحيى بن ماسويه ١٣٢

يحيى بن المبارك = أبو محمد اليزيدي

يحيى بن محمد المسلمي ٣٤٩

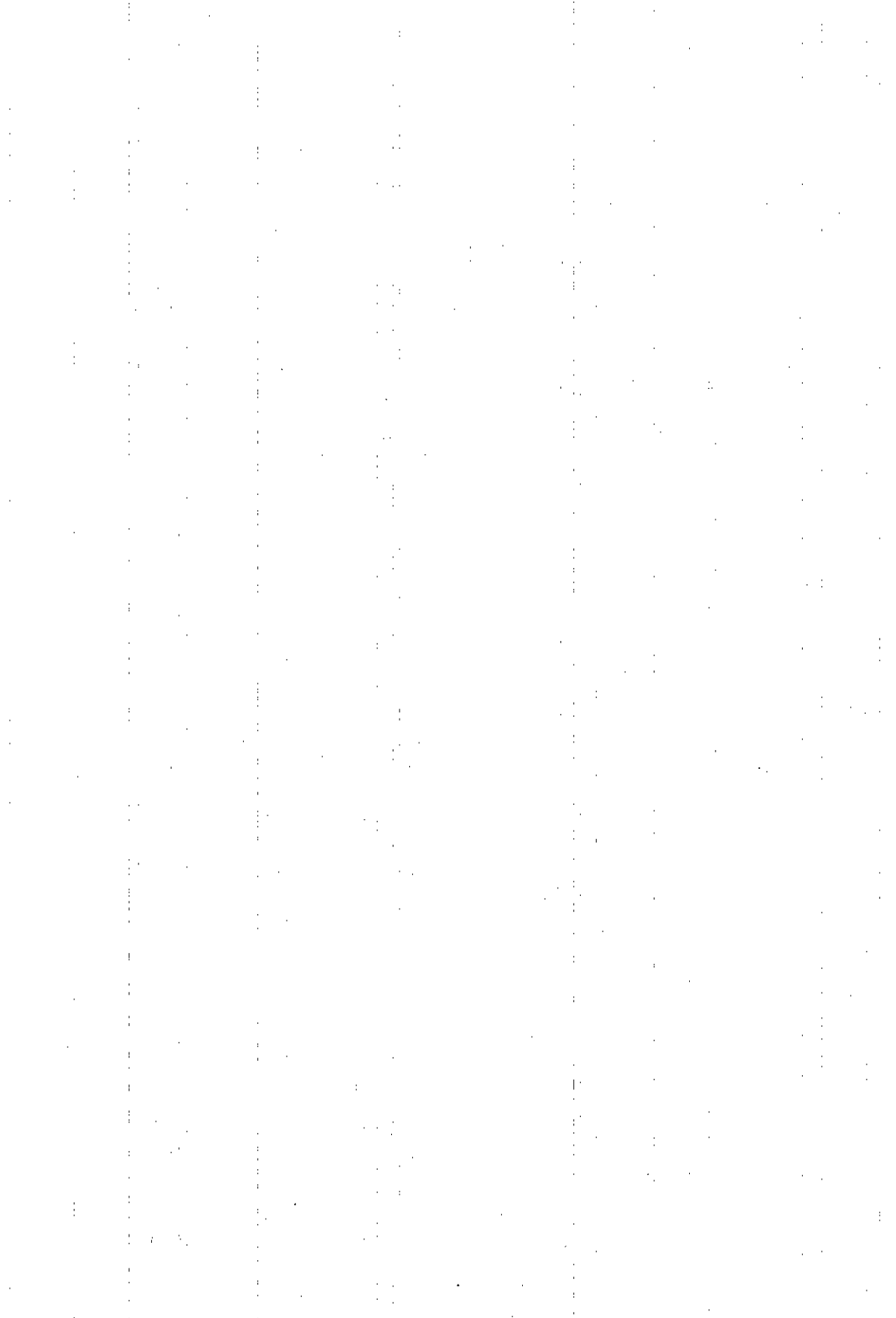


أبو يعقوب، اسحاق = الحريري  
يعلى بن منيه ٥٤  
يوسف (ع) ٢٣٣، ٣٥٩  
يوسف الأعور ٧٤  
يونس [بن حبيب] ٥٠  
يونس بن عبيد ٥٩

يزيد بن بيان ٢٨٩  
يزيد بن جبل ١٠٢  
يزيد بن الطثرية ١٣٤  
يزيد بن عبد الملك ١١٥  
يعقوب بن اسحاق = ابن السكيت  
يعقوب بن عقبة ابن المغيرة الثقفي ١٨٤  
يعقوب بن يزيد الشار ١٠١

٧ - فهرس الأمكنة والبلدان والأيام والحروب

الفرات ١٤٢	الأبواء ٢٢٦
قصر ابن عيينة ١٢٤	اصطخر ٣٣٩
الكرخ ٣٢٧	باب عمرو ١٧٢
الكعبة ١٢٠، ١٣٩، ١٥٨	بيعة ماري مريم ٣٢٧
مصر ١٨١، ٢٦٥	تهامة ١٧١
المدينة ١٨٠	تهاء ٢١٦
مدينة السلام ١٤٥، ٣٢٧	الحجاز ٣٣٩
مرو ٨٦	حطيم ١٤١
مسجد النبي ٢١٢	حلية ١٨٤
مكة ١٦٢، ١٣٩	الحوض ١٢٢
ملطية ٣٣٢، ٣٣٨	حوضي ١٨٧
منعرج اللوى ٢٣٢	الخيف ١٤٠
منى ١٤٠	دار الرومييني ٣٢٧
نجد ٧٤، ١١٧، ١٣٨، ١٧١، ١٧٢	دهماء ١٦١
التحيت ١٣٤	الرقه ١٤٩
نعمان (جبل) ٢٨١	الرملة القصوى ٢٣٢
نهر بشار ٢٠٢	ززم ١٤١
الهند ٤٨، ٢٥١	ساقطة النعل ٢٣٢
وادي السباع ١٧٥	السماوة ١٨١
وادي القرى ١٦٦	الصفاء ١٤١
اليامة ١٣٨	الصين ٤٨
يوم الجمل ١٧٥	العالية ١٧٧
يوم الدار ١٨١	العراق ١٧٢، ٣٢٠
يوم الطائف ١٧٤	العسكر ٣٤٥، ٣٤٦
يوم الغميصاء ١٨٣، ١٨٤	العنبرية ١٣٥
	الغور ١٧١، ١٧٢



ÇÓã ÇáßÊÇÈ:ÇáÙÑÝ æ ÇáÙÑÝÇÁ  
ÇÓã ÇáãÄáÝ:ÇÈì ÇáØiÈ ãíáí Èä Äíáí Èä ÇÓÍÇP ÇáæÔÇÁ  
ÑPã ÇáæÇÑİ:44284  
ÑPã ÇáÊÕärÝ:810/æ Ô Ù  
Úİİ ÇáãİáİÇÊ:æÇİİ